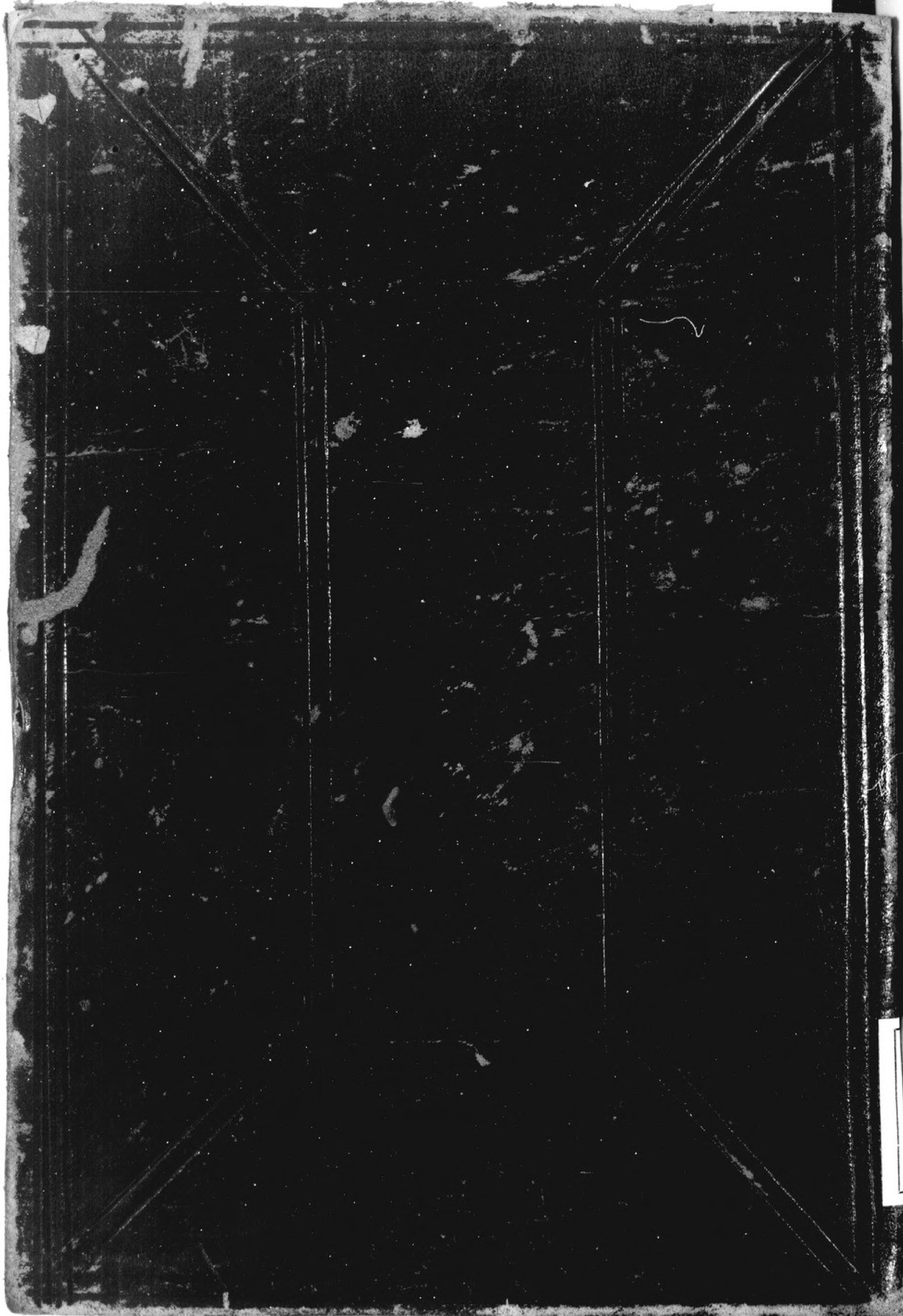


Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

ARABE 7248

١٥

ARABE
7248

ARABE 7248

"[illegible] livre des biographies"
de l'Imâm Abou l'Abbas Ahmed ben Sa'id
ben 'Abd el Wâhid ech Chemmakhi.

[voir sur ~~cette notice~~ cet ouvrage la notice de
Motylinski in Bull. Corr. Afr. 1885 p. 47-69
où la table est complètement traduite d'après un
manuscrit]

L'édition imprimée ajoute :

p. 578 un traité sur la transmission de la foi depuis
le Cheikh Mogrin ben Moh. ben el Baghthouri jusqu'aux
anges, gardiens de la table sainte (el louh el mahfoudh).
par Moh. b. Zakariya ben Moussa el Barouni —
avec indications d'une qacida offerte à Abou Soleiman
Daoud ben Ibrahim (p. 582 et 582 . notes sur sa mort
~~et~~ à Jerbah) — .
p. 584 qacida de Mohammed Barouni sur la même
échelle de transmission.
p. 588. traité sur les 7 cheikhs wahabites les plus célèbres.
p. 598. les sanctuaires célèbres du Jebel Nefousa.

Je n'ai pas eu le temps de voir si ces documents ont été
utilisés par Basset et Motylinski (Jerba, et Djebel Nefousa).

ARABE 7248

Vendredi.

Mon cher ami,

Je vous renvoie Chemmâkhi en vous remerciant de me l'avoir communiqué. La liste qui se trouve à la fin ne paraît guère différer de celle qu'a jadis commentée M. Basset (René) dans le Journal Asiatique.

Votre bien affectueusement dévoué,

Edmond Doutté

Saʿid
de
47-69
en
depuis
jusqu'au
[illegible]
--
[illegible]
mort
la même

p. [illegible] [illegible] [illegible] plus célèbres.

p. 598. les sanctuaires célèbres du Jebel Nefousa.

Je n'ai pas eu le temps de voir si ces documents ont été utilisés par Basset et Motylinski (Jebel et Djebel Nefousa).

هذه فهرست كتاب السير

صفحة عدد

ومنهم

منهم

عدد

٤٤٠ ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد
اللنتي وابو عمرو عثمان بن
خليفة السوفي له تآليف
٤٤١ ومنهم ابو عمار عبد الكافي بن
ابي يعقوب التناوتي له تآليف
٤٤٣ ومنهم ابو يعقوب يوسف بن
ابراهيم السدراتي له تآليف
٤٤٥ ومنهم ابراهيم ابنه وابو يعقوب
يوسف بن خلفون المزاتي
٤٤٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفي
٤٤٨ ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني
٤٥٠ ومنهم ابو يحيى فصيل اليراسني
وابوه ابو مسعود وابو الربيع
سليمان بن داود
ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود
٤٥١ ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى
ابن عيسى العباسي
٤٥٢ ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي
ومنهم ابو نوح بن يوسف من ذرية
محمد بن بكر وابنه ابو زكريا
٤٥٣ ومنهم ميمون بن احمد المزاتي
٤٥٤ ومنهم يوسف بن احمد الوسياني وابو
الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني
ومنهم الشيخ يخلف بن يخلف المزاتي
٤٥٧ ومنهم ابنه علي بن يخلف وهو

عدد

الذي رجع السودان لطريقه
٤٥٨ ومنهم سليمان بن علي ابنه
٤٦٠ ومنهم يوسف بن سدرمام
ومنهم سعيد بن سليمان وابنه احمد
٤٦١ ومنهم ابو معبد افلح بن موسى بن الياس
٤٦٢ ومنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوناني
٤٦٣ ومنهم الشيخ ابو جدروز الوشي
ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان
ابن ابي صالح الياجراني وسدري بن
سليمان وعمران بن زيري وكراماتهم
٤٦٤ ومنهم سعيد بن ابراهيم وابن اخيه
يوسف بن ونمو
٤٦٥ ومنهم ابو زكريا يحيى بن بيدير الوسياني
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن نفاث
٤٦٦ القنطراري النفوسي له مسائل
٤٦٧ ومنهم سعيد بن يخلف المادغسني
٤٦٨ ومنهم الشيخ يخلف بن زكريا المادغسني
ومنهم يحيى بن عيسى العباسي الشريف
ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس بن
٤٦٩ ورجين الويليلي وابنه يعقوب
ومنهم ابو محمد كموس الزواغي وابو
٤٧٠ محمد عبد الله بن يعقوب الواغلاني
٤٧٢ ومنهم ابو عمران موسى بن سدرين
وابنه هارون
٤٧٣ ومنهم ابو عبد الله محمد بن تامر التناوتي
٤٧٤ ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن سدرين
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير

وابنه يحيى وابوه الخير بن محمد
٤٧٦ ومنهم الشيخ نزوراس بن يوسف وابنه
ابو عبد الله ووالده ابو يحيى زكريا
٤٧٧ ومنهم الشيخ سال ذو الكرامات
ومنهم ابو الحسن علي بن يجبر الوسياني
٤٧٩ ومنهم ابو موسى عيسى بن يجبر اخوه
ومنهم ابو محمد وسلي الوسياني
٤٨٠ ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسي
٤٨٢ ومنهم فلحون بن اسحاق النفوسي
ومنهم ابو زكريا يحيى بن بشير
٤٨٣ ومنهم جنون بن علي وعبد الرحيم
ابن عمرو النفوسي
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن احمد
ومنهم ابو عبد الله محمد بن باباش
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن علي الفزاوي
٤٨٤ ومنهم ابو صالح يعلو بن صالح مسكنه اجلو
ومنهم سجيمان بن سعيد الصادريني
٤٨٥ ومنهم سجيمان بن عبد الله الياروتني
٤٨٦ ومنهم نصر بن سجيمان النفوسي
ومنهم عبد الله بن سجيمان النصيري
٤٨٧ ومنهم اخوه عبيد الله بن سجيمان
ومنهم ابو موسى عيسى بن سجيمان النفوسي
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي
ومنهم ابو عمران موسى بن محمد
٤٨٨ ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر

عدد

القطناسي بتبلة اربع معه عالما ١٠٠
٤٨٩ ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
ومنهم ابنه ابو العباس له فتاوى
ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا وابنه
٤٩٠ ابو يعقوب يوسف كان مفتيا
ومنهم اخوه ايوب بن ابي عمران وابنه
٤٩١ خليفة بن ايوب له فتاوى
ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
٤٩٢ وابنه يصلن بن عبد الرحيم
٤٩٣ ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل بن
ابي زكريا وابوه ابو زكريا ابو راجلان
ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل
وابنه ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
ومنهم ابو عمران موسى وابو يعقوب يوسف
ومنهم ايوب من بني اسماعيل بن زكريا
ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم
٤٩٤ ومنهم عمار الزواغي وابنه سعيد بن عمار
ومنهم ميمون بن تجار كان مفتيا
٤٩٥ ومنهم ابو سفيان محبوب بن ابي
عبد الله السدراتي وعبد الله المديوني
ومنهم ابو حفص عمروس الزواغي
٤٩٦ ومنهم ابو العز بن حدولة
ومنهم ابو محمد يتر الواغلاني
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف
ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم
٤٩٧ ومنهم المعز بن ابي حبيب

عدد
٥٠٧ ومنهم ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغي
٤٩٨ ومنهم ابو عمران بن وسلى وابوه
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد التناوتي
٥٠٠ ومنهم الشيخ جمو بن افلح المزاتي
ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف
ابن ابراهيم السدراتي قاضي وارجلان
ومنهم الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي
ذكر دعاءه الذي كان يدعو به
٥٠١ ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح
ومنهم ابو سليمان داود بن مصالة
ومنهم ابنه ابو عروس
ومنهم الشيخ ابو رحمة خنيني شيخ وارجلان
٥٠٢ ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن رجا
ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم
ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق
٥٠٣ ومنهم الشيخان مصكوي الزنداجي
ويكنول بن عيسى من وادي الزاب
ومنهم ابو عبد السلام سمدسن المغراوي
٥٠٤ ومنهم حمودي بن افلح المزاتي
ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين
٥٠٥ ومنهم جمو بن المعز وابو عمران موسى
ومنهم ابو الحسن علي بن ابي علي
٥٠٦ ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن وابنه ابراهيم
ومنهم الشيخ ادريس بن الطويل اللواتي الاسوفي

ومنهم ابو فارس الشيخ عبد العزيز
ومنهم ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان
٥٠٨ ومنهم داود بن ابي سهل المزاتي
ومنهم ابو موسى عيسى بن ياوين
٥٠٩ ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتي
ومنهم ابو عبد الله محمد السدراتي
٥١٠ ذكر اهل الكرامات واكثرهم بنفوسه
ومنهم ابو جعفر احمد بن خيرون اولياسيم
ومنهم ابو الربيع سليمان بن اجاج
ومنهم ذو النون التاغيارتي
٥١١ ومنهم الشيخ الباجراني وضيفا الساكن بالرمال
٥١٢ ومنهم الشيخ الذي حجر على الماء فوقف
ومنهم الشيخ الذي سلمت عليه السخلة
ومنهم الشيخ الذي نهشته حية وهو على وضوء
٥١٣ ومنهم ابو حبيب الوارجلاني
ومنهم ابو حبيب الذي وجد عفريتا بنخله
ومنهم الشيخ الذي دعا الله ان يرسل المطر
ومنهم الشيخ عدل بن اللولو التناوتي
٥١٤ ومنهم لخوه حمو بن اللولو
٥١٥ ومنهم الشيخ ابو عمران موسى الوارجلاني
ومنهم ابو محمد عبد الله بن توسينت
ومنهم الشيخ جنون بن سرغين
٥١٦ ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رستم
ومنهم عبد الملك بن خلوف
ومنهم ابو سليمان داود الصادق النفوسي

ومنهم

عدد
ومنهم الشيخ صالح السادق
ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل
ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الزناتي
٥١٧ ومنهم الشيخ صالح بن محمد من الابدال
ومنهم عبد الله بن جمو بن اللولو
٥١٨ ومنهم الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراتي
ومنهم النعم بن الولي بن يعقوب
ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الولي
ومنهم ابو الحسن افلح الماد غاسني كان حاكما
٥١٩ ومنهم عبد الله بن الحسن ومسعود الاطرابلسي
ومنهم ابو موسى عيسى بركوص
ومنهم الشيخ افلح بن ابي زكريا
٥٢٠ ذكر كرامات صارت وهي امراة بسوف
ومنهم الشيخ علي جلداسن وابنه يدر
٥٢١ ومنهم الشيخ يونس عطية الله
ومنهم الشيخ يدراسن والشيخ سبع
ومنهم عطية بن مفرج وابو عبد الله محمد بن علي
ومنهم عبد الرحيم بن ابي منصور المزاتي
٥٢٢ ومنهم ابنه ايوب بن عبد الرحيم وابو
منصور ابوه
ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت
ومنهم ابو العباس احمد بن يوسف
ومنهم ابو يوسف يعقوب بن خليل
ومنهم ميمون بن احمد وما يروى عنه
ومنهم ابو الربيع سليمان بن زمرين

عدد
٥٢٣ ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن
ومنهم ابو عبد الله محمد بن مسلم
ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الهواري
٥٢٤ ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن عيسى
ومنهم ابو نوح صالح بن افلح
ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي
ومنهم ابو نوح صالح بن ابراهيم
ومنهم عمران بن علي له مسائل
٥٢٥ ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجيني
وابو نوح ومنهم الشيخ يونس بن سابال
الواشة وابنه ابو الفتوح له مسائل
٥٢٦ ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن يوسف المديوني
ومنهم الشيخ خليفة بن تازوراغت
ومنهم ابو زكريا يحيى بن ايوب
٥٢٧ ومنهم الشيخ ساناج بن محمد المزاتي
ومنهم ابو عثمان سعيد بن تينا المزاتي
٥٢٨ ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ احمد
ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى
٥٢٩ ومنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن ايوب التناوتي
ومنهم الشيخ المعز بن جناو بن الفتوح
ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد
٥٣٠ ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر
ومنهم ابو عمران موسى بن هارون النفوسي

تمت

هذا كتاب السير تاليف الامام ابي العباس سلالة الكريم بن الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي

رحمه الله

آمين

م

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ،
هذا كتاب السير تاليف الامام ابى العباس سلالة الكريم ابن
الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخى رحمه الله آمين
الحمد لله الذى كتب فى صحائف القلوب الفة اوليائه الاخيار
ونقش فى الواح الضمائر التوادد بين الاتقياء الابرار. ومحى
من رق الصدور محبة اولى الضلال الفجار. لخلافهم ما شرع
من الصراط للانام المبين بلسان الرسول عليه السلام .
الذى نقله الاتقياء والعدول. خصوصا من ارتضاه ربنا لصحبة
الرسول. مثل عمار والفاروق والصديق . والتابعين لهم
بالاحسان والتصديق . هدى من اتبعه رشد واهتدى
ومن حاد عنه تجنبا ضل وغوى وحل عليه غضب الله
وهوى ومن اكدها بعد الايمان عقدا واكملها بعد التوحيد
عهدا المحافظة على الاخوة فى الدين والموالاة فى ذات

الحق

الحق اليقين فوجب علينا الولاية والدعاء للسابق . كما فرض علينا
مراعات حق اللاحق . اذ نقلوا الينا الهدى ناصحين . وادوه الينا
محتسبين . لا يسالون عنه اجرا ولا كانوا متكلفين . لازموا
القبض على جمر التكليف من اتباع الرسول من غير تعنيف
صلى الله عليه وعلى آله ما طلع شمس وعاد خريف * (وبعد) *
وردت رسالة ممن اهمه امرنا وابتغاء المطالعة على احوالنا
ومعرفة اخبار بلادنا المعان منها باخواننا والذى ضرب
بجرانه عدونا ومعرفة ما نحن فيه من التبرج والاكتنان
والظهور والكتمان والوقوف على مناقب الاخوان ونسب
من سلف به من الزمان من الائمة اولى البقية والاحسان ام
من سنام المجد قحطان ام من اهل السماح والصباح والرماح
راس الشرف عدنان وتضمنت الرسالة انهم اوجبوا نفس نخ احيوا
الشريعة الساطعة الغرا وطلع شمس النحلة النقية البيضا
وانهم رعوا العفو وشربوا الصفو وساسوا بالعدل العباد
وتمكنوا فى البلاد وساموا الخسف اهل الجور والفساد بالامام
الجواد الوارى الزناد الماجد الاجداد الهمام الفاضل الاشم
الباذل اللباب الجلاحل ابو عبد الله محمد الامير العادل
المنتمى فى الشرف الى قحطان سواء كان من حمير او ازد او
همدان فانشرحت لسطوع نور هدايتهم صدورنا وسلوكهم
محجة من مضى من اسلافنا واظهار منهج مذهب الحق مشرقا
بشهادة غرابيل الصدق وها انا اذكر بعض اخبار السالفين

بعد التيمن بلمع من اخبار الرسول والتبرك بشيء من اخبار
الصحابة ومن الله استمد العون والتوفيق والسداد واللطف
(اعلم) ان الله تعالى من علينا بلطفه بان انزل علينا
كتابا نور به كل حالك واضاء به المسالك واشرقت به دجا
المهالك وارسل رسولا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
واختلف فيما فوق ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
وعلى سيدنا محمد الصلاة والسلام ويتميز صلى الله عليه وسلم
من سائر بطون قريش بهاشم واصطفاه الله من بني هاشم كما
اصطفا بني هاشم من قريش وامه آمنة بنت وهب بن عبد
مناف ابن زهرة بن كلاب حملت به ايام التشريق في شعب ابي
طالب عند الجمرة الوسطى وولد عليه السلام بمكة يوم الاثنين
لاثني عشر خلت من رمضان وقيل من ربيع الاول وقيل لثمان
وقيل اول اثنين فيه وقيل بعده بشهر وقيل باربعين وقيل
بخمسين يوما يوم عشرين من نيسان وقيل لثلاث عشرة
بقيت من المحرم يوم الاحد وضعته امه قيل في شعب بني هاشم
وقيل بمكة بدار تدعا لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ابن يوسف
وارسله الله يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة
احدى واربعين من عام الفيل وهو ابن اربعين سنة ويوم

وقيل لليلتين خلتا منه عام الفيل وقيل يوم الفيل الى اليوم الذي حبس فيه

ومن

ومن مبعثه الى اول المحرم عام الهجرة اثنى عشر عاما وخرج من
مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت وقعة بدر
يوم الاثنين على قول وقبضه الله يوم الاثنين صلى الله عليه وسلم
وقيل وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان
وهو القول العدل ان شاء الله تعالى وقيل قدم المدينة يوم
الاثنين الثامن من ربيع الاول سنة اربع وخمسين من عام
الفيل يوم عشرين من ايلول وعليه ان من مبعثه الى يوم دخوله
المدينة ثلاثة عشر كاملة واقام بالمدينة عشرة اعوام وقيل
اقام بمكة عشرا وقيل لامه حين حملت به انك حملت بسيد
هذه الامة فاذا وضع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من
شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورات حين حملت به انه خرج
منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام فلما وضعته
ارسلت الى جده فدخل به الكعبة فدعا الله وتشكر له
ما اعطاه ثم رده الى امه ثم دفعه جده الى حليمة بنت عبد
الله بن الحارث ترضعه فردته في السنة الخامسة ومات
ابوه وامه حامل به وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا وقبره
بالمدينة فكفله جده عبد المطلب وماتت امه وهو ابن ستة
اعوام وقيل سبعة وقيل ثمانية وتوفي جده سنة تسع من
عام الفيل وقيل مات جده وهو ابن ثمان سنين وقيل ثلاث
سنين فاوصى به الى ابي طالب شقيق ابيه فكان في حجره الى
خمس عشرة سنة فاستقل بنفسه وخرج مع عمه سنة

وقيل ابن سنتين واربعة اشهر وقيل ابن شهرين

ثلاث عشرة من الفيل فرآه بحير الراهب فقال احتفظوا به
فانه نبى وشهد يوم الفجار عام احد وعشرين من الفيل وخرج
٢٥ الى الشام عام خمس وعشرين فى تجارة لخديجة بنت خويلد فرآه
نسطور الراهب وقد اظلته غمامة فقال هذا نبى وتزوجها بعد
ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما فى عقب صفر سنة ست
٢٦ وعشرين وقيل تزوجها وهو ابن احد وعشرين عاما وقيل ابن
ثلاثين وهى ابنة اربعين وشهد بنيان الكعبة بعد ذلك بعشر سنين
وتراضت قريش بحكمه فى وضع الحجر فوضعه بيده صلى الله عليه وسلم
وقيل عام خمسة وعشرين وقيل بين بنيان الكعبة ومبعثه
خمس سنين ونزل عليه الوحى وهو ابن اربعين سنة يوم
الاثنين فاسر امره ثلاث سنين اونحوها ثم امره الله باظهار
دينه والدعاء اليه وقيل وكل به اسرافيل ثلاث سنين ثم وكل
به جبريل فلما دعا الى الله نابذه قومه وكذبوه واجاره عمه ابو
طالب اذ ارادوا قتله وحصره قريش ومعه بنو هاشم وبنو
٤٦ المطلب فى الشعب فى سنة ست من مبعثه وتوفى عمه سنة
ثمان فى النصف من شوال وقيل عام عشر وهو اقرب وخرجوا
٥٠ من الشعب سنة خمسين بعد ان مكثوا فى الحصار ثلاث سنين
ومات بعد ذلك ابو طالب بستة اشهر وتوفيت بعده خديجة
بثلاثة ايام وقيل بسبعة وقيل بشهر وبقيت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين عاما وستة اشهر واربعة
ايام وتزوج بعدها سودة وعائشة قيل فى تلك السنة وفيها

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد عمه فلم يجد
عندهم خيرا ثم رجع فى جوار مطعم بن عدى سنة احد وخمسين ٥١
وفيها جاءه جن نصيبين بعد ثلاثة اشهر فاسلموا واسري به
الى بيت المقدس وقيل بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف
وقيل الاسرا قبل خروجه الى المدينة بسنة قيل وشهرين ثم
بايعته الانصار بيعة العقبة ثم اذن الله له بالخروج فى سنة ٥٤
اربع وخمسين حين اراد نصره واظهار دينه بعد ان اقام بمكة
ثلاثة عشر عاما وقيل عشرا وقيل خمسة عشر فهاجر وكان
رفيقه ابو بكر الصديق وكان يخدمهما عامر بن فهيرة فقدم
المدينة ضحوة نهار يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع
الاول وكان خروجه من مكة يوم الاثنين بعد العقبة بشهرين
وليال والعقبة ايام التشريق وقيل خروجه من الغار اول ربيع الاول
يوم الاثنين وقيل قدم المدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين
لثمان خلت منه فنزل فى بنى عمرو بن عوف فاقام عندهم اربعة
ايام قيل عند سعيد بن خثيمة او عند كلثوم بن الهدم واسس
مسجدهم وخرج منتقلا الى المدينة فادركته الجمعة فى بنى سالم
فصلاها فى بطن الوادى ثم استوى على ناقته فثارت لا يردها
راد حتى اتت موضع مسجده عليه السلام فبركت ثم ثارت
فمضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها واطمأنت والنبى عليه السلام
يراعى حكم الله تعالى فنزل عنها وآوى الى منزل ابى ايوب الانصارى
النجارى فلم يزل عنده شهرا حتى بنا مسجده فى تلك السنة

ومساكنه فانتقل اليها واذن الله له بالقتال وآخا بين المهاجرين
والانصار وبعث عمه حمزة في جمادى الاولى وهي اول غزوة واول
من عقدت له راية في الاسلام في ثلاثين راكبا الى سيف البحر
فلقي ابا جهل بن هشام في ثلاثمائة من قريش فحجز بينهم
رجل من جهينة ثم بعث عبيدة بن الحارث في خمسين راكبا يعارض
عير قريش فلقوا جمعا كثيرا فتراموا بالنبل ولم تكن بينهم مسايفة
وقيل سرية عبيدة كانت قبل حمزة وفيها رمى سعد اول سهم
رمى به في سبيل الله وقيل اول لواء عقده عليه السلام لعبد
الله بن جحش والصحيح ان سيرته في العام الثاني الى نخلة وفيها
قتل الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرى فلما اطمان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجتمع اليه المهاجرون والانصار فاقام
الصلاة وفرضت الزكاة والصيام والحلال والحرام واقام
الحدود ثم خرج غازيا في صفر غزوة الابواء حتى بلغ ودان
ثم خرج يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الاول الى بواط
وهو على ثلاث مراحل من المدينة ورجع لعشر خلون منه ثم خرج
غازيا في جمادى الاولى العشيرة من بطن ينبع وقد بعث فيما
بين ذلك سعدا غازيا حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم خرج
غازيا في اثر كرز بن جابر الى صفوان من بدر وهي بدر الاولى
وذلك في جمادى الاخرى ثم بعث عبد الله بن جحش وقد تقدم
التنبيه عليها ثم بدر الكبرى قتل فيها صناديد قريش يوم الجمعة
على الصحيح صبيحة سبع عشرة من رمضان وافترض الله رمضان

نسخه ابن

وحولت القبلة وليس في الاسلام افضل منها ثم غزا بني سليم
بعد رجوعه من بدر بسبعة ايام حتى بلغ الكدر من مياههم فاقام
به ثلاثا ثم رجع ثم غزا غزوة السويق خرج في اثر ابي سفيان في
ذي الحجة حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزا نجدا يريد غطفان خرج
اليها بعد ان اقام بالمدينة بقية ذي الحجة او قريبا منها واقام
بنجد صفرا كله وتسمى غزوة ذي أمر ثم رجع واقام بالمدينة ربيع
الاول كله او الا قليلا منه ثم خرج غازيا يريد قريشا حتى بلغ
بحران من ناحية الفرع فاقام بها شهري ربيع الآخر وجمادى
الاولى وفيما بين ذلك امر بني قينقاع من اليهود ومحاصرة النبي
عليه السلام اياهم حتى نزلوا على حكمه وتشفع ابن ابي فيهم
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى نجد فاصاب
عير قريش على القردة ماء من مياه نجد ثم قتل كعب بن الاشرف
قتله محمد بن مسلمة في فتية امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقتل محيصة بن مسعود بن سنينة او سبينة اليهودي
ثم غزوة احد اصيب فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
وجماعة من الصحابة اكرمهم الله بالشهادة ثم رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج في اثر العدو حتى انتهى الى حمراء
الاسد فاقام بها ثلاثا ثم رجع ثم بعث مرثد بن ابي مرثد وخبيب
ابن عدى في سبع نفر ولخذوا يوم الرجيع ثم بعث المنذر بن
عمرو في اربعين رجلا الى نجد يدعون الى الله فاصيبوا ببئر معونة ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل الى نجد في جمادى

الاولى ثم غزوة بدر الاخيرة لمعاد ابى سفيان فى شعبان عام اربعة
ثم غزوة دومة الجندل فى شهر ربيع الاول عام خمسة ثم غزوة الخندق
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها معجزات كثيرة ثم غزوة بنى
قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل طالبا باصحاب الرجيع خبيب
واصحابه ثم غزوة ذى قرد فى اثر عيينة بن حصن اغار على لقاح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة
وفيها حديث الافك ثم غزوة الحديبية فى ذى القعدة بعد اقامة
رمضان وشوال من رجوعه من بنى المصطلق فصده المشركون
وفيها بيعة الرضوان وتقرب فى الفضل من بدر ثم غزوة خيبر ثم
غزوة وادى القرى ثم اعتمر عمرة القضاء ثم الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة
الطائف ثم غزوة تبوك قاتل فيها صلى الله عليه وسلم فى تسع وزاد
الواقدى غزوة وادى القرى وغزوة الغابة فهى احدى عشرة وقيل
كانت غزواته وسراياه وبعوثه من قدومه المدينة الى ان مات
خمسا وثلاثين قال المسعودى ذكر الطبرى عن من حدثه عن من
حدث عن الواقدى كانت ثمانيا واربعين وقيل كانت ستا
وستين ثم قبضه الله اليه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ابن
ستين وقيل ابن خمس وستين قال المسعودى تزوج من النساء
خمس عشرة امراة دخل باحدى عشرة ومات عن تسع خديجة
وسودة وعائشة بنت ابى بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وام سلمة
بنت ابى امية واسمها هند وكانت من اجمل النساء وجها
وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان واسمها رملة

زوجها

زوجها النجاشى من النبى صلى الله عليه وسلم واصدقها منه
اربعمائة دينار وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث
وجويرية بنت الحارث بن ضرار وصفية بنت حيى بن اخطب
الكندية وزينب بنت خزيمة ماتت قبل النبى عليه السلام وعمرة
بنت يزيد الكلابى واسما بنت النعمان الكندية وله اسماء محمد
واحمد والماحى والعاقب والحاشر واولاده القاسم وهو اكبرهم
وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر ورقية وام كلثوم
وزينب وفاطمة كلهم من خديجة وابراهيم من مارية القبطية
عن ابى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة
انى قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه
فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنى
لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع الآخرة الاولى والآخرة اشر من الاولى ثم اقبل علي
فقال يا ابا مويهبة انى قد اوتيت مفاتح خزائن الدنيا والخلد فيها
ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة فقلت بابى انت
وامى فخذ مفاتح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله
يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ثم استغفر لاهل البقيع
ثم انصرف فابتدأ به الوجع ووجد عائشة تقول واراساه
لوجع فى راسها فقال بل انا والله يا عائشة واراساه ثم قال وما
يضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك

قلت والله فكأنى بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فاعرست
فيه ببعض نسائك فتبسم عليه السلام فتتام به وجعه وهو
يدور على نسائه حتى اشتد به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستاذنهن ان يمرض فى بيتى فاذن له جميعا قالت فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من اهله احدهما الفضل
ابن العباس ورجل آخر عاصبا راسه تخط قدماه حتى دخل بيتى
فاشتد به وجعه قال اهرقوا على من سبع قرب من ابار شتى
حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه فى مخضب ثم صببنا
عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم والمخضب شبه اجانة
يغسل فيها كالثور والدكن ثم خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه حتى جلس على المنبر فصلى على اصحاب احد واستغفر لهم
فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين
الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وفهم ان
نفسه اراد فقال بل نحن نفدوك بانفسنا قال له على رسلك يا ابا
بكر فامر بسد ابواب المسجد الا باب ابى بكر ثم نزل واشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قالت له عائشة ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء
اذا قرا القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت لمثال قولى فقال
انكن صواحبة يوسف مروه فليصل بالناس وانما فعلت ذلك
عائشة خشية ان يتشاءم الناس بمن قام مقامه عليه السلام
فى كل حدث فاحبت صرفه عن ابيها وقال ابن زمعة كنا عنده

عليه السلام فدعا بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلى فخرجت
وكان ابو بكر غائبا فقلت لعمر قم صل بالناس فلما كبر قال عليه
السلام فاين ابو بكر يابى الله ذلك والمسلمون فكررها فبعث الى
ابى بكر وكان يصلى بالناس غير تلك الصلاة فقال عمر ويحك
ماذا صنعت بى يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتنى الا ان
رسول الله امرك بذلك فقال ما امرنى ولكن حين لم ار ابا بكر
رايتك احق ممن حضرنا للصلاة بالناس ثم خرج يوم الاثنين
والناس فى صلاة الصبح فلما رفع الستر وفتح الباب وخرج
كاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا به فتفرجوا فاشار اليهم ان تثبتوا على صلاتكم وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه من هيأتهم فى صلاتهم
وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن هيئة منها
تلك الساعة فعلم ابو بكر ان الناس لا ينفرجون كذلك الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفعه فى ظهره
فقال له صل وجلس الى جنبه الايمن فصلى قاعدا فكلم الناس
بعد الفراغ من الصلاة رافعا صوته سعرت النار واقبلت
فتن كقطع الليل المظلم انى لم احل الا ما احل القرآن ولا احرم الا
ما حرم القرآن ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون انه قد افاق
من مرضه اى برئ فاضطجع فى حجر عائشة فرآى سواكا اخضر
فى يد بعض آل ابى بكر فنظر اليه فى يده نظرة عرفت انه يريده
قالت فاخذته فمضغته حتى لينته ثم اعطيته اياه فاستن

كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه فثقل في حجري
فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول الرفيق الاعلى
من الجنة قلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه ورحمته عليه بين
سحري ونحري وفي بيتي لم اظلم فيه احدا ثم وضعت راسه
على وسادة وقمت من سفهي التدم مع النساء واضرب وجهي
فقال عمر ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه
كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن كما رجع موسى فاقبل ابو بكر
حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شئ حتى دخل على
رسول الله في بيت عائشة وهو مسجا عليه برد حبرة فكشف
عن وجهه فقبله فقال اما الموت الذي كتبه الله عليك فقد
ذقته ثم لم يصبك بعده موتة ابدا فرد البردة على وجهه فخرج
فقال على رسلك انصت فلم ينصت فاقبل على الناس فلما سمع
الناس كلامه اقبلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى
الشاكرين فكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها
ابو بكر واخذها الناس عن ابي بكر وانما هي في افواههم فاحتفل
الناس واجتمعوا الى وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتزلت الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة لبني ساعدة

واعتزل بنو هاشم وعلي والزبير وطلحة في بيت فاطمة واعتزل
خالد بن سعيد بن العاصي وانحاز بقية الناس الى ابي بكر ومعهم
بنو عبد الاشهل فاتى آت ابا بكر وعمر فقال لهما ان كان لكما بامر
الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله
في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق اهله دونه الباب فقال عمر لابي
بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار قال عمر فلقينا منهم رجلان
صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم فقالا افلا عليكم الا تقربوهم
واقضوا امركم فقلت لناتينهم فاتيناهم في سقيفة بني ساعدة
فاذا سعد بن عبادة مزمل لوجع به فاتفق رايهم بعد ان كثر اللغط
وارتفعت الاصوات فبويع ابو بكر فاول من بايع بشر بن سعد
وقيل عمر بن الخطاب والرجلان عويم بن ساعدة ومعن بن عدي
اما عويم فمن الذين قال الله فيهم رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين وفيه قال عليه السلام نعم المرأ عويم بن
ساعدة واما معن فقتل يوم اليمامة شهيدا واتى ابو بكر
المسجد فبويع بيعة العامة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
توليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان
اسات فقوموني وقال الضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح
اليه حقه والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان
شاء الله ثم قال اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم اقبل الناس على جهاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وتولى غسله

وكفنه وتكفينه ودفنه وامره كله عنه العباس وابنا ه الفضل وقثم وعلي واسامة وشقران واوس من الانصار فغسل وعليه قميصه يدلك من ورائه وصلى عليه المسلمون جميعا من غير امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل وكفن في ثلاثة اثواب سحولية ليس فيها عمامة ولا قميص وحفر له تحت موضعه الذى قبض فيه ودفنت معه قطيفته التي يفترشها وآخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس فعظمت بموته مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وهم اكثر اهل مكة بالرجوع عن الاسلام حتى خافهم عتاب بن اسيد عاملها فتواروا فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال ان موت محمد عليه السلام لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه وكف الناس عما هموا به

ذكر خلافة ابي بكر

* (ذكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه) *

لما بويع في المسجد بيعة العامة يوم الثلاثاء لم يتخلف عن بيعته الا من ذكرنا فبايعه علي بعد ستة اشهر وبعد موت فاطمة وقيل اقل وبعد مخاطبات ومراجعات وبايعه جميع من تخلف الا سعد بن عبادة واراد عمر ان يلجأ الى البيعة فابى بشير بن سعد من ذلك وكان ابو بكر ازهد الناس واكثرهم تواضعا في اخلاقه وطعامه ولباسه وكان يلبس العباءة والشملة فاوصى عائشة ان ترد ذلك الى عمر بن الخطاب بعده

واوصى بما انفق من بيت المال وهو ثمانية آلاف درهم ان يقضى عنه قال الحسن هو غداء بعضهم اليوم وقدمت زعماء العرب واشرافهم وملوكهم وعليهم الحلل وبرود الوشي المثقل بالذهب والتيجان والحبر فلما شاهدوا ما عليه من الزهد واللباس والتواضع والنسك والوقار وما البسه الله من الهيبة في اعين الناس ذهبوا مذهبه منهم ذو الكلاع الحميري قدم ومعه الف عبد غير عشيرته فنزع وتزيا بزيه وقد رئى يوما يمشي في السوق على كتفه جلد شاة ففزعت عشيرته لذلك وقالوا فضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب قال لهم اردتم مني ان اكون جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب الا التواضع لله والزهد في الدنيا الفانية فغلب على الناس في ايامه الزهد والتواضع تأسيا بفعله وسمعه ابوه يوما يصيح على ابي سفيان وهو يتذلل له ويتملق فقال لقائده على من يصيح فقال على ابي سفيان فقال اعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره فقال ان الله عز وجل رفع بالاسلام قوما واذل به آخرين وارتدت العرب بعد استخلافه بعشرة ايام فلبس لهم جلد النمر كما لبس للمؤمنين ثوب التواضع وشمر لهم عن ساق الجد وحسر عن ساعد الجهاد والحرب بعد ما شاور اصحاب النبي عليه السلام فاشاروا ان يتركوا وما اختاروا الظنهم ان لا طاقة لهم بالعرب لطول ما عالج رسول

صلى الله عليه وسلم
الله فيهم من الجهاد والتكذيب والاذى والشدة والمشقة والمكروه
مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وتخوفوا ان يكون لاطاقة لهم
بحربهم فرضوا ان يتمسكوا بدينهم ويتركوا الناس وما اختاروا
لانفسهم فقال ابوبكر والله لولم اجد احدا يوازرني لجاهدتهم
بنفسي وحدي حتى اموت او يرجعوا الى الاسلام ولو منعوا مني
عقالا لجاهدتهم حتى الحق بالله فشمر الذيل وقاتل من ارتد
١١ فعادوا جميعا مذعنين للحق وذلك سنة احدى عشرة ثم
وجه فيها خالدا الى اليمامة فقتل مسيلمة بعد ان استشهد من
المسلمين الف ومايتا رجل وقيل اربعمائة منهم سبعمائة جمعوا
القرآن وفيها بعث المهاجر ابن ابى امية الى حرب الاشعث بن
قيس فاوتى به اسيرا فى الحديد فقال لابى بكر بعد ان وبخه
وشدد عليه وعدد عليه رذائله وسوء فعله ابقنى لحربك وزوجنى
اختك ففعل ابوبكر وفيها امر خالدا ان يسير الى العراق لقتال
الفرس ففتح حصونا فى طريقه الى ان بلغ الحيرة فلقى فيها اصاحب
مصالح كسرى فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم الله للمسلمين فصالح
اهل الحيرة وحج بالناس ابوبكر فلما انصرف بعث اباعبيدة الى
الشام لقتال الروم وكتب الى خالد ان يمده اميرا على المسلمين
وفتح فى طريقه حصونا وصالح فنزلوا على بصرى وصالحوها والتقوا
بجموع الروم باجنادين بين الرملة وجيرون فهزم الله المشركين
بعد قتال شديد مات منهم فى المعركة ثلاثة آلاف وذلك عام
سنة ١٣ ثلاثة عشر فى جمادى الاولى وتوفى مساء ليلة الثلاثاء لثمان

بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ودفن خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله مع رسول الله احوال واخبار وله
فضائل ومنزلة عند رسول الله لايطمع فيها غيره وهو افضل
من اهتدى بهداه وخير من سلك سبيله واتم من اقتدى به
واكمل من اتبع اثره وقال فيه رسول الله عليه السلام ارحم امتى
بامتى ابوبكر وفى رواية ارءف امتى بامتى عن ابى الدرداء ان
رسول الله عليه السلام قال ماطلعت الشمس وما غربت على
احد خير وافضل من ابى بكر وكان مجلسه عن يمين رسول الله
وصلاته خلفه وهو الذى يؤمن اذا دعا ويتلوه اذا مشى وكان
اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم
لله قلبا واحسنهم صحبة واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق واقربهم من رسول الله مكانا
واشبههم به هدى وخلقا وفضلا وسمتا واكرمهم عليه واوثقهم
عنده وردت فيه عن النبى احاديث تدل على كمال فضله وتمام
قربه منه وكثرة يقينه ورسوخ ايمانه فاطلبها فى فضائله
ومناقبه وكفاك ان الله سماه صديقا متقيا والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون وسماه صاحبا ثانى اثنين اذهما فى الغار
الى معنا وانه رافق رسول الله فى الهجرة ومواطن الكره وسار
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تخلفوا واقام معه اذ قعدوا
وصبر فى الشدائد اكرم الصبر واستخلفه رسول الله فى الصلاة
بل قيل انه اراد ان يكتب له انه لايختلف عليه اثنان فلما تولى

قوى اذ ضعفت اصحابه وجبنت وَبرز حين استكانوا وَنهض حين
وهنوا وَقام بالامر حين فشلوا وَمضى بقوة الله حين وَقفوا
كان اطول الناس صمتا وَابلغهم قولا وَاشجعهم قلبا وَاشدهم
يقينا وَاحسنهم عملا فحمل ثقل ما عنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا
وَراعى ما اهملوا وَعلا اذ سفلوا وَصبر اذ جزعوا اما اشبهه
بالجبل الذى لا تحركه العواصف ولا تزلزله القواصف صدق
فيه عليه السلام ضعيف فى نفسك قوى فى امر دينك متواضع
فى نفسك عظيم عند الله محبوب الى اهل السموات والارض فجزاه
الله عن الاسلام خيرا

*

خلافة عمر ابن الخطاب

(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزا بن قرط بن رياح بن عبد الله
ابن رزاح بن عدى بن كعب اسلم قبل الهجرة باربعة اعوام
وَكنيته ابو حفص وَلقبه الفاروق لانه فرق بين الحق
والباطل وسبب اسلامه انه توشح سيفه وَخرج يريد قتل
النبي واصحابه فلقيه النمام نعيم بن عبد الله العدوى وكان
مسلما فصرفه الى اخته فاطمة وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد
وهما مسلمان فقال فامره ان يقيم امرهما وكان خباب بن الارث
يختلف اليهما ليعلمهما فلما دنا عمر سمع القراءة فلما احسوا به
توارى خباب وجعلت فاطمة لوحا يعلمها فيه خباب تحت فخذها
فسالهما عما سمع فانكرا فآل امرهم الى ان بطش بهما وشج اخته
فرق لها وَندم لما راى الدم وَقال لاخته اعطنى الصحيفة وكان

قاريا فخافته عليها فحلف ان يردها اذا اقراها وَقالت انت نجس
على شركك ولا يمسها الا الطاهر فاغتسل فلما قرا صدرا منها
قال ما احسن هذا فخرج خباب وقد طمعوا فيه فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ايد الاسلام بابى الحكم بن
هشام او بعمر بن الخطاب فقال دلنى على محمد اسلم فقال هو فى
بيت عند الصفا فلما اتاهم نظر رجل من خلل الباب فقال هذا
عمر متوشحا سيفا فقال حمزة ايذن له فان اراد خيرا بذلناه له
وان اراد شرا قتلناه بسيفه فقال عليه السلام ايذن له فلقيه
عليه السلام فى الحجرة فاخذ بمجمع ردائه ثم جبذه فقال ما جاء بك
يا بن الخطاب فوالله ما اراك تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال
جئتك لاؤمن بالله ورسوله وما جاء به حق من عند الله فكبر رسول
الله فعلموا ان عمر قد اسلم وتفرقوا من مكانهم وعزوا فى انفسهم
باسلامه وَاسلام حمزة فكان اسلامه فتحا وَهجرته نصرا وخلافته
رحمة وتوفى رسول الله وهو عنه راض وهو اول من تسمى بامير
المومنين وكان رديف ابى بكر فى التواضع وَالعدل وَالاخلاق وَالملبس
وَخشونة المطعم وَالزهد يلبس العباءة وَالجبة من الصوف المرقعة
بالادم وَيحمل القربة على كتفه شديدا فى حق الله تعالى هيبة شبه
رسول الله عليه السلام ابا بكر بابراهيم وَعيسى وَشبه عمر
بموسى ونوح فى الرافة واكثر ما يركب الجمل ورحله مشدود
بالليف وَسلك اصحابه مسلكه وَقال فى بعض خطبه من اظهر
الينا منكم خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه وَمن اظهر منكم شرا

ودينه رحمه الله

ظننابه شرا وابغضناه عليه وقال فيها لا يصلحنا الا اربع شدة فى
غير عنف ولين فى غير ضعف واخذ مال من حله ووضعه فى حله
ورأى نارا بليل فقال ارى ركبا فيضربهم الليل والبرد فهرول حتى
دنا منهم فاذا بصبية صغار يتضاغون وقدر نصبتها امرأة على
نار فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء ادنوا فقالت وعليك
السلام ادن بخير اودع فقال ما بالكم وما بال الصبية قالت ضربنا
الليل والجوع ونصبت القدر اسكتهم بها حتى يناموا والله بيننا
وبين عمر قال وما يدرى بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا
فرجع بمن معه حتى اتى دار الدهن فاخرج عجلا من دقيق
وكبة شحم فحمله على ظهره حتى اتاهم يهرول فاخرج من الدقيق شيئا
فقال للمرأة ذرى على وانا احرك لك وينفخ تحت القدر فاتى بصحفة
فافرغها فيها فما زال حتى شبعوا وترك لها الباقى ثم قام وهى
تقول جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين
ويقول قولى خيرا اذا جئت امير المؤمنين وجدتنى هناك ان
شاء الله وتربص مستقبلا غير بعيد فما انصرف حتى ابصر
الصبية يصطرعون ثم ناموا فقال لا اريد ان انصرف حتى ارى
ما رايت وكان يامر عماله ان لا يقتلوا المرأة ولا يغدروا ولا
يقاتلوا حتى يدعوا الى الاسلام ثم الى الجزية فان ابوا قوتلوا
وارسل اليه بعض عماله بسفطين عظيمين من المال فردهما
اليه وقال ان الجيش احق بهما وفى السنة الاولى من خلافته
فتحت حمص والايلة والفرات وولى ابا عبيدة الشام كله

وعزل خالدا وفيها وقعة الاردن وفيها بعث ابا عبيدة ابن
مسعود الثقفى الى العراق فبلغ الجسر وفى سنة اربعة عشر ١٤
فتحت دمشق وما حولها الى حمص فى ربيع الآخر او رجب
كذا ذكره بعضهم وقيل غير ذلك وفيها امر بالقيام فى شهر
رمضان وفى عام خمسة عشر وقعة اليرموك وكسر الله ١٥
بها شوكة الروم على يد ابى عبيدة فلم يكن لهم وقعة بعدها
قيل انهم اربعمائة الف منح الله اكتافهم للمسلمين يقتلونهم كيف
شاؤا وركب بعضهم بعضا فانتهوا الى مكان مشرف على اهوية
تساقط منهم نحو مائة الف وقتل منهم نحوا من خمسين الفا
فى المعركة بعدما ادبروا وتبعهم المسلمون يقتلونهم فى كل
واد وعلى كل جبل وانتهت الهزيمة الى قيصر وهو فى انطاكية
وارتحل الى القسطنطينية وفيها وقعة القادسية بالعراق
على يد سعد بن ابى وقاص وعلى الفرس رستم عامل يزدجرد
ابن كسرى فاستشهد فيها من المسلمين الفان وخمسمائة
وقتل هلال بن علقمة رستما وقتل معه مائة الف واسر نحو
خمسين الفا وفيها فتحت الاردن كلها عنوة الا طبرية فتحت
صلحا وفى سنة ست عشرة فتح ابو عبيدة الجابية من عمل ١٦
دمشق وفيها قدم عمر الشام وفتح بيت المقدس وفى سنة ١٧
سبع عشرة فتحت دارمن الجزيرة وبنى عمر المسجد الحرام واقام
بمكة عشرين يوما يقصر الصلاة وهى عام الرمادة فاستسقا
عمر بالعباس عم النبى عليه السلام فقال اللهم انا نستشفع

اليك بعم نبيك عليه السلام فسقوا مكانهم وياتى ان عمر ترك
١٨ فيها قطع يد السارق وفي عام ثمانية عشر وقع طاعون عمواس
بالاردن وفلسطين مات فيه من المسلمين بضعة وعشرون
الفا وهى قرية من الرملة وفيها مات ابو عبيدة ومعاذ
وفيها فتحت الدها وشمشاط وحران والموصل وحلوان
١٩ والمهات ونيسابور وفي عام تسعة عشر فتح سعد وابن اخيه
هشام حلولا من ارض العراق وتسمى فتح الفتوح بلغت غنايمها
ثمانية عشر الف الف وفيها فتح معاوية قيسارية ولم يبق فى
اقصى الشام ولا ادناه عدو للمسلمين وفيها مات يزيد بن ابى
سفيان واثبت عمر معاوية مكانه على بعض الشام وفيها
٢٠ زاد عمر فى مقدم مسجد النبى عليه السلام وفى سنة عشرين
فتح عمرو بن العاص مصر وفيها فتحت انطاكيه وتستر وفيها اجلا
عمر يهود خيبر ومن كان بالمدينة والحجاز وفيها دون الدواوين
وفيها كتب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك وبحولك
وقوتك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار الذى يجريك
فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاص الكتاب
فى النيل قبل يوم الصليب بيوم فاجراه الله ستة عشر ذراعا
فى ليلة واحدة وقد كان قبل ذلك يلقون فيه جارية بكرا محلاة
٢١ بانواع الزينة قد ارضى ابواها وفى سنة احدى وعشرين كانت
غزوة نهاوند ولم تكن لفارس بعدها وقعة وفيها فتح عمرو بن
العاص اسكندرية وفيها فتح عثمان بن ابى العاص الثقفى

فى ثلاثة آلاف من اهل عمان وغيرهم توج وقتل باب الحميرى
ملكها سهرك وهو فى ثلاثين الفا وبيعت منطقته فى البصرة بثلاثين
الفا وفى سنة ثنتى وعشرين فتحت اذربيجان الاولى وفيها كانت ٢٢
غزوة سانيد ما من ارض الشام وغزوة عمورية وفيها بعث عمر
عثمان بن حنيف لمساحة ارض العراق فبلغ الخراج مائة الف الف
ونيفا وفى سنة ثلاث وعشرين كان افتتاح الرى على يد قرظة ٢٣
ابن كعب وافتتاح اصطخر وهمدان واصبهان وفتحت مسرت
وطرابلس واراد عمرو بن العاصى غزو افريقية وكتب اليه عمر انها ليست
بافريقية ولكنها مفرقة غادرة مغذور بها لا يغزوها احد ما بقيت
وكان الامر على ما قال عمر (واعلم) ان الله سدد عمر فكانت افعاله تنب
موافقة للحق ولذلك انتقمت الشيعة عليه امورا قالوا خالف
فيها كتاب الله منها منعه قرابة النبى حقهم من الخمس الذى
جعل الله لهم بقوله وذى القربى وكان الذى يتولى امره فى زمان
الرسول محمية الاسدى واجراه ابو بكر وعمر فى اول خلافته
وكان النبى عليه السلام يجريه على ايتام بنى هاشم ويمنح به
اماءهم بدلا مما طهرهم به من الصدقات التى هى اوساخ الناس
قال الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم فى كتاب العدل
منعه براي رآه ونظر ولم يجوزه احد من المهاجرين والانصار
وهو دليل على جواز القياس والتعبد به وذلك انه لما اغناهم
بالعطا نزههم عن مزاحمة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما
نزههم عن مزاحمة الفقراء والمساكين فى الزكاة ومنها منع المؤلفة

قلوبهم سهمهم من الصدقات فقيل له في ذلك فقال ذلك اذ كان
الاسلام ضعيفا واما الآن فقد عز ومنها القطع عن السارق عام الرمادة اسقاط
لان المسغبة عمت الآفاق فنظر انها شبهة يدرأ بها الحدود وبه اخذ
بعضهم في جواز تنجية النفوس من الهلاك بمال الغير وقال حق اوجبه
الله على اهل الاموال وذكر انه يجوز له بعضهم ان يقاتل صاحب الطعام والماء
لينجي نفسه ان منعه ومنها انه ترك على الناس الصدقة عام الرمادة واخذها في
العام القابل مرتين قال صاحب العدل مع انتقال الاموال وتبدل
الاحوال فربما رجع المعسر موسرا والموسر معسرا والحي ميتا والميت
حيا ومنها انه اعتق امهات الاولاد عن اربابها بعدما اجتمعت الامة
انهن اماء على عهد النبي عليه السلام وابي بكر وعمر ثم بدا له رأي
عنه ان يعتقهن على مواليهن فعوتب فقال ما اردت الا خيرا الحقت
حرمة بحرمة اي منع بيعها الا غير مدة حياة مولاها ويجري عليها
احكام الاماء في غير ذلك ومنها اسقاط اسم الجزية والذلة على
نصارى بني تغلبة واضعف عليهم الصدقة وسماها صدقة والله
عز وجل يقول قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون نظر رضي الله عنه ان التجارب
حنكتهم والرضعتهم الحروب البائنها وهم على ذلك من عهد المهلهل الابد
فانفوا من الجزية وهموا بقطع الفرات ودجلة الى ارمينية لمعاضدة
النصارى على المسلمين واختاروا السيف حين خيرهم عمر بين السيف
والجزية فصالحهم على ذلك وجعلهم المسلمون بينهم وبين العدو
فايد الله بهم الاسلام وكانوا اهل نكاية ثم ظهر ان رسول الله عليه

السلام

السلام قال ان الله ليؤيد هذا الدين بناس من ربيعة في شاطئ الفرات
فشكر الله عمر اذ وفقه الله ومنها رد الاملاك والاصول من الفيء
الى اربابها بعد ان حازها جيوش المسلمين واعتقهم على المسلمين بعد
ان كانوا عبيدا لهم واجرى عليهم جميع احكام الاحرار والله عز وجل
قد قسم الغنيمة في كتابه فعورض بذلك وبتقسيم رسول الله عليه
السلام خيبر اصولا وغنائم واجاب بفعل رسول الله عليه السلام
في اهل مكة وبلدهم قال صاحب العدل نظر الى الفرس وغيرهم وقد
تعلقت بحصونها ولو قسم بينهم الارض لاشتغلوا بها فيكر عليهم
العدو فيعطل الجهاد وينقطع ما اراد الله لهم من الغنائم وعدكم
الله مغانم كثيرة تاخذونها وسلمها الى اربابها وضرب عليهم
للمسلمين ضريبة كالخراج ياخذونها وتفرغ المسلمون للجهاد ومنها
اجلاؤه اليهود من الحجاز بعد عهد الله وذمة رسوله من خيبر
وفدك واجلاء نصارى نجران لئلا يجتمع دينان في جزيرة العرب
ومنها تمصيره الامصار وتدوينه الدواوين وقسم الفيء بالتفضيل
وضرب للاحرار والعبيد فيه وللصبيان ولاهل الذمة ومقاسمة
العمال وقد كان رسول الله قسم الفيء وجعله في حوائج المسلمين
واثر به اهل الفاقة وابو بكر قسم بالسوية وله فضائل كثيرة
مشهورة وكثيرا ما يقول رسول الله عليه السلام فيه وفي ابي
بكر ذهبت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر قال
علي بن ابي طالب ما خلفت احدا احب ان القى الله بمثل عمله منك
يخاطبه وهو على النعش وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة تمام

ثلاث وعشرين من طعنة ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله ٢٢
بعدما كبر لصلاة الصبح وطعن معه ثلاثة عشر مات منهم سبعة
ودفن في بيت عائشة مع صاحبيه وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم ٢٣
يقدم احدا خليفة بل جعلها شورا بين ستة الى ثلاثة ايام وصلى
عليه صهيب وقيل له حين طعن استخلف فقال اتقلد امركم حيا
وميتا فقال له ابنه عبد الله لو كان لك راعي ابل او غنم ثم جاءك
وتركها الرايت انه ضيع فكيف بامة محمد فقال ان الله يحفظ دينه
وان رسول الله لم يستخلف عن ابن عباس بينما انا امشي مع عمر
رضي الله عنهما اذ تنفس نفسا ظننت انه قد قضت اضلاعه
فقلت سبحان الله ما أخرج هذا منك الا امر عظيم قال ويحك
ما ادري ما اصنع لامة محمد قلت انت بحمد الله قادر ان تصنع
ذلك قال اراك تقول صاحبك ازكى الناس يعني عليا قلت اجل
لسابقته وعلمه وقرابته وصهره قال انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة اي المزاح
قلت فعثمان قال لو فعلت حملت بني معيط على رقاب المسلمين
يعملون فيهم بمعصية الله والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا
فوثب الناس اليه فقتلوه قلت فطلحة بن عبيد الله فقال بدباوى
ماكان الله ليراني اوليته امر امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو على
ما هو عليه من الزهو قلت فالزبير قال اذا كان يلاطم الناس في
الصاع والمد قلت سعد بن ابي وقاص قال ليس بصاحب ذلك
قلت عبد الرحمن قال نعم الرجل ذكرت لكنه ضعيف ولا يصلح لهذا
الامر الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف الجواد في غير سرف

الممسك

الممسك في غير بخل فرحم الله عمر ورضي عنه

(ذكر خلافة عثمان بن عفان)

ذكر خلافة عثمان بن عفان

ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع في غرة
المحرم بعد موت عمر بثلاثة ايام يوم السبت عام اربعة وعشرين ٢٤
وذلك ان المقداد جمع اهل الشورا في بيت ومعهم عبد الله بن عمر
فامروا ابا طلحة الحجبي ان يحجبهم فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان
تقولا حضرنا وكنا في الشورا فتنافس القوم في الامر فقال ابو طلحة
والذي ذهب بنفس عمر ما ازيدكم على الثلاثة الايام التي امرتكم
فردوا الامر الى عبد الرحمن بعد ان خلع نفسه منها الا عليا قال ما
تقول يا ابا الحسن فقال اعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى
ولا تالوا الامة خيرا فاخذ ميثاقهم واعطاهم مثله على ان يختاروا
دون هوى وان يرضوا بمن يختار فاختار عثمان لسنه وسابقته وقال
المقداد بن الاسود أناشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم يشهد بيعة
الرضوان وفر يوم احد يعني عثمان واجتمع الناس حتى غص بهم
المجلس فقال عمار ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال
المقداد صدق عمار وقال ابن ابي سرح ان اردت الا يختلف قولان
فبايع عثمان وكان قد ارتد عن الاسلام على عهد النبي عليه السلام
وقال عبد الله بن ابي ربيعة صدقت فتكلم بنو هاشم وبنو امية
فقال رجل من بني مخزوم لعمار وقد قال ان الله اكرمنا بنبيه
واعزنا بدينه فكيف تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم لقد

عدوته طورك يا بن سمية وما انت وتامير قريش وماز ال عبد الرحمن
حتى بايع عثمان بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ليعملن بكتاب
الله وسنة رسوله عليه السلام فقال علي ليس هذا اول ما تظاهرتم
علينا فصبر جميل والله المستعان فلما بويع دخل داره ومعه بني
امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان اعمى قالوا
لا فقال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان
مازلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وساله عثمان كتمان
ذلك ونما الى المهاجرين والانصار وغير هذا من الكلام ثم شرع في عزل
عمال عمر ويولي اقاربه على فسقهم عزل عمرو بن العاص عن مصر
وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعد بن ابي وقاص من
الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة ثم عزله بعد ايام يسيرة ثم ولاها
سعدا ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن ابي معيط قال المسعودي
وهو ممن اخبر النبي عليه السلام انه من اهل النار وعزل ابو موسى
الاشعري عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر وهو ابن ستة عشر
عاما وقيل غير ذلك وسبب ذلك انه دخل شبل بن معبد على عثمان
وليس معه الا اموي فقال اما فيكم يا معشر قريش صغير تريدون
نبله او محتاج تريدون غناه او خامل تريدون التنوه باسمه
على ما اقطعتم هذا الاشعري العراق ياكلها خضما وقضما فقال
عثمان ومن لها واشار الى ابن عامر وهو ابن خاله من بني حبيب
ابن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بالشام وسعيد بن العاصي
ورد الحكم بن العاصي وابنه مروان قال المسعودي هو طريد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غربه عن المدينة ونفاه عن
جواره انتهى قال غيره طلب عثمان ابا بكر وعمر من بعده ان
يرداه فابيا وكثر شرب الخمر واقتناء الاموال في ايامه قال
المسعودي شيد داره بالحجر وجعل ابوابها من الساج والعرعر
واقتنا اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وضياعا بوادي القرى وحنين
وغيرهما ثم قال بعد ان عد اموالا لغيره ولم يكن قبل ذلك في عصر
عمر بن الخطاب شيء مما وصفنا رضي الله عنه بل كانت جادة واضحة
وطريقة بينة وقد قال لولده لقد اسرفنا في نفقتنا في سفرنا
هذا وقد انفق في حجه غاديا ورايحا ستة عشر دينارا وفرض
كل يوم شاة بين عمار بن ياسر عاملا على ثغر الكوفة وعثمان بن
حنيف على الخراج وابن مسعود على بيت المال وتعليم الناس كل
يوم انتهى اما الوليد فكان يشرب مع ندمائه ومغنياته من
اول الليل الى الصباح فخرج منفصلا في غلايله فصلى بهم اربعا
وقال ازيدكم قال المسعودي قيل قال في سجوده اشرب واسقني
وقال عتاب بن غيلان لا تزيدنا لا زادك الله مزيد الخير والله
ما اعجب الا ممن بعثك الينا اميرا وعلينا واليا فدخل قصره لعنه
الله وهو يتمثل

* * *

ولست بعيدا عند خمر وقينة * ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكنني اروى من الخمر هامتي * وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول الحطية *

* * *

نادى وقد تمت صلاتهم * ازيدكم ثملا وما يدرى

ليزيدهم اخرى ولو قبلوا * لامت صلاتهم على العشر
حسبوا عنانك اذ جريت ولو * خلوا عنانك لم تزل تجرى

قال المسعودى وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر وهجم عليه جماعة فاخذوا خاتمه وهو سكران لا يعقل فاتوا به عثمان فزجرهم ودفع فى صدورهم واتخذ الوليد يهوديا معه انواع من السحر والخيالات والشعوذة فاراه فى المسجد ضربا من الخيالات اظهر له فيلا عظيما على فرس يركض فى صحن المسجد ثم صار اليهودى ناقة يمشى على حبل واراه فى صورة حمار يدخل من دبره (من فيه ويخرج) وضرب عنق رجل فرق بين راسه وجسمه فقام الرجل فاخترط جندب بن كعب الازدى وقيل ابن زهير سيفه بعد ان استعاذ من فعل الشيطان فضرب اليهودى ضربة ابان راسه فقال احيى نفسك ان كنت صادقا فسجنه الوليد فاطلقه السجان وقتل فيه السجان ومات عثمان وابنه الوليد مخلوق الوجه سكران عليه مصبغات (مصفات) واسعة قال المسعودى كان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون وقال صاحب العدل انتهك من المسلمين الحرم الاربع وانتهك عنه المسلمون الحرم الاربع اولاها استخلفوه على دينهم ودمائهم واموالهم واماناتهم فولى على المسلمين الظلمة الفجرة والخلفاء الخونة ليحكم بين الناس فى دين الله وعلى صلاتهم وزكاتهم وفروجهم وازواجهم ودمائهم واموالهم فاى بغى اعظم من هذا وقد صلى بهم عامل من عماله فى اعظم مصر من امصارهم وهو الكوفة

بمحضر من المهاجرين والانصار صلاة الصبح ثلاثا وهو سكران فشغر ببال فقام وقال الا ازيدكم فقال ابن مسعود حسبنا من ثلاثك ثنتان والثانية منعه العطايا التى افترضها لهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقصر بيوت الاموال على ذوى قرابته وارحامه ومنع منها كبراء الصحابة والثالثة ضربه الابشار وهتكه الاستار وطرد وشرد الصالحين من افاضل اصحاب النبى عليه السلام طرد اباذر وسيره وفتق بطن عمار وامر بابن مسعود فكسرت اضلاعه فتوفى فى خلال ذلك وطيف بعبد الرحمن ابن حنبل فى الاسواق على قوله *

فان الاماسين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة * ولا جعلا درهما فى هوى
واعطيت مروان خمس العباد * فهيهات شاوك فيمن سعى

والرابعة كتب الى عماله فى خواص المسلمين ما كتب انتهى كلام ابى يعقوب ملخصا اما ما كتب عثمان فهو الذى كتب الى عبد الله بن سعد حين رجع الناس بعد توبته واعطائه المواثيق والعهود للمهاجرين والانصار ان يرد المظالم ويقيم الحدود التى عطلها ويعزل عماله اما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب اعناقهم وفلانا ادبه بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم من خيار التابعين واما عبد الرحمن بن حنبل ضربه مائة سوط وحمله على بعير فطاف بر المدينة كلها واوثقه فى الحديد ورمى به فى السجن واخرجه بعد على ان يسكن خيبرا حتى يموت

واما تشريد الصالحين وطردهم فكفعله بابي ذر حين رد على كعب
في مجلسه اذ قال ليس في المال حق غير الزكاة بقوله تعالى وآتى
المال على حبه الآية فقال ما اكثر اذاك لي غيب وجهك فانتقل
الى الشام فكتب اليه معاوية احمل ابا ذر اليك والا افسد عليك
القلوب فقال ارسله فارسله محمولا على بعير عليه قتب يابس
يطرد به خمسة من الصقالبة الى المدينة وقد انسلخت بواطن
افخاذه وكاد يتلف فلما افاق بعد عشرين ليلة احضره وقد
هيأ بني ابي العاص ليكذبوه وقد ارسل الى قريش فجمعها
فقال لا انعم الله لعير عينا فقال ما سماني الله عيرا وما غيرت
العهد الذي فارقت النبي عليه ولا بدلت فقال عثمان
كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت رأينا وضغنت
قلوب المسلمين علينا وقد رأينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من
الارض وقال علي هل ادلكم على خير من ذلك واقرب رشد انزلوه
منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
الى قوله كذاب بعد ان قال عثمان تكلم حتى يكذبوك هؤلاء فقال
ابو ذر اني اسألهم فان صدقوني تكلمت والا كففت ثم سألهم
بالله وباسمائه هل سمعوا رسول الله عليه السلام يقول
ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق ذي لهجة من ابي
ذر قالوا اللهم نعم ثم قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا
ودينه دغلا وعباده خولا فقال له عثمان كذبت فاجابه

علي

علي بما تقدم وقد كان قائما على عصاه اذ لم يجد في البيت
مقعد الجنبه اخرا قال له عثمان بفيك الحجر فقال علي بفيك التراب
فقال عثمان قد اخذ لك رسول الله سارقا فما منعه من قطع يدك
الا قرابتك منه قال له كذبت على الله وعلى رسوله فنادى منادي
عثمان لا تكلموا ابا ذر فنفاه الى الربذة فمات بها وشيعه علي
وعمار فاراد ان يمنعهما مروان فضربه علي بالسوط فشكاه عثمان
الى الناس فاستقبلوه فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان
فقال غضب الخيل على اللجم ونفى جماعة من اهل الكوفة وسيرهم
وكذا من اهل البصرة واحدث ما لم يكن عند رسول الله عليه السلام
ولا ابو بكر ولا عمر وحمى الحمى لاحبابه واهله واقاربه قطر السماء وضربه
وما اشبههما ونقص اهل بدر الفا الفا من عطاياهم واعطا ابني
طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة الف درهم لكل
واحد منهما مروان والحارث ولابيهما ثلاثة آلاف من صدقات
البحرين واعطاه خمس افريقية وبعث اليه ابو موسى مع زياد
ابن عتبة مالا فقسمه بين اهله واولاده وقرابته بالصحفة
واين هذا من نزع عمر من فم ابنه درهما فرده في مال الله واعطا
عبد الله بن خالد ستمائة الف درهم ومنع اهل البحرين
واهل عمان ان لا يبيعوا الطعام حتى يبيع طعام الصدقة
وامر عمر بقتل ابنه عبيد الله في الهرمزان وابا وصعد على مرقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنبر وابو بكر نزل مرقاة
وعمر مرقاتين واستسلف مالا من مال المسلمين فاتاه عبد

الله بن ارقم وهو فى بيت المال يتقاضاه فماطله فأحّ عليه قال
له والله لا اقضى منه شيئا ابدا فلما سمع منه ذلك عبد الله
اخذ المفاتيح فالقاها اليه ولجماعة المسلمين فقال والله لا الى
لك ولاية ابدا وجاءه رجل يتظلم بان اهل الحمام ضربوه ووطئوا
بطن امرأته فالقت ولدها فقال ما اصنع افأرد اليك امرأتك
حاملا وحضره بصرى فقال والله لا اسئل عن عثمان احدا
بعد اليوم وقال ابن مسعود وددت انا وعثمان برمل عالج
يحثو على واحثو عليه حتى يموت الاعجل قيل له يقتلك اذا
قال لا يعين الله الكافر على المؤمن وكان ابن مسعود بالبصرة
يخطب عشية كل خميس يذكر معايب عثمان فسيره فنزل على
سعد بن مالك فسأله عثمان اين نزل فتجاهل بان قال او قدم
قال عثمان نعم والله لا شغينك لشئ كان بينه وبين ابن مسعود
قديما قال سعد لا اريد ان تتجاوز فيه الحق فاعيا أمره اين نزل
فخطب الناس فقال ايها الناس قد اطرقتكم الليلة دويبة من
تمشى على طعامه تسلح وتتقيا فاحذروها فقال ابن مسعود
انا صاحبه عليه السلام يوم بدر ويوم احد اذ فررت ويوم
بيعة الرضوان اذ غبت فقال انك لهاهنا فامر به اسود له
فضرب به الارض فكسر بها اضلاعه *(قال الراوى) فكانى
انظر الى ساقيه تخفقان على عنق الاسود وصاحت عائشة
وفتحت الابواب وحلفت لئن لم تخلوعنه لا كشفن عن وجهى
وقال لها لتسكتن اولا املأنها عليك سودانا وامر بابن

مسعود فاخرج الى ناحية من المدينة فضربنا امهات المؤمنين
بيوتهن حوله يمرضنه وقد حبس عطاءه خمس سنين وله خمسة
الاف كل عام فدخل عليه بعد ان استشفع بعائشة فقال
ارسل الى اعطياتك واستغفر لى فقال ان كان الامر كما تقول
لا يضرك عدم استغفارى وان كان كما اقول فما ينفعك واباه من
قبض العطا فمات ابن مسعود فعجلوا بتجهيزه فركب عثمان اليه
وقد فرغوا من دفنه وقد امر ان لا يصلى عليه عثمان فاراد ان ينبشه
ليصلى عليه فقال ابن حنبل تصلى عليه بعد ما قد قتلته فياشر
ذى قتلة ويا شر نابش فى ابيات وفى الخبر طول اختصرته واكثر
الناس فى عثمان وعابوه فى وجهه وصاحت عائشة هذا قميص
رسول الله ونعلاه لم يخلقا وخلقت سنته ان فيكم فرعون
او مثله تعنيه فقال عثمان لئن لم تنتهين لادخلن عليك حمر الرجال
وسودها فقالت لقد لعنك رسول الله وما استغفر لك حتى مات
وكان حذيفة من اشد الناس عليه وروى عنه عليه السلام انه
قال فتنة بعضكم اخوف من فتنة الدجال فلما اكثر الناس على
عثمان صعد المنبر فقال لقد هممت ان لا تكون عقوبة سفيهكم
الا السيف ان رسول الله يؤثر بنى هاشم وابا بكر يؤثر تميم بني
وعمر بنى عدى فعلى بنى امية تلوموننى والله لاخصنهم
ولا كرمنهم على رغم الانوف ولو كانت الجنة بيدى لادخلتموها
قبل الناس فقال عمار انفى ورسول الله وانف ابى بكر وانف
عمر ترغم فقال ارغم الله انفك وانف ابى بكر وعمر ونزل اليه

فوطئه فاستخرجوه من تحته وقد غشي عليه وفتق بطنه وقد
ثبت عندهم ان رسول الله عليه السلام قال يا آل ياسر موعدكم
الجنة ومن اشد الناس عليه عبد الرحمن بن عوف قال له والله
لئن بقيت لك لاخرجنك من هذا الامر كما ادخلتك فما لبث
ان مات فاوصى ان يدفن سرا لئلا يصلي عليه عثمان فدفن
كذلك فشتم ولده فقال بعضهم كره ان تصلي عليه فاراد ضربه
وخطب بني امية بان قال يا بني امية يا فراش النار وذبان
الطمع اشأمتم في الناس والبستم على اصحاب محمد عليه السلام
فلما راى المسلمون عتوه وعصيانه واستئثاره بالفيء وضربه
الرجال واخذه الاموال ومنعه العطايات وتعطيله الحدود
واستحلاله الحرام واذلاله الناس وما عمهم به من البلاء اجتمعوا
اليه من كل افق على ان يتوب او يعتزل او يقتل فتاب كما قدمنا
فكتب في قتل بعضهم وتاديب بعض فرجعوا اليه وارسل الى
عماله فتباطوا عليه لعلمهم باجتماع الناس عليه فقتلوه حيث
لم يف بما عاهد عليه من رد المظالم واقامة الحدود وعزل
العمال وما اشبه ذلك وقد ارسل الى علي ان يوخر عنه ويتوب
ففعل ثانيا فلم يف وارسل الى عائشة وارتحلت الى مكة
وقالت لمروان وددت انه في غرايري هشد ودا حمله حتى
اقذفه في البحر وسمته طاغيا وقالت لابن عباس لا تخذل
عنه الناس وطلحة يصلي بالناس وعلي يحرض الناس وطلحة
عليه السلاح وارسلت ام حبيبة الى علي امن اهلي من الدار

فقال

فقال كلهم آمنون الا سعيد بن العاصي الشقي وعثمان
فان قلت ان الحاصرين له والقاتلين اهل مصر والبصرة
دون اصحاب النبي عليه السلام قلت عن سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف وقد سئل عن هذا فقال انما قتله
اصحاب رسول الله عليه السلام فكيف يحاصره الوافدون
ويقتلوه والمدينة مشحونة بالمهاجرين والانصار فيها الوف
والقادمون ستمائة رجل ويسلمون خليفتهم للاعراب والغوغا
وفيهم مثل علي والزبير وغيرهما الذي يقوم بقتال الستمائة
وحده قال المسعودي اقرض طلحة والزبير مائة الف لمالك
الاشتر النخعي وحاصروه شهرين وعشرين يوما وقيل تسعة
واربعين يوما فما نصره احد من ستمائة رجل والله عز وجل
يقول قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا فالذي نسب كبراء الصحابة
الى ذلك نسبهم الى ارتكاب كبائر من الذنوب عظيمة من عدم
النهي عن المنكر وهم قادرون ولا يامرون بالمعروف وقد
مدحهم بقوله كنتم خير امة اخرجت الى قوله وتنهون عن
المنكر وذم بني اسرائيل بقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
الى قوله عن منكر فعلوه ومدح طائفة منهم بقوله من اهل
الكتاب امة قائمة الى وينهون عن المنكر واعجب من هذا
ان يقتل خليفة المسلمين بين ظهرانيهم وموضع بيضتهم وكبرائهم
ويمنع ان يدفن في مقبرة المسلمين وخطب بعض المسلمين
يومئذ فقال لم نقتله خطأ ولم نصبه غيلة واختلف الناس

في هذه الفتنة فقال بعضهم مسئلة اجتهادية المصيب ماجور
والمخطئ معذور وقيل كل مجتهد مصيب وقال اهل الحق مسئلة
دينية المحق ماجور والمخطئ ماُزور بل هالك بدليل فان
بغت احداهما على الاخرى

*

* (خلافة علي بن ابي طالب) *

ابن عبد المطلب بويع في اليوم الذي قتل فيه عثمان وخلافته
حق باجتماع اهل العقد من المسلمين واختلفت اهل السنة
فيها فقيل انما اتاه الاشتر النخعي فقال هل تنتظرون احدا
تمريا طلحة ويا زبير فبايعا فقاما فبايعا ثم خرجا فقالا لم
نبايعه بقلوبنا وقيل جلس على المنبر وبعث الى طلحة والزبير
فشرع اهل مصر الرماح لهما فبايعا على شرط ان قام احد
بدم عثمان قمنا معه فقال والله لا ينتطح فيه عنزان
فبايعاه على ذلك وفيهم من قال انها عن رضى من المسلمين
ولم ياخذها غصبا بان دخل داره حين قتل عثمان نجباء اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان هذا الرجل قد مات
فلا بد للمسلمين من امام فدافعهم فابوا فبايعه في المسجد المهاجرون
والانصار وارسل الى طلحة والزبير فتلكأ طلحة وسل الاشتر
عليه سيفه وقيل اول من بايعه طلحة ومرادهم التماس
العذر لهما في نكث البيعة والمرجئة ارجوه عن الخلافة
واخذ هاشم بن عتبة له البيعة على اهل الكوفة حين تربص
ابو موسى الاشعري فلما تولى الخلافة قسم بيت المال على

العدل

العدل بين الناس وجعل مال عثمان بين اولاده الاشيا معروفا
بعينه وارسل ابن عباس الى طلحة والزبير ليستعملهما فقالا لا
وصل امير المؤمنين رحما فاخبره ابن عباس بذلك فقال الا اراهما
يعدان استعما لي لهما الاصلة فامره بالرجوع على ان يقعدا
فاضمرا عداوته فاشتكيا كثرة العيال وضيق عيش المدينة
وكثرة المؤنة فاراد ان يعطيهما ما يسعهما فقال شاور المسلمين
فقالا اذا لا يفعلون ثم اتياه واستاذناه في العمرة فاخذ عليهما
اشد العهود واكد المواثيق وجعلا الله كفيلا على انهما يعتمران
ويرجعان ولا يحدثان حدثا دون ان يصلا المدينة فلما بلغا
مكة نكثا وخالفا ونسيا اعظم العهود التي اعطياها والقيا
بها عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد ابن العاص
ويعلا بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بني
امية فالتمسوا وجها يتوصلون به الى الخلاف لجمع الناس
فاشار ابن عامر ان تظهروا ان عثمان قتل مظلوما واظهروا
لعائشة ان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير فالتمسوا
خروجها معهم فامتنعت فما زالا يزينان لها امر الصلح بين
عبد الله وعلي وكان عبد الله عزيزا عليها فابت الا ان
تخرج ام سلمة فكانت رسولهما اليها فاغلظت لها ام سلمة
واكثرت عليها فقالت عائشة والله لا اخرج ابدا فما زالا
بها اعني الزبير وطلحة واراها ان عبد الله غير راجع وانه
مقتول ولعله اذا كانت ان يتسمع منها فرقت له وخرجت

توده عما اراد او تصلح ما فسد وهما يريدان اجتماع الناس
عليهما فخرج الناس وسائر قريش لخروجها حتى وردوا بليل
ماء يقال له الحوءَب عليه اناس من بني كلاب فقالت عائشة
ما اسم هذا الماء فقال لها السايق الحوءب فاسترجعت
وقالت ردوني الى حرم رسوله وذكرت ان رسول الله عليه السلام
قال كلاب ماء يقال له الحوءب قد تنبح امراة من نساءى وهي
فيه راكبة معصية فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوءب
وقيل القائل الزبير وكان الزبير في ساقة الناس قال المسعودي
فلحقها فاقسما انه ليس بالحوءب وشهد معهما خمسون ممن كان
معهم قال المسعودي وذلك اول شهادة زور في الاسلام وقاله
غيره فاتى الخبر عليا بخروجها وطلبهما بدم عثمان قال والله
يعلم انهم قتلوه وقد اعان يعلا بن سنية طلحة والزبير باربعمائة
الف واعطى عائشة العسكر جملا اشتراه بمائة دينار وجهزهم
ابن عامر بالف الف درهم ومائة من الابل وبعث على عثمان
ابن حنيف فمانعهم البصرة حين وردوها وقد سبقهم اليها
فاصطلحوا عن الكف عن القتال الى ان يرد علي فلما كان في بعض
الليالي بيتوا عثمان واسروه ونتفوا لحيته وضربوه ومنعهم
من قتله خوفهم على اهلهم بالمدينة من اخيه سهل وما نعهم
الخزان بيت المال فقتل منهم سبعون رجلا غير الجرحى منهم
خمسون قتلوا صبرا قال المسعودي وهؤلاء اول من قتل في
الاسلام صبرا وظلما وقتل حكيم بن جبلة وكان سيدا زاهدا

ناسكا

ناسكا ويسمى المقتولون هنالك السبابجة وسار علي من المدينة
بعد اربعة اشهر في تسعمائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين
والانصار منهم سبعون بدريا واتته طي في ستمائة راكب
واستنفر اهل الكوفة فثبطهم ابو موسى عامله فعزله علي وكتب
اليه اعتزل يا ابن الحنا مذموما مدحورا فما هذا اول يوم
منك وان لك فيها لهنات وهنات فلما انتهى الى البصرة التقى
مع طلحة والزبير فاقتتلوا قتالا شديدا وعائشة على الجمل
في هودج من دفوف الخشب عليه جلود البقر وقد غشي على
ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فناداها الى ماذا
تدعين قالت الى الطلب بدم عثمان قال انكم ايها الناس
لتعلمون ايكم الممالي في قتل عثمان ثم انشأ يقول وقد
رشقوه بالنبل

فمنك البكا ومنك العويل * ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام * وقاتله عندنا من امر

وتواتر عليه الرمي واتصل وزال عن موضعه والتحم القتال وقد
امرهم علي ان لا يجهزوا على جريح ولا يقتلوا اسيرا ولا يتبعوا موليا
ولا يطلبوا مدبرا ولا يكشفوا عورة ولا يمثلوا بقتيل ولا يهتكوا
سترا ولا ياخذوا اموالا الا ما يجدونه في عسكرهم من سلاح او
كراع او عبد او امة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم وذكر
علي الزبير بقوله عليه السلام انك ستقاتله وانت ظالم له
وقال له ولطلحة قتل الله اولانا بدم عثمان وقطع علي خطام

عملنا مع

الجمل سبعون يدا من بني ضبة وخرج الزبير الى وادي السباع
فادركه ابن جرموز فقتله ومات طلحة وابنه محمد في المعركة
وصرع عبد الله بن الزبير صرعه الاشتر ولم يجد الى قتله سبيلا
لشدة اضطرابه وقتل منهم ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب
علي خمسة آلاف وقيل قتل من الفريقين عشرة آلاف وقيل
سبعة في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى عام ستة
وثلاثين وسقط الجمل ووقع الهودج وامر علي اخاها وانزلها
دار صفية بنت الحارث بن طلحة وهي ام طلحة الطلحات
فدخل علي البصرة واقام بها خمسة عشر يوما وخلف فيها ابن
عباس وسار الى الكوفة واتى الاحنف بن قيس عائشة فقال
الم تقولين ان الله قتل عثمان بذنبه ان سربال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى بدل عثمان دينه فقالت
بلى قال اتاب عثمان بعد ما مات وحديث الجمل والدار كثير
ومن اراد بسطه فعليه بحديث المسلمين يوم الدار والجمل
من الكتاب المسمى بالنهروان وغيره من الكتب المبسوطة
وكذلك تسمية رجالها من بدري وغيره واكثر حديث الناس
في ذلك على قدر شهواتهم والحق ابلج وعلى الشهوة ظلمة ولم
احفظ خلافا في هذه الفتنة ان الحق فيها مع علي والخلاف
في توبة طلحة والزبير والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها
الى المدينة عن موسى بن طلحة جاوزت ثمانية اشهر بعد
الجمل فما رايت مريضا كان اشد منها تأوها ولا حزينا

باكيا

باكيا فما رقي دمعها حتى ماتت وتقول اذا ذكر يوم الجمل
يا ليتني كنت نسيا منسيا ثم كتب علي الى معاوية ان
يدخل فيما دخل فيه المسلمون وامتنع من بيعته والرسول
جرير بن عبد الله البجلي قيل هواه اموي ونهاه عنه مالك
الاشتر النخعي واكثر الناس هواهم مع عثمان لما مكنهم
من الدنيا كالاشعث وابي موسى ولكون علي يقسم بالسوية
وكان عثمان يؤثر الكبرى واجتمع اهل الشام مع معاوية
والطلب بدم عثمان واجتمع شرحبيل وعمرو بن العاص وغيرهما
واجتمعت الكلمة على ذلك ورجع خائبا وخطب على الناس
وقال ان الله قتل عثمان وانا معه وارتحل علي الى صفين
ومعه اهل العراق والمهاجرين والانصار وارتحل معاوية
ومعه اهل الشام ومعه من اختار الدنيا وركن اليها والباغون
بعد مكاتبات ومخاطبات جرت بينهم وكاتب معاوية من
تخلف عن بيعة علي كسعد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة
وانكروا عليه مقالته وانه ليس اهلا لذلك وكان علي
في سبعين الفا ومعاوية في خمسة وثمانون الفا وقيل غير
ذلك ومات بصفين سبعون الفا من اهل العراق خمسة
وعشرون وخمسة واربعون من اهل الشام وكانت الوقايع
تسعون ومات فيها عمار وثبت عن النبي عليه السلام عند ٩٠
الامة ان الفئة الباغية تقتله ومات فيها جماعة من كبراء
الصحابة وخيارهم ومن كلام علي فيها اعموا الاصوات واكملوا

اللامة واستشعروا الحسنة واقلقوا السيوف فى الاجفان
قبل السلة والحظوا الشزر واطعنوا المتن وناجوا بالضبات
وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح وطيبوا عن انفسكم
انفسا فانكم بعين الله عز وجل ومع ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم عاودوا الكر واستقبحوا الفر فانه عار عليكم فى الاعقاب
ونار يوم الحساب ومما يحفظ لعمار والذى نفسى بيده
لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلناكم على تنزيله وقوله والله
لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعبات هجر لكنا على الحق وكانوا على
الباطل ولقد اشتهرت الاحاديث التى وردت فى عمار فى
الفتنة وغيرها *(فائدة)* نصرت العرب من وقت ولد
رسول الله على غيرهم واضاء الارض بمبعثه وكان الخير يزيد
منذ اسلم عمر الى يوم مات فبدا فى النقصان وبدا ظهور
الجور مذ سقط خاتم رسول الله عليه السلام لعثمان فى بئر
اريس وكان الناس على بصيرة من امرهم فى القتال حتى
مات عمار فالتبس الامر على الناس الا قليلا عن ابى وائل
شقيق ابن سلمة قال والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا قط الا
اسهلن بنا الى امر نعرفه حتى كان يوم صفين وما مات القوم
حتى شكوا وكف الناس عن القتال وذلك ان اهل الشام لما راوا
انفسهم الى التلاف اشار عمرو على معاوية ان ينادوا بان كتاب
الله بيننا وبينكم فمن لثغور الشام من النصارى ومن لثغور
العراق من فارس فرفعوا المصاحف على الرماح قال علي قد قبلت

فقام

فقام عمار بن ياسر فقال يا علي اما والله لقد اخرجها اليكم معاوية
بيضا من اقر بها كفر ومن انكرها سلم كفتنة نهر طالوت اشككنا
فى ديننا ورددنا على بصائرنا انحكم فى ديننا بعد مائة الف منا ومنهم
وقد دعاك طلحة والزبير وعائشة الى ذلك فابيت وزعمت ان
من خالف ضال حلال الدم وقد حكم الله فى الملل ما قد سمعت
فما فاؤا الى امر الله ولا طفيت الفتنة فلما راى عليا واصحابه
مسارعين الى القضية نادى هل من رائح الى الجنة فحمل فى خمسمائة
من البدريين والعقبيين والاحديين وغيرهم من خيار من بقى
بعد الشربة التى اخبره الرسول عليه السلام انه آخر ما يدخل
بطنه اللبن وهو يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه وحمل
علي بعد موت عمار فهزم اهل الشام وقد رفع اهل الشام المصاحف
فقال الاشعث بن قيس والله ما نرد ما دعونا اليه ابدا والصحيح
ان رفع المصاحف عند انتقاض صفوفهم والدعاء الى كتاب الله
قبل موت عمار وانكر الحكومة طائفة من اصحاب علي فقال
مالك الاشتر امهلونى عدوة فرس فانى طمعت فى النصر
قالوا اذا لا ندخل معك فى خطيئتك فقال متى كنتم محقين
حين يقاتل خياركم فيقتلون وتقتلون ام الآن حين لمسكتم
وخياركم الذين لا تشكون فى فضلهم فى النار او كلام هذا
معناه فمر الاشعث ببنى حنظلة وهو يسير على الاحياء
يعرض الناس امر الحكومة فحمل عليه عروة بن ادية فضربه
فوقع السيف على عجز بغلته فقال اين قتلانا يا اشعث

لاحكم الا لله وهو اول من قالها ثم ارسل معاوية ابعثوا حكما منكم وحكما منا ونرضى بما يحكمان فقبل علي القضية تبعا لرضاء الاشعث والسواد الاعظم ممن معه وانكرها الاخيار من المسلمين تبعا لعمار وعبد الله بن بديل وغيرهما ممن قتل وبعض من خالفنا يقول طلب الحكومة بعد قتل عمار والصحيح انها قبله وانظر فى رفع للمصاحف فلما اتفق الناس على التحكيم الا من انكر وكتبوا على ذلك كتابا وسمى علي نفسه امير المؤمنين فابى معاوية فقال علي على يدى يدور هذا الامر وذكر انكار سهيل بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يكتب اسمه مجردا من امير المؤمنين فنهاه الاحنف وقال خشيت الا يرجع اليك ابدا انه ليس لكم ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعصاه ثم رجع الناس الى العراق بعد كتابة الكتاب يتدافعون على الماء ويتزاحمون عند الارتحال يعير الراضون المنكرين بانكم عصيتم امر امير المؤمنين وخالفتموه يا اعداء الله ويرد المنكرون عليهم بانكم اعداء الله اذ شككتم فى دينكم وعصيتم امر ربكم وحكمتم الرجال وتركتم حكم الله اذ يقول اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله وقبل كثير منهم الحق ورجع اليه الا من مال الى الدنيا وكان معاوية يمنيهم بها فلما نزل علي الكوفة دخل عليه نفر ممن انكر الحكومة فعاتبوه وسالوه نقضها فابى فخرجوا ونزلوا حروراء اثنى عشر الفا وقيل عشرون الفا وقيل اربعة وعشرون وهم

خيار

خيار اهل الارض يومئذ وقراؤهم وزهادهم ممن بقي من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم من اهل بدر ومن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة كحرقوص بن زهير السعدى الذى قال فيه رسول الله عليه السلام فى رواية عائشة اول من يدخل علينا اليوم من اهل الجنة فكان هو الداخل الى ثلاث مرار وشجرة بن اوفى وكان بدريا ومن اراد معرفة اسمائهم فعليه بالنهروان وغيره من الكتب واخرج علي اليهم ابن عباس فناظروه بان الامر الذى كانوا عليه اهدى فى قتل عثمان لاحداثه وامتناعه من كتاب الله وفى سفك الدماء يوم الجمل لنكثهم وعدم رجوعهم الى كتاب الله وفى قتالنا اهل الشام لبغيهم وتعديهم كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ام ضلال قال بل رشد قالوا فهل نزل امر من السماء يحرم الامر الاول قال لا قالوا فلم حكم فى دين الله قال قد علمتم ان الله قد امر بالتحكيم فى رجل وامراة وفى طير يقتله المحرم قال فكيف بامراة محمد عليه السلام قالوا تحكيم الحكمين فى رجل وامراة وفى طير رد الله الحكم فيه الى العدول وهذا الامر جاء الحكم فيه من الله كالزنا والسرقة والقذف ولا يمكن لانسان ان يحكم فيها بغير حكم الله ولو اراد امام قطع يد السارق فقال له الناس حتى نحكم فيه حكمين أله ان يحكمهما ام يمضى على حكم الله قال بلى بل لا يحكم الرجال قالوا معاوية فاء الى حكم الله وعمرو بن العاص قال لا قالوا فعمرو بن العاص عدل الذى صرح بالعداوة والبغى

وباع دينه بمصر وسفك دماء المسلمين بغير حق وابو موسى
الذى ثبط الناس عن الجهاد قال لا وايضا ان كان عمرو عدلا وهو
يقاتلنا فنحن على غير حق وقد كان شنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سبعين بيتا من الشعر فقال عليه السلام اللهم انى
لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت قالها لعنة واذا كان عدلا
فنشهد ان عمارا ومن استشهد معه قتلوا على باطل وضلالة
ثم رجع الى علي فقال خصمك القوم ثم خرج اليهم علي فوقعت
بينهم مناظرة قال لهم دعونى الى كتاب الله فاجبت قال الله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون قالوا اذا نزلت
معاوية منزلة المؤمنين وانت منزلة اهل الكتاب اذ كانوا هم
الذين يدعونك الى كتاب الله فان كنت على الحق فان كتاب الله
حكم عليهم بالقتل الى ان يرجعوا الى الحق فقال انتم القائلون
لا نقاتل قوما يدعوننا الى كتاب الله فقلت هذه خدعة فقلت
ابعث رجلا لا يعقد صاحبهم عقدة الاحلها وابيتم الا ابا
موسى الاشعري قالوا عرفنا اخواننا الحق فتبنا قال انى
استغفر الله واتوب اليه فكبروا ورجعوا وقيل قال له بعضهم
ان الله حكم العدلين فى الجرادة وحكمتم فى دماء المسلمين عمرا
فما زال به الاشعث بن قيس حتى نقض الذى اعطاهم ورجع الى
الحكومة ومعاوية يرسل الى وجوه اهل العراق يمنيهم ويحثون
على علي فى التحكيم وبعث ابا موسى فخرجوا الى النهروان وبايعوا

عبد

عبد الله بن وهب الراسبي يدافع عنهم من ارادهم وخرج مسعر
ابن فدكى من البصرة فى عصابة فجاز على قرية فيها عبد الله بن
خباب فاخبره بالتحكيم فقال ان ابى اوصانى ان الزم بيتى اذا
وقعت الفتنة فقال ان الله اوصانا بغير ما اوصاك به ابوك قال
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقتله مسعر فاتى اصحاب النهر فانكروا
ذلك عليه وهموا بقتله وفر منهم وبرؤا منه وقيل الذى تولى قتله
ربيعة الفهرى وطرده اهل النهر وبرؤا منه فخرج يستعرض الناس
وفى كتاب النهروان حدثنى عتاب بن ابراهيم ان مسعرا حين
هرب لقى اناسا من اهل خرسان حجاجا فضرب اعناقهم ثم اتى
المدائن فما شعر علي الا وهو واقف على راسه فامنه والله اعلم
فى صحة ذلك ثم التقى الحكمان باذرح وحضرها عبد الله بن عمر
فى جماعة من قريش وآل الامر بينهم اى بين من حضر حتى اتفق
الحكمان على خلع علي من الخلافة بل من الامر واختلفا فى معاوية
اتباعا للهوى وميلا الى الدنيا وذكر بعض المخالفين ان عبد الله بن
عباس حضرها من جهة علي وليس كذلك بل الذى ارسل علي
شريح بن هانى الحارثى بل طلب حضوره وطلب الاحنف ان
يحضرا ابو الاسود ولم يجدوا ذلك بالناس فلما بلغ عليا فعلهما
صعد المنبر فبرا منهما وخلعهما وقد فاته الامر ولم ياخذ بقول
نصحاء الدين الذين ضللوا الحكومة ولا بقول نصحاء الدنيا نصحاء
الدنيا قالوا ارسل الاحنف او ابا الاسود او ابن عباس وعصى
الفريقين ثم نفر الناس الى معاوية واعطاهم العطا فلما انتهى الى

الانبار فالتمسوا وجها يصرفونه عن الشام فقال له الاشعث
اتسير الى اهل الشام وتدع اهل النهر خلفك فصرفه اليهم فبعث
ابنه حسنا وفى كتاب النهر قالوا له فيما حدثنا عبد الله ماتريد
منا يا حسن نذكرك الله فى دمائنا أتقاتلنا على أن سمينا اباك
امير المؤمنين وخلع نفسه فابينا أن نخلعه وطلبناه ان يمضى
الى قتال عدوه فابى وشك وشبتنا على ذلك فى كلام كثير فانصرف
الحسن عن قتالهم فقال الاشعث ناجز القوم وان كلموا الناس
افسدوهم علينا ثم قدم عليهم صعصعة بن صوحان فخطب
فقالوا اعصاك الله بضعة تقلبها فى فيك لكن لو انكر علي
الحكومة وقد دعونا اليها أمعنا الحق أم معه فسكت وانصرف
فارسل اليهم قيس بن سعيد فناظروه فقال هذا امير المؤمنين
يحكم بكتاب الله قالوا ألم يخلعه وكيله وغضب لنفسه حين
لم يحكم له وقد سلب دينه وسلطانه قال قيس ان اتاكم تائبا
قتلتموه كما قتلتم عثمان قالوا أنتم قتلتموه وعلى امركم قتل
قال قيس انى آتيكم به تائبا ففرحوا وسرحوا خيولهم ثم اقبل
بجميع من معه فلما رأى عزتهم وقلتهم أشار الى أمراء خيوله
أن احملوا وأبوا حتى يبدأ بنفسه واعظم ذلك فرماهم بسهم
فانعطفت عليهم الخيل ثم أجتمعوا الى عبد الله ذى الثفنات
فقال اكسروا الجفون ثم ارموا بها وتنادوا هل من رائح الى
الجنة وقاتلوا قتالا شديدا وقتل زيد بن حويم بنحو مائة
واكثرهم من همدان فقال علي افنى بيت همدان رجل واحد

وا

واقتتلوا من صلاة الغداة الى الاصيل وعلي واقف ومعه
ذو العقيصة فسمعه يقول والله ان كنتم لاصحاب الدار
يوم الدار واصحاب الجمل يوم الجمل واصحاب صفين يوم
صفين واصحاب القرآن اذا تلى القرآن فقال له ففيما نحن
إذا فضرب فرسه فلحق بهم واقبل ابن لعدى بن حاتم فسأل
عن زيد بن حصن فقيل له هناك فلحق بهم وقتل فيها خيار
من على وجه الارض وقتل فيهم اويس القرنى عن ابن عباس
قال حدثنى قنبر مولى علي قال تحولت انا وعلي الى النهر بعد
القتال فانكب طويلا يبكى فقلت ما يبكيك قال ويحك
صرعنا ها هنا خيار هذه الامة وقراءها فقلت اى والله
فابكى فبكى طويلا ثم قال جذعت انفى وشفيت نفسى فاظهر
الندامة على قتله اياهم وقال له رجل هؤلاء الذين يحسبون
انهم يحسنون صنعا قال ويحك اولئك اهل التوراة والانجيل
وقال له آخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان امر الحكمين
هدى فقد ضللت بنقضك عهدك وبراءتك منهما وان كان
ضلالة لقد ضللت بقتلك اهل النهر اذ نهوك عن الضلالة
ودفن الناس قتلاهم ودفن عدى بن حاتم ابنه فقال الحمد
لله الذى ابتلانى بموتك حين حاجتى اليك ومات فيهم اويس
القرنى وخبره مشهور فى المبسوطات وتفرق عن علي اصحابه
لما رأوا أنهم قتلوا خيارهم فخرج عنه فى يوم اثنى عشر الفا وايضا
ثلاثمائة ومازالت ايامه فى الادبار من يومهم ونزع له معاوية

اليمن والحجاز ومصر وغارت خيله الى الانبار وقتلوا عماله
ولا يسمع له كلام ولا يمتثل له امر قال له عدى بن حاتم تركتنا
لا ندرى اين نسكع قتلت من رضى القضية ومن انكرها لانه
قتل ايضا الحارث بن راشد اذ رضيها وتلقاه ابنه الحسن حين
دخل الكوفة فقال يا ابت اقتلت القوم قال نعم قال لا يرى
قاتلهم الجنة قال ليت انى ادخلها ولو حبوا فلما فقد على تلك
الاصوات بالليل كانها دوى النحل قال اين اسود النهار
ورهبان الليل قالوا لله قتلناهم يوم النهر وفى كتاب النهروان
حدثنى مسعود بن الحكم الهمدانى ان ابن عباس قال للحسن
انكم لاحق بيت فى العرب ان تتيهوا كما تاهت بنو اسرائل فتم
بكتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام فجاهدتم بها ثم
جعلتم حكما على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم
وقد افنوا المخ واللحم واجهدوا الجلد والعظم من العبادة وبذلوا
اموالهم وانفسهم فى سبيل الله فيه وحدثنى مسعود بن عبد
الله بن شداد انه قدم المدينة فارسلت اليه عائشة فقالت
يا عبد الله لم قتل على اصحابه فحدثها بالقصة كلها فقالت ظلمهم
قالت هل تسمى احدا ممن قتل قال نعم حرقوص بن زهير السعدى
فاسترجعت وقالت اشهد ان رسول الله عليه السلام كان
فى منزلى قال يا عائشة اول رجل يدخل من هذا الباب من
اهل الجنة فدخل حرقوص ولحيته تقطر ماء وقال ذلك
فى اليوم الثانى فدخل وكذلك فى اليوم الثالث ومن قالت قلت

زيد

زيد بن حصن الطاءى فبكت وقالت والله لو اجتمعت الامة
على الرمح الذى طعن به زيد لكان حقا على الله ان يكبهم جميعا فى
النار وفرح معاوية فرحا شديدا لقتله اياهم فاستنفرهم من
النهر الى الشام فقال الاشعث نفد الزاد وكلت السيوف ونصلت
الاسنة فارجع بنا الى مصرنا نستعمل احسن عدتنا ويزيد
امير المؤمنين فيناعدة من هلك منا فنزل النخيلة فامر الناس
ان يلزموا معسكرهم فتسللوا فدخلوا الكوفة وتركوه فدخل فى
اثرهم فغار سفيان بن عوف العامرى على الانبار وعليه حسان
ابن حسان فقتله واجلى ما هنالك من الخيل وسلب النسوات
ورجع وافرا فخرج على فى اثره حتى ورد النخيلة فاقام بها واستنفر
الناس فابطوا عنه ووبخهم بخطبة وعيرهم وكتب لهم فما نفع ذلك
اجمع وقال فى بعض خطبه جندى لا يمنعون الضيم ثم من
فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع فى نصرتكم فرق الله بينى وبينكم وفى كتاب
النهروان قال الشعبى لما قتل على اهل النهر آيس ان يستقيم
له الامر قال لابنه لا تكرهوا بيعة معاوية وفيه عن جابر
ابن زيد ان عليا لما اظهر الندامة للناس قيل له قتلت قوما
واظهرت الندامة عليهم وطفقت تمدحهم وتزين امرهم لتخلعن
او لتقتلن فلما اصبح قال ابتغوا فى القتلا رجلا فوجدوا نافعا
مولى ترملة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صالحا مجتهدا قطع الفحل يده فقال هذا هو فقال له الحسن

هذا نافع مولى ترعلة قال له اسكت الحرب خدعة فانتقل من
بقي من اهل النهر الى النخيلة ثم قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا
وبايعت الناس الحسن وخادعه معاوية وسلم له وا قبل
ليدخل الكوفة فدعاه اهل النخيلة الى كتاب الله فابى فقاتلوه
فقال اعذروا يا اهل الكوفة وخرج الحسن في اهل الكوفة
ونصروه وعاتبهم ابن عباس على ذلك واستقام الامر لمعاوية
وذهب العمل بكتاب الله لا ينازعه احد الا اتى عليه *
(فصل) فان قلت الصحابة كلهم عدول والواجب اذا
ذكروا ان يمسك لمدح الله لهم في غير موضع من كتابه ولامره
عليه السلام بالامساك اذا ذكر اصحابه ولما روى في جملتهم
وخاصتهم من الاحاديث قلت الامر كذلك الا من احدث
ويدلك على ذلك قتال ابي بكر للعرب الذين ارتدوا وكثير منهم
صحب وسمع وروى ولقوله تعالى واتقوا فتنة الآية وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم
الفاسقون فان قلت ان معاوية اعطاه سهما عليه السلام
فقال له خذها حتى تلقاني بها في الجنة وقال اللهم قه العذاب
وعن عون بن مالك انه نام في بعض المساجد فاذا باسد ففزع
منه قال له انما ارسلني ربي لتخبر معاوية انه من اهل الجنة
فيكون تسليم الحسن له صوابا قلت قال ابن عبد البر حديث
مجهول ولو ثبت هذا ما سماه عليه السلام هو واتباعه فئة

باغية في قتلهم عمارا ولقوله لعمار قاتلك وسالبك في النار ويروى
ان ابا سفيان اقبل راكبا جملا يقوده معاوية ويسوق عتبة
فقال لعن الله السائق والقائد والراكب واجمع اصحاب علي والعارفون
من اصحاب معاوية ان معاوية باغ في سفكه الدماء وسياتي بيان
ذلك فان قلت قال عليه السلام في الحسن سيصلح ما بين
فئتين عظيمتين من المسلمين قلت لو ثبت هذا الحديث لما
اتفق جميع اصحابه حتى سموه مذل المؤمنين بعد امير المؤمنين
يا عار المؤمنين ولو كان الفعل لله لم يشترط عليه ان الامر من بعده
له وايضا لا يجوز له ان يسلمها لمعاوية وقد علم انه لا يعمل بكتاب
الله وان علم انه يعمل بكتاب الله فقد تحقق ان من قاتله باغ ضال
هذا تخليط صدق ابن عباس في قوله لم لا انتم احق بيت في العرب
ان تتيهوا

دولة معاوية

(دولة معاوية وايامه)

لما غصب الناس الملك وقهر الناس بسيفه واذا رأى الحسن
رحب واعطاه ثلثمائة الف وحمل الائمة الجورة على رقاب
المسلمين واصطفى لنفسه البيضاء والصفراء وتكلم الحسن عنده
يوما فزجره فقال الحسن اياي تزجر ثم افتخر عليه فقال معاوية
كنت بالامس حولك مائة الف سيف يغمدها رضاك ويسلها
غضبك فتركت ذلك اما ضعفا عنه فانت اليوم اضعف واما
زهدا فاليوم احرى ان تزهد فلا يورد لك لسانك موردا يقل فيه
اخوانك واخدانك في كلام يصغره به قال ابن عبد البر لما
بايع الحسن لمعاوية قال عمرو لمعاوية مره ان يخطب فكره

معاوية فمازال به حتى امره وخطب ومراد عمروان يبدوَعيه
وقال لمعاوية لايدرى فى هذه الامور ماهى مستجهلا له
ونسبه الى ضعف الرأى والعقل وعدم الدهاوقال ابن عبد
البراول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة وكان يقول انا اول
الملوك وولى الكوفة المغيرة بن شعبة وامره بشتم علي وذمه
والترحم على عثمان والاستغفار له فامتثل وكان اذا خطب
ذم عليا وشتمه وترحم على عثمان واستغفر له فينكر عليه حجر
ابن عدى قائلا اياك ذم الله ولعن وكان المغيرة شيخا كبيرا
ويتحلم عن مثله لمنعته فى قومه وشرفه فقيل للمغيرة على
ما تترك هذا الرجل يجترى عليك فى سلطانك قال انى تركته
يجترى على من بعدى فيأخذه باول وهلة فمات فتولى بعده
زياد فخطب وترحم وشتم كالمغيرة ورد عليه حجر فاخذه
وارسل به الى معاوية فقتله فى ستة من اصحابه وتتبع
اصحاب علي فمن شتمه اطلقه ومن ابى اخذه فبعث الى بعض اصحاب
حجر فقال له يا عدو الله ما تقول فى ابى تراب فقال لا اعرفه
قال هو علي قال فيه احسن قول اقول فضربه بالعصا على
عاتقه حتى الصق بالارض ولزمها ثم قال له لتلعننه اولاضربن
عنقك فاستقام لهم الامر وظهر الجور وعم الناس فتبعهم
القريب والبعيد خوفا من سلطانهم ورغبة فيما فى ايديهم
وتزاحمت على طاعتهم العلماء والاشراف وذهب الدين وسكن
اهل الحق زوايا الخمول والكتمان وقد بقى فى ايديهم شئ من

اليقين

اليقين وعرفوا من جور الظلمة ما عرفه من قبلهم فلم يستطع
احد ان ينهى عن معصية وتتبع زياد وابنه المسلمين يقتل
ويسجن وكذا شيعة علي وربما جمع اهل العراق فمن لعن عليا
اطلقه والاقتله كذا فى كتاب المسعودى قال المسعودى ان
اصحاب معاوية ارتقى بهم الامر فى طاعته الى ان جعلوا لعن علي
سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير ويلعنه على المنابر
قيل لبعضهم من هذا ابو تراب الذى يلعنه الامير على المنبر قال
لص من لصوص الفتن فاقام المسلمون على ذلك بعد ان قتل اهل
النخيلة مع امامهم فروة بن نوفل الاشجعى ثم صار الامر من بعده
سنه ٤٣ الى عبدالله بن ابى الحيسا الطائى الى عام ثلاثة واربعين فانسوا
من انفسهم قوة فاجتمعوا منهم معاذ بن جوين بن حصن الطائى
وحيان بن ظبيان السلمى والمستورد بن علقمة التيمى تيم الرباب
وغيرهم فقالوا اخرجوا بنا نامر بالمعروف وننهى عن المنكر فلا عذر
لنا واخواننا قتلوا فى المجالس آمنين فان ظفرنا يشفى الله
صدور المؤمنين وان قتلنا ففى مفارقة الفاسقين راحة ولنا
باسلافنا الصالحين اسوة ففطن لهم زياد وسجن معاذ بن جوين
وحيان بن ظبيان وبايع المسلمون المستورد فخرج فى ثلثمائة
وسار على شاطئ دجلة فارسل المغيرة فى اثره معقل بن قيس
سنه ٤٥ الرياحى فى ثلاثة آلاف من قريش فالتقوا عام خمسة واربعين
فقتل كل من المستورد وابن قيس صاحبه ولما خرج معاذ وحيان
من السجن فى نحو عشرين اجتمع اليهما اصحابهما فقام حيان

فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب علينا الجهاد فمنا من قضى نحبه واولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم فحرض اصحابه على الجهاد فبايعوه فخرج بعدما تشاوروا اين يوجهون فقال معاذ ارى ان نسير الى حلوان فانها كورة بين السهل والجبل والثغر والمصر قالوا له ان عدونا لا يتركوننا ويمهلوننا بل يعاجلوننا قبل ذلك قال حيان نخرج الى جانب الكوفة فنقاتل حتى نموت فذلك عذر لنا عند ربنا فقال عتريس بن عرقوب الشيباني الراى ما قال معاذ او تسيرون الى عين التمر فقال حيان عدوكم معاجلكم عن ذلك فقالوا الراى ما رايت فقال انكم تبادرون بذلك الجنة فخرجوا فقتلوا جميعا رحمهم الله ثم اراد خالد بن عباد السدوسي رحمه الله الخروج فسعى به فاخذه ابن زياد لعنه الله وكان زاهدا صالحا ناسكا وكذب الساعي فضمنه رجل ثم اتى ابن زياد بعد ذلك انه لم يبت البارحة في اهله فارسل اليه فقال اين كنت قال عند اخوان لي ذكرنا الله وذكرنا ائمة الهدى وذكرنا ما الناس فيه من الجور قال دلني عليهم قال لو دللتك لقتلتهم وسعدوا واشقى ولم اكن لاروعهم قال له العن اهل النهر قال ان كانوا لله اعداء فلعنهم الله قال فما تقول في ابي بكر وعمر قال خيرا قال وعثمان ومعاوية قال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما قال له رجل انك في تقية قال قد علمت ولكن لا تقية اليوم في الله فامر بقتله وكان شاسفا من العبادة بين عينيه اثر السجود وكره الناس قتله

لما راوا عليه من اثر العبادة والخشوع فاتى المثلم بن مسروح فقتله فاتهم المسلمون بقتله فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان فلقيه بالمربد يسال عن لقحة صفي قال له قد علمت مكان كذا وكذا ناقة صفي فان شئت تركت حاجتي وسرت معك فسار معه حتى دخل دارا فقال ادخل بفرسك فدخل فقتله حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي وجعلوا دراهمه في بطنه ثم خرجت جماعة من الموالي اميرهم ابو ليلى مولى لبني الحارث بن كعب فخرجت معهم قطام وكحيلة فدعوا الناس الى الحق حتى قتلوا وتولى ذلك جابر بن حشر البجلي بعثه المغيرة فناداهم على ما تقاتلون قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد الآية ثم خرج زياد بن الحراش العجلي من الكوفة في ثلثمائة وقيل انه سار بالبسط والله اعلم حتى اتى الاجنوبية فقتلوا منهم عددا كثيرا وهو يوم من ايام الكوفة لا ينسونه ثم انتقلوا وبعث اليهم زياد من اتى على جميعهم ثم خرج علي الاعرج الكوفي ثم خرجت جماعة فعاجلتهم الخيل فاصيبوا بنهر عبد الرحمن عليهم ابن معاذ الطائي وقد كان عبد الله بن عوف فيمن خرج مع اهل الكوفة لقتال النخيلة فقتل ابن وداع الاسدي رحمه الله فقال *

قتلت اخا بني اسد سفاها * لعمر ابيك ما لقيت رشدي
قتلت مصليا محييا لليل * وذاك لشقوتي وعثار جدي
تقبل توبتي يا رب واغفر * اذا حاسبتني خطاي وعمدي

واخذ المغيرة معبد المحارب ورجلا من بني تميم فسجنهما وارسل

فيهما الى معاوية فقال ان شهدا الى امير المؤمنين فاطلقهما فشهد
تميم ان صاحبهم مجنون فخلى سبيله فقال للمحارب اتشهد ان
معاوية امير المؤمنين فقال اشهد ان الله حق وان الله يبعث
من في القبور فقال المجنون فقال وددت اني من صالحي الجن فقال
احروري قال وددت اني من الذين تحروا رشدا قال اتشهد
بذلك على معاوية واخلي سبيلك فقال اشهد ان تميما اكثر من
محارب فقال قبيصة بن التبر الهلالي اسقني دمه فقتله
المغيرة وزياد وابنه وخالد بن اسيد والضحاك وعبد الرحمن
ابن ام الحكم ثم النعمان بن بشير ثم بشير بن مروان فاقبل رجل
من عمان فاستثبت قبيصة باربعة شهود فقتله ثم خرج
طواف في جماعة فاصيبوا ثم خرج قريب الازدي وزحاف الطائي
وهما ابنا خالة فقتلا رحمهما الله بحومة بني راسب عاجلوهما
ولم يكونا تهيأ للخروج فرموهما من فوق البيوت ومن الازقة
فبعث عبيد الله بن ابي بكرة الى زياد بالكوفة ان كان لك بالبصرة
حاجة فالعجل العجل فلما قدم قامت الخطباء على راسه وعم
عمران بن حطان وابوه من الخطباء فرئ يا عمران يريد السير معهما
فعزم عليه ابوه ان يرجع وينزع ففعل ثم عاد فلم يشعر ابه
الا وهو يخطب على راس زياد فقال الناس هذا اخطب العرب
لو مازج خطبته بكتاب الله قال فرجعت الى كتاب الله فاذا به
شاغل وهذا سبب توبته رحمه الله ثم خرج ابو بلال مرداس
ابن جدير احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وا

واصحابه وادية جدته من محارب وقيل امه وسبب خروجه فيما
ذكر في كتاب الاعلام ان زيادا قال على المنبر لآخذن المحسن
بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه رحمه الله
فقال ما هكذا ذكر الله اذ يقول وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وذكر عبيد الله بن زياد البلجاء الحرامية
من بني حازم بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم وكانت مشهورة بالورع والزهد والنسك فلقي غيلان بن
خرشة الضبي ابا بلال فقال له سمعت الامير يذكر البلجاء
فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله جعل لاهل الاسلام سعة
في التقية فان هذا الجبار المسرف ذكرك قالت اكره ان يصل
الى احد مكروه بسببي فان اخذني فهو اشقى له واخذها
عدو الله فقال لها انك حرورية محلوقة الراس فقالت ما انا
كذلك قال لارينكم منها عجبا اكشفوا راسها فمنعتهم فقال
لاكشفن احسن بضعة منك قالت لقد سترته حيث لم تستره
امك قال ايه ما تشهدين علي قالت شهد الله عليك ثلاث
شهادات بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وشهدت على نفسك ان اولك
لزنية واخرك لدعوى فعض على لحيته فقتلوها فخرج ابو
بلال في جنازتها قال لو اعلم اني ابعث على ما تبعث عليه لعلمت
اني ابعث سويا على صراط مستقيم وفي كتاب الاعلام انه

قطع يديها ورجليها وطرحها فى السوق فمر بها ابو بلال فقال
لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك ما من ميتة اموتها
احب الي من ميتة البلجاء وفى بعض النسخ البيحاء بثاء والح
عبيد الله فى طلب المسلمين فاجمع ابو بلال على الخروج وقال
لاصحابه ان الاقامة على الرضا بالجور لذنب وان تجريد
السيف واخافة الناس لعظيم ولكن نسير فى ارض الله
ولا نجرد سيفا وان ارادنا قوم بظلم امتنعنا منهم فقالوا
له انت سيد المسلمين وبقيتهم فخرج فى ثلاثين فلقيه
عبد الله بن رياح عامل عبيد الله على الجسر وكان صديقا
لابى بلال وفى كتاب الاعلام كان فاضلا نزاودهم على
الرجوع فابوا فاتوا الاهواز فاصابوا اموالا تحمل الى ابن
زياد فاخذوا اعطيتهم وردوا الباقى فبلغ عبيد الله خروجهم
فوجه اليهم اسلم بن زرعة فى الفين قال يونس بن ارقم
خرجنا فى جيش نريد خراسان فدخلنا زرباسك فيه ثلاثة
اخبية فاذا هو بابى بلال فى ستة وثلاثين رجلا فقال ابن عمى
السلام عليكم قالوا وعليك امن هذا الجيش الذين يريدون
قتالنا قلنا لا قال سلمكم الله ابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد
فى الارض ولا نقاتل الا من اكرهنا على قتاله ولا ناخذ من الفىء
الا اعطيتنا فبلغهم اسلم باسك وهم فى اربعين رجلا فقالوا له
اتق الله فانا لا نريد قتالا فما تريد قال اردكم الى ابن زياد قال
يقتلنا ونشاركه فى دمائنا قال نعم دماؤكم حلال وهو

محق قالوا اللهم ان كان كاذبا فانصرنا عليه قال حريث بن حجل
يا عدو الله المحق وهو يطيع الفجرة ويقتل بالظنة ويخص
بالفىء ويجور فى الحكم فرموا رجلا من المسلمين فقتلوه قال ابو
بلال جاهدوا ولتكن الى الله رغبتكم واستعينوا بالله واصبروا
فحملوا فانهزم وكاد معبد ياخذه فغضب عليه ابن زياد فقال
لان يذمنى ابن زياد حيا احب الي ان يمدحنى ميتا وارسل
اليهم عباد بن اخضر فى اربعة آلاف مع ما انضم اليه قال له
ابو بلال ما تريد قال اردكم قال اتدعونا الى طاعة من يسفك
الدماء وياخذ المال الحرام ويعطل الحدود ويرتشى فى الحكم
ويتسلط بالجبرية ويقتل بالظنة وياخذ على التهمة لا يقيل
عثرة ولا يقبل معذرة قال نعرف ما تقولون ولكن لهم مع
ذلك الطاعة وقيل قال كذبتم هو خير منكم وانتم اولى
بالضلال منه وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من
خراسان يريد الحج فقال ما هذا قيل له الشراة فحمل عليهم
وانتشب الحرب فى يوم جمعة وابو بلال يتلو من كان يريد
حرث الآخرة نزد له فى حرثه الآية فاسروا القعقاع فقال
لست من اعدائك وانما غدرت ولم اعلم واطلقه ورجع فرجع
يقاتل فحمل عليه حريث وكهمس فاسراه فقتلاه فلما جاء
وقت صلاة الجمعة ناداهم ابو بلال انكم فى يوم عظيم فادعونا
حتى نصلي وتصلوا فاجابوهم فلما دخلوا فى الصلاة حملوا
عليهم فقتلوهم بين راكع وساجد وقائم وقاعد *

ذكرهم

(فصل) فى كراماتهم واحوالهم ابو بلال واخوه عروة وبعض اصحابه ممن حضر صفين وكان مع اهل النهر وله فى العلم والورع والديانة والشجاعة هو واخوه الامد الاقصى ولكل منهما فضائل لا تحصى لا تاخذهما فى الله لومة لائم ومن شجاعته ان غيلان بن خرشة ذكر اصحابه عند ابن زياد فلما خرج لقيه فقال قد بلغنى ما كان منك يا غيلان ما يؤمنك ان يلقاك رجل احرس والله على الموت منك الى الحياة فينفذك برمحه فقال لن يبلغك انى ذكرتهم بعد الليلة ومر على فرسه ينادى قومه فوقف وسلم فقال شاب منهم فرسك حرورى قال وددت والله لو وطاته بطنك فى سبيل الله فمضى وقال الفتى لاصحابه انى مقتول فمشوا اليه بالفتى فقالوا اصفح عنه فصفح عنه وقال اذا كنت فى مجلس فاحسن حملان راسك ومن خوفه انه جاز مع صاحب له على الحدادين فسقط مغشيا عليه ولم يزل صاحبه يرشه بالماء حتى افاق ثم سارا فاستقبلتهما امراة جسيمة عليها زينة عظيمة فغشى عليه فلم يزل يرشه حتى افاق وراى رجلا فغشى عليه فرشه حتى افاق فقال ما هذا الذى ارى قال اما اولا فمعاينة النار والثانى تفكرت كيف تقلبها فى النار مع الجسامة والحسن واما الرجل فكثير ما اراه يشهد مجالس المسلمين فرجع الى ما رايت من الهيئة والغلمان والنزهة فاستعذت من سوابق الشقا ومن تورعه هو واصحابه انهم يبيعون حلاسيوفهم

من

من الحاجة وابوا اخذ المال الا من له عطاء وقد تقدم ومن كراماته ما قال ابو سفيان قال اخبرنى ابو العلا بن الشهيد رجل من حجبة البيت عن بعض آبائه قال انى لفى الطواف فى ليلة صاحية قمراء فاذا برجل تحت الميزاب يدعو الله ويرغب اليه فبينما هو كذلك اذ لح فقال اللهم حاجتى فكرر فسمعه اهل الطواف قالوا اللهم اقض حاجته قال اللهم ان كنت رضيت ما اريد فارنى من ذلك علما فقال فقطرت عليه من الميزاب قطرات فلما احس بالماء انساب فى الناس فاذا هو ابو بلال قال ابو سفيان لما حضر خروجه اجتمع هو واصحابه فى بيت لبنى تميم قال فدعوا الله ورغبوا اليه ان يجعل لهم علامة ان رضى خروجهم قال فانشق سقف البيت حتى نظروا الى السماء روى ابو سفيان عن قرة بن عمران انى بنى تميم يسئل عن البيت فاذا هو مشهور فيهم فرايته وكثيرا ما يخرج الى ساحة الدار بليل ويقول ولو اراد والخروج لاعدوا له عدة ويقول لاصحابه اعرضت نفسى على الله فلم اره يقبلنى ابو سفيان قال دخل هو وجابر على عائشة ام المؤمنين فعاتباها مما كان منها يوم الجمل فتابت واستغفرت مما كان منها وكان ابو بلال يفارق جابرا من بعد ما يصلى العتمة الى آخر الليل مع بعد ما بين منزليهما فيقول له ارفق بنفسك او كلام مثل هذا فيجيب بانه لا يقدر على مفارقته واما عروة فهو اول من قال لا حكم الا لله وسل سيفه وضرب عجز دابة الاشعث واحضره زياد وساله زياد عن الخلفاء والولاة

ثم ساله نفسه فقال اولك لزينة وآخرك لدعوى وانت عاص
لربك فاعربه فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لى اموره
واوجز قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل
قط فقال اذا قتلناه صالحا وبقى فى حفظى قديما ان ابن زياد
لما صلب عروة عاين الحرس النور عليه فكذبهم فخرج فعاين
فتركه ودفنه المسلمون وسال غلامه وفى كتاب الاعلام
ان ابن زياد خرج فى رهان فقال له عروة خمس كن فى الامم
قبلنا وقد صرنا اليوم فينا تبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتان
لم يحفظهما الراوى فترك رهانه وطلبه ابن زياد وقدم به عليه
وقطع يديه ورجليه ثم قال له ما رايت قال افسدت دنياى
وافسدت آخرتك فقتله وقتل بنيه وقيل لما قتل ابن اخضر
ارسل ابن زياد من الكوفة الى ابن ابى بكرة لا تدع احدا ممن يذكر
بهذا الراي واوتى بعروة فكفله ابن ابى بكرة فلما قدم ابن
زياد قتل من فى السجن وتغيب عروة وقال ابن زياد للكفيل
لئن لم تات به لاقتلنك فاوتى به من سرب بعبد الله فكتب الكاتب
فى شرب فقرأ فى شرب فقال ابن زياد كذبت وصحفت يا لينة ممن
يشرب قال له بعد محاورة لامثلن بك قال اختر لنفسك من
القصاص ما شئت وابن اخضر لما رجع بعد غدر ابى بلال فى الصلاة
واصحابه اتفق عبيدة بن هلال مع ثلاثة من اصحابه فقتلوه
فى يوم الجمعة فنجا عبيدة بن هلال ومن امانة ابى بلال ان

ابن زياد سجنه فى جماعة المسلمين فراى السجان اجتهاده فقال
ان تركتك تبيت عند اهلك أترجع قال نعم فاتاه الخبر عند اهله
ان ابن زياد اراد قتلهم غدا فرجع ابو بلال الى السجن بعد ان
قال له اهله اتق الله فى نفسك قال اتريدون ان القى الله
غادرا وقال للسجان قد علمت راى صاحبك قال اعلمت وجئت
قال نعم فقتل ابن زياد من فى السجن فاخبره السجان بفعله
فاطلقه رحمه الله ومن اصحابه حريث بن حجل السدوسى
وهو الذى طلبوه ان يؤمر عليهم فابى وقال لا آلى على رجلين ابدا
وقد سمعت ما قيل يؤتى بالامام مغلولة يده الى عنقه حتى يفكه يوم القيامة
عدله او يوبقه جوره وسال الهيثم اميم بن سماعة ابو بلال
افضل أم حريث فقال ما كنت ارى ان اعيش او ابقى فى قوم يشكون
فى فضل حريث ومنهم كهمس بن طلق الصريمي وليس له اهل
الا امه وكان عابدا زاهدا من خيار المسلمين وقال لامه خرج
ابو بلال وحريث وحويص ابو الشعثاء ولا فى العيش بعدهم
خير فقالت ما لى غيرك قال اكره الخروج وانت ساخطة قالت
وهبتك لله فاخرج ومنهم حويص ابو الشعثاء وكان
فاضلا تقيا واليه يفزعون فى المهمات وقد قيل له الا تقبل
مناهذا قال انطلقوا الى كهمس فانى والله ما رايت رجلا
من المسلمين يعدله ومنهم غسان وله بنات وقد هم
بالرجوع لاجلهن فقال له حويص ما من دابة فى الارض
الا على الله رزقها وهو والله خير لبناتك منك وفى حفظى

طلبت احداهن ان تشرب ليلة فسكت عنها فقامت اختها
فسقتها فتيقن ان الله نعم المتكفل ومنهم شيبان وجاء الى
البصرة يطلب ارثا فصادف خروج ابي بلال فاختار ما عند
الله على عرض الدنيا ومنهم ابو العباس بن عبد القيس وهو
الذى ارسلوا الى ابن اخضر يدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه
عليه السلام فدعاهم الى طاعة ابن زياد ومنهم ابو عمران
عون وهو الذى ضرب برمح فمشى فى الرمح الى طاعنه فقتله
فقال ان ربي ارضيت ومنهم ابو عمر بن عقيل ويزيد ومعاذ بن
ضيبان وبيهس والمغيرة رحمهم الله وذكرهم عمران بن
حطان فى قصيدته جمعهم فيها ومنهم جابر بن زيد الازدى
رحمه الله بحر العلم وسراج الدين اصل المذهب واسه الذى
قامت عليه اطامه صاحب ابن عباس رضي الله عنه وكان
اشهر من صحبه وقرا عليه وفى الطبقات ذكر ابو طالب
مكي فى كتاب قوت القلوب ان ابن عباس قال اسألوا جابر
ابن زيد فلو سأله اهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه وفيها
قال اياس بن معاوية رايت البصرة وما فيها مفت غير
جابر بن زيد وعن الحصين عن حيان قال سمعت ابن عباس
فى المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم الناس بالطلاق
وعن الحصين بن حيان قال لما مات جابر بن زيد فبلغ
موته انس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض
او قال مات خير اهل الارض وعن ابن عباس رضي الله

عنه

عنه قال جابر بن زيد اعلم الناس وعنه قال عجبا لاهل
العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد لو قصدوا
نحوه لوسعهم علمه ابو سفيان كان جابر بن زيد يحج كل سنة
فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لا تبرح العام
فان الناس يحتاجون اليك فقال لا افعل فسجنه فلما كان
غرة ذى الحجة جاءه الناس فقالوا اصلحك الله قد هل هلال
ذى الحجة قال فارسله فخرج من السجن فاتى منزله وناقته
حوله فى الدار قد كان هيأها للخروج فاخذ يشد عليها الرحل
ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا آمنة
اعندك شئ قالت نعم فهيأته فى جرابين فقال من سألك
فلا تخبريه بمسيري يومي هذا فخرج من ليلته وانتهى الى
عرفات والناس بالموقف فضربت بجرانها الارض وعجلت
فقال الناس دكها دكها قال حقيق لناقة رات هلال ذى
الحجة بالبصرة ان لا يفعل بها هذا ثم سلمها الله تعالى وقد
كان سافر عليها اربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة ابو سفيان
اصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد
ففزعوا الى المساجد فخرج ابو الشعثاء الى بعض المساجد
فجلس يذكر الله والناس فى تضرع وضجة فلما انجلت اخذ
الناس ينصرفون الى اسواقهم ومنازلهم فدعا من كان
قريبا منه فقال ما كنتم تظنون هذا الامر قالوا خفنا ان
تكون القيامة قامت قال وانما خفتم طي الدنيا والافضاء

للآخرة قالوا نعم قال خفتم امرا عظيما فحق عليكم ان تخافوه
ثم قال اين تذهبون الآن قالوا الى منازلنا قال لقد خفتم
امرا عظيما ففزعتم الى الدعاء ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم
ما كنتم فيه شيئا فالآن اذ ردّ الله عليكم دنياكم فاعملوا
حين قبول العمل فاما ما كنتم فيه فلو كان الامر كما خفتموه لم يغن عنكم
دعاؤكم من الله شيئا ابو سفيان دخل جابر وابو بلال على عائشة
فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت قال ودخل
جابر عليها فاقبل يسالها عن مسائل لم يسالها احد عنها حتى
سالها عن جماع رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان
يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وهي تقول سل يا بني ثم
قالت له ممن انت قال من اهل المشرق ومن عمان فذكرت له
شيئا لم احفظه الا اني اظنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره او نحو هذا قال ورأى رجلا من الحجبة يصلي فوق الكعبة
فقال من المصلي لا قبلة له وكان ابن عباس في ناحية المسجد
فسمع قوله او اخبر به فقال ان كان جابر في شيء من البلد فهذا
القول منه قال ودخل ثابت البناني على جابر حين احتضر فقال
هل تشتهي شيئا قال اني لا اشتهي ان القى الحسن البصري
قبل ان اموت فخرج ثابت فاعلمه بقول جابر وكان مستخفيا من
الحجاج فركب بغل ثابت على السرج وركب خلفه ثابت بطيلسان
فلما دخل على ابي الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه
وهو يقول قل لا اله الا الله فرفع جابر عينيه وهو يقول

اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار فقال له قل لا اله الا الله
فقال اعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ثم قال يا ابا سعيد
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فقال الحسن هذا والله الفقيه
العالم ثم قال يا ابا سعيد اخبرني عن حديث ترويه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن اذا حضرته الوفاة فقال
قال عليه السلام ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على
كبده بردا فقال جابر الله اكبر اللهم اني اجد بردا على كبدي
ثم قبض رحمة الله عليه قال مر رجلان من المسلمين وابو
الشعثاء قاعد في سقيفة باب داره ولم يرياه فلعنا رجلا فقال
لعن الله من لعنتما فقالا اما علمنا بمكانك وكيف تلعن رجلا
لم يثبت عندك امره قال واي تثبيت اثبت منكما وقد اجتمعتما
على لعنه قال خرجت آمنة زوجة جابر الى الحج ولم يخرج
تلك السنة فلما رجعت سالها عن كريها فذكرت سوء الصحبة
واثنت شاء فبيحا فخرج اليه وادخله دارا واشترى لابله
علفا وعولج له طعام واشترى له ثوبين كساه بهما فدفع له
ما كان مع آمنة من قربة واداوة وغير ذلك فقالت اخبرتك
بسوء الصحبة ففعلت ما ارى فقال افنكافيه بمثل فعله
فنكون مثله لا بل نكافيه بالاساءة احسانا وبالسوء خيرا
قال شاورته امراة على جارية لها يخطبها رجل قال لا تزوجيه
فعادت فقال لا فقال لها الخاطب ان لم تزوجينها او قعتها

حراما قال زوجيه الآن فهذا خوف العنت قال ابو سفيان
كان جابر خاصا بيزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فوفد عليه مرة
فادخله على الحجاج فقال اتقرأ قال نعم قال اتفرض قال نعم
فعجب به قال لا ينبغي ان نؤثر بك احدا نجعلك قاضيا للمسلمين
قال جابر انا اضعف عن ذلك قال وما بلغ ضعفك قال يقع بين
المراة وخادمها شر فما احسن ان اصلح بينهما قال ان هذا لهو
الضعف قال فهل لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال
تعطيني عطاي وتدفع عني المكروه قال الحجاج هذا لا يستقيم
انعطيك من بيت مال المسلمين ولا نستعملك لهم قال فقال
يزيد بن ابي مسلم هاهنا خصلة تخف عن الشيخ وفيها عون
للمسلمين نجعله في اعوان صاحب ديوان البصرة قال كذلك
فلما خرجا قال جابر ما صنعت شيئا اترانى اكون عونا لصاحب
الديوان فقال يزيد انا اكتب لصاحب الديوان أن لا يكلفك
مؤنة ويعطيك عطاءك كاملا وكان عطاه سبعمائة اوستمائة
وكان في ديوان المقاتلة قال وكان يزيد شديد الحب لجابر
فخرج اليه ذات مرة الى واسط في يوم جمعة فلما تغديا دعا
يزيد جارية له فجاءت بغالية فغلفت بها راس جابر ولحيته
فقال يا غلام اسرج البرذون لابي الشعثاء قال اعفني من البرذون
قال فالبغلة قال نعم فخرج فقال للغلام قف لي عند باب
المسجد بموضع سماه له واخذ على دجلة ونزل وغسل راسه
ولحيته ودلكها دلكا شديدا يقول اللهم لا تجعل حظي منك

منزلتي

منزلتي عند هؤلاء القوم ثم جاء الى المسجد فلما حضر خروج جابر
تنافست امرأتا يزيد في زاده فصنعتا له شيئا كثيرا وكان معه
عمارة بن حيان فلما ركبا السفينة قال لعمارة لا تدع احدا من
اهل المركب يفتح زاده فلما انتهى الى البصرة قال بقي جرابان
احملهما الى الصبيان قال صبهما على ظهر السفينة واطعم ملاحيك
وادع المساكين وادفع اليهم ما بقي قال ووقع في نفس الحجاج
شئ من امر القدر فشكى ذلك الى يزيد فكتب الى جابر فاجابه
قل للامير يكثر ترديد خطيئته فان فيها بيان ما سال عنه فرددها
مرارا كل ذلك لم ينتبه ثم بعد ذلك انتبه فقال من يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له قال ويحك يا يزيد
ما اعلم صاحبك قال اتى جابر الجمعة فتلقى الناس خارجين
عنها فشق عليه ذلك فقال اللهم لك علي ان لا اعود قال ابو
سفيان ارسلت عاتكة بجزور الى جابر فامر العنبر ان ينحرها
ويجزيها بين جيرانه وان يرسل الى اهله فاطاب واكثر في جزء ابي
الشعثاء فقال اكل جيراننا اصاب مثل هذا قال بلى ولكن اطبنا هذا
لاهل البيت قال واسواتاه لا تفعل ساوي بيننا وبين جيراننا
قال اتى شاب ابا الشعثاء فقال اي الجهاد افضل قال قتل
خردلة والشاب لا يعرفه فاراه اياه رجل من المسلمين في المسجد
ووضع يده عليه لئلا يخطيه فضربه بين كتفيه ضربة بخنجر
قدمه واخذ فقال له الوالي قد علمت انك لم تفعل هذا من
نفسك وانما امرت فدلني على من امرك ومناه فقال دع

عنك هذا فقتله وكان خرد لة مسمى بجماعة من المسلمين فقتلوا
قال خرج ابن الجابر وهو قاعد على باب داره فقبله ومسح راسه
فقال لجلسائه اترونى احبه قالوا اجل قال صدقتم والله انى لاحبه
وما من نازل ينزل به احب الي من الموت ينزل به وباخوته ثم
ينزل بي ثم بامنة قالوا فامنة اعز عليك من ولدك قال ما هى
باعز على منهم ولكن لا احب ان ابقى فى الدنيا يوما واحدا عازبا
وكان كما تمنى قال ابو سفيان نفى الحجاج جابرا وهبيرة جد ابى سفيان
الى عمان قال كانت جدة ابى ام الرحيل عم ابى وجدى العنبر وكبرت
فاتيا ابا الشعثاء فقالا اتنا لا نطيق الصوم قال صوما عنها
فصام عنها الرحيل فاتياه فى العام القابل فقالا ام الرحيل لا تطيق
الصوم قال فاطعما عنها فاطعم عنها العنبر قال قال جابر بن زيد
ليس للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك
وليس للجاهل ان يقول للعالم ارجع الى جهلى وضعفى والا قطعت
عذرك واذا قال العالم ذلك قطع الله عذر العالم واذا قال
الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل قال قال ضمام كان جابر
ياتى الخوارج فيقول لهم اليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين
فيقولون نعم وحرم الله البراءة منهم بدين فيقولون نعم فيقول
اوليس قد احل الله دماء اهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين
فيقولون بلى فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الامر بها
بدين فيقولون نعم فيقول هل احل ما بعد هذا بدين فيسكتون
قال قال جابر لامراة من المسلمين انى احبك فافترقا فتفكر

فى قوله لها انى احبك فرجع اليها فقال فى الله قالت وما تظن
انى حملت ذلك على غير الحب فى الله اى والله فى الله قال لما مات
جابر اتى قتادة قبره وهو اعمى اذ ذاك فقال ادنونى من قبره
فوضع يده على قبره فقال اليوم مات عالم العرب قال اطلع ابو
الشعثاء فاذا برجل من الاكارين يبكى ويمسح دموعه قال مالك
ويحك قال صبيان دربكم هذا نزعوا منى قنوين جئت بهما الى
صاحب الارض فاخاف ان لا يصدقنى فبعث جابر الى بعض
اصحابه له نخل فاخذ قنوين فبعث بهما اليه وولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر وتوفى سنة ست وتسعين وكان اعلم الناس واورع ٩٦
الناس واعبد الناس استضاء بنوره جماعة عظيمة واخذ عنه
ناس كثيرة وكان مجاب الدعاء قال سالت ربى امراة مؤمنة وراحلة
صالحة ورزقا كفافا فاعطانيهن ومنهم عبد الله بن اباض المرى
التميمى امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولى التفريق سلك
باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان رحمه
الله على ما حفظت ممن خرج الى مكة لمنع حرم الله من مسلم عامل
يزيد الملقب بمسرف وكان كثيرا ما يبدى النصائح لعبد الملك بن
مروان وفى حفظى انه يصدر فى امره عن راى جابر بن زيد وله
مناظرات مع الخوارج وغيرهم ومنهم عمران بن حطان الشيبانى
تقدم سبب توبته وكان ورعا صالحا شاعرا خطيبا عالما واشعاره
كثيرة وتغيب من الحجاج فانتقل فى القبائل حتى نزل بروح بن
زنباع وزير عبد الملك بن مروان فانتمى له من الازد وكان

مسامرا لعبد الملك وكان لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا
عند عبد الملك الا سال عنه عمران فيجده عنده ويزيده ما ليس
عنده فذكر ذلك لعبد الملك فحدثه ببعض اخباره وانشاده فقال
عبد الملك اللغة عدنانية واظن صاحبك عمران بن حطان فتذاكرا ليلة
يا ضربة من تقي ما اراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاعلمه يوما واحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
ولم يعرفا لمن هما فسال عنهما عمران فقال هما لعمران بن حطان
فاخبر عبد الملك بذلك صاحبه عمران فجئ به فقال له روح ان
امير المؤمنين احب ان يراك فقال عمران اردت ان اسالك ذلك
فاستحييت فامض فاني بالاثر فاخبر عبد الملك بذلك فقال انك
سترجع فلا تجده فخرج من عنده وخلف له رقعة فيها ابيات
ونزل بزفر بن الحارث الكلابي فانتسب له اوزاعيا وكان يطيل الصلاة
وكانت غلمان بني عامر يضحكون منه فسلم عليه رجل يعرفه عند
روح بن زنباع فساله زفر من يكون فقال من الازد رايته ضيفا
عند ابن زنباع فقال له زفر يا هذا ازديا مرة واوزاعيا اخرى ان
كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا اجزناك فلما امسى خلف في منزله
رقعة فيها ابيات منها

*

ان التي اصبحت يعيى بها زفر * اعيت عياء على روح بن زنباع
ثم ارتحل حتى نزل عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه
فنزل فيهم واظهر امره فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى عمان
فهرب فنزل بقوم من الازد فلم يزل فيهم حتى مات رحمه الله

و

وقال في ذلك
نزلنا بحمد الله خير منزل * نسر بما فيه من الانس والفخر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وما لهم فعل سوى المجد يقتصر
في ابيات ومنهم الوليد جد حمزة بن عنبسة وهو رجل من
عبد قيس قال ابو سفيان كان من خيار المسلمين ومن بقية
اصحاب ابي بلال قال وكان عنبسة وحمزة فاضلين وادركت
عنبسة شيخا كبيرا قال لما اخذ ابن الازرق في الخروج اخذ له
خيلا وسلاحا من نحو اربعة وعشرين الف درهم فلما احدث ابن
الازرق ما تبرا منه المسلمون به ورفضوه ورجعوا عنه سقط
في يد الوليد وكان ذو جاه خرج اليه واخبره خبر المال فتبسم
وقال صرنا الى غير ما نعرف فقال الوليد لا اجد قضاها فجاءه
جمل مال ودفعه الى الشيخ فلما قرب من البصرة وجد به فضلا
على ماله وسقط في يده وكره ان يرده فلقيه عمران بن حطان
فاخبره الخبر فقال عمران ادى الى طالبه باربعة الاف فدفع اليه ما فضل
من حق القوم ومنهم جعفر بن السماك العبدي رحمه الله شيخ
الصيانة والنزاهة المشهور في الورع والعلم والنباهة له
الكعب العالي بين الفضلا والنصيب الاوفى بين الاتقياء
قال ابو سفيان كان معلم ابي عبيدة وما حفظ عنه اكثر ما حفظ
عن جابر قال وفد هو والحباب بن كليب وسالم الهلالي في جماعة
الى عمر بن عبد العزيز فدخلوا عليه فكلموه فقال لهم هل تنكرون
من امر الاحكام شيئا فكلما كلموه فزع لهم الى الاحكام فعابوه

وذكروا امر عثمان فاخذ يعذره ويريد ان ينتصر فواعنه وضرب الحباب على ركبته وقال وانك لهاهنا تعذر الظلمة وتفعل فقال له امسك بذلك يا عبد الله وكان جعفر الطفهم به وقال ما فيكم ارفق من الاشج فاجابهم عبد الملك ولد عمر وقيل منهم ما دعوا اليه اباه وكان عبد الملك فاضلا متقيا دخل عليه رجال من بنى امية فقال بعضهم سمعت امير المؤمنين يقول اذا صليت الظهر ناديت فى الناس بالصلاة جامعة فيامر كل من له مظلمة عنده او عند احد بنيه او غيرهم من الناس فهى مردودة عليه لئن فعل لهلاك اهل البيت قال له عبد الملك بئس والله يداخل وبئس المحضر حضرته فدخل على ابيه نصف النهار فقال رايت يا با من العدل واردت ان تنام عنه قبل ان تنفذه ولا تدرى ما يحدث عليك فى نومك قال بارك الله فيك من ولد ثم توضا فخرج فنادى الصلاة جامعة فقال من كانت له مظلمة فهى مردودة عليه عند من كانت فمات عبد الملك قبل ابيه فدعا الحباب وجعفر واصحابهما فولوا امر صاحبهم فلما اخذوا فى غسله دخل عمر فغشى عليه ووقع فرفع فقال له بعضهم يا امير المؤمنين لو خرجت الى الناس وعزوك وحدثوك فخرج فغسلناه وكفناه وصلى عليه ابوه وكتب الى عماله ان لا يقام عليه ماتم وسئل جعفر عن عمر فقال مثل الحسن بن الحسن البصرى ومنهم الحباب وسالم الهلالى وتقدم الكلام عليهما ومنهم صحار العبدى قال ابو العباس

كان ممن يدعو الى الله على بصيرة ويده فى العقائد طويلة قال ابو سفيان قال صحار فى القدرية كلموهم فى العلم فان اقروا به نقضوا وان انكروا كفروا وكان احد شيوخ ابى عبيدة قال ابو سفيان اكثر ما حمل ابو عبيدة عن جعفر بن السماك وعن صحار وكان من ائمة المسلمين وقاداتهم ومنهم هبيرة جد ابى سفيان محبوب بن الرحيل بن العنبر بن هبيرة وكان فاضلا تقيا قال ابو سفيان وكان الحجاج نفى جابرا وهبيرة الى عمان ومنهم الاحنف ابن قيس التميمى السعدى يكنى ابا بحر واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ادرك النبى عليه السلام ولم يره ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وهو احد الجلة الحلماء الدهاة الحكماء العقلاء معدود فى كبراء التابعين وتوفى سنة سبع وستين ومشى مصعب بن الزبير فى جنازته واخباره كثيرة وهو الذى قال لمعاوية على يزيد حين اراد ان ياخذ له البيعة انظر من تشيد اليه عهدك ومن توليه الامر من بعدك واعص راى من يشير عليك ولا ينظر وله اخبار مع على ومع عبيد الله وزياد وغيرهم كثيرة ومنهم اياس بن معاوية قال ابو العباس به تضرب الامثال فى الذكاء وتحرى الصواب فى القضاء قال أتى والى البصرة بجمعه والقاسم بن ربيعة يامر عمر بن عبد العزيز لينظر اصلحهما للقضاء فيقدمه فقال اياس سل عنى وعنه

فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فقال القاسم لا تسئل احدا
واسمع مني قال قل فحلف يمينا مستوفاة جامعة لمعاني الحلف
ان اياسا لا اصلح للحكم مني فان صدقتني فقدمه وان كذبتني
فلا يحل لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبارز الله تعالى بمثل
هذه اليمين الكاذبة فقال اياس لا تسمع منه اتيت به الى شفير
النار فافتدا منها بيمين يكفرها ويستغفر الله قال الوالي او لست
فطنت لها وقلد اياسا الحكم وله مآثر قد عمرت بها الدفاتر
ومنهم ابو روح تبرح علي وزن المضارع في بعض النسخ بالتاء
وبعضها بالياء ومازن قال ابو سفيان حدثني يسار وهو من
خيار من ادركت عن والدته وهي بنت ثمانين سنة قالت ادركت
اخوين من بني راسب يقال لاحدهما تبرح والآخر مازن ابنا
كنان وكانا من خيار من مضى من اهل هذه الدعوة وكانا
نظيري ابي بلال واخيه عروة رحمهم الله وكانا في زمانهما فاما
تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة حتى دبرت ركبتاه
ويداه ورجلاه وجبهته كدبر البعير وكان قد اتخذ سربا في الارض
يعبد الله فيه قال ابو سفيان قال يسار ادركت سربه ذلك
وحضرته الوفاة وقعد مازن عند راسه فافاق فقال اين تراها
تذهب يعني نفسه قال نحو الذي كانت تعبد فلما حضرت الوفاة
مازن صاحت بناته فقال يا بناتي لا تبكين علي ان ابا كن عن
ساعة هو الباكي او الضاحك قال قال يسار عن والدته اني
كنت في مجلس من مجالس المسلمين يذكرون الله اذ دخل رجل

متقنع

متقنع بثوبه فجلس وهم لا يعرفونه فلما فرغ المتكلم قام فقال اني
اخبركم بما رات عيني وسمعته اذني او عن خبر من رآى وسمع
واقتص الفتن المتقدمة واحدة بعد اخرى ونبه على من انجاه
الله تعالى منها قالت فما رايت احدا في مجلس من مجالس المسلمين
يتكلم قائما قبله ولا بعده فاذا به مازن وهذا كاف في ذكر ائمتنا
وقادتنا من هذه الطبقة اعني طبقة التابعين *

(طبقة تابع التابعين) منهم ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة
التميمي كان مولى فيهم كان اعور وشهر بالقفاف توفي في ولاية ابي
جعفر بعد وفاة جابر رضي الله عنهما تعلم العلوم وعلمها ورتب
روايات الحديث واحكمها وهو الذي يشار اليه بالاصابع بين
اقرانه ويزدحم لاستماع ما يقرع الاسماع من زواجر وعظه وقد
اعترف له بحوز قصب السبق في العلوم واعترف مع ذلك بضيق
الباع مع ما هو عليه من الاتساع وكان رحمه الله يضعف امر
الشفعة ويقول لا تحبس على يتيم ولا غائب فابتلي بها رجل من
من اصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب فاسأل اشياخ البصرة
هل لجابر فيها ذكر فاخبر ان جابرا اوجبها فاخذ بقول جابر قال
ابو سفيان بعث عبد الله بن الحسن الى ابي عبيدة والى جماعة المسلمين
حين اراد الخروج فتشاوروا فتكلم كل برايه فاتفق رايهم ان
يبعثوا اليه صالح بن كثير وقد قال لهم اني على دينكم وكان من متكلمي
المسلمين الا انه احدث اشياء قلاه المسلمون عليها فقال ابو
عبيدة ان هذا ليس براي اترون رجلا يخاف على نفسه ويطلب

طبقة تابع التابعين

الملك الا يعطيكم كل ما سألتموه واذا طاوعكم على ما تدعونه اليه
قال انا مقر بدعوتكم ولكن الناس الى اسرع وانا احق فما عسى تقول
له يا صالح وقد صدق فان اراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا
بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت ففرق
جماعتهم وافسد رايهم قال ابو سفيان قيل لابي عبيدة ما يمنعك
من الخروج ولو خرجت ما تخلف عنك احد قال ما احب ذلك ولو
انى فعلت ما احببت ولا احب ان اقيم ما بين الظهر والعصر مخافة
الاحكام قال ابو سفيان كان ابو عبيدة يتخذ جوارب يصلي فيها
يتقي بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه فبلغ
ذلك حيان الاعرج فقال لقد اشقانا الله فى ديننا ان كان الامر
كما يقول ابو عبيدة قال ابو سفيان عن من حدثه ان ابا عبيدة قدم
مكة ومعه امراة من المهلبيات وهي جدة سعيدة او عمتها فلما
فرغا من حجهما قالت له اريد المقام بمكة قال لها الخروج افضل قال
الراوى فقلت وانا اخرج معكم قال انت قائم فقلت تامر هذه بالخروج
وتامرني بالاقامة قال لانك قريب من مكة ونحن بعيد منها انتم
قريب من خيرها يعني الطواف وبعيد من شر اهلها كانه يكره المقام
فيها للتجارة قال ابو سفيان شهد رجلان على شهادة ابي عبيدة عند
قاضي البصرة قال المشهود عليه اصلحك الله انما شهدا على شهادة
فلان قال ويحك انسابه عارف ولو جاز لي ان احكم بشهادة رجل
واحد لحكمت بشهادته قال ابو سفيان اتى حمزة الكوفي ابا عبيدة
ليذاكره في امر القدر فخرجنا الى منزل حاجب فتناظرا كثيرا وآخر

ما سمع من ابي عبيدة يا حمزة على هذا فارقت غيلان فخرج
فكلمه حاجب وكان هيبته من حاجب اعظم من هيبته من ابي
عبيدة فقال حمزة انما اخذت هذا القول عن المسلمين فقال له
حاجب لم تدرك احدا الا وقد ادركته الاجبار فعن من اخذته
فقال عنك فقال حاجب انى ارجع عنه فارجع عنه كما رجعت عنه
فقال ارفق بي واقبل ما اقول ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فالحسنة من الله والسيئة من العباد واقول
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال له اما هذه الكلمة فمقبولة من
غيرك واما منك فانا اعرف مذهبك فيها او لا تخرج فسيل عنه
حاجب فقال ارفقوا بحمزة ثم بلغهم بعد مدة انه مشى الى النساء
والضعفاء فكلمهم قال فامر ابو عبيدة حاجبا فجمع له الناس
قال فتكلم المتكلمون ثم تكلم حاجب فحمد الله واثنى عليه وقال ان
حمزة وعطية احدثا علينا احداثا فمن آواهم او انزلهم او جالسهم فهو
عندنا الخائن المتهم فتفرق الناس وطردا من المجلس قال ابو سفيان
وهجره ابو عبيدة وامر بهجرانه لقوله بشيء من القدر فقال يا عجبا
لابي عبيدة قد امر بهجراني وهؤلاء الفتيان يقولون اراد وشاء
واحب ورضي عنهم وهو يدنيهم ولا يقول بمثل قولهم فقال ابو
عبيدة هؤلاء ارادوا اثبات القدر فغلوا فيه وحمزة يريد ازالته
وليس مثبته كمزيله وقيل لابي عبيدة هل يستطيع الكافر الايمان
فقال من يستطيع ان ياتي بحزمة حطب من حل الى الحرم يستطيع
ان يصلي ركعتين ولا اقول يستطيع ذلك الا بتوفيق من الله وساله

جماعة من الفتيان على من كان على دين عيسى ولم يبلغه امر النبى
عليه السلام فدعا رجلا من المجوس فاجابه فانظر فيها قال فما
تقولون قال الداعى مسلم والمجيب كافر قال فهل يدعو الى طاعة الله
ودينه قالوا نعم قال وكيف يكون الداعى الى طاعة الله مسلما والمجيب
كافرا فرادده الجواب فبرء منهم فخرجوا من عنده منكسرين فاتوا
حاجبا فقالوا اعنتنا قد عجل بالبراءة انما اردنا ان نستفهمه فاخبره
بتوبتهم فقال فليأتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليخبراهما
بتوبتهم قال ففعلوا وامرهم وادخلوا المجالس قال ابو سفيان اجتمع
ابن ابى الشيخ البصرى وابو عبيدة بمنا فقال لابى عبيدة هل اجبر
الله احدا على طاعة او معصية فقال لا ولو قلت ذلك لكان تخويفه
لهم وترهيبه اياهم فقال فالعلم هو الذى اقاد العباد الى ما عملوا
قال لا ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فكان منهم
ما علم الله قال ابو سفيان اشترى رجل غلاما فبرى اليه البائع من
الرمد وبرى من الرمد وخلف فى عينيه بياضا فسالا انخاسا بامر
ابى عبيدة فقال ان برى اليه من الرمد وما جر فلا شئ عليه والا
فعليه ما جر الرمد او يرد غلامه فاستحسنه ابو عبيدة واخذ عنه
خلق كثير وعنه حملت العلم الى المغرب والمشرق حملة العلم ومن
اهل طبقته ضمام بن السائب من اهل العلم والتحقيق والكاشف
امر المعضلات عنه حصر ذى الضيق اخذ عن جابر وغيره وكان ما
اخذ عن جابر اكثر مما اخذ عنه ابو عبيدة قال ابو سفيان اشتكى
ضمام شكاية فعاده الربيع فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى

عمران وهو يقول يا ابا عبد الله ان فى نفسى لشيئا وانى لاضيق منه ان
يكون الله امر العباد بامر ثم يحول بينهم وبينه قال الربيع فقلت له
اتوفيق الله وتسديده وفضله ومنه على ابى بكر وعمر كتوفيقه
وتسديده وفضله ومنه واحسانه على ابى جهل قال لا والله قال
ضمام اشدد يدك عليه يا ربيع اى قم بالحجة قال ابو سفيان لما سجن
الحجاج ابا عبيدة وضماما منع ان يوصل اليهما شئ وكانا يقصان
شاربهما باسنانهما وكان احدهما لينفض لحيته فيتساقط منها
القمل وكان يطعم اهل السجن خبز الشعير وملح الجريش ويعمد الى مراكن
عظام فيسكب فيها الماء ويطرح فيها الملح ثم يضربوه حتى تخرج
رغوته فمن شرب اولا كان امثل قليلا ومن شرب آخرا كان العذاب
وربما ضاق ضمام فيقول له ابو عبيدة على من تضيق ولم يخرجوا من سجنه
حتى مات الفاسق الى النار وعمد الى ثلاثة من رؤساء الخوارج فبنى
عليهم بنيانا من قصب وطلاه بالعذرة داخلا وخارجا فلما ابقوا
فيه ثلاثة ماتوا ووقع الموت فى اهل السجن فقال لطبيب مجوسى
اردت ان اعذبهم قال له اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ضمام
فلما اكلنا الزيت والكراث سمنا وقيل للمجوسى لو تركتهم فماتوا قال
لعله يموت فيخرجون ومن مات فلا مطمع فيه قال ابو سفيان
كان رجل من اهل خراسان بمنزلة عظيمة من ابى عبيدة وضمام
والمشايخ وله قدر فى اهل بلده اتى يوما ضماما فذكر رجلا من
المسلمين فتنقصه فقال له ضمام مه لا تفعل فعاد فانتهره فقال
تبرأ الله منه فقال ضمام تبرأ الله منك فقال اتبرأ منى يا ضمام

قال انت احللت بي ما ترى والجأتني اليه اترى انك تبرا من رجل
أتولاه واتولاك بئس ما ظننت قال فاستغفر الله واتوب اليه
قال فغفر الله لك انت امراة أبي طارق ضماما تسأله عن امر
زوجها وقد قال لها اخرجي انفا لك يعني اولادها فضمت ثيابها
فاستغفر الله فقال ضمام دعيني حتى القى جابرا فاتى هو وابو حمزة
جابرا فقال لا باس عليهما فليستترا ما ستر الله عليهما قال ابو سفيان
قال ابو الحر لابي عبيدة اقم للناس خمسة ايام بعد الموسم فابى
فقيل له عليك بضمام فقال او عنده من العلم ما يكتفي به الناس
قالوا وفوق ذلك فاتاه فاقام للناس وكثر عليه السؤال وكان
جوابه سالت جابرا وسئل جابر وسمعت جابرا وقال جابر وكان
رواية جابر قال ابو سفيان وقد سئل عن الجهر في الدعاء فقال
بلغني عن ضمام وكان رواية جابر يقول ما بال احدكم يصر ديناره
ودرهمه ويبدي دينه على كفيه ولعله يلقاه من يسلبه اياه
فاذا لم يكن شاريا ولا باذلا لنفسه فان الستر والمدارات والرفق
بالناس اعجب الينا فاذا اشترى نفسه فليس بشيء من الاعمال
اعظم عند الله شرفا من الشرا ومنهم ابو نوح صالح الدهان
وكان شديد الورع غزير العلم ممن ادرك اهل العلم واخذ منهم
اخذ عن جابر وغيره رحمهم الله قال ابو سفيان دخل ابو نوح على
عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات فقال كاني أرى مجلس رجل
قالت الآن خرج من عندي الاحول تعني جابرا قال فهل ظفرت منه بشيء
قالت سالته عن لباس الخفين قال ان كنت تلبسينهما من حر

الارض وبردها وخشونتها فلا باس فلا تبالين وان انكشفا وان
لبستهما لغير ذلك فلا تبديهما وعن حلي لبنات اختي يستعار مني فيقوم
بمال فقال ان اعرته فاضمني فانت ضامنة وعن عبد كان من انفس
مالي عندي واوثقه فاعتقته ثم استخلفته على ضيعتي قال لا
اخرجيه من ذلك ولا تدخليه في شيء من منافعك قال الشيخ ابو العباس
احمد بن سعيد رحمه الله هذه بمناقب جابر اولى بها وانما اثبتناها
ها هنا لنعلم حرص ابي نوح على التقاط الفوائد من كل من يثق به قال
ابو سفيان قال ابو نوح صالح الدهان ادركت الناس ثلاثة اصناف
صنفا يزينون امر عثمان ولا يفرطون في الارجاء وصنفا يزينون امر علي
ولا يفرطون في التشييع والمسلمون بعد على هداهم وما رزقهم الله من
العون والتوفيق واصابة الحق قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل
على ابي عبيدة فسالناه عن رجل ادخل يده تحت امراة فانكرت انكارا
تاما ونهضت اليه ان يتزوجها فقال ابو عبيدة انها الفروج يا ابا
نوح قال صدقت ولكن افتى بها جابر فقال انها الفروج فقال نعم ثم قال
ابو نوح الم انهكم يا معشر الفتيان ان تسالوني اذا كان ابو عبيدة
حاضرا ومنهم حيان الاعرج وكان من العلماء الراسخين واهل التقوى
والدين من كبراء من صحب جابرا واخذ عنه قال ابو سفيان ممن حمل
عن جابر وكان اكبر سنا من ابي عبيدة وكان ابو عبيدة يتخذ جوارب
ليصلي فيها يتقي بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجليه
فبلغ ذلك حيان الاعرج فقال لقد اشقانا الله في ديننا ان كان
الامر كما يقول ابو عبيدة وكان ابو نوح يقول لا ينقض الوضوء الا

من مس موضع البول منه واما القضيب فليس فيه وضوء الا من
مس الثقبة التى يخرج منها البول وقال ابو عبيدة القضيب كله
ينقض قال ابو سفيان واما الدبر والانثيان وموضع الشعر فلا
ينقض مسهن عندهم قال ابو نوح حدثنى حيان الاعرج عن جابر
انه قال للرجل ان يتزوج المراة اذا ادخل يده تحت ثيابها فانكرت
ومنهم ابو حمزة الاشعث بحر العلم الزاخر والجامع بين العمل
والورع الفاخر قال ابو سفيان كان من كبار اصحاب جابر وممن
جاء عنه الفقه قال سالت امراة ضماما عن امراة قال لها زوجها
اخرى عنى انفالك فراح هو وابو حمزة الاشعث الى جابر فقصا عليه
القصة فقال لا باس عليهما قال ابو سفيان تكلم نساء من المسلمين
بعد جابر فى تحريم الذى يجمعه الجبابرة من المال وافشين ذلك
ووافقهن ابو الوزير وهممن ان يرفعن ذلك الى ضمام والى عبيدة
فلقين ابا حمزة الاشعث فكلمنه فى ذلك فقال ومن يوافقكن على
ما تقلن قلن ابو الوزير قال كلا وبلغ من ضعف ابى الوزير ما ارى ثم
نهاهن وعظم ذلك عليهن وقال اذا زعمتن ذلك فانكن تقدمن على جابر
وابى بلال واصحابه فانهم ماتوا وهم ياخذون عطاءهم فبلغ ذلك
ضماما فاشتد فى ذلك وعظم عليه قولهن فرجعن واستغفرن الله *
ومنهم حاجب ابو مودود الطائى رحمه الله قال ابو العباس كان بالاجتهاد
موصوفا وبالزهد والورع معروفا قال ابو سفيان قال المليح بلغنا
ذات ليلة ان فى منزل حاجب مجلسا قال ابو سفيان وكان المشايخ
لا يدعوننا ان نحضر معهم المجالس بالليل فقلت لرجل من اهل عمان

انطلق بنا الى منزل حاجب فلعلهم ياذنون لنا فجئنا المنزل فاذن
لنا فوجدنا المختار بن عوف ورجلين او ثلاثة من المشايخ فقال لنا
حاجب اخبر ابلج بن عقبة واخبراه بمكاننا فاخبرناه فاتى فلما
صلينا العتمة اخذوا فى الكلام فيقوم احدهم فيتكلم ما شاء الله ثم
يجلس فيقوم الآخر فكذلك حتى اضاء لنا الصبح قال المليح ما رايت
متكلما يتكلم قائما فى مجلس قبله ولا بعده فجاء شعيب بن عمرو وكانت
اخته تحت حاجب فرده وابى على ادخاله وكان يومئذ من افضل الفتيان
وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة اميال قال ابو سفيان احتبس
حاجب ولم يخرج الى الحج حتى بقى للموسم ثمانية ايام قال واراد الخروج
هو وجماعة معه ووافق خروجهم يوم الجمعة فقال لاصحابه ان فى نفسى
من يوم الجمعة لشيئا فقالوا سبحان الله انما بقى ما تعلم فقال اخرجوا
وانا الحقكم فخرج القوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة فركب
فلحقهم على مسيرة ليلتين من البصرة قال ابو سفيان وقع غلام كان لحاجب
عند ابى جعفر فساله لمن كان فقال لحاجب وكان عالما به وبابى عبيدة
فدخل عليه يوما فرآه حزينا فساله فقال مولاى الذى كنت له مات
يعنى حاجبا فرجع ابو جعفر فقال رحم الله حاجبا ثم دخل عليه بعد
ذلك فرآه حزينا فقال مالى اراك حزينا فقال مات صديق لمولاى
يقال له ابو عبيدة الاعور قال وانه قد مات قال نعم فرجع وقال ذهبت
الاباضية قال ابو سفيان خرج ابو عبيدة وحاجب من البصرة يريدان
مكة فاصبحا بالابطح فاذا جماعة تصلى الصبح فدخلا معهما الصلاة
فقنت الامام فى الركعة الثانية فلما انصرفا الى خبائهما فقد ابو عبيدة

حاجبا فسال عنه فقالوا خرج فقال لعل اللحياني يريد ان يعيد الصلا
وكان حاجب كبير اللحية وليس علينا اعادة الصلاة لانا لم
نتعمدهم وهم يريدون ان يقنتوا قال ابو سفيان ولا ينبغي لمن
علم ان الامام يقنت ان يصلي معه ابو سفيان عن وائل ان حاجبا
قدم مكة عام وقع بين اهل حضرموت ما وقع في امر عبد الله
ابن سعيد حين جعلوه في الحديد وبايعوا حسنا وخالفت طائفة
يكرهون ما فعل به فبعث هؤلاء رجالا وهؤلاء رجالا فدخلوا
على حاجب وهو ارمد فقال لقد خرجت من اجلكم فما ابصر من
البصرة سهلا ولا جبلا وما ارجو من قضاء نسكي يا اهل حضرموت
انكم قد غلبتمونا قال وائل يرحمك الله لا تخرج من رايك فقال له
اسكت والله ما اريدك ولا اصاحبك فقال الذين انكروا على عبد
الله ما احق بالامر الدافع ام الشاري قال بل الشاري فقال اصحاب
ابن سعيد اما اذا شروا فليخرجوا عنا فانا لا طاقة لنا بالحرب فقال
صدقوا اخرجوا عنهم فقالوا يؤجلوننا شهرا فقال لا والله ولا ثلاثة
ايام الا برضاهم قال ابو سفيان وكان حاجب هو القائم بمثل هذه
الامور للمسلمين في مثل هذه الاشياء من امر الحرب وجمع المال
والمعونة والخصومة وابو عبيدة اليه يسند امر الدين والمسائل
وكان حاجب لم يبصر الاسلام الا بعد جابر ومنهم ابو سفيان
قنبر كان شيخا تقيا وفي الناس مرضيا قال ابو جميل ما رايت احدا
ممن مضى يذكر الجنة والنار ويصف من امرهما مثل ما كان يصف
ويذكر قنبر وكان يصف صفة من رآى وعاين وشاهد وكانوا

يقولون

يقولون ما راينا متكلما يتكلم بالقرآن مثل ابي سفيان وكانت امراة
من المسلمين من بني كلاب يقال لها ام يحيى وكانت تحت يوسف
ابن عمرو ثم تزوجها جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي وكانت
عظيمة الشان فبلغها ان مجلسا فيه كا قيلت فدخلت البيت التي
تكون فيه النساء فاشتم رائحة انكرها فحول وجهه نحو النساء
ثم قال تاتي احداكن الى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا
فمن اراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلي ففي غير مجالس المسلمين
فتصاغرت اليها نفسها ولم تسفر عن وجهها فلما سكت المتكلمون
خرجت نصف النهار ولم تكن تخرج حتى تبرد ثم تتروح قال ابو
سفيان بلغنا ان الرجل يرى عليه اثر الخشوع فيقال ان هذا
الرجل قريب العهد بمجلس ابي سفيان قال ابو سفيان كان ابو
سفيان قنبر شيخا كبيرا اخذ وجلد اربعمائة سوط على ان يدل
على احد من المسلمين فلم يفعل قال جابر بن زيد وكنت قريبا منه
وما كنت انتظر الا ان يقول هذا هو فعصمه الله وكان من خيار
المسلمين وكان يجتمع المسلمون عنده فياخذ في الذكر والدعاء
والرغبة في الخير ويحض عليه والزهادة في الدنيا ومنهم خيار
وكان من العلماء الراسخين والفقهاء العارفين قال ابو سفيان
كان رجل من المسلمين يقال له خيار بن سالم من طي من اهل
عمان وكان فاضلا وكان يقول لابي عبيدة اذا جاوزت نهر
البصرة فانا افقه منك ولو كنت شريفا ما اجابك احد انت
تشدد على الناس فيضحك ابو عبيدة من قوله فمات رحمه الله

فقيل له اوصى فقال بماذا اوصى ما على درهم ولا لى على احد درهم
فكانوا يقولون يا لها موتة كموتة خيار ومنهم ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم كان ممن حاز قصب السبق فى حلقة الرهبان علما وعملا
وغاص فى بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا قال ابو سفيان ربما
سئل عبد الله بن القاسم فيقول عليكم بوائل فانه اقرب عهدا
بالربيع قال ابو العباس عن ابى سفيان اقام ابو عبيدة عبد الله
ابن القاسم بمكة وليست له امرأة فقال له اصحابه لو تزوجت
قال ما اريد ذلك فما زالوا به حتى اجاب وهناك امرأة من المسلمين
موسرة وقالوا لا تكلفك مؤنة فقال اذا ابيتم الا ذلك فابلغوا
بمهرها مهر مثلها ولا تنقصوها شيئا ففعلوا فلما تزوجها ودخل
بها طابت له نفسا عن الصداق وكان ياتى منزل الفضل بن جندب
ومعه قرصان من خبز وملح وكان الفضل يطيب الطعام ويكثره
ويقول يا ابا عبيدة تفعل لى مثل هذا فيقول دعني منك والا لم
ادخل لك منزلا فتركه وكان خرج الى الصين تاجرا فاشترى
قوم عودا فسالهم ان يشركوه ففعلوا فاقبلوا يعيبون العود
عند صاحبه حتى استنقصوه مما كانوا اشتروا به فظن انهم
صادقون ونقدمعهم عشرين دينارا فلما خرجوا اقبلوا يمدحون
فقال سبحان الله تعيبون عودا بلا عيب ردوا على راس مالى
فاستغنموا منه ذلك وردوا عليه ماله وكان بمكة حين مات
ابو جعفر فاخذت على الناس ابواب المسجد للبيعة وكان ابو عبيدة
والفضل بن جندب ووائل وعلى الحضرمى فلطف الله بهم فنجوا

فقيل

فقيل لابى عبيدة لو اخذت ما انت صانع قال تذهب والله نفسى
قبل ان اعطيهم هذه البيعة ومنهم ابو يزيد الخوارزمى رحمه الله
وكان من السادات الاخيار والمشار اليهم فى العلم والاخبار قيل
سئل عن رجل لقى عالما فقال له العالم ان الامر الذى انت عليه او انت
فيه حرام فقال له الرجل هل تعلم عالما اعلم منك فقال نعم قال
الرجل سا ترك هذا الحرام ولكن لا اخذ منك ذلك حتى اسال من
هو اعلم منك فلم يسال الرجل حتى مات فقال ابو يزيد مات هذا
مسلما اذ مات فى طلب السؤال تائبا ومنهم العنبر جد ابى سفيان
وكان ممن اخذ عن جابر قال ابو سفيان دخل العنبر على جابر فى
ليلة صافية مظلمة وعنده زوجه آمنة فاخذت عليها ملاءتها
فجبذها جابر وقال ان الله جعل الليل لباسا قال يقول المقنعة
والخمار بالليل تجزى عن الرداء قال ابو سفيان اتى العنبر والرجيل
ابا الشعثاء فسالاه عن ام الرجيل وقد كبرت ولا تطيق الصوم فامرهما
ان يصوما عنها فصام عنها الرجيل فاتياه من قابل فقال اطعما عنها
فاطعم العنبر قال ابو سفيان ارسلت عاتكة بنت المهلب بجزور
الى جابر فامر العنبر ان ينحرها ويجزئها بين الجيران واطاب جزء جابر
واكثره فنهاه عن عدم التسوية ومنهم عمارة بن حيان وكان
فاضلا خيرا يتيما فى حجر جابر وهو الذى يصاحبه فى اسفاره
وقد تقدم وفده معه الى يزيد بن مسلم قال ابو سفيان استاذن
عمارة بن حيان على جابر فقال ارجع فلما ذهب قال ردوه قال
اراك وجدت فى نفسك اما انه ازكى لك اذ رجعت قال ابو سفيان

توفى عندنا فى الحى عمارة بن حيان اليتيم الذى كان فى حجر جابر وكان
من خيار المسلمين ولم يترك وارثا الا بنتيه فقال مالى لا بنتى
بميراثهن وما بقى فهو عليهن رد الا ان يرى غير ذلك المسلمون قال
فسالنا الربيع وقال وكان الشيخ عالما صادقا ومنهم ابو سالم
وابنه ابو سنان وابن ابنه سلمة وكانوا من خيار المسلمين زهدا
ويسارا وتقا وجودة قال ابو سفيان وكان المسلمون من اكثر الناس
حجا وكان لغير واحد نجائب يحملوا عليها الى مكة وكان جد سلمة
يدعى بابى سالم من خيار المسلمين وكان ابو سنان له نجائب عدة
قال سلمة لابى نجائب يحمل عليها مشايخ المسلمين ممن لا سعة له
الى مكة شبه المختار بن عوف وغيره وكان ابو سالم من الفضلاء
الاخيار وذوى السعة وكان ممن سجن مع ابى عبيدة وضمام
قال وقرمنا اللحم فقلنا الرجل كان ممن يدخل علينا اشو لنا دجاجة
وايتنا معها باربعة ارغفة وصانع عليها صاحب السجن فلما اوصلها
واقتسمناها فاذا بجلبة نحو البيت الذى نحن فيه فخفنا ان
يكون فطن بنا فرمينا بالجميع فى الكنيف فاذا لم يفطن بنا فكان
طرحنا لها اشد علينا مما مر للمعاينة ومنهم ابو فقاس وكان حقه
ان يذكر قبلهم وكان من رفقاء جابر واسمه الاسود بن قيس وكانا
يحجان معا فيلقيان ابن عباس رضى الله عنهم فلاقاه جابر مرة ولم
يكن معه ابو فقاس فقال ابن عباس اين صاحبك قال اخذه ابن زياد
قال ابن عباس لجابر وانه لمنهم قال نعم اوما انت منهم قال اللهم
بلى عن حصين بن نوفل عن ابن عباس قال اصاب اهل النهر

السبيل اصاب ابو بلال السبيل ومنهم ابو محمد النهدى وكان
مرضيا ممن ابصر الاسلام بنظره وكثرة علمه قال ابو سفيان خرج
غازيا فنظر الى افعال الناس من الغلول والجور فانكره وقال ليس
هذا من فعل اولياء الله واهل الايمان ونظر الى صلاتهم وقيامهم
بتوحيد الله فقال ما هذا بفعل المشركين فلما رجع الى البصرة وكان
له مجلس يذكر ويحدث فيه ويقص ويقول اهل الاحداث ليسوا بمشركين
ولا مؤمنين بل كفار فبلغ ذلك المسلمين فحدثوه ووصفوا له ما هم
عليه فقبله وقال هذا هو الحق وما زلت على هذا منذ دهر ولم اجد
من يوافقنى عليه وما كنت ارى ان احدا يقول بهذا القول فقالوا
بلى والله ان لك لخوانا على هذا واعوانا وكان من افاضل المسلمين
بعد وكان يظهر هذا الامر ويبوح به وكان يدعو فى مسجده على خالد
ابن عبد الله وهشام بن عبد الله وكان على البصرة بلال بن بردة بن
ابى موسى الاشعرى وكان طريقه على مسجد ابى محمد فارسل اليه
بالكف عن ذكرهما فلم يفعل فقال اذا رايتنى مقبلا فكف حتى امضى
عنك فلم يكن يلتفت الى ما قال له قال ابو سفيان قال ابو محمد لا تذكر
الحسن فى شئ من القدر فانى عاتبته فيه فقال معاذ الله ان اقول
ذلك انما افسد على قلبى واصل ابن عطا ايام ما كنت عنده مستخفيا
واما ان اقول بالقدر فمعاذ الله وقال هو ابعد الناس من القدر
ومنهم محمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان وكانا من خيار المسلمين
علما وعبادة قال ابو سفيان عن وائل قال ما راينا ابا عبيدة قام
الى احد من مجلسه يسلم عليه الا محمد بن سلمة ومحمد بن حبيب

قال وكان محمد بن حبيب من عباد المسلمين وخيارهم وكان ابو عبيدة
يعظمهما واذا رآهما قام اليهما فاعتنقهما قال قال وائل فى خباءى ابى
عبيدة وكان حاجب حاضرا او محمد بن حبيب ومحمد بن سلمة المدنيان
ومشايخ من اهل حضرموت فقهاء علماء فسالتهم عن رجل اكترى دابة
الى موضع معلوم فجاوز الموضع فتلفت الدابة فاجتمعوا كلهم على
انه ضامن للدابة ولا راوا عليه كراء حين ضمنوه القيمة وابو عبيدة
غائب او نائم فحضر فقال حاجب سل الشيخ عن مسئلتك يا حضرمي
فسأله فلزمه الكراء والقيمة فقال له محمد بن سلمة من اين يضمن
الكراء قال من حيث لا تعلم ومنهم سلمة بن سعد رحمه الله وهو
الذى وصل الى المغرب يدعو الناس الى هذا المذهب وهو يتمنى
ظهوره يوما واحدا ويموت فى آخره وهو الذى دل حملة العلم او
بعضهم على موضع ابى عبيدة بالبصرة ومنهم ابن يحيى عبد الله بن
يحيى طالب الحق وابو حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابو الحر الحياني
على بن الحصين ويحيى بن حرب وابرهة وغيرهم من اصحاب طالب الحق
كانوا اشداء على الاعداء صبراء عند اللقاء اذلة على الاتقياء وفيما
بينهم رحماء ارغموا الجور واورثوا اهله ذلا وصغارا واقاموا منار
الحق وعظموا آله كبارا وصغارا اما ابو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر
ابن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندى
فكان قاضيا لابراهيم بن جبلة عامل القويسم على حضرموت وهو
عامل مروان على اليمن فاظهر ابا اليمن وحضرموت جورا كبيرا ففزعت
الناس الى عبد الله بن يحيى فكاتب ابا عبيدة فقال ان استطعت

فلا

فلا تبقى يوما واحدا وارسل اليه بابى حمزة المختار بن عوف بن سليمان
ابن مالك بن فهر الازدى احد بنى سلمة وارسل اليه انا بعثنا لك الازدي عه
برجل انجيله فى صدره وارسل اليه ببلج بن عقبة وكتب اليه انا بعثنا
لك اثنى عشر رجلا والفا يعنى بالالف بلج بن عقبة الازدى احد بنى
مسعود فلاقا جموع الفجرة والجورة فهزمها الله على يديه وهو
لا يتبع مدبرا ولا يجيز على جريح حتى بلغ الى جند القويسم وهو فى
ثلاثين الفا وابو يحيى فى الف وستمائة وعلى ميمنته يحيى بن حرب
والمهاجرين وعمارة وعلى ميسرته بلج بن عقبة وابرهة بن على
وعبد الله فى القلب ومعه ابن عيسى فامرهم أن لا يجيزوا على جريح
ولا يتبعوا مدبرا فهزم الله القويسم ودخل صنعاء ثم خرج منها
وفر وخرج من جميع اليمن وخلص لعبد الله وقسم ما وجد من مال
على فقراء صنعاء قصد اليه ابن خيران وعبد الله بن مسعود وغيرهما
من المسلمين فاتوا به من الخزانة الى المسجد فقسمه عبد الله على فقراء
صنعاء ولم يأخذ منه شيئا ولم يستحل منه لاصحابه متاعا فلما
حضر الموسم وجه ابا حمزة وبلجا وابرهة الى مكة فلما قدموها خاف
الناس فساد حجهم فمشت بينهم السفراء فتواعدوا الى ان يقضى
الناس نسكهم فوقف ابو حمزة على حدة وكان بلج يأتى الجمار بالخيل
والسلاح خشية الغدر فلما كان يوم النفر خرج عبد الواحد من
جوف الليل الى المدينة واقام أبو حمزة بمكة اربعين يوما فلما التام
اليه اصحابه ودخلوا مكة يحكمون قال ابو الحر على بن الحصين هذا
صوت غريب فى ارض الحرم وخطب بمكة خطبا واقام بها ما شاء

الله ان يقيم وهو يكاتب أبا يحيى وكان ابو الحر علي بن الحصين العنبري
من علماء المسلمين وفقهائهم اقام بمكة عن عيسى بن ابي عمرو قال
ابو سفيان ادركته شيخا كبيرا بعث مروان بن محمد الى ابي الحر إذ
كان بمكة وشد في الحديد مع رجل من الرافضة اسمه اصغر ثم ساروا
بهما فخرج عيسى في اربعة عشر رجلا من المسلمين فخلصوه منهم بعد
ما جاوزوا المدينة بمراحل ثم رجعوا حتى دخلوا مكة مستخفين
فخرجوا الى منى والى عرفات وكانوا ينتظرون قدوم ابي حمزة فعند الرواح
فاجاءهم ابو حمزة في نواصي الخيل قد طلعت فلما رآهم ابو الحر قال احرموا
فاغتسلنا واحرمنا ودخلنا في عسكر ابي حمزة فارسل عبد الواحد الى
ابي حمزة الخطيا فافحمهم فتهادنوا فوقفنا وافضنا الى جمع ثم الى
منى فنزلنا في مؤخر منى وكانت هلبية المهلبية اذ ذاك حضرت
الموسم وكانت من خيار المسلمات وفاضلاتهن وهي ام سعيدة
فعالجت لهم طعاما فحمله ابو واقد اليهم وابنه وكانا فاضلين فاخذهما
الحرس فارسل اليهم ابو حمزة ان النقض وقع من قبلكم اما او فوا
بعهدكم واماننا قضكم فارسلهما وتم العهد فخرج عبد الله لما قضوا
المناسك قال ابو سفيان وكان بلج بن عقبة يأتي لرمي الجمار في الخيل
والسلاح فقال ابو حمزة رحمك الله لو رميته متنكرا فقال له لا آمن
غدرهم بنا ونقض عهدهم وخرج ابو حمزة يريد الشام فتعرض له
اهل المدينة بقديد وقد اجتمع اليه نحو اربعمائة من نواحي مكة
مع من اقبل معه من اهل اليمن فقال ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسوله فالى ما تدعوننا انتم قالوا ندعوكم الى طاعة مروان فاقتتلوا

فقتل

فقتل منهم ابو حمزة نحوا من اربعة الآف واصيب مع ابي حمزة
يوم مكة ابو عمرو وابنه كانا من افاضل المسلمين ومن مناقب
ابي الحر ان اهدى اليه رجل من اهل البصرة بساطا فيه تصاوير
فباعه فقال له واثل ان كان مما يوطى ويمهد فلا باس فلم يلتفت
الى كلامه عن عيسى بن علقمة قال كان ابو الحر موسرا وتاتيه غلته
من البصرة الى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين فيفرق
نصفها في فقراء المسلمين وربما في نفقته وربما يحبسه ليهيئه
لمن يمر به من المسلمين وفي معاونتهم ولزمه شاب من المسلمين
وكان صاحب امره والذي يتولى حوائجه فاتته غلته مرة واعطى
فقراء المسلمين النصف فاحتاج الى ثمنه (اي النصف الباقي) فدعا الشاب فامره
ببيعها فابطأ عنه فقال له ما حبسك فقال ان القطعة ضاعت
فقال ابو الحر في الله خلف من كل هالك ولم يسأله عن شيء فخرج
يوما الى المسجد فاذا القطعة موضوعة بين يدي صائغ فعرفها
فقال من اين اتتك قال ناس من بني مخزوم دفعوها الي أصوغها
لهم حليا فجاز عليه مرة اخرى قال له اني سالت القوم فقالوا
ان الشاب الذي يخدمك باعها منهم فاستثبت ابو الحر الخبر
من المخزوميين وكان لابي الحر مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين
ويوم الخميس فامر الشاب ان يدعو جماعة من مشايخ المسلمين ان
يحضروا مجلسه ففعل قال لهم ابو الحر لا يكون اكثر كلامكم الا في تعظيم
الامانة فان بعض اصحابكم قد ابتلي ففعلوا فلما بلغ الامر الى ابي
الحر عظم من ذلك ما شاء الله والفتى جالس قد غمره العرق فخرج

الناس ولم يبق فى البيت الا ابو الحر قال الفتى قد والله هلكت قد
خنتك فى القطعة قال ابو الحر الله اكبر ذلك الذى اردت هى لله
ولك ولا حاجة لى فيها وانا استغفر الله وكان مع ابى الحر فى احسن
حالاته قال ابو محمد عن عيسى بن علقمة ان شابا يلازم مجلسه ففقد
فاتى امه فسألها عن شانه قالت اخذ فى السفه وترك ما كان عليه
ونفد ما فى يده ولا ياتينا الا ليلا او نصف نهار وقال ابو الحر اذا اتيت
وهو فى البيت فلا تحبسينى على الباب فاتاهم نصف النهار ومعه
ستة اثواب وثلثمائة درهم فاستاذن فاذنت له فاذا الفتى فى
خلق فى ناحية البيت قال له ما منعك ان تاتينا فنحن الذين اسأنا
فى امرك فخذ هذه الاثواب واكتس بثوبين ولامك ثوبان ولاختك
ثوبان وخذ هذه الدراهم فاستنفقها على نفسك فرجع الفتى وحسنت
حالته فقتل مع ابى الحر يوم مكة رحمهما الله ومن اصحب ابى يحيى
ابو بكر بن محمد بن عبد الله القريشى من بنى عدى كعب * ثم من بعدهم
طبقة الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم وبحر العلوم
الاخلم صحب ابا عبيدة فنال وافلح وتصدر بعده على الافاضل
فانجح قال ابو سفيان لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج
الناس الى الموسم مضى الى ابى عبيدة حاجب بعبد الله بن عبد العزيز
ليرسله مع الربيع فقال لا افعل فقال له فالمثنى قال نعم فارسلوا
الى المثنى فحضر فقال اشير عليكم الا تفعلوا فيقال ما وجدوا من
يبعثوا مع الربيع فى سنه وفضله الا هذا الغلام فازداد محبة بقوله
فى نفس ابى عبيدة وازداد عندهم رضا فخرج الربيع وحده قال

ابو

ابو سفيان ذكر الربيع عند ابى عبيدة فقال تقيّنا وامينا وثقتنا
قال ابو سفيان اجتمع وائل والمعتمر بن عمارة وجماعة الى الربيع فسالوه
ان يخرج الى الموسم قال ما عندى ما اتحمل به فمشوا الى النظر بن ميمون
وكان من خيار المسلمين ومن تجار الصين فاعلموه بقوله فاتاه باربعين
دينارا فقال له حج بها قال فلم يقبلها وكان به خاصا فاتاه وائل
والمعتمر فقالا تعلم يا ابا عمرو حاجة الناس اليك فابيت ان تقبل من
النظر قال لهما قال لى خذها على ان تحج بها ولست اقبلها على شرط فرجعا
الى النظر قال خذها وادفعها اليه ولست اظن انه يكره ذلك
ففعلا فابى ان يقبلها قال ابو سفيان استحلف ابو جعفر رجلا من اهل
الموصل بالطلاق على رجل اتهم انه عنده او ماله فحلف فرجع
الرجل الى داره فوجد نعله فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا بد ان
يحضر الحالف فلما حضر جمع العلماء والاشياخ فاتفق رايهم على
ان الملوك لا يستحلفون على النعال وما اشبهها والربيع ساكت
فقال الرجل ما تقول يا ابا عمرو فقال ارى فراقها فقال شعيب انه
الملوك لا يستحلفون على النعل فقال صدقت ولكن صاحبنا قال
ماله عندي قليل ولا كثير ولا تخلو النعل ان تكون من القليل والكثير
قال ابو العباس ان يمينه انعقدت على علمه ولا علم له بالنعل وايضا
فان لفظه عندى لا يلزمه ما الزمه لان فيه تخصيصا الا يقتضى قصر
الحلف ولعله اخذ بالاحوط انتهى قال ابو سفيان يرى التغليظ
على من قال على عهد الله وميثاقه او كافر او يهودى او نصرانى
ابو سفيان جاء نصر ابو محمد الازدى الى ابى عبيدة يسأله عن

مسالة فاجابه ثم قال ائت بالربيع فلما حضر سأله فاجاب بغير جواب ابى عبيدة فراجعه ابو عبيدة فى وقته ذلك فى شكاية وكان الربيع إذا سئل عن مسألة قيل ويقال له اذا اجاب عمن اخذتها فيقول انما حفظت الفقه عن ثلاثة ابى عبيدة وضمام وابى نوح هذا قول احدهم ولم يكن يخفى عليه قول واحد منهم وسئل عن رجل مشتمل من البرد فيضع كساءه تحت قدميه ويسجد ويداه على الطيلسان قال هذا صنيعى الا ان يرى ابو المضا غير ذلك وكان ابو المضا من السند قد ادرك اصحاب النخيلة قال ابو المضا القول قولك ودخل عليه أبرهة بن عطية فقال يا ابا عمر رجل من اخوانك من اهل الشام فكان يختلف عليه ويسأله عن الفقه زمانا فحضر بعض المسلمين مجلسه فقال سلم على اخينا فسلم عليه فقال من اى البلاد قال من الشام قال من اى الشام قال من اهل الجزيرة قال لعلك ابن عطية قال نعم قال يا ابا عمرو هذا الذى أهلك اهل خراسان وابوه قبله فلا يدخلن عليك قال الربيع اسرعت على الرجل فخرج الرجل فاتى وائلا والمعتمر وعبد الملك وجماعة من اصحابنا فاعلمهم فاتوا الربيع فقالوا وقفت ابن عطية فقال لا يحمل بمثلى ان أرد من ياتينى مع ان الرجل لم يسألنى عن شئ اكرهه قالوا فلا يدخلن عليك فاتى فاستاذن فحجبه فقال ما ظننت الربيع فى فضله وعلمه وورعه وحلمه يرد مثلى وانما أسأله عما ينتفع الناس به من أمر دينهم فبكى وانصرف وارتحل من جواره وفى ايامه خالف عبد الله بن عبد العزيز وابو المورج وشعيب واصحابهم فى الجمعة والمراة

(margin note) قوله وقال الذى حفظت عنه كذا قال او قد حفظت قال نعم قال للرجل انظر ما قال الربيع فهو كما قال فانه عنى حفظ وكان ابو عبيدة ح

التى

التى تؤولى فيما دون وان أهل القبلة المتأولين فى الذى ورد مما يوهم التشبيه مشركون ورد الربيع مقالتهم وبرئ منهم وقد كانوا تكلموا بذلك فى ايام ابى عبيدة فانكرها عليهم وطردهم من المجالس واتوا حاجبا والربيع فتابوا واعادهم الى المجالس ثم أظهروها فى ايام الربيع وتمادوا واعلنها وكذا مخالفة عبد الله بن يزيد وابن عمير عيسى واما حمزة الكوفى وعطية وغيلان فخلافهم فى القدر فى زمان ابى عبيدة ومنهم ابو ايوب وائل بن ايوب الحضرمى وهو من افاضل اصحابنا علما وزهدا وتقا وامرا ونهيا واذا سئل ابو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم قال عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع قال ابو سفيان قال وائل ادركت بحضرموت رجالا ان كان الرجل منهم لو ولى على الدنيا كلها لاحتمل ذلك فى عقله وحلمه وعلمه وورعه ورأيت جزءا فيه مناظرة ابى ايوب للمعتزلة مع رجل منهم يقال له كهلان واصحابه قال ابو العباس صنو الربيع وتلوه فانهما رضيعا لبان التفقه فى العلوم فما منهما الا له فيه مقام معلوم وان كان لابى عمرو فضل وزيادة وشهرة فى الاستفادة والافادة فان لوائل انواعا من جميل الصفات احيا الله بها على يديه اعظم الدين الرفات من طيب شيم وخلق كريم قال ابو سفيان قال وائل قدم علينا ابن عطية بعد ان قتل ابا يحيى حضرموت فقاتلناهم فتحصنوا فى قرية فاقمنا عليها اربعة وعشرين يوما نحاصره فطلب الصلح فصالحناه على ان يرد جميع ما فى عسكره مما اصابوا من اموال

المسلمين فدخل المسلمون فاخذوا اما عرفوا فى عسكره وارسل اليه
مروان ان يلحق بالموسم يصلى بالناس وخرج فى نفر يبادر الموسم
وجيشه خلفه فوافق رجلين اخوين من المسلمين يقال لهما ابنا
جمانة فظنا انه جاء منهزما فدخلا عليه فى قرية بات فيها
ومعهما نفر من اصحابهما فقتلوه وقتلوا من معه واحتزوا رؤسهم
وطلبوا جيش المسلمين فبينما هم يسيرون اذ لقوا جيش ابن عطية
فسالوهم عن ابن عطية قالوا تقدم فعجل الله بروحه الى النار ومات ٤ ج
مع ابن يحيى اسد بن كثير وعبد الله بن خيران وكانا من اهل
الفضل ومنهم الفضل بن جندب هو مولى للازد وكان من خيار
المسلمين وفضلائهم وكان ذا مال وكان سخيا قال ابو سفيان
مات حاجب ودخل عليه قرة بن عمرو وجماعة المسلمين ليغسلوه
فقال قرة ما تقولون فى دين هذا الرجل فابتدر قرة فى اربعة فضمنوه
وكان دينه خمسين الفا وفى كتاب ابى العباس مائة الف وخمسون
الفا فحضر الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين وكان موسرا
فاخبروه فقال هو فى مالى دونكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لى مال
فقالوا الله شانك فمات الفضل قبل ان يؤدى عن حاجب فاوصى الى
ابى عبيدة عبد الله بن القاسم والى زوجته والى حبيب بن سابور
والى ابى سنان البنانى فمات ابو عبيدة فردوا الوصية الى ام الصلت
زوجة الفضل والى حبيب بن سابور والى ابى سنان فلم يقبلا الوصية
وكان للفضل بن جندب على رجل مال فرفع ماله عند القاضى وهو
عبد الله بن الحسن بن اخى ابى الحر فارادوا ان يثبتوا عنده ان ام

الصلت

الصلت وصى زوجها الفضل فلم يجدوا اشهودا الا من شهد انه اوصى
اليها والى ابى عبيدة والى حبيب بن سابور والى ابى سنان وخشوا
اذا لم يقبل حبيب وابو سنان الوصية ان يدخل القاضى رجلين مكانهما
فيفسد عليهم الامر فسالوا الربيع هل يجوز للشهود ان يشهدوا ان
الفضل اوصى الى زوجة ام الصلت ولا يذكروا غيرها قال نعم الا ان
يسالوا فلا بد لهم حينئذ ان ياتوا بالشهادة كما استشهدوا وان
لم يسالوا فلا باس عليهم واما ابو عبيدة عبد الله بن القاسم فضاق
عليه ذلك وقال لا يجوز ان يشهدوا الا كما استشهدوا قال ابو ايوب
وائل انما الفقيه الذى يعلم ما يسع الناس فيه مما يسالونه عنه
واما التضييق فمن شاء اخذ بالاحتياط ومنهم قرة بن عمرو وحبيب
ابن سابور وابو سنان وهم من فضلاء المسلمين وخيارهم قال ابو
سفيان غضب عبد الله بن القاسم على حبيب بن سابور فى امر وصية
الفضل بن جندب وكان سلفا للفضل فقال لادعون الله عليه قال
اللهم ادخل بيته قناطير الذهب والفضة قالوا دعوت له قال
والله واى شئ اشر عليه ان يدخل بيته قناطير الذهب والفضة
ومنهم عبد الملك الطويل وكان شيخا فاضلا وعالما متقنا استفاد
وافاد وكان له مجلس قال ابو سفيان بلغ حاجبا ان فى منزل عبد الملك
الطويل مجلسا بالليل تكثر فيه الجماعة ولهم كلام يسمعه الجيران
فارسل اليه فقال له ارفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذى
بلغنى انكم تفعلون قال انا نفعل واذا امرتنا ان لا نفعل تركنا
فسكت طويلا فقال لئن تخافون وتحمرون لاحب الى من ان لا تخافون

ولا تخربون اعمروا مجالسكم فان الله يحفظكم قال ابو العباس لا تخافون
وتخربون قال ابو سفيان وما بلغنا انهم ظفر لهم بمجلس قط الا انهم
كانوا في عهد زياد وابنه اتاهم الخبر بان الخيل تريدهم فخرجوا مسرعين
وتركوا نعالهم فجاءت الشرطة فنظروا الى نعالهم فقالوا للعجوز التي لها
البيت ما هذه النعال قالت مكاتب لنا يطلب الناس فيعطوه النعال
وغيرها فقال بعضهم قد ذكرت ما ذكرت فلا تعرضوا العجوز للبلا
فلعلها صادقة وكانوا اذ ذاك يأتون المجالس في هيئة النساء
وكان لابي الحر علي بن الحصين مجلس فقيل له خشينا ان يظهر
علينا قال لما سمعت ان الله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
قال ابو سفيان سمعت عبد الملك الطويل يحدث عن ابي حمزة المختار
قال ادركت المسلمين ان كان الرجل منهم ما يستزاد في صلاة ولا في
صيام ولا في حج ولا اعتمار ولا في وجه من الوجوه ان عرف انه
ليس بشديد الحرص في الشرا سقط من اعينهم وتسقط منزلته
عندهم قال حاجب لعبد الملك الطويل فيما يود به فيه اذا كان
احد يعيب عليه المسلمون في اشياء تكون منه فيما بينه وبين
الله فاستروا عليه وعظوه واحضروه مجالسكم وارفقوا به
جهدكم عسى الله ان يتوب عليه وان عابوا عليه في خلافهم في الدين
يريد ان يشغب ويفتق عليهم فتقا فابدوا عورته واهجروه واعلموا
الناس به حتى يكونوا منه على حذر قال ابو سفيان كان زوج سعيدة
يقال له عبد الله بن الربيع خال المهدي واتخذت سعيدة للمسلمين
سربا في دارها يجتمعون فيه بالليل ولابن الربيع اولاد من غير

سعيدة

سعيدة فكان احدهم قد دعاه المسلمون فاجابهم ودخل مجالسهم
وعرف المشايخ بوجوههم ومنازلهم واسمائهم وكان له امهات
اولاد مسلمات فاعتق واحدة يريد اكرامها واراد ان يتزوجها
فابت عليه وقالت الحمد لله الذي نجاني منك فغضب عليها ثم
اعتق اخرى لينظر ما تفعل ففعلت كفعل صاحبتها قال لهن انما
منذ عتقتني حتى ادخلتني في دينكن فلما اعتقتكن واردت اكرامكن
بان اتزوجكن فابيتن فغضب وكتب الى ابي جعفر باسماء مشايخ
المسلمين ومجالسهم وكتب بان سعيدة تجتمع عندها الاباضية
في سرب لها في دارها فلما قرا ابو جعفر الكتاب دفعه الى ابن الربيع
فلما قراه اكثر الاسترجاع قال ابو جعفر ما لك قال ابني قد ذهب
عقله وارجو ان يعافا وصار الى ما ارى واسترجعت لمصيبتي فيه
قال احبسه قال لا بد من ذلك قال ابو جعفر فارسل اليك طبيبا
يداويه قال لا احب ان اشهره لكن ابعث لي بالادوية فبعث اليه
اصنافا من الادوية وجعل ابنه في الحديد زمانا حتى كتب الى ابي
جعفر بانه كتب الكتاب وهو لا يعقل وقد قال ابن الربيع لابي
جعفر او مثل سعيدة يقال فيها هذا ومنهم المعتمر بن عمارة وكان
من مشايخ المسلمين وخيارهم ومن اولي الفضل قال ابو سفيان
عن المعتمر قال قلت لابي عبيدة انك لاحب الي من والدي قال
كذلك ينبغي لك يا معتمر ان تكون لانك بذلت لي ما لم تبذ له
لابيك يعني الولاية قال ابو سفيان قال شعيب ابو المعرف للمعتمر
ابن عمارة اقبل مني ان اقول ان المسلمين جمعوا مع الجبابرة وهم

افضل منا فقال المعتمر هم افضل منك فى حضورها وتركك لها قال لا تحمل عنى ذلك قال المعتمر انما كلامك فى الجمعة فان زعمت انهم افضل منك فى حضورها قبلت منك قال لا اعطيك ذلك قال المعتمر ذلك لتعلم انك طاعن عليهم فى حضورهم لها قال ابو سفيان سمعت المعتمر بن عمارة يقول وكان من خيار من ادركته من المسلمين ما لقى الله احد ممن يقر بالاسلام بذنب اعظم من ترك الصلاة متعمدا قال ابو سفيان وكان المعتمر قد حفظ من ابى عبيدة وضمام وغيرهما علما كثيرا ولكن لم يكن يبذل نفسه ولا يقعده للناس وكان يقول ان للعالم ان يعبد الله بكتمان علمه ما لم يحتج اليه ومنهم المثنى وكان شيخا فاضلا تقيا قال ابو سفيان لما ابى ابو عبيدة من ارسال عبد الله بن عبد العزيز مع الربيع الى الحج قيل فالمثنى بن المعرف قال نعم قال فبعث الى المثنى فى ذلك فقال ما كنت لافعل اخرج مع الربيع والربيع غاية فى فضله وسنه ومعرفته فما اشير عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلى وفى الربيع كفاية فبلغ قوله ابا عبيدة فازداد له فى نفسه محبة وازداد عندهم بذلك رضا فقال ابو عبيدة صدق مثنى فقال الربيع يا ابا عبيدة كنت تحضر انت وحاجب وحفص الوايلى فما تكادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بى قال له ليس بينى وبين الناس سوط ولا سيف من جاءك موافقا لك يقول بقولك فيه ونعمت ومن اتاك مخالفا عليك فابعده الله من ابعده ومنهم المليح

وكان

وكان من العلماء الاخيار والفضلاء الابرار قال ابو سفيان قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابى عبيدة فسالناه فيمن ادخل يده تحت ثياب المراة فانكرت انكار الحرة الا ان يتزوجها فابى ذلك واجازه ابو نوح قال ابو سفيان قال المليح بلغنا ذات ليلة ان فى منزل حاجب مجلسا فاتيته انا وعمانى فاستاذنا فاذن لنا واستاذن شعيب فرد وتقدم الخبر بالتعريف لحاجب ومنهم ابو غسان مخلد بن العرد وكان من العلماء النحارير والفقهاء القناطير قال ابو سفيان افتى عبد الله بن عبد العزيز وجماعة معه ان من افتى الناس بما لا يعلمون انه حق فان لهم ان يقفوا عنه فقال ابو غسان للراوى قل له ما قلت فيما افتيتنا به من امر حجنا فانا لا نعلم ما تقول اليس لنا ان نقف عنك لانا لا نعلم ما قلت حقا فقال له ذلك فقال ابن عبد العزيز انت رجل شغب ولم يجبه بشئ قال ابو غسان ان الذى قال لك لا يجوز فى الدين ولا يسع نقض ولاية اهل الدين الا بما لا يسع مفارقته ومنهم بسطام قال ابو سفيان وكان خيرا فاضلا له فضل فى المسلمين وشرف قال وكان يحضر المجالس فهو اول من يتكلم وكنيته ابو النظر وكان قبل ذلك صفريا وهو بسطام بن عمر ابن المسيب بن زهير الضبى من اصحاب شبيب وفر من الحجاج ونزل البصرة قال ابو سفيان نزل عندنا فى دارنا فى الازد فدعاه المسلمون فاجاب وكان اسمه مصقلة ثم غلب عليه بسطام فقال له المسلمون حين دعوه ندعوك الى ولاية من قد علمته

يقول بالحق ويعمل به والى براءة من قد علمته يقول بخلاف الحق
ويعمل به والوقوف فيمن لانعلم حتى تعلم قال فعلمت انه الحق
وانه دين الله ومنهم ابو طاهر قال ابو سفيان مات ابو طاهر
واوصى بكفارات لايمانه وترك عيالا فسالت الربيع كم يعطى
لكل مسكين وهو عالم بعيال له فقال اشتروا الشعير فانه ارخص
واعطوا لكل مسكين مدين ومنهم ابو محفوظ وكان شيخا فاضلا
قال ابو سفيان وكان من خيار من ادركت قال جاء رجل الى ابي عبيدة
فقال له انهم يعرضون بنا في المجالس قال له فهل سموا احدا قال لا
قال ومن يعلم ما تقول فاشار الى شيخ يقال له ابو محفوظ وكان
من خيار من ادركت قال صدق قال ابو عبيدة وان القرآن ليعرض
بالناس فمن عرف من نفسه شيئا فابعد الله من ابعده ومنهم
ابو الوزير وكان من اشياخ المسلمين وحقه ان يذكر في طبقة ابو
عبيدة قال ابو سفيان ذكر ابو عبيدة يوما في مجلسه وذكر
النار وما اعد الله فيها لاهلها والجنة وما اعد الله فيها لاهلها
وخوف ورغب وكان ذلك في ايام ابي يحيى فلما سكت قام ابو
الوزير فقال يا ابا عبيدة لو اردنا الجلوس الى ما كنت فيه لجلسنا
الى من هو اوصف لما كنت فيه منك من قومنا الا تزين امر
اصحابك وتحض على نصرتهم والعون لهم فنحن الى ذلك احوج
الى ما كنت فيه يعني ابا يحيى وابا حمزة ومن معهم رحمهم الله قال
ابو سفيان تكلم نساء من المسلمات بعد جابر في المال الذى
يجمعه الجبابرة وقلن انه حرام ثم افشينه فوافقهن ابو

قال ابو عبيدة انما يتكلم الرجل بعذر ويمسك الى الحل صح

الوزير على ذلك فكلمن ابا حمزة الاشعث فنهاهن عن ذلك وتقدم
الكلام على ذلك ومنهم عيسى بن علقمة وهو من اصحاب ابي الحر علي
ابن الحصين والله اعلم ان كان هو عيسى بن ابي عمرو او غيره
وتقدمت روايته في التعريف بابي الحر قال ابو سفيان ادركت عيسى
وهو شيخ كبير ومنهم انس بن المعلا وهو من مشايخ المسلمين قال
ابو سفيان وهو من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين قال خرج
ابن عم له واليا على فارس فاحسن اليه فبينما هو عنده اذ عزل
فهرب انس الى البصرة وخرج مستخفيا في مركب ومعه ماله الذى
جازه به ابن عمه وخشي ان يؤخذ منه فدفعه الى ابي حمزة المختار
حتى سكن عنه ما يخاف منه ومنهم الحسن بن عبد الرحمن قال ابو
سفيان عن الربيع عن الشيوخ انه كان معروفا مسلما فاضلا خطب
ام عفان وكانت مسلمة بنت مسلم وان اباها استامرها فكرهت
ذلك فنهاه جابر ان يزوجها وهي كارهة ثم خطبها رجل من قومها
ليس منا فشاور ابا الشعثاء فيه وقد رضيت به فامره ان يزوجها
اياه وكان حقه ان يذكر في طبقة ابي عبيدة ومنهم سفيان وكان
من التائبين قال ابو سفيان كان سفيان هجره المسلمون على اشياء
احدثها ثم تاب ورجع وكانوا يقولون له يا سفيان اكنت تبرا من
ابي عبيدة والمشايخ قال والله كنت افعل ولكن استغفر الله من
ذلك وكان حاجب يقول يا لها توبة كتوبة سفيان ومنهم يحيى
ابن نجيح وديال رحمهما الله وكان سعيهما ان يجمعا من الاغنياء
للفقراء اما يحيى فيخرج بجراب فيطوف على اغنياء المسلمين فمن

حضر عنده الخبز او التمر او الرمان او الدراهم وما حضر قال ابو
سفيان وهو يحيى الصغير ثم يطوف بما جمع على الفقراء يفرق عليهم
ومات مع الجلندى بن مسعود بعمان واما داود بن يزيد فيفعل مثل
ذلك بعده وربما استاجر الاكسية فى البرد الشديد والطنافس
والقطف بالف درهم او اقل او اكثر وليس عنده منها شئ وانما
يتكل على الله ثم على المسلمين ثم يفرق تلك الاكسية والقطف والطنافس
على الفقراء ثم يخرج فيجمع ذلك على الاغنياء فيقضى اهل الثياب حقوقهم
وكان المسلمون يكثرون الصدقات ويفرحون لابواب البر قال ابو
سفيان سمعت بعض مشايخ من ادركت يقولون انا لنذكر اذا
دخل شعبان ان كان الفقراء من المسلمين لتاتيهم الاحمال بالسويق
والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمون من بعث بها ياتى
الرجل بالجمال حتى يقف به على باب الدار فيقول ادخل فيكتب فى
خرقة كلوا واطعموا وكانوا يحملون المشايخ الى الحج ويكون لاحدهم
عدة نجائب اعدها لذلك وكانوا يجمعون الاموال يبعثون بها الى
المغرب والمشرق من اليمن وتهرت لاقامة دين الله وكان الذى
يتولى ذلك فى ايام ابى عبيدة حاجبا قال ابو سفيان لما خرج الامام
عبد الله بن يحيى وابو حمزة جمع حاجب لهما اموالا كثيرة يعينهما
بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما امتنع عليه
احد ودعا ابا طاهر وكان شيخا فاضلا وقال له عليك بالنساء
واوساط الناس فانا نكره ان نكتب عليهم ما لا يحملون فانطلق
ابو طاهر فيمن انطلق معه من المسلمين فلم ياتوا امراة ولا رجلا

الا

الا وجدوه مسارعا فيما سالوه وكان رجل من المسلمين لم يرانه
صاحب مال فدفع اليهم ثلاثة آلاف درهم فقال له ابو طاهر
اى اخى العيال قال الله لهم والله ما رايت مذ كنت وجها مثل هذا
انفق فيه فاذ وجدته افدعه والله لا يرجع الى منها درهم
ولكن عهد الله لا تخبر باسمى ما بقيت ففعلوا فلم يمس الليل حتى
جمع ابو طاهر عشرة آلاف درهم فاخبر واحاجبا فسر بذلك
فقال ان فى الناس لبقية بعد فاشترى بتلك الاموال سلاحا
فوجهه ووجه ما بقى وتقدم الكلام على حاجب وعلى ابى طاهر
ومنهم سابق العطار قال ابو سفيان كان سابق من خيار من
ادركت قال خرج ابو عبيدة ذات مرة حاجا مع سابق العطار
فبينما هما نازلان فى بعض المنازل اذ وقفت عليهما اعرابية بلبن
وسمن وجدى فاشتراها سابق بقرورة خلوق وقلادة فجاء
باللبن الى ابى عبيدة فقال اخرج عنا لبنك يا سابق كم ثمن القلادة
قال بخود انق وكذا القارورة ويحك انما الغبن للعشرة اثنان
او خمسة للعشرة او للدرهم درهم ولعله والله اعلم انه اراد
ما ثمنه درهم تبيعه بدرهمين يعنى الثلث او السدس او النصف
قال له واما مثل هذا فلا فارسل سابق الى الاعرابية فقال لها
ابو عبيدة كم ثمن اللبن عندكم قالت لا ثمن له قال وثمن الجدى
والسمن قالت اربعة دراهم فاخرج سابق اربعة دراهم
فدفعها اليها قال ابو عبيدة هلم الآن لبنك يا سابق ومنهم
اردون قال ابو سفيان اخبرنا شيخ لنا من اهل عمان يقال له

اردون وكان من خيار من ادركته من مشايخ المسلمين ان
نسوة من اهل عمان استاذن على عائشة فاذنت لهن فدخلن
فسلمن عليها وسلمت عليهن فسالتهن من تكونين قلن من اهل
عمان فقالت لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول ليكثرن
وراد حوضي من اهل عمان ومنهم ابو الموسر قال ابو سفيان
شيخ فاضل من المسلمين قال ابو سفيان كان له ابن يدعى عبد
الرحمن قال الناس كلهم عندى اهل ولاية الا من ظهر لى منه
ما ابرأ به منه فنهاه المسلمون ونهاه ابوه عن ذلك القول
فلم ينته فخلعوه وبرؤا منه واعلموا الناس انه على غير طريقتهم
وذلك فى زمان ابى عبيدة ومنهم ابو منصور قال ابو سفيان
وكان فقيها عالما قال ابو منصور النفساء لا تزيد على ستين
ليلة يوما واحدا اذا تمادى بها الدم تطهرت وصلت وتغتسل
وتجمع بين الصلاتين قال ابو سفيان اخبرنى رجل من المسلمين
من اهل خراسان ان عندهم فى الاثر عن ابى عبيدة انها تتربص
ما بينها وبين تسعين يوما فان انقطع والا فلتتطهر وتصل
قال ابو سفيان لعل ابا عبيدة جعل لكل شهر من شهور الحمل
اقصى مدة الحيض عشرة ايام وجعل شهور الحمل تسعا ومنهم
ابو واقد وكان حقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة قال ابو سفيان
كان ابو واقد من خيار المسلمين قال ابو سفيان قال الربيع
يكره ان يتزوج الرجل المراة ويتزوج ابوه ابنتها فقال لى ان
امراة واقد وابى واقد ليست كذلك انما كانت امراة وخالتها

قال ابو سفيان وكانت هلبية المهلبية اذ قدم ابو حمزة مكة
حضرت الموسم فعالجت لهم طعاما كثيرا وكانت من خيار المسلمات
فارسلته مع ابى واقد وابنه وكانا فاضلين فاخذهما الحرس
فقالوا معكما السلاح ففتشا فلم يجدوا معهما سلاحا فلما اصبح
ابو حمزة ارسل اليهم النقض جاء من جهتكم وكانت بينهم وبينه
مواعدة الى انقضاء الموسم قال لهم فان شئتم ناقضناكم وان
شئتم فاوفوا بعهدكم فارسلوهما فتم العهد حتى فرغ الناس
من مناسكهم ومنهم زجر الحضرمى قال ابو سفيان كان ذا فضل
وعبادة وورع قال وسمعت وائلا يقول ان معن ابن زائدة
لعنه الله لما قدم اليمن وقتل من قتل من المسلمين وغيرهم
هرب زجر الى قلعة فامتنع فيها زمانا وكان له ابن عم بلغ مع
معن منزلة ومكانة فاستامنه على زجر فامنه فلما قدم به
ابن عمه قتله فسالنا ابا عبيدة فقال يقتل علانية وسرا
فقالوا لا نتهمه على ابن عمه قال ايعرف ان معنا يقتل بعد ان يؤمن
قلنا نعم قال يقتل سرا وعلانية ومنهم حفص الويلى وكان من
طبقة ابى عبيدة قال ابو سفيان قال الربيع لابى عبيدة حين بعثه
ليقوم بامر الناس فى الموسم قد كنت تحضر انت وحفص الويلى فما
تكادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بى وقد تقدم الخبر ومنهم
ابو سفيان محبوب بن الرحيل احد الاشياخ الاخيار والمقيد
غرائب الفقه وعجائب الاخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الاثار
قال ابو العباس مناقب ابى سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة

فقد قامت مقام العيان قال ابو سفيان كنت اصلى بجماعة النساء
فى منزلنا وانا اذ ذاك شاب فجاءنا الربيع يوما من الايام وجاء
معه ابو طاهر فيمن جاء فقال لى ابو طاهر يا محبوب انك تحبس
النساء وتطول عليهن فقال لى الربيع فكم تقرا قلت عشرين وعشرا
ونحو ذلك فقال له الربيع وهذا كثير يا ابا طاهر ثم قال الربيع كان
ضمام يقرأ خمسين آية وكان حافظا سريع القراءة قال ابو سفيان
عن عبد الملك الطويل قال قال ابو حمزة كنا الى منزل حاجب فى
رمضان يصلى بنا فيه فيقرا بنا المائدة فى ثلاث ركعات قال ابو
سفيان من لم يقدر على القيام من مرض او فى سفينة او طين او ماء
فانه يصلى جالسا ويومى براسه ولا يسجد وهو قول ابى عبيدة
والربيع وجابر وذكرت للربيع ان رجلا من اهل خراسان حدثنى
عن ابى عبيدة الصغير وهو الذى تولى امره فى مرضه الذى مات
فيه اعنى عبد الله بن القاسم انه كان يصلى قائما فلما غلب حملته
حتى قعد على المسجد فكبر ثم ركع ثم اهوى الى السجود فظننت انه
غلب فبادرت لارفعه فجبذنى فارسلته فسجد وهو جالس فلما
فرغ والتفت الى قال انما الايماء على من كان على الفراش او دابة
او سفينة واما من كان فى المسجد فانما يركع ويسجد قال ابو سفيان
ادركت اصحابنا يكرهون ان يصلى الرجل فى داخل المحراب ولكن ليقم
خارجا منه ويكون سجوده فيه قال ابو سفيان افتى الربيع لامراة
سالت والدى وكانت والدته تحت الربيع عن من اشتغل عن الظهر
الى العصر قال تعتق رقبة قالت لا تجد قال تصوم شهرين قالت

فعلت

فعلت ذلك غير مرة قال فلتصم لكل مرة شهرين ابو سفيان عن
الربيع ان ابا عبيدة يجمع الصلاة فى الفلوات فاذا مر بقرية
فان شاء جمع وان شاء افرد وان نزل بقرية يقيم فيها افرد
ومنهم ابو صفرة عبد الملك بن صفرة بلغ فى العلوم فكان
كبيرا وحاز منها شيئا كثيرا اروى اثار الربيع عن ضمام عن
جابر وهو مشهور واما كتاب المسند عن ابى عبيدة المسمى
بكتاب الربيع فلا ادرى من رواه ولعله هو الراوى ايضا وكان
مشوشا وانما رتبه ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلانى
ومنهم حملة العلم الى المغرب وحملة العلم الى المشرق ومنهم
الجلند بن مسعود وهلال بن عطية الخراسانى ومنهم سالم بن
ذكوان رحمه الله وحقه ان يذكر فى طبقة ابى عبيدة وهو من
مشاهير العلماء الابرار وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد رحمه الله
وينبغى ان نذكر من خالف الربيع فى بعض المسائل وان كان من
خالفه لا يلتفت اليه لان لهم اقوالا فى الفقه واسانيد ياخذ
بها اصحابنا وفى جواب الامام افلح وقد سئل عن ابى المورج وابن
عبد العزيز فقال وقعت منهم مسائل معروفة فلم يؤخذ بقولهم
فى تلك المسائل واما غيرها فما فيه اختلاف من راى اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف فقهائنا فلا يدفع اسنادهم
وهم بمنزلة من سواهم من المسلمين واما البراءة قال لم يكن عند
المسلمين يعنى ابن عبد العزيز محمودا وهو الى البراءة اقرب وهم
سهل بن صالح وابو المعروف شعيب بن المعرف وعبد الله بن

عبد العزيز وابو المورج وتقدم الكلام على حمزة الكوفي وعطية
وغيلان وانهم اخذوا بقول اهل القدر فبرئ منهم ابو عبيدة
وحاجب والمشايخ وقد اجتمع شعيب وابن عبد العزيز مع حمزة
وعطية فتناظروا فقال حمزة لشعيب ومن ادركت وما انت الا انما
انت صبي فقال عبد الملك الطويل لشعيب لك عندي شهادة
قال هاتها قال عدلت حمزة عند سوار في شهادة فعاتبني ابو
عبيدة فقال اتعدل من هجره المسلمون وجمع حاجب وابو عبيدة
الناس فقالا ان حمزة وعطية والحارث احدثوا علينا احداثا
فمن آواهم فهو الخائن المتهم وكان حمزة منقطعا الى هلبية ام
سعيدة فدخل عليها ابو النصر بسطام وقد تقدم التعريف به
فقالت له قد علمت انسي بك وراحتي في لقائك فابطات عني قال
كيف اتيك وانت كهف من هجره المسلمون قالت او قد فعلوا قال
نعم قالت اما ما مضى فلم اعلم واما ما يستقبل فلن يدخل على
فلما هجرته خرج من البصرة الى الموصل يبتغي ضعفاء المسلمين
فلما بلغ امره ابا محفوظ تتبع القرى يحذر منه ويخبر انه على
خلاف المسلمين ودخلوا على ام شهاب فكلموها قالت قد سمعت
ما قلتم فمنه ما اعرف ومنه ما لا اعرف فالذي اعرف قد عرفته
والذي لا اعرف فقولي فيه قول المسلمين وديني دينهم ولا تعودوا
على هذا الكلام فعجب المسلمون من قولها وفرحوا به ودخل عليها
عبد الله بن عبد العزيز وصالح بن كثير فسالتهما عن مسالة
فاجابها صالح فقالت عمن اخذتها قال رائي قالت اضرب برايك

الحائط لا حاجة لي فيه واما حفص بن مقتات واخوه صالح
فمن المتكلمين وحاتم بن منصور ومن شاكلهم فلم احفظ فيهم
ما اقول ولا ادري ما هم واما حيان بن حاجب فالى الولاية اقرب
والجميع ما اعرف قول المسلمين فيهم واما ابن عباد المصري ففي
الولاية وابن عباد المتكلم كذلك وسياتي التنبيه عليهما ان
شاء الله تعالى وكذا خلف بن زياد البحراني وموسى بن ابي جابر
الازكوي ومحمد بن المعلا وهاشم بن غيلان ومنير بن المنير الجعلاني
وبشير بن المنذر النزواني ومن بعدهم من ائمتنا وكذا فقهاء الكوفة
وسائر العراق واليمن لكن الجهل بهم منع من ذكرهم وساذكر اشياخا
يروي عنهم الربيع ويروون عن جابر لكنهم مجاهيل ما رايت من
عرف بهم منهم يحيى بن ابي قرة عباس بن الحارث قتادة سعيد
عبد الله بن الحارث الوليد بن يحيى سري بن سالم كعب بن سوار
يحيى بن نافع حبيب بن ابي حبيب عمر بن هرم محارب بن يزيد
ابان بن يزيد ابن جريج ضمام بن يحيى عمرو بن ابي قرة سلام
ابن مسكين عمار بن حبيب ابو خليل ابو عوانة بن جعفر
ابن الياس خداش ابن عبد الحميد حماد بن سلمة القاسم
ابن الفضل حسان العامري واما جابر بن عمارة فمن شيوخ
اهل الدعوة بصري وان عده ابو يعقوب في المجاهيل وكذا
ابو المهاجر الكوفي واسماعيل بن القديد وابو محمد عبد الرحمن
ابن مسلمة المدنيان وعبد السلام بن عبد القدوس رحمهما
الله واما رجال حديث مسند الربيع فقد ذكرهم ابو يعقوب

يوسف بن ابراهيم فلا انعرض لذكرهم الا من تقدم ذكره في تعريفنا
وانما مقصدنا فيه التعريف بمشايخ المغرب وائمتهم وكراماتهم
ومناقبهم وها انا بايغ بهم والله المستعان منهم ابن اليسع من
اهل مصر وكان شيخا سخيا ذا يسير فاضلا شهيرا وقد جعل كراء
عشرة فنادق لفقراء المسلمين قال ابو طاهر اسماعيل بن موسى رجل
عظيم القدر واسع المال فيما وجدت والله اعلم ومنهم ابو اسحاق
ابراهيم المصري ومنهم ابن عباد وهو شيخ مرضي فقيه كان بمصر
وفي كتاب سير الجبل ان ام ابي ميمون لما حضرتها الوفاة
قيل لها لمن اكلت وصيتك قالت لهذا الذي في المهد تعني ابا
ميمون فلما بلغ اخبروه بمقالة امه فاراد ان يخرج عنها فسأل عن
ولايتها فلم يجد من يتولاها الا امراة واحدة متقية فالتمس
من يفتي له ان يتولى امه بها فلم يجد فسار الى مصر ودخل على ابن
عباد فرخص له وقدم اليه تينا ولحما فاكل ابن عباد التين
وابى من اللحم فقال هذا يضر وهذا يضر يعني ان اللحم ياكل
اموال الناس في حال حياته وهرب وتنزه من الشبهة وهذا
من كثرة ورعه وخوفه على نفسه ومنهم الامام الماهر الشيخ
الطاهر عيسى بن علقمة المصري وهو من متكلمي الاباضية
وحذاق علمائها قال الشيخ ابو عمار عبد الكافي ان مثل عيسى
لمن حذاق متكلمي هذه الدعوة المباركة فيما بلغنا عنه قال
عارض من قال ان اسماء الله مخلوقة وصفاته محدثة في
كتاب التوحيد الكبير بامر مقنع بما فيه الكفاية وعيسى بن

علقمة هذا مصري وعيسى بن علقمة الذي ذكرته قبل مكي صاحب
ابي الحر علي بن الحصين وكذا ابن عباد هذا ايضا وهو غير ابن
عباد المدني الذي ناظره محمد بن محبوب في مكة اسمه محمد
ابن عباد وكان له مقالات واعتقادات افسدها عليه ابن
محبوب وعرفه الحق ودعاه اليه فقال تبت من جميع الخطا فقال
من حضر انك متدين ولا يجزيك الا ان تعد مسائلك وتتوب منها
ومن اعتقاد لك فيها فخاف من البراءة فتوقف قال له ابن محبوب
المعترف بذنبه الراجع عنه لا يبرا منه في قول بعض فتاب ورجع
الى قول المسلمين قال ابو عمرو عثمان بن خليفة وليس هو بابن
عباد الذي في زمان الربيع هذا متكلم وذاك فقيه ومنهم
ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني وسبب
وروده ارض المغرب ان سلمة بن سعد لما قدم المغرب يدعو الى
هذه الصبغة يعني مذهب الاباضية فيما نقل الامام عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن بن رستم قال وددت ان يظهر
هذا الامر يوما واحدا فما ابالي ان تضرب عنقي فتعلق بمسامع
عبد الرحمن ما قال فاجتهد في طلب ذلك اتم الطلب والاجتهاد
قال ولا ادري كيف التوصل اليه وكان بمدينة القيروان وسبب
وصوله اليها ان اباه رستم بن بهرام بن سام بن كسرى قدم
مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمن فمات فتزوجت زوجته
رجلا من القيروان فاقبل مع امه فلما سمع ما سمع من سلامة
ابن سعد وتعلق قوله بقلبه وطلب ذلك قال له رجل من اهل

الدعوة ان اردت هذا الامر الذى كلفت به فعليك بالبصرة برجل
عالم فيها يقال له مسلم ابو عبيدة بن ابى كريمة التميمى تجد
عنده ما تطلب وقيل امه هى القائلة له ذلك فسافر متحملا
طالبا علما فقدم على ابى عبيدة ووافق ارتحال جماعة اليه فى ذلك
العام وهم عاصم السدراتى واسماعيل بن درار الغدامسى حملة العلم
وابو داود القبلى النفزاوى فلما بلغوه صافحهم وسالهم عن احوالهم
وما يريدون فقالوا نطلب العلم فاجابهم فمكثوا عدة سنين عنده
وكان فى ايام استخفائه من بعض امراء البصرة وكان يقريهم
فى سرب وعلى فمه سلسلة فاذا اقبل احد حركت فيسكتون
واذا انصرف حركت فياخذون فى القراءة وكان عبد الرحمن جميلا
شابا حدث السن وضرب ابو عبيدة بينه وبين الناس سترا
لئلا يشغلهم بجماله فلما استكفوا وارادوا الانصراف كلمن العجائز
ابا عبيدة ان يريهن عبد الرحمن وهن ثلاث فادخله عليهن فدعون
له بالبركة ثم استشاروا ابا عبيدة فى شانهم ان آنسوا من انفسهم
قوة ايؤمرون عليهم واحدا منهم قال نعم واشار الى ابى الخطاب
فان ابى فاقتلوه وهو اراد المسير معهم فلما اراد وداعهم
سأله اسماعيل بن درار الغدامسى عن ثلثمائة مسئلة من
مسائل الاحكام قال له ابو عبيدة اتريد ان تكون قاضيا يا ابن
درار قال ارايت ان ابتليت بذلك فلما بلغوا بلادهم وآنسوا
من انفسهم قوة اجتمع من اهتم بامور المسلمين ومن له النظر
من الشيوخ وتشاوروا بموضع يقال له صياد غربى مدينة

طرابلس

طرابلس فاتفق رايهم على تولية ابى الخطاب المعافرى
ويظهرون ان اجتماعهم بسبب ارض ارادوا قسمتها وقيل بسبب
رجل وامراته اختصما فاتعدوا اليوم معلوم يجتمعون فيه
وياتى كل واحد بمن خلفه من اتباعه ويجعلون عدتهم فى غرائر
مملوءة تبنا فاخرجوا ابا الخطاب معهم فتكلم بعضهم فقال امضوا
الامر الذى عزمتم عليه فقامت طائفة يتناجون وكل ذلك لا علم
لابى الخطاب بشئ فلما رجعوا من المناجاة قالوا لابى الخطاب
ابسط يدك نبايعك على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه
السلام وآثار الصالحين من بعده فقال لهم ليس لهذا اخرجتمونى
قالوا لابد من ذلك فلما راى الجد والحقيقة منهم قال لا اقبل منكم
الا على شرط الا تذكر فى عسكرى مسئلة الحارث وعبد الجبار
فاعطوه ذلك الشرط ومسئلة الحارث وعبد الجبار هى ان يقتتل سـ
رجلان من اهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه ولا يدرى الظالم
والباغى من المبغا عليه فبعضهم قالوا هما على ولايتهما حتى يتبين
امرهما وبعضهم قال نقف وكان عبد الجبار والحارث قاما عام احد
او اثنين وثلاثين بناحية طرابلس على عامل مروان بن محمد احدهما عـ ١٣٢
امام والآخر وزيره او قاضيه اخوان لام او ابنا خالة فوجدوهما
ميتين فى بيت واحد وسلاح كل واحد فى صاحبه فاختلفوا فى
ولايتهم فبلغت مسئلتهما اهل المشرق فاختلفوا كما اختلف اهل
المغرب فكتب ابو عبيدة وحاجب بالكف عن ذكرهما فاراد ابو
الخطاب قطع مادة الخلاف وقد كان الحارث وعبد الجبار خرج

اليهما عامل طرابلس فقتلوه فلما بايعوا ابا الخطاب على الاقامة
بحق الله والعمل بما فى كتابه والاقتداء بسنة نبيه واتباع
الائمة المهتدين قبله فقبل ذلك ودخل مدينة طرابلس ومعه
جماعة المسلمين على حين غفلة من اهلها وذلك عام اربعين
ومائة وادخلوا الرجال فى الجواليق فى هيئة الرفقة فلما توسطوا ع ١٤٠
المدينة اشهروا السلاح وقالوا الاحكم الا لله وقصدوا عامل
ابى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فخيره
ابو الخطاب بين الخروج بالامان والقعود على ان ينتزع من الولاية
فاختار الخروج نحو المشرق وامنوا اهل المدينة ولحسن ابو الخطاب
السيرة واظهر العدل والتواضع فسلكت عماله ورعيته مسلكه
وتولت ورفجومية القيروان وهم بطن من البربر وسبب توليتهم
القيروان انه لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عمه الياس فى ابيه
وكان عبد الرحمن عامل بنى امية واقره المنصور ثم خلع المنصور
ثم قتله اخوه الياس غدرا بليل اراد ان يواد عه فقتل الياس
حبيب فى حرب بينهما وفر عبد الوارث من ابن اخيه حبيب ومن فل
من جيش الياس الى ورفجومية فبعث حبيب بن عبد الرحمن
الى عاصم بن جميل الورفجومى يرسل اليه عمه عبد الوارث ومن
معه فامتنع فزحف اليه حبيب فاقتتلوا وهزم حبيب
فزحف عاصم واخوه مكرم الى القيروان ندخلوها بعد حرب
وفر حبيب الى قابس ثم الى جبل اوراس فاستحكمت ورفجومية
على القيروان وعتوا وطغوا وجاروا وساموا الناس سوء العذاب

وربطوا دوابهم فى المسجد الجامع فخرج اليهم ابو الخطاب غضبا
لله ولدينه وسبب ذلك امراة ارسلت اليه كتابا ان لها
ابنة جعلتها فى مطمورة خوفا عليها من ورفجومية وحكى ابن
الرقيق عن ابن حسان ان رجلا من الاباضية دخل القيروان
فرأى ناسا من الورفجوميين كابروا امراة على نفسها والناس
ينظرون ولم ينكروا ذلك عليهم فترك حاجته واتى ابا الخطاب
وقال بعض اصحابنا ان ورفجومة اخرجوا امراة وهى تصيح
يا معاشر المسلمين اغيثونى فلم يغثها احد فبلغ الخبر ابا الخطاب
وقيل ظلموا فصاحت يا ابا الخطاب فهداه الله فى صوتها فسمعها
فقال لها لبيك يا اختاه الى ثلاث مرار وبكى رضى الله عنه
فنادى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وصلى بهم فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبى عليه السلام
ورغب فى الجهاد وامر بالاستعداد فلما خرج من باب المسجد
سل سيفه وكسر غمده غضبا لله وترغيبا للجهاد وكان عام
قحط وسنة عسيرة وارض مجدبة فخرج بمن معه ممن رغب
فى اقامة الحق من اهل البصائر فامدهم الله بالجراد يتزودون
منه يرتحل بارتحالهم وينزل بنزولهم منة من الله عليهم فلما
برزوا نادى مناديه من له ابوان كبيران او واحد او عروس
جديدة فليرجع بليل فاذا اصبح امر من ينظر الاثر هل رجع احد
ويخبر بالرجوع وكل ذلك يكرر النداء فلما أخبر بعدم الرجوع
ولم يبق الا من له رغبة فى الجهاد وعدتهم ستة الاف فخطب ع ٦٠٠٠

اصحابه بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام
فقال اطمع لمن مات في هذه الغزوة الجنة الا من فيه احدى
ثلاث خصال قاتل نفس ظلما وقاعد على فراش حرام ومن في يده
ارض مغصوبة والمخرج منها ان يتبرا من المراة ويتوب الى الله
وليتبرا من الارض وليشهد على تركها وليقد نفسه القاتل
لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه في سبيل الله فقال
رجل اجتمعن في يا امير المؤمنين فامره أن يتبرا من المراة والارض
ويقود نفسه لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه
في سبيل الله وجاز في مسيره الى القيروان على مدينة قابس
فحاصرها حتى ضعف اهلها فاذعنوا واطاعوا فترك عليهم
عاملا ثم ارتحل الى القيروان فلما بلغها حاصر اهلها ما شاء الله
وقد كان خرج اليه عبد الملك بن الجعد بورفجومة فقاتلوه
فهزمهم الله وقتل عبد الملك واصحابه وذلك في صفر عام
احدى واربعين ومائة وكان تغلب ورفجومة على القيروان ١٤١
سنة وشهرين وقال ابو زكريا يحيى بن ابي بكر رحمه الله ان
عاصم السدراتي وهو احد النفر الخمسة من حملة العلم كان
من اشد الناس شوكة على اهل القيروان فمرض مرضا شديدا
فسمع بمرضه اهل القيروان ثم اشتهى قثاة فبلغهم ذلك
فسموا قثاة فارسلوا بايعا يبيع القثا فامروه الا يبيع تلك التي
جعلوا فيها السم الا لعاصم فاشتروا تلك القثة المسمومة
لعاصم فلما اكلها مات فاستشهد رحمه الله فجمع الله له اجر

الجهاد وشدة النكاية في الاعداء والمرض والموت بالسم رضي
الله عنه فلما فعلوا فعلتهم صاحوا من فوق المدينة اين
عاصم السدراتي الذي قتل بالسم وبلغ ذلك في ابي الخطاب
مبلغا عظيما فأمر أهل العسكر أن يخرجوا بالليل بسلاحهم
ويتركوا الاخبية كما كانت أشباه المنهزمين فلما أصبح
اهل القيروان ظنوا أنهم هربوا فاتبعوهم مشرقين وقد
كمن لهم ابو الخطاب فيمن معه فلما تراء الجمعان ووقع القتال
انهزم اهل القيروان وولوا مدبرين فتبعهم حتى دخل القيروان
فخرج أهل المدينة الى موضع القتلا فاذا هم بثيابهم لم يسلب
أحد منهم فقالت امراة كأنهم رقود وسمي الموضع رقادة
الى ايام عبد العزيز بن احمد المكنى بابي فارس فسماه نبهانه
على ما قيل وخرجوا الى زروعهم فاذا هي كما كانت لم يقع فيها
فساد ولا مضرة لا بالناس ولا بالمواشي فتعجب الناس من
عدل ابي الخطاب وطاعة اصحابه له فتفقد رحمه الله القتلا
فوجد واحدا منهم مسلوبا فنادى مناديه من أخذ من
القتلا شيئا فليرده فلما آيس دعا الله ربه وكان مستجاب
الدعاء أن يفضحه على رؤس الاشهاد فركبوا خيلهم ليجروها
وانقطع حزام جميل السدراتي وسقط وظهر السلب تحت
سرجه فاخذه الامام وادبه وكان رحمه الله احسن السيرة
فيهم حين هزمهم لم يجز على جريح ولم يتبع مدبرا فقال له
خالد اللواتي ناكل من اموالهم كما ياكلون من اموالنا قال

ابو الخطاب حقيق على الله ان يدخلنا معهم النار كلما دخلت
امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اولاهم لاخراهم
ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون ثم ارتحل من القيروان وولى عليها عبد الرحمن
ابن رستم احد حملة العلم المتقدم ذكرهم ورتب عبد الرحمن
العمال على مداين افريقية ونواحيها ثم ان المسودة اقبلوا من ناحية
برقة فى جيوشهم وعليهم العوام بن عبد العزيز البجلى فخرج ابو الخطاب
حتى أتى ورداسة فوجه اليهم مالك بن سحران الهوارى فلقى العوام
بارض سرت فهزم الله العوام والمسودة واقبل ابو الاحوص عمر بن
الاحوص العجلى بالمسودة فخرج اليه ابو الخطاب فالتقاه بمغداس
من أرض سرت على شاطئ البحر فهزم الله ابا الاحوص بعد ان قتل
من اصحابه بشر كثير وانصرف ابو الخطاب الى طرابلس وخلصت
طرابلس وافريقية لابى الخطاب وانبسط العدل فى الناس حتى قال
شيخ من أهل القيروان يخاطب اصحابه تشبهون دينكم بدين ابى
الخطاب وأين مثل ابى الخطاب فى فضله وعدله واقام حدود
الله واحيا سيرة العدل بعد ان أماتها الائمة الجورة وقهر
الجبابرة وعظم اولياء الله مع زهد وتواضع ثم ان جميل السدرانى
خرج مغاضبا لما وقع به من الادب وما لبس من الفضيحة الى ابى جعفر
فأقام سنة لا يؤذن له بالدخول ثم اذن له ثم سأله عن حاجته
فقال ان تبعث معى عسكرا الى المغرب فأرسل معه ابن الاشعث محمد
فى سبعين الفا وقيل خمسين الفا وخرج من افريقية الى ابى

جعفر من كره العدل من بقية الجند وغيرهم كنافع بن عبد
الرحمن وعبد الرحمن بن انعم وابو البهلول وغيرهم وخرج
مع محمد بن الاشعث الخزاعى الاغلب بن سالم التميمى والحارب
ابن هلال والمخارق بن الغفار الطائى وامرهم بالسمع والطاعة
لابن الاشعث فلما جاوز حد ودمصر أرسل العيون وقد تهيأ
له ابو الخطاب فى المسلمين فلما رجعت له عيونه سألهم عن
ابى الخطاب واحواله وجنده فقالوا نجمل أم نفسر فقال
اجملوا قالوا رأينا رهبانا بالليل اسودا بالنهار يتمنون
الجهاد بلقائكم كما يتمنى المريض لقاء الطبيب لو زنا صاحبهم
لرجموه ولو سرق لقطعوا يده خيلهم من نتاجهم ليس لهم
بيت مال يرتزقون منه وانما معايشهم من كسب أيديهم
فلما وصفوا له حال ابى الخطاب وحال اصحابه ضاق بلقائه
ذرعا فهاله امرهم فاستشار اصحابه فى الرجوع فابوا له
فخاف الافتراق فصانع فى كتاب اقواما آخرجهم بليل يقبلون
به يورون الناس انهم قدموا من بغداد فلما قدموا كما امرهم
وقرا الكتاب امر الناس بالرجوع كانه مامور من ابى جعفر
بذلك فكره بعض اصحابه ذلك واظنه المحارب بن هلال
فامر به فقتل فخيل للناس ان ابا جعفر امره بذلك وكر راجعا
وتباطى فى سيره وقرب المراحل فرجعت عيون ابى الخطاب
فاخبروه بذلك ففطن لمكره وكيده وكان وقت زرع فاراد
الناس التفرق الى زروعهم واوطانهم قال لهم ان العرب

اصحاب مكر فلا تتفرقوا عن امامكم فما زال وابه حتى اذن
لهم بالرجوع فلما رجعت عيون ابن الاشعث اليه واخبروه
بتفرق اصحاب ابي الخطاب طوى المراحل ليلا ونهارا ولم
يشعر ابو الخطاب الا وقد دخلوا حيز طرابلس فقال لا يسعني
في ديني ان اقعد عن دفاع العدو عن رعيتي فخرج في قلة
وكانوا اهل بصائر وقد كانوا اشاروا عليه ان يقيم حتى تجتمع
عليه جنوده الذين تفرقوا فابى عليهم يرى ان ذلك لا يسعه
في الدين فلقي ابن الاشعث بتورغا وكان معه نفوسة وهوارة
وطريشة اعني من قرب من المدينة منهم وقد سبقه ابن
الاشعث الى الماء وقال لاصحابه ان استقى ابو الخطاب واستراح
هو واصحابه لا تطيقون لقاءهم ولا تقدرون لهم على شيء
وانتم الآن اقدر عليهم مع التعب والجوع والعطش واصحاب
ابي الخطاب تاقت نفوسهم الى الجهاد وملاقاة الاعداء ومجالدة
الاقران وكان بينهم قتال شديد وصبر ابو الخطاب في قلته
حتى مات من الفريقين بشر كثير فابى ابو الخطاب واصحابه
من الانهزام حتى استشهدوا رحمهم الله تعالى وهم اثنا
عشر الفا وقيل اربعة عشر وتتبع عدو الله المسلمين في ع ١٢٠٠٠
الجبال فتعلقوا في الجبال والقلاع وادرك عبد الرحمن بن
رستم وهو بمن معه من اهل افريقية بقابس وتفرق اصحابه
وذهب وهو مستخف حتى دخل مدينة القيروان فلما بلغ
اهل القيروان موت ابي الخطاب قاموا على عامله واوثقوه

و

وقدموا عمر بن عثمان القرشي على انفسهم حتى قدم ابن الاشعث
وقام عبد الرحمن بن حبيب يلتمس عبد الرحمن بن رستم وفر
رحمه الله الى المغرب قال ابو يحيى ظفر به عبد الرحمن بن حبيب
فتشفع فيه رجل من اهل القيروان فقال له ابن حبيب كل حاجة
لك عندي مقضية الا ابن رستم فقال ان لم اسألك ابن رستم
فمن ذا اسألك فاطلقه له وكان ابن رستم حين اراد المسلمون
توليته لبعض امورهم قال ان ابن حبيب ابليس او شيطان في صورة
انسان فحقدها عليه ابن حبيب وخرج عبد الرحمن بن رستم وما
معه الا ابنه عبد الوهاب وغلام له فمات فرسه في بعض الطريق
فدفنه خشية الطلب وضعف عن المشي وادركه العيا والملل
فصار ابنه وغلامه يحملانه نوبا وكل واحد يقول لصاحبه ان ادركنا
العدو فما دون الخمسمائة .. لا تضع الشيخ لجلدهما وشجاعتهما حتى بلغوا
بالمغرب سوفجج جبل منيع وفات عدو الله ابن الاشعث واجتمع اليه
بعض شيوخ اهل الدعوة من طرابلس وغيره فارتحل اليه ابن الاشعث
فحاصره زمانا فلم يصنع شيئا ووخم الجبل باهله ومات من اصحاب
عبد الرحمن بشر كثير بالمرض فايس منه ابن الاشعث ورجع الى
القيروان وضبطها وامعن في قتل اهل الدعوة ثم قام عليه الجند
فاخرجوه الى المشرق واتقدت المغرب نيرانا لكثرة الفتن *
* (ومن ائمة المغرب ومشايخها ابو حاتم) * يعقوب بن حبيب
مولى كندة وهو ابو حاتم الملزوزي النخيسي قال ابن سلام بن
عمر ان اهل دعوتنا من المسلمين بعد ما قتل ابو الخطاب ومن معه

في اربعة عشر الفا تتبع عدو الله محمد بن الاشعث المسلمين يقتل ع ١٤٠٠٠
ويبدل واخرج الجزري عاملا باغيا جبارا على مثل فعله وطريقته
ويشترط على من نزل عليه من احياء المسلمين الا يفلي لحيته
الا الجواري الحرائر من المسلمين حتى انتهى الى ناحية زهانة
فنزل على مياههم ومعه وانيتن بن يلانس وعبد الله بن يزيد
وسليمان بن دوستن من بني يجدلتن فارسل عبد الله بن وانيتن
ورجلا من الجند معه لحشد زهانة فلم تزل زهانة تتوانا بهما
حتى تهور الليل فضرب الحارث بن بردون عنق الجند وكتف عبد
الله وظعنوا الى الجزري ولم يشعر الا وقد احاطوا به وبجنده
فقتلوهم ولم يفلت منهم احد الا من اراد الله ثم خرج سليمان
ابن دوستن بالجند في طلبهم فلم يحسن الدلالة واخذ بهم طريقا
قليل المياه حتى بلغ بهم الاحمر موضعا معروفا فرجعوا خائبين
فلما آنس المسلمون من انفسهم قوة في حيز طرابلس اجتمعوا
فاظهروا ان اجتماعهم في شان امراة صالحة اسمها مسلمة
اساء اليها زوجها فلما اتفقوا رايهم وحضر كل من ينظر
اليه عقدوا الولاية لابي حاتم عام اربعة وخمسين فارسل ع ٥٤
اليهم والى طرابلس خمسمائة فارس فقاتلهم ابو حاتم فهزمهم ع ٥٥
فتفقد رحمه الله القتلا فوجد بعضهم قد جرد فغضب
وقال ان لم تردوا اسلابهم اعتزلت ولايتكم فردوا الاسلاب
واجابوا الطاعة وتابوا مما اقترفوا واتاه جيش ثان من
افريقية فتلقاهم قرب قابس فهزمهم ودخل طرابلس

مع

مع هزيمتهم واقام بها اشهرا فلما تعدلت احوالها واستقام امرها
خرج يبتغي افريقية فنزل على القيروان فحاصرها اشهرا بل سنة
ففتحها الله له وقال ابن سلام بن عمر كان عاصم السدراتي من
اشد الناس على الاعداء مع ابي حاتم وسموه في قثاء ونادوا من
فوق السور اين عاصم السدراتي قتلناه فخادعهم ابو حاتم
حين كمن لهم في وادي رقادة وتقدم ما حكاه ابو زكريا ان قصته
وموته مع ابي الخطاب والاقرب ما رواه ابن سلام لانه قال روينا
عن سليمان بن زرقون وفي كتب المخالفين ما يدل على انه كان حيا
بعد ابي الخطاب والله اعلم قال ابن سلام اقام ابو حاتم
بالقيروان سنة فيما روى سليمان بن زرقون وكان عامل الجند
بها ابن الاشعث قال اخبرني سليمان بن وكيل الزهاني عن خبر
والده وكيل بن محمد وكان وكيل ممن حضر حصار القيروان مع ابي
حاتم قال سليمان ان محمد بن الاشعث هو امير المحصورين فاقاموا
في حصارهم سنتين قال ابو زكريا حاصرها سنة والقوا بايديهم
وانحاز الجند مع ابن الاشعث في دار الامارة فحاصرهم فيها
سنة وقال الرقيق ان الجند اخرجوا من افريقية محمد بن
الاشعث عام ثمانية واربعين في ربيع الاول وان المحصور ع ٤٨
عمر بن حفص بن هزارمرد وبلغ الجهد بالحصار حتى انتهى اوقية
ملح بدرهم فلما فتح الله عليه اخرج الجند واحسن السيرة واعطى
لكل خمسة قربة وخشبة يحملون بها قربتهم وخبزا يصلحون
نعالهم كذا قال ابو زكريا وابن سلام واعطى لكل واحد رغيفا

وَاجلاهم من مدينة القيروان ثم ارسل ابوجعفر يزيد بن حاتم ع
ابن قبيصة بن المهلب فى ستين الفا وَما انضم اليه فخرج ابو
حاتم من القيروان يريد طرابلس فغدر اهل القيروان باصحابه
فرجع اليهم من طرابلس فقاتلهم فانهزموا واتبعهم جريرُ
ابن مسعود المديوني وَرجع هو الى طرابلس ينتظر قدوم يزيد
فبلغ فى جماد الآخرة عام خمسة وخمسين ومائة وَانضمت اليه ١٥٥ع
الجنود واستمدَّ بمليلة وَمن يدينُ بطاعتهم على قتال ابى حاتم
وَمعهم ايضاً عمرُ بن مطكود النفوسى قَالَ ابوحاتم مَنْ أَمدهم
قالوا مليلةُ فدعى عليهم فلم يزالوا فى مذلة من الجند الظلمة
٦٠٠٠م لا ينقطع عنهم دون البربر وَقيل كان فى ستين الفا من اهل
٦٠٠٠ خراسان وستين الفاً من اهل البصرة وَالكوفة وَالشام
وَانضم اليه الجندُ الفارّون من افريقية وَمَن أَمده من قبائل
البربر وَيوسف القرطيطى وَجماعة من قبائل البربر من هوارة
وَغيرهم وَجعل يزيد على مقدمته سالم بن سوادة التميمي
فالتقى بابى حاتم فهزمه ابوحاتم وَقتل منهم ما قتل وَبلغ
الباقى يزيد وَقَال عمر بن مطكود ليزيد استند بجبل غربي
جندوبة فلما التقى الجمعان مَات ابوحاتم فى أَهل البصائر
من اصحابه وَمَنْ يلتمس الشهادة قَال ابوزكريا سمع ابوحاتم
بطوالع اقبلتْ من المشرق فتلقاهم بموضع يدعى مغمداس
١٦٠٠٠ع فهزمهم الله ومنح اكتافهم له وَقتل منهم نحو ستة عشر الفا
وحاور رجل من الجند رجلا من اصحابنا بأن قال له ما تفسير

نورغا يعنى موضع قتل فيه ابو الخطاب وَمن معه فأَجابه
بان تفسيره مغمداس فيه اربعة اكداس فى كل كدس اربعة
الاف وقد تقدم ان ابا الخطاب قاتل الجند بمغمداس
وَهزمهم وَقتِلَ منهم بشر كثير اما ان يكون قتال ابى حاتم لهم
به ثانيا واما سهو من ابى زكريا لان قتال ابى الخطاب لهم به
مشهور ذكره ابن سلام وَالرقيق وَقَال ابوزكريا موضع مقتل
ابى حاتم وموضع المعركة يستضيئ كل ليلة نورا و يبصر
ضياؤه من مكان بعيد ساطعا فى الهواء ممتدا صاعدا قال
ذكر بعض اصحابنا من اهل عصرنا انه رآه وهو نور ساطع
وَضياء عظيم قَال وحدث يعقوب بن يوسف الباجرانى الملقب
بابن ابى منصور انه مر وَمعه رفيق وَقد سكنا بجبال تلك
النواحى فى احياء من البربر فجاز بموضع المعركة بليل
مظلم فرءياه نورا ساطعا وضياء ممتدا بين السماء
والارض فشقاها فاستبان لهم فى المعركة اثر الهوام
الصغار من شدة الضياء وَقوة النور فخرجا منها
فالتفتا فاذا النور خلفهم ممتد بين السماء والارض
وَقد احاطت به الظلمة وحفت به من جميع جهاته
وجوانبه فصارا يدعوان الله تعالى وَيرغبان اليه حين
توسطا المعركة وَكان شجاعا قوى المرة شديد الطبيعة
انتهى كلامه وقد اشتهر عندنا من غير انا راه ان النور
ينزل على قبره وَقيل لم يزل ينزل حتى دفن الى جنبه اعرابى

فكف والله اعلم وبتلك الجهة مقبرة يقال انها للذين
ماتوا عنده يوجد باطرافها تراب احمر يقال انه دمهم
لم يغيره الزمان يتبرك الناس به ويحملونه للمرضى وهذا
في مثلهم ليس بغريب وقد شاهدت بنفوسة دماء رجال
ثلاثة سفحت على صفا مسيل ماء المطر مضى عليها مئون من
الاعوام وهي باقية وكل ما وقع مطر جرى عليه الماء
ومسحته بثوبي مبلولا بالريق فاثر فيه وشممته فاذا هو
رائحة دم وحكمه عند العلماء الطهارة كذا ذكر الشيخ ابو
يحيى في كتاب الطهارات والمارة يدعون الله عند ها
لانهم صالحون ففتك بهم هنالك وقال ابو زكريا ابو الخطاب
امام ظهور وابو حاتم امام دفاع وانه يرسل ما زاد على
ما يحتاج اليه مما جمع من الزكاة لعبد الرحمن بن رستم
قبل ان يتولى الامور ولاية الظهور *

ومنهم عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى
الملك الفارسي تقدم ارتحاله الى ابي عبيدة واخذه العلم منه
ودعاء العجائز له وقدومه المغرب وتوليته افريقية عاملا
لابي الخطاب وهروبه الى المغرب ونزوله بسوفجج وحصار
ابن الاشعث له وامتناعه منه وقول ابن الاشعث هذا
سوفجج لا يدخله الا دارع او مدجج وبقي لنا ان نتكلم على
ولايته وسيرته وعدله وورعه وزهده في الدنيا ورفضه
لها اذ تمكن منها وبنيانه مدينة تيهرت قال ابو زكريا

حدث غير واحد من اصحابنا ان عبد الرحمن بويع بالامامة
عام ستين ومائة وقيل عام اثنين وستين بتيهرت وكانت ١٦٢
تيهرت غياطيل واشجار ملتفة يسكنها انواع السباع والوحوش
ارضها القوم من البربر فلما اذن الله بعمارتها بالناس قال
ابو زكريا ان بقية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين
وجماعة المؤمنين اتفقوا ان يتخيروا موضعا يبنون فيه مدينة
لتكون حرزا وحصنا للاسلام فارسلوا الرواد فطافوا اطراف
تلك البلاد فاستحسنوا موضع تيهرت فاتفق رأى المسلمين
على بنائها فجعلوا لاهلها عليها خراجا معلوما ياخذونه من غلتها
فامروا مناديا فنادى باعلا صوته من بها من الوحش أن
اخرجوا وارتحلوا فانا مريدون عمارتها ونازلين بها واجلوا
ثلاثة ايام قال ابو زكريا وذكروا انهم راوا بها وحشا تحمل
اولادها في افواهها يعني سباعا والله اعلم وهي خارجة من
تلك الاشجار والغياطيل فرغبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة
في عمارتها فلما انتم الاجل ارسلوا فيها نارا فاحرقت ما ظهر
من الاشجار وبقى الاصول والعروق فجعلوا في اطرافها حيسا
مدفونا فلما جن الليل حفرتها الخنازير لرائحة ذلك الحيس
فقلعوا جميعه فاقترعوا بين اربعة امكنة ايها يجعلون المسجد
الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع فاختطوها دورا وقصورا
وبيوتا فلما بنوها آنسوا من انفسهم قوة فنظروا من يصلح
للولاية من رؤساء القبائل فوجد واجماعة كل واحد صالح

شجاعة وعلما وتقا فاتفق رايهم على عبد الرحمن لفضله وكونه
من حملة العلم ولكون المسلمين ارادوا تقديمه قبل ابى
الخطاب وامتنع لامانات كانت تحته للناس وودائع
ولكونه عامل ابى الخطاب على افريقية وما والاها ولانه
لا قبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل فبايعوه على
اقامة كتاب الله وسنة رسوله واتباع اثر الخلفاء الراشدين
فقبلها على ذلك واقام بامر الله وزهد الدنيا بعد ان تمكن منها
فلم ينقم احد عليه فى خصومة ولا حكومة ولا اخذ مال ولا
اقامة حد ولا ميل الى الدنيا فلما اشتهر عدله واتصلت اخباره
بذلك وتواترت اخباره بالمشرق والمغرب بعث له اهل البصرة
بثلاثة احمال مال فلما بلغت الرسل الى تيهرت الفوا الامام فوق
دار يطينها والعبيد بنا ولونه الطين فسألوا العبيد عن ان يستاذنوا
لهم على الامام وقد سمع قولهم وما طلبوا فنزل وغسل الطين
فاذن لهم فدخلوا فسلموا ورد عليهم وفتت لهم خبزا وعصر عليه
عكة فلما اكلوا خلصوا نجيا قال ابو زكريا واجتمع رايهم على
انهم رضوا عنه واتفقوا على ان يدفعوا له المال فلما اتوه بالمال
نادى الصلاة جامعة فلما صلوا شاور اخيار المسلمين وذوى
الراى والفقه منهم فاشاروا عليه ان يفرقه فى ذوى الحاجات
ففعل وذلك بمحضر الرسل فلما رجعوا اخبروا بما راوا وشاهدوا
من عدله ارسلوا له بما يقرب من عشرة احمال او ازيد بقليل
فلما وصلوا الى تيهرت وجدوا البلد قد تغير عما تركوه عليه

فوقع فى نفوسهم وسياتى سبب ذلك ان شاء الله فلما تلقوا
الناس سالوهم عما اتوا به قالوا مال للامير قالوا ان قبله منكم
فلما بلغوا وجدوه على حاله الذى تركوه عليه فاخبروه بالمال
قال قد علمتم السيرة فنادى الصلاة جامعة فلما صلوا
واجتمعوا شاورهم على عادته قالوا الراى اليك فلما ردوا
الراى اليه قال للرسل ارجعوا بما لكم فان اربابه احوج اليه
منا لانا فى ارض قد استولى عليها العدل وهم فى بلد غلب عليهم
الجور يدارون به على انفسهم وما لهم ودينهم وبسط هذه الاخبار
فى كتاب ابن الصغير ولم يحضرنى وقت جمعى لهذه السيرة قال
ابو زكريا فشق ذلك على الرسل ولم يكن لهم بد من طاعة الامام
فردها الى المشرق فتعجبوا من زهده فى الدنيا ورغبته فى الآخرة
واعترف كل اباضى بامامته ووصلوه بكتبهم ووصاياهم
ومن ائمة المغرب ومشاهد اشياخها وقادة اهلها عاصم
السدراتى وكان من حملة العلم عن ابى عبيدة مسلم وتقدم
بعض اخباره مع ابى الخطاب وكان من خيار من صحبه واشتهر
موته بحصار القيروان بسم فى قثاء وهو مع ابى الخطاب
كما قال ابو زكريا او مع ابى حاتم كما قال ابن سلام قال الرقيق
عسكره ستة آلاف وكان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل
والجهاد والحزم وشدة العزم والراى وحيد الدهر وفريد
العصر ومنهم ابو درار الغدامسى وقد تقدم ذكره فى حملة
العلم عن ابى عبيدة وهو احد الشيوخ المشهورين فى العلم

والتعليم والعمل والورع اخذ عنه جماعة واسمه اسماعيل بن
درار وهو السائل لابى عبيدة عند الوداع بعد ان تعلموا عنده
خمسة اعوام عن نحو ثلاثمائة مسئلة من مسائل الاحكام
فقال له ابو عبيدة اردت ان تكون قاضيا يا ابن درار فقال له
ارايت ان ابتليت بذلك يا شيخ فابتلى بالقضاء وممن اخذ
عنه مامد بن يانس الدركلى النفوسى رحمهما الله ومنهم
عبد الاحد بتحقيف الدال ابن تلانيس المزاتى وهو من
رؤساء اصحاب ابى الخطاب ومن كبرائهم وحضر معه المشاهد
واستشهد معه ومنهم عمر بن تمطنين وابنه يحيى واخوه
ابو حميد وهم من خيار جند ابى الخطاب وممن حضر معه المشاهد
واستشهدوا معه ومنهم عمر بن يمكتن ساد اهل زمانه علما
وعملا وسارع الى الخيرات قولا وفعلا قال ابن سلام كان
عالما من علماء المسلمين قال اخبرنى ابو صالح النفوسى بتوزر
قبل سنة اربعين ومايتين ان اول من علم القرآن بجبل ع ٢٤٠
نفوسة عمر بن يمكتن علمه بمنزل يقال له ايفاطمان
قال ويقال ان عمر بن يمكتن انما تعلم القرآن بطريق مغمداس
يتلقى فيها السائلة والمارة من المشرق فيكتب عنهم لوحه من
القرآن وينصرف فاذا حفظه رجع الى المحجة فيكتب من المارة
والرفاق كذلك حتى حفظ القرآن وتعلم العلم قال وهو اصغر
ولد دمر الجهانية بنت درجو امراة يمكتن قال وذلك
لحرصه على طلب العلم والقرآن فى اول الاسلام وقل المتعلمون

فى البلدان وكان عاملا لابى الخطاب على سرت وهو الذى
مر عليه اعرابى مقبلا من المشرق فقال عمر له نخشى ان يغفلنا
محمد بن الاشعث فاجابه بانه لا ياتيكم بغفلة وهو فى جند امير
المؤمنين برجال مشمرين وخيل مضمرات وسيوف مهندات بل
ياتيكم نهارا جهارا فيعطى الله الغلبة لمن يشاء وهو رحمه الله
من خيار المسلمين واستشهد مع ابى الخطاب وهو صاحب لواء
لواته قال ليس للواتة مع ابى الخطاب الا لوا عمرو ومنهم موسى
ابن عبد الله بن يمكتن واخوه ابراهيم وهما من خيار جند ابى
الخطاب رحمهما الله ومنهم اوس بن عمر الهوارى وابو يحيى
الهوارى قال ابن سلام وقع مع ابى الخطاب ليلة الجند بمغمداس
من خيار قادة البربر فى محاربته الجند ابو يحيى الهوارى واوس
ابن عمر الهوارى المليلى ومنهم عيسى بن يطوفت واوس
المزاتيان وكانا من خيار جند ابى الخطاب ومن مشاهير اصحابه
ومنهم محمد البدى وسعيد بن قايد المزاتى وهما ايضا من جند
ابى الخطاب ومنهم ابن مغطير النفوسى الجناونى وكان شيخا
فاضلا فقيها مفتيا كان ممن اخذ عن ابى عبيدة مسلم ثم
قدم بعده الخمسة المذكورون فانتقل عن الفتيا وقال انى
اخذت عن ابى عبيدة ولم يحرر لى الماخوذ به عنده من الاقوال
وهؤلاء اخذوا اخرا وقد حرر المختار عنده من الاقوال
وفى كتاب سير مشايخ نفوسة ومثله لابى زكريا ان
امير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن حين كان بجبل

نفوسة تخاصم عنده رجلان فتكلم المدعى فاسترد الامام المدعا الجواب فلم يجب بشئ بل تكلم بما لا ينبغى فقال الامام هل هاهنا ابن مغطير قالوا لا قال الامام قوما الى غد ثم اختصما من غد فابى من رد الجواب قال الامام هل هنا ابن مغطير قالوا لا فقال ارتفعا الى غد فلما اختصما امتنع من رد الجواب فقال الامام ابا المجلس ابن مغطير قالوا لا فلما كان اليوم الرابع وامتنع من رد الجواب وكان ابن مغطير حاضرا فى ناحيته مستغشيا بثوبه قال الامام ابا المجلس ابن مغطير فلم يتم الامام قوله الا وقد وثب ابن مغطير على الممتنع فوطئه بركبته وصاح اغثنى يا امام ادركنى يا امير المؤمنين فامره الامام بتركه فتركه فاسترده الجواب فاجاب واذعن للحق وكان ابن مغطير شديد الشكيمة قوى العريكة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنهم ابو داود القبلى من بلاد نفزاوة وكان شيخا مشهورا عالما ممن اخذ العلم عن ابى عبيدة بل احد الخمسة واخذ عنه وكان الامام عبد الوهاب مع كثرة علمه اذا جلس بين يديه كالصبى امام المعلم وفى كتاب سير اشياخ نفوسة ان ابا عبيدة قال له لا تفت بما سمعت منى ولا ما لم تسمع وقال للامام عبد الرحمن افت بما سمعت وما لم تسمع وقال لابى الخطاب افت بما سمعت منى * (ثم الطبقة) * الذين من بعدهم منهم الامام الباسل الشجاع التقى اللين الحليم امير المؤمنين عبد الوهاب

ابن

ابن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن بابكان بن سابور ذى الاكتاف الفارسى بويع بالامارة بعد ابيه عبد الرحمن بمدينة تيهرت بنحو شهر وذلك ان عبد الرحمن لما حضره الموت جعلها شورى بين اشياخ المسلمين مسعود الاندلسى ويزيد بن فندين وابى قدامة اليفرنى وعمران بن مروان الاندلسى وابى الموفق سعدوس بن عطيدة وشكر بن صالح الكتامى ومصعب بن سرمان وعبد الوهاب بن عبد الرحمن فتدافعوها فاجمعوا على احد اثنين مسعود وعبد الوهاب ثم مال الاكثرون والعامة الى تولية مسعود فبادروا الى مبايعته فبلغه الخبر فاختفى فارادوا عبد الوهاب وخرج مبادر ليكون اول من بايع عبد الوهاب ومال ابو قدامة الى مبايعة عبد الوهاب لان ام عبد الوهاب يفرنية وطمع ان يؤثره على من سواه فتكلم هو واصحابه حين ارادوا مبايعته ان لا يقطع امرا دون مشورة جماعة من المسلمين معلومة فقال مسعود وجماعة المسلمين لا نعلم شرطا فى الامامة الا ان يحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وآثار الصالحين قبله فسكت يزيد واصحابه عن ذكر الشرط حين رد عليهم المسلمون فاول من بايعه مسعود وتتابع المسلمون ثم بايعه المسلمون بيعة عامة فحملوه الى دار الامارة فلم يتخلف عن بيعته احد ولم ينقم عليه احد حكما ولا امرا وكانت تيهرت مدينة عظيمة بناها عبد الرحمن فى موضع مربع ولذا سميت تاقدمت وتفسيرها

الدف وقد تقدم انها ارض لقوم وهم بعض صنهاجة ومداسة
مستضعفين فراودهم عبد الرحمن على البيع فامتنعوا فمن
ورعه وعدله ان اتفق معهم ان ياخذوا الخراج من الاسواق
ويتركوا الناس يبنون ففعلوا وكانوا ياخذون ما عليه الاتفاق
ثم ان عبد الوهاب لما تمت بيعته قدم الراغبين عن الامور
واخر الراغبين فيها فوقع فى نفس ابن فندين وسقط فى يده
جماعة من اهل الرغبة فى الولايات فجدوا فيما امسكوا عنه
من الشرط اعنى قولهم لا يقطع امرا دون جماعة معلومة
من المسلمين التماسا لشق العصا وسلما للتفريق فالتمسوا
عزل بعض الولاة لغير سبب فشا ورجماعة من اهل الصلاح
فابوا الا بحدث فاكثروا الحديث والنجوى فسموا نجوية وخادعوا
الناس باقوالهم واضطربوا فاذا لقوا من لا بصيرة له فى
الدين قالوا شرطنا ان لا يقطع امرا ولا يقضى دون جماعة
معلومة واذا خلوا باخوانهم قالوا قدم علينا من نحن اولى
منه بالتقديم وقد وليناه الامر على ان يقدمنا ويرفع درجتنا
فاخرنا واذا لقوا الضعفاء قالوا لا تجوز امامة رجل اذا كان
فى المسلمين من هو اعلم منه فافشوا القيل والقال وارتحلوا
الى خارج المدينة والى الجبال ليتمكنوا من قاوب الضعفاء
ومن لا بصيرة له ولتتم كلمتهم فاصطلح جماعة المسلمين
ومن لا يريد الافتراق وشق العصا مع ابن فندين ان يكتبوا
الى اخوانهم وعلمائهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه

ويجيبونهم به فاختاروا من يرفع الكتاب وكتبوا ما وقع بر الخلاف
وحمله الامناء فلما بلغوا مصر صادفوا بها شعيبا ابا المعروف
وشيعته وقصوا عليه الاخبار وما جرى من موت الامام عبد
الرحمن واتفاق الناس على تقديم عبد الوهاب وذكر يزيد بن
فندين الشرط الذى شرطه وسالوا سائر العلماء الذين بها
واتفقت الفتيا على ان الامامة تامة والشرط باطل وقد
كلف اهل المغرب لحمل ما كتبوا رسولين امينين عند الجميع فلما
قدما مكة مع من معهم الفوا بها الربيع بن حبيب ووائل بن
ايوب ومخلد بن المعرد وغيرهم من المشايخ ففهموا ما سالوهم
عنه واتفق رايهم على ان يكتبوا لهم جواب ما سالوا عنه ولم
يالوا جهدا فى النصح واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل
دينه ثم كتبوا الكتاب والقاه مخلد بن المعرد الى عبد الرحمن
ابن محمد بن مسلمة فدفعه اليه وامره بنسخه ليكون حجة
للمسلمين بعدهم ومن جملة ما تضمنه الكتاب ان الامامة تامة
والشرط باطل وان القول قوله وانه مصيب ر له ما صنع الا
اشياء عابوها عليه وامروه ان يرجع عنها فكان قوله انه لم يفعل
ذلك فقال انه كان غلطا منى فى كتاب كتبته فى اسنان الابل
ولم يكن بقصد وكان شعيب حين اخبره الرسولان بمصر عن امر
المغرب خرج من غير مشورة المسلمين ومشايخ مصر بل نهاه
خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج ومعه ابو المتوكل من اصحابه
وجماعة من شيعته فجدوا السير طمعا فى الولاية وقيل

وردوا تيهرت فى عشرين يوما وانضوا رواحلهم واعجفوها
فنزلوا عنها وكانوا يسوقونها سوقا فلما وصل تيهرت بمن
معه دخل على الامام عبد الوهاب فساله الامام رضى الله عنه
عن امام ولى بشرط ان لا يقضى امرا دون جماعة معلومة فاجابه
شعيب ان الامامة صحيحة والشرط باطل وساله هل يتولى الامامة
رجل وفى جماعة المسلمين من هو اعلم فاجابه بجواز ذلك ثم
ان شعيبا خرج فتوجه نحو ابى قدامة واصحابه فاطمعوه فى
الامور قيل فندم على فتياه التى تقدمت فوازر ابن فندين على
الامام فخرج من كان ينظر اليه من النكار من المدينة الى الجبال
والمنازل فاكثروا التناجى ثم اجتمعوا بكدية فاظهروا انكار
امامة عبد الوهاب ولذلك سموا نكارا وسموا نكاثا لنكثهم
بيعة الامام ثم اكثروا دخول المدينة بالجماعات فكلم بعض
المسلمين الامام ان ينهاهم فنهاهم فلم يشتغلوا به فكلمهم
فى خروجهم من المدينة الى المنازل وجبال المدينة فقالوا هذه
مدينتنا وتلك منازلنا فان عصينا فى خروجنا من المدينة
انتهينا ثم صاروا يدخلون المدينة بالسلاح فنهاهم عن امساك
السلاح فقالوا ان كان معصية تركنا وخاف من غدرهم فامر
اهل المدينة ان ياخذوا حذرهم واسلحتهم فلما لم يجدوا غفلة
ارادوا ان يكيدوا الامام فيقتلوه فتكا او غيلة قال ابو
زكريا بلغنا ان جماعة منهم تواثقوا على غدر الامام رضى الله
عنه فالتمسوا الحيلة فى الوصول الى ذلك فاداروا الراى

بينهم

بينهم فلم يتجه لهم فقام منهم رجل فقال اجعلونى فى تابوت
واجعلوا قفله من داخله فالتمسوا وصولى الى بيته فعمدوا
الى تابوت فجعلوه فيه فاظهروا انهم يتخاصمون على ما فيه
وان كل واحد لا تطمئن نفسه بتركه عند خصمه ورغبوا
الى الامام ان يكون عنده الى ان يتفقوا فاجابهم فلما حملوه
استراب ثقله وكون قفله من داخل واتفقوا مع صاحبهم
اذا قتل الامام اذن لصلاة الصبح فيضعون السلاح فى اهل
المدينة وتهيؤا لذلك واستبشروا بنيل المطلوب فلما
جاء الليل وقضا الامام ورده من الصلاة وغيرها من نظر
الكتب وكان من عادته اذا فرغ من الصلاة اخذ كتابا ينظر
فيه ثم عمد الامام تلك الليلة الى زق منفوخ فالقاه
على فراشه والقى عليه رداء ابيض واخفى السراج وتنحى
ناحية لما وقع فى نفسه من الريبة فلما سجى البيت وهدى
وسكنت حركة الامام ظن انه نام فتح التابوت وخرج فتامل
البيت فظن ان الزق هو الامام فضربه بالسيف وظن بالفوز
والظفر بالبغية فاخرج الامام السراج وسقط فى يده
فقتله الامام وكان شجاعا بطلا فرده فى تابوته فتسمعوا
للاذان عند الصبح فلما لم يسمعوا علموا ان صاحبهم لم يفعل
شيئا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامام وصاحبهم
وهل سمع اذانا او شيئا فاجتمعوا الى الامام وقالوا اتفقنا
ونريد تابوتنا قال اذهبوا الى موضعه الذى تركتموه

به فخذوه فذهبوا فحملوه الى مأمنهم فاذا صاحبهم قتيلا فخيب
الله سعيهم واظهر بغيهم واخلف ظنهم فخرجوا منها خائفين
ان يجازوا بما صنعوا ثم ان شعيبا ابا المعرف حرض ابن
فندين على مناجزة الامام بالقتل خشية ان يرجع الرسولان
من المشرق فتقوم عليهم الحجة فينتقض ما ابرموا وينفتق ما رتقوا
لانهم زينوا للضعفاء امورا وزخرفوا لهم ما يحسبونهم به محقين
فصاروا ينتظرون الغرة والغفلة فخرج الامام يوما لبعض
حوايجه فانتهزوا الفرصة فبادروا المدينة ففطن بهم قبل
دخولها فتلقاهم الناس وكان افلح بن عبد الوهاب يمشط
راسه وقد ظفر منه نحو الشطر وبقى الشطر فاخذ سلاحه
وترسه فوقف لهم على باب المدينة وقد كادوا يدخلونها
ونشب احدى رجليه على العتبة السفلى من باب المدينة
فانسلخ رجليه الى العرقوب وجالدهم حتى لم يبق فى مدرقته
ما يصلح ان يكون وقاية فاخذ احدى مصرعى باب المدينة
فاتقى به وابن فندين بين يديه يضرب الناس يمينا وشمالا
وعلى راسه بيضتان فضربه فقسمه نصفين فنشب السيف
فى الصفا من شدة الضربة فلما مات انهزمت اصحابه فقدم
الامام فوجد القتلى على باب المدينة فصلى عليهم جميعا طمعا
فى اجتماع الكلمة بعد الفرقة وقيل عدد القتلى تقرب من اثنى
عشر الف قتيلا والله اعلم فاراد جماعة رد الباب عن المصراع ١٢٠٠٠
الذى نزع افلح فلم يقدروا فقالوا له اردد ما نزعت فقال

اردوا على غيظى ارده ثم ان شعيبا انهزم مع القوم وانتقل
الى طرابلس واظهر البراءة من عبد الوهاب وقال قتل المسلمين
واستقبل الحاج بمثل ذلك فبرئ منه الربيع ومن ابن فندين
وممن قتل معه الا من تاب قال ابو زكريا كان الربيع بن
حبيب يقول فى مجلسه عبد الوهاب امامنا وثقتنا وامام
المسلمين اجمعين ويظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فندين
وعوتب على براءته من شعيب من غير حدث قال واى حدث
اعظم من براءته من عبد الوهاب امير المؤمنين ورايت فى
رسالة تنسب الى الربيع ومخلد ووائل ان شعيبا خرج من البصرة
مستخفيا لا يعلم به الربيع ولا غيره من المسلمين ولا اين
توجه الا خاصته الذين هم على رايه فقدم مصر وبلغه وفاة
ابن رستم رحمة الله عليه ومغفرته وجازاه عن الاسلام واهله
خيرا وان شعيبا وابا المتوكل ونفرا من اهل مصر كانوا فى مجلس
لهم وان شعيبا تكلم فزعم ان الربيع رحمه الله كذاب خائن
مخلف جاهل فشهد عليه بذلك رجلان من المسلمين شهدا
ذلك المجلس وهما من صلحاء المسلمين وخيارهم فلم يلبث
شعيب ان خرج بغير مشاورة من اهل مصر ولا راى منهم
ولقد نهاه خيارهم ان يخرج الى المغرب فخرج وهو عند المسلمين
باقبح المنازل حتى قدم على عبد الوهاب رحمه الله وقد كان
من امر ابى قدامة واصحابه ما قد كان من منازعتهم امامهم
عبد الوهاب رضى الله عنه فقال ابو قدامة وناس من

اصحابه لعبد الوهاب اعتزل امرنا حتى نولي امرنا غيرك وكثرت منازعتهم فى ذلك حتى استقام رايهم على ان يبعثوا رسولين ويكف بعضهم عن بعض حتى يرجع اليهم رسولاهم وجواب كتابهم من عند المسلمين فما اتاهم من قبل المسلمين اخذوا به واجتمعوا عليه فقدم رسولاهم مكة وبها يومئذ الربيع وجماعة المسلمين فقرؤا كتابهم وسالوهم ثم نظروا واجتهدوا ولم يالوا فيما يوافق الهدى والعدل وفيما يصلح الله به امر المسلمين فكتبوا به وبعثوا به مع رسوليهم فلم يصل الرسولان ولا كتابهما الذى رجوا منفعته وصلاح امرهم فيه حتى خرج ابو قدامة واصحابه فعسكروا حيث شاء الله ثم ان ابا قدامة ومن معه ساروا الى عبد الوهاب والمسلمين وهم فى منازلهم وبدوا بالقتال فاقتتلوا فقتل من بلغ اجله فقدم الحاج فكان فيهم من كان مع عبد الوهاب والمسلمين ومنهم من كان مع ابى قدامة ومن معه فذكروا ان المسير كان من ابى قدامة واصحابه الى المسلمين وان عبد الوهاب كان مقيما فى منزله وعسكره حتى غشيهم ابو قدامة ومن معه فقامت البينة العدول فيما علمنا ان البداءة كانت من ابى قدامة وان شعيبا كان الرسول فيما بينهم وامر اصحاب ابى قدامة بالمسير والقتال وزعم ان دم عبد الوهاب ومن معه حلال وشجع القوم وهو امر بذلك واعجلهم من ان ياتى رسولاهم وجواب كتابهم وكان تصديق ذلك عند المسلمين على شعيب

انه

انه لما كان من قتل اصحاب ابى قدامة ما كان خرج منها شعيب وقدم طرابلس فاظهر البراءة من عبد الوهاب ومن معه واحل دماءهم فاستقبل الحاج فاظهر مثل ذلك فلما راى الربيع والمسلمون معه ما كان من شعيب ومن مسير ابى قدامة ومن قبله نظروا واجتهدوا فى النظر لله ولدينه ولاهل دينه فراوا ان من عمل بمثل ما عمل به شعيب فهو هالك برىء من الاسلام حتى يتوب ويراجع الحق فاظهروا البراءة منه حيث لم يسعه الا ذلك انتهى كما هو وفيها ان اصحاب ابى قدامة ومن قتل منهم قتل باغيا متعديا ومن بقى منهم فهو هالك الا من تاب وندم وراجع الحق واهله فمن تاب لم يعير بما كان منه وقبل منهم انتهى ورايت فى رسالة اخرى ما هو ابسط من هذا وفيها انهم عزلوا الربيع فى البراءة من شعيب فقال سمانى كاذبا خائنا وبرئ من عبد الوهاب قالوا عبد الوهاب قتل المسلمين فهو احق بالبراءة من شعيب ثم ذكر فيها امر عبد الوهاب من اول البيعة وما اشترطوا عليه وارسال الكتاب والرسولين بالجواب الى آخر القصة الا ان فيها بسطا وطولا وقصدى الاختصار قال ابو زكريا اصبح ميمون بن عبد الوهاب قتيلا مفرق الاعضاء فقال ابوه اجتمع فيك قول القائل ويل لمن مرت الخيل بكساه وويح لمن اصيب بليل واذا مسست ابن السلطان فامسسه مساعنيفا ثم استعمل ابنه جابيا للصدقة فلما بلغ الى النكار قالوا يا ابن المهد وردمه

فاخبر جده بقولهم فاستثبت فصح عنده انهم قتلوه فارسله
اليهم فى عسكر فقاتلهم فهزمهم الله ولم يطيقوا احصاء القتلى
فنظروا فى اقل الاسماء فوجدوه هارون فاحصوا ما قتل
ممن اسمه هارون فوجدوا ثلاثمائة فاوهن الله شوكتهم
لعله لما قدم عليهم ابوا ان يدفعوا له القتلى او ناصبوه الحرب
فبدؤه بالقتال والا فالمشهور من سيرته انه لا يتبع مدبرا
ولا يجيز على جريح ولا يبتدى بقتال ثم تحركت عليه
قبائل البربر وكانوا على مذهب واصل بن عطاء اعنى معتزلة
وذلك انه لما وقع ما وقع بين الاباضية من انشقاق العصا
وكثرت القتلى انتهزوا الفرصة لكثرة عددهم وقوة شوكتهم
فاعتذر الامام عبد الوهاب اليهم عادته فى عدم المبادرة الى
البسط وسفك الدماء مرة بعد اخرى فما زادهم ذلك الا
شغبا وكانت فيهم ابطال وكان زعيمهم وحاميتهم ابن
قائدهم وسيدهم فبرز اليه عبد الوهاب فى عساكره فآل
امرهم الى القتال فكانت بينهم وقعات فلما رآى الامام شدة
شوكتهم وكثرة عددهم ارسل الى جبل نفوسة والى عامله بها
ان يمده بجيش يتضمن شجعانا وفرسانا عارفين بابواب
الحرب ومبارزة الابطال وعلماء بفنون التفسير والرد على
المخالفين والحلال والحرام وقيل مائة بطل للمبارزة ومائة
مفسر ومائة متكلم عارف بفنون الرد ومائة عالم بفنون
الحلال والحرام لان الواصلية معهم عالم عيا من هناك فى

الكلام

الكلام وفيهم شاب لا يبارزه احد الا قتله ولا يقوم له فى
القتال شئ فلما ورد الخبر الى نفوسة اختاروا محمد بن يانس
ومهديا وابا الحسن الابدلانى وايوب بن العباس فلما وردوا
على الامام استبشر بقدومهم وقد قدم لغلمانه ان من اتاه
بخبرهم اعتق وخرج حرا فلما رأوهم مقبلين كان غلام منهم
اعرج على سور المدينة فلما رآى الغلمان يتسابقون علم ان
ذلك من قدوم نفوسة فاخبر الامام بقدومهم فخرج حرا
فلما بشره الغلمان قال لهم فاز بها الاعرج فارسلها مثلا
وسيأتى خبرهم عند ذكر محمد بن يانس وكان ينتظر قدوم
العسكر الذى فيه كثرة العلماء والابطال فلما دخلوا عليه
باربعة استخبرهم عن احوالهم وكل واحد وما يخصه وما ضمن
من الخصال التى بعث لهم فيها فذكر ايوب بن العباس انه تكفل
امر المبارزة ومحمد بن يانس تفسير القرآن وانه اخذه عن
الثقة ومهدى للكلام والحجة وابو الحسن الحلال والحرام
وسيأتى التعريف باخبارهم واحوالهم ان شاء الله ثم ادخلهم
الى دار الضيافة واجرى عليهم الارزاق وكان للامام مع المعتزلة
حروب ومناظرات ووقائع فكان الامام من العلماء الراسخين
وكذا سائر اهل بيته كما سيأتيك التعريف عليهم بعد ان شاء الله
فسالهم يوما فقال مهدى ساكفيك امر المناظرة ان شاء الله
وقال محمد ساكفيك امر التفسير وكان قد اجلوا اجلا يجعلوا
الموعد يوما معلوما فقال الامام لمهدى وقع بينهم و بين

المعتزلى فى مناظرتى له كذا وكذا فذكر ما وقع بينهما من الحديث فكلما زاغ المعتزلى عن الحق وحاد عن الصواب قال مهدى هاهنا ذهب عن الالزام وهاهنا لبس بالشبهة حتى اطلعه على مكامنه وما لبس به وقيل غاب مهدى يوما وهو يتهجرت فرجع مع الليل بعد ان اكلوا عشاءهم فقالوا اين غبت فقال افحمت تسعين عالما من المخالفين فتقدم الى عشائه فصادف عجين غدائهم فلما اخذ بلغته قال ان عشاءكم الليلة لم ينضج قال له بعضهم لعلك صادفت العجين فكان الامر كذلك قال حمدت الله فى ثلاث اقضى بقليل من النوم غرضى وباى طعام سددت جوعتى ولا اخشى من مخالف يفحمنى فى حجتى فلما بلغ الاجل حضرت المعتزلة اشتكى ايوب من تعب فرسه وحفائها وطلب غيره فادخل الى خيل السلطان يختار ما يريد ويشتهى فكلما اعجبه فرس منها اخذ بناصيته فيجبده فيكاد يقع على ركبتيه فلم يجد فيها ما يرضيه فقال علىّ بفرسى فاحضر فاخذ بناصيته جابداله بقوته فما اثر فيه شئ من ذلك فجرّه من الحفا الذى به فحضر به القتال وبلغ الخبر المعتزلة بقدوم نفوسة فلما التقى العسكران تاقت النفوس من الفريقين الى رؤية ايوب لما يسمع الناس من شجاعته وانه المتكفل بفارس المعتزلة وحاميتها الذى يفترس الاقران واعجز الفرسان ثم ان الامام دعا المعتزلة الى ترك ما به ضلوا وابوا الا التمادى وطلبوا المناظرة فخرج عالمهم وبرز اليه

مهدى بين الصفين ومعه الامام فى جماعة المسلمين فقال مهدى لمحمد بن يانس ناظره قال بل ناظره انت ولست باعلم منى ولكن خشيت العرق الذى فىّ من قبل يانس فتناظرا حتى غاصا بحيث لا يفهم ما يقولان من الحاضرين الا الامام فتمادى بهم البحث حتى خفى عن الامام وغيره فافحمه مهدى فكبر المسلمون فافترقا من المناظرة وقد خزى المعتزلة فخرج حاميتهم طالبا للبراز فخرج اليه ايوب جابدا فرسه حتى ابصره الفريقان فتجاهل حين اراد الركوب فاضحك الفريقين واستبشر المعتزلة وازدادت اعينهم الا اباه فقال هيهات جاء قاتل ابنى قالوا وكيف ذلك قال الا ترون كيف ادلى فرسه حين ركبه ولا يفعل الفرس ذلك الا تحت الفارس الحاذق وقيل ان فى سنان حربته ثمانية عشر رطلا فقذفها فى الهواء وهيئ لها رمحه فوقعت فيه مستوية فتمكنت لا تحتاج الى تركيب والناس ينظرون فبارزه المعتزلى قيل سلكه فى رمحه وقيل القاه مجندلا فانهزمت المعتزلة لما ابصرت عمدها وحاميها قتيلا قيل قتل ايوب منهم قتلى كثيرة وكذا افلح وفات احدهما صاحبه بواحد وقيل ان ايوب قال ضربت شيئا نبا عنه السيف لصلابته فنظروا فاذا هو عمود قسمه نصفين بضربته فدخل المعتزلة تحت طاعة الامام ووضعت الحرب اوزارها وارادوا ان يمكروا بايوب ويقتلوه غيلة او فتكا فارسلوا اليه ليكرموه فمنعه المسلمون او بعضهم فابى الا المسير فخافوه الغدر ولم يلتفت الى قولهم فلما بلغ الى بعض احيائهم انزلوه فى خص

فقدموا اليه العشاء ورحبوا به فاكل ما على المائدة وما فيها ومن
جملة ذلك شاة ثم قدم اليه وطب لبن فشربه جميعا ثم اخذ
فى قراءة القرآن بعد ان صلى حتى اصبح فصلى بوضوئه فامرهم ان
يقربوا اليه فرسه فلم يجدوا فرصة لغدرة فتكفل لهم بعض فتاكهم
بقتله فلما ركب طلبوا اليه ان يعلمهم الفروسية فاجابهم فاخذوا
قضبانا يترامون بها فهو معهم فى ذلك اذ حمل عليه المتكفل بقتله
ولم يشعر حتى كاد ان يطعنه فتغافل له حتى ضرب فاتقى الضربة
وحمل عليه فقتله وقتل معه ثمانية ثم حمل على الجهة الاخرى
وقتل ثمانية فقال لنساء الحى ايكفيكن ام ازيدكن فقلن
يكفينا ومن مشهور شجاعته ما ذكر انه جاز على اسد ولبوة
واشبال فقطع ارجلها فجاز على حى فقال من يبتغى اللحم المكروه
فعليه بالوادى فذهبوا مبادرين فمن كان ياكل المكروه اخذ
وكان الامام رضى الله عنه كثير المال ممن اتسعت عليه الدنيا
وسببه انه كان فى ايام ابيه رحمه الله تاجرا وكانت تيهرت لما
اشتهر عدل عبد الرحمن انتقل اليها اهل الاموال والتجار من
مصر وافريقية والمغرب لخوفهم على اموالهم من ائمة الجور
ومن هناك دخلها الفرق ونفقت فيها السلع مع كونها كثيرة
الخصب فعظمت بها الاموال وكان عبد الوهاب حاذقا بالتجارة
واتسعت امواله فلما تمكن من الخلافة وانقطعت مادة الفساد
والفتنة وهدت الاوطان اراد الحج فارتحل حتى نزل جبل دمر
وله مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب وله فى نظاوين

مصلى

مصلى غير مسقف وكنت آتيته فى موعد بينى وبين بعض
المخالفين فطلبت من اهل تلك البلاد فسقفوه وذكر ابو زكريا
ان له مصلى بتلالت والله اعلم قال وفى موضع المصلى بلاطة
يتكئ عليها اذا قعد مساء وبها راسه وهى اليوم تحاذى رأس
الواقف ثم تحول الى جبل نفوسة عازما على الحج فمنعوه خوفا
من المسودة ان يمسكوه فتتعطل امور المسلمين وحدود الله
واحكام الشريعة قالوا له ولا نجد سبيلا الى تولية غيرك
وبيعتك فى اعناقنا فارسل رجلا نفوسيا من اهل تمزدا
الى ابى عمر الربيع بن حبيب والى ابن عباد وكان امرجع امور
المسلمين فاجابه الربيع من كان مثلك فى العنا بامور المسلمين
وحمل اماناتهم وخاف على نفسه من المسودة ان يبعث بحجة
وهو حى واجابه ابن عباد ان من كان على هذه الصفة فلا حج
عليه لان من شرط الحج امان الطريق فلما قدمت عليه رسله اخذ
بقول الربيع فارسل رجلا من اهل تمزدا يحج عنه فاقام بجبل
نفوسة فى تلك النوبة سبعة اعوام يقرؤن عليه مسائل
الصلاة ومسجده بميرى فى بنى زمور مشهور الى الآن وتزوجت
الفرس ومن مع الامام اماء اهل زمور فلما اراد الرجوع والانتقال
الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى
لاهل زمور خذوا اعبيدكم فاخذوهم بعد ان حملوهم على السروج

ذكر محاصرة مدينة طرابلس

ولما اقام الامام بجبل نفوسة ببنى زمور وقعت بين هوارة

وبين جند طرابلس مخالفة فخرج الجند اليهم الى واد الرمل فاقتتلوا
فهزم الله الجند الى مدينة طرابلس فاتبعهم من حضر من اهل
الدعوة الى المدينة فخرج الجند هاربين الى ابراهيم بن الاغلب
وهو عامل لهارون الرشيد على افريقية ومنزله بالقيروان
ومات هارون واقره الامين فوجه ابراهيم ابنه عبد الله فى
ثلاثة عشر الف فارس سوى الاتباع فقاتل هوارة من اهل
الدعوة فبلغ الخبر الى الامام فاقبل حتى نزل على طرابلس وفيها
عبد الله بن ابراهيم وحاصرها وسد عبد الله باب زناتة وكان
يقاتل من باب هوارة فاقام عليها زمانا وكانت محاصرته لها
عام ستة وتسعين ومائة وهناك مات مهدى النفوسى وذلك
انه خرج من العسكر الى شاطئ البحر فسجوا له حين ابصروه
منفردا فسكوه وقطعوا راسه قال ابو زكريا اذا قالوا له انهزم
المسلمون يعنون الامام ومن معه تعبس واذا قالوا له انهزمت
المسودة انبسط وجهه وتبسم وفى كتاب سير نفوسة انهم
علقوا راسه على السور فاذا قالوا له انهزم المسلمون انقبض
وجهه واذا قيل له انهزم اهل المدينة انفتح حاجبه وتبسم
وكل قريب فلما طال الحصار على اهل طرابلس وكان الامام
يشاور اصحابه فى المكائد التى يكيدهم بها وكانت المدينة فى
غاية الحصانة والمنعة فيخرج ما اتفقوا عليه من الراى وينقص
من اتهم بالاخراج حتى اذا لم يبق الا وزيره مزور بن عمران
فلم يخرج لهما خبر فقال الامام لا نحاصر المدينة برجل واحد

ثم مات ابراهيم بن الاغلب فورد الخبر به الى الامام فاخبر
بذلك المحصورين وابنه عبد الله فتصالحا على ان تكون المدينة
والبحر للمسودة وما كان خارجا فللامام عبد الوهاب وكانت
ايامه بعد ذلك فى سكون واعتدال وعماله الى سرت والى
قسطالية زرقون بن عمير وارسل الى قابس قطعان بن سلمة
الزواغى فحاصرها وكان خارج قابس مطماطة وزنزفة ودمر
وزواغة وغيرهم تحت ولاية نظره وكذا جربة فلما اتم حجه
وقضى وطره منه بعد مراجعات الى المشرق ومراسلات الى الربيع
وكذا طرابلس وما وليها ارتحل راجعا الى المغرب الى تيهرت فطلب
اليه اهل نفوسة وغيرهم من القبائل ان يولى عليهم رجلا
يستندون اليه ويسندون امورهم نحوه فطلبوا اليه وزيره
السمح بن عبد الاعلى ابى الخطاب بن السمح بن عبيد بن حرملة
المعافرى وقد تقدم بعض اخبار ابيه وولايته المغرب وبعض
سيره وعدله وكان الامام عبد الوهاب ظنينا به وكان
السمح عزيزا عليه ولم يرد الامام ان يفارقه لكن اثر هواهم على نفسه
وعقد له الولاية وتركه فى حيز طرابلس عاملا عليها وقد كان الامام
بعث الى الربيع بن حبيب باثنى عشر الف درهم او دينار قال ابن
سلام بن عمر على ما حدثه نفاث بن نصر النفوسى قال فاشترى
بها الربيع جهازا من البصرة وارسل به اخاه الى تيهرت فلما
وردها جمع عبد الوهاب تجار تيهرت فاشتروا منه جهازه
واشتروا له حوايجه فى ثمانية ايام فانصرف راجعا الى المشرق

وعماله عليها

وقال ابو زكريا حدث بعض اصحابنا ان عبد الوهاب ارسل الف دينار الى المشرق الى اخوانه بالبصرة ان يشتروا له بها الكتب فلما وصلهم الالف اشتروا بها رقا فنسخوا له فيها وقر اربعين جملا كتبا فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها ليلا وبعض اوقات النهار وقيل يجرد ثيابه الا السراويل فختمها فقال الحمد لله اذ وجدت جميع ما فيها محفوظا عندي ولم استفد منها الا مسئلتين ولو سئلت عنهما لاجبت فيهما قياسا كما رسما في الكتب وهذا من كثرة علمه وقوة فهمه واتقاء قريحته وتهيئ نفسه لاكتساب العلوم وبيت الرستميين احتوى على علوم كثيرة من فقه واعراب ولغة وفصاحة وعلم نجوم وعن بعضهم انه قال معاذ الله ان تكون عندنا امة لا تعلم اين بات القمر وقيل ان عبد الوهاب بات مع اخت له يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر الا وهما قد تعلماها جميعا وقال ابن سلام قال قائل من علماء اهل المشرق لا اعلم بمن يخرج دماء اهل القبلة في زماننا هذا الا عبد الرحمن بن رستم بالمغرب وابو يزيد الخوارزمي يعني والله اعلم انك لا تتقدم على سفك الدماء الا بفتيا احد الرجلين من غزارة علمهما وورعهما وتحفظهما وقال الامام عبد الوهاب رحمه الله ذاكرت ابا مرداس في الوجوه التي تحل بها الدماء او باحدها فذكرت احدها فتنكر وتكره فامسكت عن باقيها كذا قال ابو العباس احمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والصالحين من اهل الدعوة وكفاك في فضل الامام وعدله قول ابي مرداس

لا اعرف الا الامام ووزيره وهذا الفراق لمراده وانما اعرفه بكتابه يعني عبد الخالق وياتي التعريف بهما واخبار الامام وحلمه وشجاعته وعدله وعلمه مشهورة ومقصدنا في هذا التصنيف مطلق التعريف والتنبيه على بعض الكرامات ومنهم الشيخ الافضل ابو هارون من اهل بند وفرك وممن اخذ منه ويروي عنه ابو يوسف بن منيب النفوسي وسياتي التعريف به ومما روي عنه ما ذكر ابو الخير الارجاني عن ابي يوسف بن منيب عن ابي هارون من اهل بند وفرك انه قال ثم من يقول من العلماء بتشريك الشاك فيمن دفع الراي المجتمع عليه ومنهم ابو الخير الارجاني وهو شيخ فاضل مذكور وحقه ان يتاخر عن اهل هذه الطبقة وانما ذكرته لتقدم ما ذكروه ورواه عن ابي يوسف بن منيب ولم ارد ان اعيده واما ابو يوسف وان كثرت فضائله فانه ياتي به التعريف مع اخيه بعد هذا ان شاء الله وحق بني المنيب لكثرة فضائلهم ان يبسط في اخبارهم ولكن القصد من هذا الكتاب التعريف وفي بعض الكتب عن ابي الخير الارجاني انه قعد في المجلس في فرسطاء مع ابي محمد الكباوي وابي يحيى الفرسطائي فوقع سؤال عمن لا يفرز بين كبائر الشرك وكبائر النفاق فقال ابو يحيى هو مشرك فانكروا عليه قوله فقالوا له انزع وتب فحلف بالله لا انزع منها فولي الان ينزعه الدرفي يعني ابا عيسى وهو حي يومئذ فقال ابو محمد الكباوي ارفقوا بر صدق لكم ومنهم السمح بن ابي الخطاب وقد كان وزيرا للامام عبد

الوهاب فطلبه اهل طرابلس الى الامام ان يوليه عليهم وكان به
لطمنينا فاثرهم على نفسه وقدمه عليهم وقال ابو عيسى الخراسانى
فى رسالته الى أهل المغرب فى قضية خلف بن السمح بعد ان ذكر
عبد الوهاب واثنى عليه بانه مضى رحمه الله على الرضا من
المسلمين والاستقامة لاينقم عليه احد من اهل الخير عندنا
وعندكم سيرته فيكم سيرة من مضى من ائمة الهدى وحكم
فيكم حكمهم وحربه فيمن حارب حرب من مضى من الاخيار
وسيرتهم ولا ينقم عليه احد فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه
ولا فى سيرة سارها بل كان يدين الله عندنا وعندكم بالحق
ودين المسلمين ومشاورة الفقهاء واهل الراى من الصالحين
والبصيرة فى الدين ممن كان قبلنا وقبلكم حتى توفى رحمه الله
فانا لله وانا اليه راجعون وقد ادركنا ابا ايوب وائل بن
ايوب وغيره من الفقهاء بل من الاشياخ ومن بعده محبوبا
اباسفيان بن الرحيل وهم راضون عنه لا ينقمون عنه شيئا
والحمد لله وقد كان فيما بلغنا استعمل على بعض قرائكم وبلادكم
السمح فكان السمح على تلك الطريقة والاستقامة لاينقم عليه
احد من المسلمين فى حكم حكمه ولا فى قسم قسمه يسير فيهم
بسيرة صاحبه واهل التقوى من الائمة قبله ثم مضى لسبيله
رحمه الله انتهى كلامه قال ابو زكريا السمح عامل على حيز
طرابلس فاحسن فيهم السيرة وعدل فى حكمه فذلك حاله
مقرا بامامة عبد الوهاب وناصحا له فى رعيته وراضيا عنه

فلما

فلما حضرت الوفاة السمح اجتمع اليه وجوه اصحابه وقد استعمل
فى طرابلس وحيازها عمالا كثيرة تحته قالوا له اوصنا وقرنا
بامرك يرحمك الله فانا مطيعوك فى حياتك وبعد وفاتك فانك
لن تالونا رشدا جزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا فقال السمح
اوصيكم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما زجركم عنه
وطاعة امامكم عبد الوهاب وتاييده مادام مستقيما على الحق
الذى عليه سلفكم وجهاد من خالفهم فتوفى رحمه الله
وفى كتاب سير نفوسة ان رجالا من اهل المشرق قدموا زائرين
زمان الامام عبد الوهاب فاختاروا من تيهرت الامام ووزيره
ابو عبد الاعلى السمح واختاروا من نفوسة ابا مرداس
وابازكريا التكيتى والعباس ولعل الوزير مزور بن عمران
لان اشتهار العباس وتوليته بعد السمح ومنهم مزور بن
عمران وزير الامام وشهرته فى الخير كاف عن التعريف به
واخباره وسيرته وحسن سياسته وانصافه ونصيحته
للاسلام معروفة ومنهم ايوب بن العباس النفوسى من
اهل التقى والصلاح والاشتهار فى طرق الخير وسبل الرشاد
وكان الغاية فى الشجاعة وقيل انه قال لا اعلم من فاس الى مصر
فارسا يبارزنى وله اخبار فى الشجاعة وسير فى الحروب
ومعرفة مرايسها ومزاولتها خلدت فى بطون الاوراق وقد
قدمنا التنبيه عليه فى سيرة الامام عبد الوهاب ومنهم
ابو المنيب محمد بن يانس رحمه الله المجاهد لنفسه المطيع

لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة وهو احد الاربعة
الذين تكفلوا رد الواصلية الباغين على الامام وهو خصوصا
تكفل علم تفسير كتاب الله وانه اخذه ممن وثق به وهو من
الاثنى عشر الذين وسموا فى الجبل باجابة الدعاء فى زمان
واحد وقد اختص بكثرة الكرامات والتفرغ لفعل الطاعات
ومن ذلك انه لما ارسل الامام الى نفوسة ان يبعثوا اليه جيشا
تضمن مائة فقيه ومائة مفسر ومائة مبارز ومائة متكلم
اى يقوموا بعلم الكلام وهو اصول الدين فساروا باربعة كل
واحد تكفل ما تفعله المائة وقيل ان ابا المنيب انما ضمن
الحلال والحرام وابو الحسن هو الذى ضمن تفسير القرآن فلما
ارتحلوا واستقلوا طلبهم محمد بن يانس ان يولى امر خدمتهم لما
يرجو فيه من الثواب فاجابوه الى ذلك وكان عادته معهم اذا
نزلوا قيد خيلهم واشتغل بعشائهم ثم اذا صلوا واتموا اورادهم
وناموا اخذ فى الصلاة الى طلوع الفجر فلما راوا ما تحمل من المشقة
وحمل على نفسه من الطاقة قالوا اترك قيام الليل او خدمتنا
وعزموا عليه بترك احدهما قال ترك خدمتكم ما لا سبيل اليه
واما قيام الليل فذرونى اصل ركعتين فسامحوا فى الركعتين
فقرأ بنصف القرآن فى ركعة وبالنصف الآخر فى ركعة فانفلق
الصبح وطلع الفجر فلما نظروا الى ما حمل نفسه من المشقة فى
طول القيام قالوا ارجع الى عادتك فرجع اليها ونظر اليه بعضهم
فى ليلة باردة ذات مطر والريح تضرب بثوبه رجليه والمطر

نازل عليه وهو قائم فى الصلاة فقال ان لم يدخل الجنة الا من
فعل فعلك اخذته الوحشة فلما رجعوا من عند الامام اخذهم
شدة الحر فضربوا اخباءهم فدخلوا فلم يدخل فسمعهم يتمنون
ما يشتهون تمنى احدهم لبنا وآخر ماء اينددل ولم احفظ ما تمنى
الثالث وذكر ابو العباس انه رافق رجلين فتمنيا فقال لهما ان
كتمتما ما تريانه يحضر ما تمنيتماه فحل فم السقا فصب منه لبنا
وصب للآخر ما تمنى من الماء بحيث لا يشكون انه ماء الموضع
اعنى اينددل واينددل عين بقرب الجزيرة بجبل نفوسة ورايته
بخط عمنا يحيى بن ابى العز فى كتاب السير لمشايخ نفوسة بياء بعد
همزة وقد اخذ عليهم او عليهما ميثاقا ان لا يذكران ذلك قال
ابو العباس ودخلوا فى وجهتهم هذه مدينة من المدن فمرت
بهم امراة فى ايدى الشرطة يقتلونها وهى تصيح اغيثونى معاشر
المسلمين فاغاثها وسل سيفه فدافعهم وخلصها ثم حملوه الى
السلطان فقال ما حملك على ما فعلت فقال لما سمعتها تستغيث
بالله والمسلمين لم اتمالك ولم اوف بدينى ان سلمتها فامعن
فيه النظر فقال تركناها لله وايجابا لحقك ثم رجع فوجد
اصحابه مستخفين خوف سوء العاقبة فقال قياما لله
وهو اعلم بحالى وفى سير مشايخ نفوسة وهو الصواب ان
شاء الله تعالى انه كان بمصر وسمع رجلا يقول انا بالله
وبالسلطان ثم قال انا بالله وباهل المروءة فلم يشتغل به
ثم قال انا بالله وبالمسلمين او قال وبالاسلام وصادف قوله

ابا المنيب وقد فتح زق زيت فتركه واغاث الرجل فخلصه من اعوان
السلطان ورجع الى زقه فوجده على حاله لم تتهرق منه نقطة
ثم ان الشرطة اقبلوا اليه وحملوه الى السلطان فقال ما حملك
على ما فعلت فقال لم يسعني في ديني حين استغاث بالمسلمين
ان اتركه فقال السلطان لاعوانه أفبمثل هذا تاتوني ولولا هذا
ومن كان مثله لم تطلع علينا الشمس فبهم امهلنا الله فقال
ابن يانس ما فعلتها لله قط فخرجت دنية ومن شدته في الامر
والنهي انه وجد رجلاً على باب الامير له حاجة عنده والباب
مغلق فاخذ يقذف الباب بالحجارة ويشتم اهل المدينة وكان
شديد الغضب في الله معروفا بالحدة ففتح الامام الباب
واعتذر باشتغاله بغسل الجنابة وعصر لحيته فلما سكن عنه
الغضب قال له الامام وكيف تشتم أهل المدينة وانا وانت في
وسطها قال ان لم نعمل بموجب الشرع فلا محيد لنا عنها وهذا
من مناقب الامام اذ تحمل لرجل من رعيته مثل هذا لله وقيل انه
ضرب ثلاثة اخوة على الخط فدخلوا عليه ليلا فضربوه حتى
اضعفوه فلم يطق اتيان المسجد وعلم اهل المسجد أنه لا يحبسه
عنها الا الامر العظيم فدخلوا فسالوه فاخبرهم بما فعل به فارادوا
الانتقام منهم فمنعهم مخافة ان ينتصف لنفسه فساروا واصبحتهم
الى اشغالهم فاخذ احدهم يسقي الغنم فسقط في البئر فاخرج
ميتا فصعد آخر الى قنة جبل يجني الكبار فوقع من اعلاه وقعد
الثالث في بيت فانتفخت بطنه فعظمت حتى لا يرى احد القاعدين

من بالجانب الاخر فانشقت فمات وذلك في يوم واحد فنعوذ
بالله من عقوبته ومن عقوق اوليائه وقيل انه مكث في الجزيرة
شهرا من غير زاد فصعدت اليه امرأته ليلة فوافقت وقت
الافطار فمال الى اشجار الارض ياكل منها من رمث وشيح فقال لها
كلي فاكلت مما ياكل فصادفته احلى ما اكلت فاخذت منه فلما
اصبحت نظرته فاذا هو اشجار الارض فقالت ابهذا عشت فقال
لها غمّي عليك وافتحي يديك واغلقي فانه يجعل الله لك كل عود طعاما
او عسلا وقيل اذا اتاه ابو خليل ياخذ عنه العلم عظم مجلسه
واذا اتاه اخوه عمرو بن يانس حقر مجلسه فعوذل على ذلك
فقال تعليم ابي خليل لله وتعليم اخيه عمرو ليؤذي المسلمين
فخرجا كما تفرسا فيهما وكان عمرو بلاء على المسلمين وصاحب خلفا
واحدث احداثا على المسلمين ويتتبع عوراتهم ويكاتب بها الامام
فبلغ ذلك الى الامام فكتب اليه اعاذنا الله يا عمرو من النزول
بعد الطلوع ومن الترك بعد الاجتهاد ومن بغض المسلمين
بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب
فقال بلغوه الكتاب ولا اظن ان تدركوه حيا فوجده حامل
الكتاب محمولا على النعش وقيل قسم عمره بين طلب العلم
والزيارة والحج وقراءة العلم فعام للحج وعام يذهب زائرا الى
تيهرت عند الامام وعام يقرأ العلم عند اسماعيل بن درار
الغدامسي وعام يتعبد فيه في مشاهد الجبل قال ابو
العباس ان محمد بن يانس كانت له غنيمة لا راعي لها فكان

اذا اصبح واراد ان يرسلها الى المرعى قال لها انهاك ان تضرى
احدا وانهى ان يضرك احد امض فى حفظ الله فتمر اوساط الزرع
ولا تضر شيئا ولا تاكل غير الحشيش والمباح الذى لا حق فيه
للناس حتى تروح اليه سالمة لا يطمع فيها سارق ولا يتعرض
لها ذئب ولا ضبع وقال ابو العباس وحدث ان له سبعة مساجد
بعضها فى الجبل وبعضها فى السهل ولا تفوته الصلاة فى كل واحد
منها وتسبيح كثير ومنهم مهدى النفوسى الويغوى رحمه الله
المقوم فى علم الجدال الذى له اليد العليا فى البرهان والاستدلال
القامع كل ملحد ومحيد والناصر كل مجد مجيد وقد مضى من
اخباره فى مناقب امامه وما ردع من شبه اهل الزيغ والبدع
واشتهر عنه انه احد من صد مكايد نفاث بن نصر النفوسى
ومنع انتشار بدعه فى الآفاق وضربت لذلك مثال وفى
كتاب السير ان جماعة اجتمعت فى تنين إذ ذكر كل فيهم ابو نصر
التمصمصى وهو المفتى وفيهم نفاث بن نصر وهو يلقى عليهم
من المسائل الغويصة ما لا يفهمون فاقبل مهدى وعمروس
فامسك فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى
من الذئب واما جروة ابى نصر فتنبح على الغنم وتنهزم ونسب
ابو العباس المقالة الى ابى مهاصر رحمه الله والصواب ما قدمنا
يعنى بالجروة نفسه لضعفه عن نفاث وبالغنم نفوسة وبا
لسلوقين مهديا وعمروسا والصواب ان هذا غير مهدى
المعاصر للامام لانهما متاخران اعنى مهديا وعمروسا وقد

تقدم انه قال لا ابالى من اى طعام أخذ قوتى واقل شئ من النوم
يكفينى ولا اخشى مخالفا يغلبنى فى الحجة حين اكل عجين غداءهم
فقال لم ينضج طعامكم وروى ان جماعة من اهل الجبل قدموا
تيهرت على الامام فعجب من كثرة علمهم وشدة ورعهم ورزانة
احلامهم فقال هل تركتم فى الجبل خيرا منكم فقال له مهدى
تركنا من هو خير منا ابا عبيدة الجناونى وفى سير اهل نفوسة
ان مهديا وابن خالته فرجا تخاصما عند الامام بتيهرت فقال
مهدى خذ لى حقى من فرج وخذ لى بحقى منه اشتغل بآخرته
فضاعت دنياه وخفت على آخرته تتبعها فلم يجد الامام جوابا
فلما قدم نفوسة وقع عليهم مطر غزير فابتلت ثيابهم وليهم
منزل ويبغوا فدخلوا عند مهدى فالفوه بيت زاهد افقر من مرافق
الدنيا فقال له فرج اتركهم يسيرون الى بيتى فانه انفع لهم
فذهبوا الى داره فوجدوها واسعة كثيرة الثياب فبدلوا ثيابهم
ونشروها بثياب يابسة واكثر لهم مجامر النار وقدم لهم اطباق
التمر ووسع عليهم انواع الاطعمة فدفوا وشبعوا قال الامام
لمهدى خاصمك فرج يا مهدى فهو خير منك وتعجب الناس من
كثرة الكوانين لان الثياب والاطعمة مما يدخر للتجارة واما الكوانين
فليس لدخرها معنى وقيل انما استعملها للغرس يمنعها من خشاش
الارض وقيل ان مهديا لما مات فى حصار الامام بطرابلس دخل
طائر فى ذلك اليوم الذى قتل فيه ونزل على وتد يجعل عليه
عمامته فتكلم فقال قتلوا من قتلك يا سيد الرجال فعلموا انه

٢ وقد اشتغل بالدنيا وخفت على فوات الآخرة وقال
صح

مقتول رحمة الله عليه واخبار مهدى كثيرة مشهورة ومنهم
ابو الحسن الابدلانى كان واسطة العقد وانسان العين تعلم
العلوم وعمل بموجبها وتحصن من الشيطان بزهد الدنيا
ورفضها وهو احد الاربعة الذين تكفلوا بما طلبه الامام ولما
التقى العباس فى فاغيس مع خلف وخلف فى جنود كثيرة اتى
رجل ابا مرداس فقال له خفت على عسكرنا من كثرة عدونا
فقال ابو مرداس لا اخاف على عسكر فيه ابو الحسن الابدلانى فاتى
ابا الحسن فقال له مثل ذلك فاجابه بانى لا اخاف على عسكر فيه
ابو مرداس وابو الحسن احد الاثنى عشر المشهورين باجابة الدعاء
فى عصر واحد بجبل نفوسة وهم ابو مرداس وابو عامر التصرارى
وابو المنيب محمد بن يانس وقد تقدم وماطوس بن ماطوس الشروسى
وابو مهاصر الفاطمى وابو الحسن الابدلانى فهؤلاء الستة من جهة
الغربية من جبل نفوسة وابو الشعثاء السنتونى وابو يحيى
الاصغوى وابو يحيى تسكنيت وابو عبيدة عبد الحميد الجناونى
وابو زيد المصغورى وبعضهم يكتبه بالباء بدل الميم وابو زكريا
التوكيتى فهؤلاء من جهة جادو وهى الجهة الشرقية من جبل
نفوسة ومنهم ابو مرداس مهاصر السدراتى الساكن بتيرست
بلغ فى العلوم النهاية وجرا فى امر الصلاح الغاية قنع فى دنياه
بالخمول وراى ان ما سوى امر المعاد فضول وكانت عادته اذا
وقع الجدب وعظم البلاء ان يجمع حشايش الارض ويطبخها
ويرسل بها الى من احتجب من النساء وفى سير نفوسة ان

ابا مرداس فى الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد على
طريق رجوع الخدم ورواحهن من الاحتطاب فيعطيهن قبضة
قبضة من دقيق مبلول بماء يسمى الصميت ويسمى ايضا بعرف
بعض البلاد البسيسة حتى نفذ ما عنده ثم صار ينفق الحشيش
فلما يبس صار ينزل الى تيج فيحمل القطف من السباخ فلما يبس
بالقحط صار يحفر عروقه ويطبخها فينفقها وكان له مسجد فى
كهف يتعبد فيه ويقول لولا امور الاسلام ما جاوز هذا
الشعب الى هذا الشعب وكان شديدا فى الامر والنهى ويتبع
الامراء يامر وينهى ويشدد عليهم فى امور الاسلام وكان الامام
عبد الوهاب يقول احفظ اربعة وعشرين وجها تحل بها الدماء
ولم يحفظ ابو مرداس الا اربعة وشدد على فيها وصاحب الامام
حتى مات وصاحب ايوب بن العباس بعد رجوع الامام الى تيهرت
حتى مات وكان مع ابى عبيدة عبد الحميد حتى مات ثم صحب
العباس بن ايوب وقد كبر وانحنا ويجر سيفه اذا مشى امام
الجيوش وكان قصيرا ورايت فوق مصلاه الذى فى الكهف
اثر قدم على صفاة ملسا وكان فى طريق واشتهر عند العامة
ان ذلك اثر قدمه تحول ثلاث مرات يتبرك الناس بها الى يومنا
هذا وقيل تكلم حين لاقوا خلفا بانى اطمع الجنة لمن مات فى
وجهتنا هذه الا القاعد على فراش حرام او القاتل النفس او
الاكل مال غيره ظلما وله منها مخرج ان تاب ورفع نفسه عن
المال والفراش وليقد نفسه لاولياء المقتول وان لم يجد هم

فليقاتل بنفس غيره وَليوص بالتباعات فقام وادكن الجار ازرارى
فقال قتلتُ ابامكشان وَاكلتُ ماله فقال ابومرداس حملين
حملان ثقيلان اى تحملتَ حملين هما حملان فامره فدخل القتال
من غير مجن وَلم يتق عن نفسه ضربةً ولم تاخذه ضربةٌ ولم
يحمد واله ذلك وَنظيرها تقدم لابى الخطاب حين سار الى
قتال ورفجومة فى القيروان وكان قد اهدى بطة عسل قبل
ذلك لابى مرداس فردها له وَاستعار دابة فركبها وَطلبه
رفيق له ان يحمل صرة دراهم فاعتذر بان الدابة عارية فصاح
الرجلُ فقال ابومرداس صار العلم عجبا وَاستفتاه آخر فيمن قرن
بين الصلاتين هل يفعل بينهما فعلا وجعل يكرر عليه السؤال
وهو يجيب بانى لا احفظ بينهما الا الاقامة والتسليم وفى
سير نفوسة ان ابامرداس يحضر الجمعة مع الامام اذا قام بنفوسة
ففقده الامام ذات جمعة فسأل عنه فقيل له تزوج فقال ذاق
ابومرداس ماذاقت الناس وَمن شدة ورعه انه طلع على منزله
وَهو تبرست فرآى بنيانا كثيرا قد حدث فى البلد فقال متى حدث
هذا البناء وذلك من قلة التفاته اذا مشى وَانما نظر ذلك اليوم
لان الناس خرجوا الى الخصوص وليس فى المنزل احد وفى السير ان
مشايخ قدموا من اهل المشرق زائرين فاختاروا من اهل تيهرت
الامامَ ووزيره ومن اهل الجبل ابامرداس وَابا زكريا التوكيتي
وَالعباس فقالوا ابومرداس يقول نفسى نفسى كالغزالة وَالعباس
نعم الفتى وَابوزكريا هو الجبل وَالجبل هو ابوزكريا وفيها ان

مشايخ

مشايخ نفوسة يقبلون الى الامام فيجلسون اليه حين كان بالجبل
فاذا قدم ابومرداس قام اليه وكان قصيرا فقال رجل من اهل
المشرق لم يعظم الامام هذا فقال حين سمعهم كيف لا اجل من
تجله الملائكة ولا اعرف فى الدنيا مثل هذا الا رجلا بالمشرق وَهذا
ارجح منه يسيرا فقالوا للامام اردده علينا لنسأله وَنتحدث
معه فقال لا يلبث عنى فلما رجع بعد ذلك سألوه فقال اسألوا
الامامَ وكرروا السؤالَ فكل ذلك يقول اسألوا الامامَ فقال له
الامامُ اجبهم فأجابهم وَتحدث معهم فلما قام قالوا لا نعلم احدا
بالمشرق ولا بالمغرب مثل هذا وفيها ان رجلا من اهل ابديلان
قال لابى مرداس يا كافر فقال سميتنى باسم هربت منه زمانا
فلا مت حتى تنبح مثل الكلب فابتلاه الله فصار يطلع على
المزابل فينبح مثل الكلب فاذا افاق وَزال عنه قيل له مالك
تنبح فيقول بدعوة ابى مرداس نعوذ بالله من سوابق الشقاء
وَمن غضبه وفيها انه ذهب يحرث على بقرة له فجاز على اهل
اكرين وَالناس مسنتون وَاحاط بهم القحطُ واكلهم الضبعُ فرآى
ما بهم من الحاجة فتصدق عليهم بالزريعة وَذبح بقرته فقسمها
بينهم وَقسم الجلد فاخذ نصيبه بينهم فلما رجع قالت له زوجته
زَرْزَرْتَ اين البقرة وَاين حرثت فقال حرثتُ حرثا استغنى عن
المطر ولا تصيبه آفة فاخبرها بما فعل فقالت لم ترد علينا
من بقرتنا الا هذا ٢ وفيها جاز عليه رجل يحرث فى فدانه ببقرته
فقال له اخرج من فدانى فخرج ابومرداس وَترك الفدان

٢ فقال لنا ليس بقرتنا الا هذا

فادركه وقال له اترك البقرة لانها لي فتركها ثم رجع الى بيته فاتاه
فقال اخرج من بيتي فدخل الى زوجته فقال ناولني سلاحي ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يريد دفاعه فقال الرجل استهزاء
وليس لي في الفدان ولا في البقرة قال ابو مرداس ما بعثك الله
الا وقد علم في الفدان والبقرة شيئا فتركها ورفع يده عنها وفيها
بلغنا ان اهل منزله قالوا نرى في هذا الرجل امرا عظيما من الصلاح
ياليته بعيد عنا قال لهم اموت ولا ترون بعدي الا الفقر
فقيل انهم بعده صلوا على ميت بالركوع فجاز رجل من فوقهم
فقال ليس لها ركوع وفيها انه خرج في عير يمتار ومعهم
الاحوص الابدلاني وهو المقدم على القافلة فغارت عليهم قطاع
السبيل فتبعوهم فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكر العدو فهزموهم
ثانية فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكروا فتركوا القتال لابي
مرداس وحده فلما اشتد عليه القتال فقال ادركني يا احوص
فرجع اليه اصحابه فهزموهم وتبعوهم فسكت ابو مرداس وانما
فعلوا ذلك ليسكت عنهم اذا تبعوهم وفيها ان رجلا اتاهم
يبتغي ان يرافقهم فمنعه ابو مرداس من صحبتهم فلما انصرف
اقبل قوم يطلبونه بدم وليهم فقال عند ذلك ابو مرداس
لمثل هذا منعتكم من صحبته ولو اجبناه لوجب علينا منعه
حتى يبينوا ما يدعون قال ابو الربيع ابو مرداس رجل حازم
ممارس للامور ورع نبيه وجيه حاذق عاقل فطن مجتهد
رحيم للضعفاء شديد على الفجار دليل على المؤمنين لا تأخذه

في الله لومة لائم يؤثر الحق والصدق واذا اراد الزيارة لاهل
تيهرت اخذ الوصايا من اهل الدعوة من اهل الجبل فيرفعها الى
تيهرت لنفع بيت مال المسلمين ولنفع ارباب الوصايا لرخص
السعر فاذا اشترى الطعام جمعه جميعا ويؤذن للمساكين
فيرفعون ما قدر لهم ولا يكيل لاحد ولا يكيلون لانفسهم بل يحملون
كذلك وقال ابو الربيع قال الامام سبعون وجها تحل بها دماء
الموحدين وذكرت منها لابي مرداس ثلاثة فقال من اين من اين
منكر ذلك قال ابو الربيع وفعل ابي مرداس في جمع الوصايا
ودفعها بغير كيل اصل لمن بعده لان ذلك بمشهد ائمة العلم من اهل
الجبل واهل تيهرت ولم ينكر عليه احد ما فعل وقال ابو الربيع
رأى امرأة مكشوفة الرأس فصام سنة كفارة لرؤيته وسببها
ان الناس خرجوا من البلد الى الربيع فقالت في نفسها لم يبق
الا ابو مرداس ولا ينظر احدا فطلعت فوق البيت فوقعت
عليها عين ابي مرداس وقال ذكران ماء وضوئه نفذ فطلب
سبع بيوت من جيرانه وسمع كلام جارته فقال كفرت جارتنا
اليوم مرارا وما بين خيمتيهما الا قدر سبع حزمات حطب وكان
اذا حصد الناس زروعهم ولقط اللقاطون خلفهم ورعت ارباب
المواشي مواشيهم لقط من بعدهم نفقته لانه يراه متروكا وسمع
رجلا بتيهرت يدعو غريمه الى الحق ولم يجبه فاتى الى دار الامام
فقذفها بالحجارة فقال بهلة الله اليوم على من سكن هذا البلد فقال
رجل للامام كيف نحن وهذا الذي يذكر ابو مرداس قال نحن في
وسطها اذ لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر وقد تقدم مثلها

للامد اى محمد بن يانس ولعل القصة واحدة والغلط من قبل النقل
وفى كتاب طبقات الاشياخ لابى العباس احمد بن سعيد الدرجينى
ان ابا مرداس شاور بعض اخوانه فى التزويج وساله ان يخطب له
امراة تصلح لمثله فدار فى الجبل ولم يجد الا امراة مجنونة فخطبها
فاجابت فرضى بها على جنونها اذ اختارته فلما تزوجها ارتفع ما بها
فكانت من افضل نساء نفوسة واحسنهن واكملهن وارفعهن
ذكرا ببركة الشيخ وموافقته قال ابو العباس اما ان يعنى بالجنون
الوسوسة وشراسة الاخلاق او من يجن ويفيق والا فكيف
ينعقد النكاح على مجنون لا يفيق وبالجملة شهرة ابى مرداس فى العلم
والورع والزهد كافية ومنهم ابو زكريا التوكيتى قال ابو العباس
كان علماً لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل قال ابو العباس وغيره
ان رجلا من اهل المشرق اقبل زائرا فجاز بنفوسة فتصفح احوالهم
واختبر كل من يتوجه اليه منهم ثم توجه الى تيهرت فتصفح احوال
اهلها ايضا فسالوه عن الجبل ونفوسة قال الجبل هو ابو زكريا
وابو زكريا هو الجبل واما ابو مرداس فكالغزالة نفسى نفسى
واما ابو العباس ففتى مفرعى وصفه بالشدة والنجدة ثم رجع
الى الجبل فسالوه عن اهل تيهرت فقال ليس بها احد الا الامام
ووزيره مزور بن عمران وقد تقدمت الحكاية انه جماعة لا رجل
واحد وفى السير ان العباس خرج بعسكره الى حرب بنى يفرن
ومعه ابو زكريا التوكيتى وابو مهاصر ثم ان العباس فقد الشيخين
فلم يجدهما فى العسكر فخشى ان يكون رجوعهما لحدث احدثه فرجع
يقفو اثرهما فوجدهما عند ام الخطاب اغرم ايناز والمشهور اغرميان

ووجدته بخط عمنا يحيى بن ابى العز بالف بعده ميم بعدها ياء
بعدها نون ثم الف ثم نون وهما فى مجلس الذكر وقد ارخو الستر
فقال ما ردكما عنى قالا انت على المنهاج وانما رجعنا من اجل
لمع السيوف فقال انا الذى يحمل لمع السيوف فاخذت ام الخطاب
شاة ذبحتها لهما فجعلتها فى خرجه وقالت لهما يكفيكما الجلبان
فرجع العباس الى عسكره وفيها ان ابا عبيدة لما دفع الولاية
ولاية جهته ثم اعتل بانه ضعيف كتب اليه الامام ان كنت
ضعيفا فى العلم فعليك بابى زكريا يصلتن التوكيتى وستاتى
الحكاية فى التعريف بابى عبيدة وشهرة ابى زكريا وعلمه وورعه
مما لا يخفى على الحفاظ وكفاك انه فى زمان امتلا فيه جبل نفوسة
علما وعملا وعدلا فاختير من جميعهم حتى قيل ابو زكريا هو
الجبل والجبل ابو زكريا ومنهم فرج الويغوى النفوسى وقد تقدم
التعريف به مع مهدى ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى
قال ابو العباس احمد بن سعيد احد علماء نفوسة الموصوفين
باخلاق نفيسة ومال الى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرص
والدنيا وترك الطمع وكان غاية فى انفاذ الامور وامضائها وقائما
بالمدافعة لاحوال البغاة ودفاعها ووافيا بما امر من اصلاح النفس
والدين والدنيا وتحصينها وفى السير فلما ولى لحسن السيرة
واول من لخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان دعوة الجاهلية
وفيها حجر على اهل اجناون خرط زيتونهم الى وقت معلوم فكسر
بعضهم الحجر فادبه قال اتضربنى على مالى يا ابن فحمس قال له
حاش لله ان اضربك على مالك وانما ضربتك على الحق فيها وروى

انه اخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال المضروب ظلمتني يا بن فحمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن فحمس انما انت الظالم لنفسك الذى جعلتها فى مواضع التهمة وفيها ان الفرس تزوجوا اماء بنى زمور فى مدة اقامة الامام بنفوسة فلما ارادوا الرجوع الى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة لبنى زمور خذوا عبيدكم فانزلوهم عن السروج واستمسك رجل بآخر عنده بنصف دينار او بثلاثة ارباع الى الاخرة قال لا احكم بدين الاخرة وله سبع مساجد معلومة يتعبد فى جميعها كل ليلة وفيها وفى غيرها من الكتب لما مات السمح بن عبد الاعلى المعافرى عامل الامام عبد الوهاب رحمهما الله تعالى وقد اوصى الناس ووجوه اصحابه بتقوى الله تعالى وبطاعة امامكم وتاييده ما دام مستقيما بلغ فى الناس مبلغا عظيما لعدله ولفضل ابيه ابى الخطاب فبادرت العامة ومن لا بصيرة له بالامور الى تقديم ولده خلف ظنا منهم ان ذلك ارفق بالمسلمين واوفق بامير المؤمنين فرد فعلهم من له بصيرة بانه ليس لكم ان تسبقوا امامكم بالتقديم قال بعضهم نوليه فان ابى امير المؤمنين عزلناه واهل الصلاح ابوا ذلك وامتنعوا منهم ابو المنيب اسماعيل ابن درار وابو الحسن ايوب بن العباس وغيرهم فبعثوا كتابا الى الامام فاجابهم بانه بسم الله الرحمن الرحيم من امير المؤمنين عبد الوهاب الى جماعة المسلمين بحيز طرابلس (اما بعد) فانى امركم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وقد بلغنى ما كتبتم الى به من وفاة السمح واستخلاف بعض

الناس خلفا ورد اهل الخير ذلك فان من ولى خلفا من غير رضا امامه فقد اخطأ سيرة المسلمين ومن ابى من توليته فقد اصاب فاذا اتاكم كتابى هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمح على عمالته التى ولى عليها الا خلفا حتى ياتيه امرى وتوبوا الى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون فلما وصل كتابه طرابلس وعلموا ما فيه من تصويب من وقف عن توليته وتخطئة من ولاه ورجوع كل عامل الى عمله كاتبوه ثانيا ان يجوز لهم ما فعلوا من توليته فاجابهم بانه لا يسعنى فيما بينى وبين ربى ولو وسعنى لفعلت فافرد كتابا لخلف يامره فيه بتقوى الله وان يعتزل امر المسلمين كافة وارسله الى جماعة المسلمين بطرابلس وكتابا آخر فيه توليته وامرهم ان يدفعوا اليه الاول فان اطاع وامتثل دفعوا اليه الثانى وان ابى تركوه فى غيه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فلما قرأ خلف الكتاب الاول ابى واستكبر فاجتمع الذين ولوه وكتبوا الى ابى سفيان محبوب ابن الرحيل يستفتونه اذ هو يومئذ واسطة العقد وراس من بالمشرق من اصحابنا والمقدم فى الامور بعد الربيع والى المهاصر والى غسان والى ايوب فلما علم ما فى كتابهم اجابهم بتخطئة من ولى خلفا وامرهم بتقوى الله وطاعة امامهم فلما وصل اليهم جوابه انكروا امامة عبد الوهاب من غير حدث وزعموا ان امامهم خلف واعتلوا ان حوزة طرابلس منقطعة عن حوزة تيهرت وبعيدة منها فلما ابوا من قبول الحق استعمل الامام ابا الحسن ايوب بن العباس وقد تقدم بعض اخباره

وانه احد الاربعة الذين وصلوا الى تيهرت متكفلين بامر المعتزلة
وتقدم قوله انى لا اعرف فارسا يبارزنى من فاس الى مصر وكان
ذا باس وشدة وشجاعة فهابوه وكان ذا عدل واستقامة
فلما حضرته الوفاة ارسلوا الى الامام ان يولى عليهم فاجابهم
ان يختاروا افضلهم واولاهم بامور المسلمين ويسموه وكتبوا
اليه انه ليس مثل ابى عبيدة لهذا الامر عبد الحميد الجناونى
فارسل الامام اليهم ان يولوه بامره فاجتمعوا الى ابى عبيدة واخبروه
بما كتب به الى الامام وما امرهم به من توليتهم اياه على انفسهم
ان يقضى بينهم بكتاب الله وسنة نبيه واثار الصالحين فاجابهم
بان قال انا ضعيف انا ضعيف ولا اطيق القيام بامور المسلمين
فارسلت نفوسة الى الامام بامتناعه وقوله انا ضعيف انا ضعيف
فاجابهم وحلف بالله بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر
ان لا يقلد المسلمين وامورهم الا رجلا يقول انا ضعيف انا ضعيف
فكتب الى ابى عبيدة يامره بالدخول فى امور المسلمين كذا قال ابو
زكريا وفى سير نفوسة ان ابا عبيدة استعذر بانه ضعيف
المال ضعيف البدن ضعيف العلم وقولها ان الامام كتب اليه
ان كنت ضعيف البدن فادخل فى امور المسلمين يقوى الله بدنك
وان كنت ضعيف العلم فعليك بابى زكريا يصلتن التكيتى وان
كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك فلما ورد
عليهم جواب الامام اجتمعوا الى ابى عبيدة وقالوا لا يسعك
الا الدخول فى امور المسلمين وطاعة امامك فقال امهلونى
حتى استشير فانى عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين تسكن

بموضع

بموضع يقال له اِرْجى اَزْمَار فيما يقول ابو محمد فقال لها ان امير
المؤمنين بعث الىّ بالولاية فاشيرى علىّ فقالت ان علمت فى
نفوسة افضل منك فتقدمت فستكون خشبة فى جهنم وان
علمت ليس فيهم افضل منك فتأخرت فستكون خشبة فى جهنم
فقال اما فى امور الرجال فلا اعلم فيهم مثلى فرجع الى المشايخ
فقبل الدخول فى امورهم فلما ولوه قالوا سيروا نزور وقاية
افضل من عما تمنا فلما ولى الامور احسن السيرة وعدل فى القضية
وساس الرعية وصحب الاشياخ ورضى به اهل الخير مثل ابى زكريا
الذى هو الجبل والجبل ابو زكريا وابى مرداس وابى الحسن الابدلانى
وغيرهم ممن يكثر عددهم فلما سمع خلف بولايته اشمخر واستكبر
وشن الغارات على المسلمين ومن كان فى حيز ابى عبيدة وارسل
اليه ابو عبيدة يكف عن فعله فابى فارسل الى الامام ان ياذن
له فى دفاعه فاجابه بان يلاطفه ويلاينه الا ان فاجاه فليدفعه
فمكثوا كذلك حتى مات الامام وهم على حالهم ثم ان المسلمين
بتيهرت اجتمعوا بعد موت الامام واتفقوا على ان يولوا ابنه افلح
فقدموه من يومهم لعلمهم بصلاح احواله فى ايام ابيه وكثرة علمه
وقوة نفسه وشجاعته وسياتى الكلام عليه فلما بلغ موت الامام
وتولية ابنه افلح خلفا انف وانحاز بمن معه الى ناحية تيمتى
وما يليها من المشرق وزاد فى الفساد على فعله فكاتب ابو عبيدة
افلح يستاذنه فى دفاعه فاجابه ان يلاطفه كما اجابه ابوه من
قبل فلج خلف وتمادى فى العتو والفساد فقتل الانفس ونهب
الاموال وقتل بعض اصحابه غلطا فاخصب الله جهته استدراجا

واجدب جهة ابى عبيدة فمال الناس الى خلف طلبا للخصب والرخا
واخلدوا الى الارض والدنيا فلما رأى كثرة من معه وتعجب بعساكره
خرج بها يريد اباعبيدة ومن معه من المسلمين لعلمه بقلتهم
وان يستاصل شافتهم ويذهب شوكتهم فلما سمع به ابوعبيدة
خرج من الجبل فعسكر بعيدا من الجبل وتهيأ لدفاعه فارسل
خلف اخوته ومواليه فى نحو اربعمائة فارس ولم يشعر بهم ابوعبيدة
حتى غشوهم نهارا فامر ابوعبيدة اصحابه بالكف حتى يعلموا ما
يريدون فغاروا على ادرف قرية هناك فنهبوا الاموال وقتلوا
الانفس وقيل قتلوا نحو عشرة فامر ابوعبيدة اصحابه بمناجزتهم
لما ابصر بغيهم وعتوهم فهزمهم الله تعالى وقتل منهم كثير فامرهم
بالكف عن اتباعهم واحسن فيهم السيرة فرجع خلف الى تيمتى
ورجع ابوعبيدة الى اجناون وكتب الى خلف اذ نزعت يدك
من الطاعة فكن فى حيزك واكون فى حيزى فما بال الحرب فابى
وتمادى فى شن الغارات ونهب الاموال وقتل الانفس وما قدروا
عليه من الفساد ثم اقام على ذلك نحو سنة فخرج بعسكره يريد
اباعبيدة ومن معه من المسلمين فعسكر ابوعبيدة بعيدا من الجبل
فى قلة لكنهم اهل بصائر يموتون على ما ابصروا وقيل عددهم ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا وعسكر خلف فى اربعين الفا وقيل عدد من
مع ابى عبيدة سبعمائة والله اعلم واعجبت خلفا كثرة عساكره
وغفل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلما قرب ارسل
رجلين الى ابى عبيدة يخلع ولاية الامام افلح ويثبت ولايته
قال ابوعبيدة لهما لما اخبراه بالرسالة ايخلع بغير سبب

وحدث

وحدث يستحق به خلع طاعته واحتج عليهم بطاعة السمع للامام
عبدالوهاب ورد ما ادعوه من انقطاع الحوزات بذلك فقالا ان
لم تجبه نخاف اراقة الدماء فقال اراقة الدماء اهون من عدم
القيام بامر الله ودينه فقالا اراقة الدماء اعظم ورد مقالتهم
بفعل اهل النهر والنخيلة وابى بلال وعبدالله بن يحيى وغيرهم
فرجع الرسولان فاخبراه براى ابى عبيدة فامر عسكره بالتهيء
للقتال ورتب الصفوف فاتى اباعبيدة رجل نكارى ممن تقدم ذكرهم
فى اخبار عبدالوهاب رضى الله عنه وهم الذين قاتلوا مع ابن
فندين فقال له لا طاقة لك اليوم بخلف وعساكره ولا حاجة
لك فى لقائه فحلف ابوعبيدة بالله بكل لغة يحسنها من
عربية وبربرية وكانمية وغيرها الا قاتلتهم ولو لم القاه الا
بسيفى هذا وضرب بيده على قائم السيف ثم تقدم اليه
رجل ممن كان مع خلف حين تدانا العسكران فقال اوِ الى الجبل
باصحابك فان كانت لكم الدائرة ادركتم ما رجوتم وان كانت
عليكم كنتم فى حصن من عدوكم فقال ابوعبيدة لاصحابه نصيحة
الله نزعها من عدوه فامر اصحابه ان يسندوا الى الجبل فلما تنحى
ابوعبيدة الى الجبل ظن خلف انهم ذلا وخوفا فغشيهم بعساكره
فتنحى ابوعبيدة واستتر واغتسل وصلى ركعتين فدعا الله تعالى
وقال يا من لم اعرض عنه منذ استقبلت امره اعطنى دابرهم
اليوم ثم ان اهل شروس اقبلوا يريدون خلفا شاكين بالسلاح
فقال ابوعبيدة حين ابصرهم هيجوا فينا حرارة الخوف فلا
اعدمهم الله ذلك فبقى فيهم ذلك الى يومنا هذا (فخطب)

الناس ورغبهم فى الجهاد فقال اطمع الجنة لمن مات تائبا فى هذه
الوقعة الا من كان على فراش حرام او قتل نفسا او غصب مالا وقد
تقدم مثلها لابى الخطاب وايضا لابى مرداس فقام اليه رجلان من
اهل ابدلان فاقرا بالثلاثة فامرهم برفع انفسهما عن الاموال والفروج
وليقودا انفسهما فلم يجد الوليين فقال لهما قاتلا بنفسي غير كما
ففعلا فما تا فحمد والهما ذلك ثم خرج من عسكر خلف عبيد بن
سيدى بين رجلين من اصحابه يطلبون المبارزة وكان عبيد
ممن يدعى النسك والتقى قبل ذلك وكان يحمل احمال القمح والكباش
للمشايخ قبل ذلك فخرج اليهم ابو عبيدة بنفسه وابو مرداس
والعباس بن ايوب فلم يمهل العباس بصاحبه ان قتله وابو
عبيدة كافا صاحبه وابو مرداس لقى مشقة فكر العباس
على صاحب ابى مرداس وهو عبيد بنفسه حين راى الشيخ
فى شدة منه فضربه فرمى بركبته ثم ابان راسه بضربة
فقال الى النار فقال الراس بعد ما طار وبئس المصير فقالت
جسد ادعوله بالجنة زمانا تاكله النار انا لله وانا اليه
راجعون فلما نظر ابو مرداس الى ضربة العباس قال ضربة
فتى لا اكلت معصمه النار واشتهر ان رجلا من اصحاب ابى
عبيدة قذف بحربة فوقعت برجل فخرجت منه وركزت خلفه
وجعلوا مصلى فيه وهو معروف فاسرع القتل فيهم فانهزموا
فتبعهم ابو عبيدة حتى خرجوا من حوزته واحسن السيرة
ثم ان الناس رجعوا بعد انهزام خلف ورجع من اصحابه
من اظهر التوبة فقبلهم ابو عبيدة الا من اتى منهم الامر

عمدا واتاه سائد الفرسطاءى فقال تبت يا ابا عبيدة قال له ان
لم يسد دبعد يا ابن بخيمت يعنى باب التوبة وهو ممن اتى
الامر عمدا واسمه يوسف بن سادين اى اسم سائد والله اعلم
وكان سائد ومنيب بن اسماعيل بن درار الغدامسى وابو
يوسف حجاج بن وفتين ممن مال الى خلف فاعطى لحجاج شقه
فاتى اهله فاراد الدخول فقالت له امراته من عندك يا بائع
دينه فوقف فى الباب الى الصبح احدى رجليه داخل الباب
والاخرى خارج الباب يميز بين الحق والباطل بين ابى عبيدة
وخلف فظهر له ان خلفا على خطا وابو عبيدة على حق فتاب
ورجع الى ابى عبيدة وكان ابو يوسف بعد ذلك من افضل
الشيوخ فلما اوهن الله شوكة خلف واظهر الاسلام استقامت
الامور وحسنت الايام وذهب الجور وقام العدل فبلغ الخبر
المشرق والمغرب فكتب ابو عيسى الخراسانى رسالة مع جماعة
المسلمين الى اهل المغرب يوصونهم بالحق واتباعه ومنابذة
الباطل واطراحه والاقتداء بمن قبلهم من السلف الصالح ثم
ذكروا سماتهم بما بلغهم من هلاك من هلك قبلهم من اهل دين
المسلمين وخلافهم ائمة الهدى ثم ذكروا ان عبد الوهاب
مضى على الرضا من المسلمين والاستقامة على الدين لا ينقم عليه
احد من اهل الخير عندنا وعندكم سيرته سيرة من مضى من
ائمة الهدى فى حكمه وحربه وقسمه ودينه وقد ادركنا ابا
ايوب وائل بن ايوب وغيره من الاشياخ ومن بعده ابا محبوبا
سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه واستعمل السمح فكان

على طريقته من العدل والاستقامة ثم ابتلى القوم بعد ذلك
فنسال الله ربنا ان يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن
وبلغنا ان اهل تلك القرية استعملوا خلفا على غير رضا من
عبد الوهاب واجازته وينبغى لهم اذ انكر الامر ولم يجزه ان
يسمعوا له ويطيعوه ويخلعوا من خلع وينتهوا الى رايه وطاعته
واجبة عليهم فمن شاقه وبغى عليه فهو عندنا كافر ضال حتى
يرجع ويتوب ويستغفر الله مما صنع ثم كان بعد عبد الوهاب
افلح ابنه حفظه الله عمل بالسنة وقسم بالسوية وعدل فى
الرعية لا ينقم عليه احد قبلنا وقبلكم فى حكم ولا قسم متعنا
الله بحياته فخالف خلف واصحابه وابو الارايهم وقد فسرنا
لهم ولكم معالم ديننا وراى المسلمين انتهى مختصرا قال ابو
زكريا فلما اتى الرسولان الى ابى عبيدة واخبراه بتعظيم الدماء
وقبول ولاية خلف وخلع افلح واجابهم واحتج عليهم قال
لهما فاذا كان عندكما اراقة الدماء اعظم من القيام بدين الله
فعلى م يقتتل الناس ارجعا الى صاحبكما وقولا له ان هذا يوم الخميس
فاذا كان غدا يوم الجمعة ان شاء الله نصوم ان شاء الله واطلع
انا وخلف وابو المنيب الى شعبة الجبل فنبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين وان يحكم بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين
هذا والخيل باسطة اكفها على قرا ابى عبيدة وتقدم رجل من
عسكر خلف الى رجل فى طرف صف ابى عبيدة فقال لصاحبنا
ما اوقفكم فقال لنذكر الله فقال ما بال السلاح قال لندافع
فى سبيل الله قال من تدفعون قال من بغى علينا وخالف امر

الله فقال آخر من عسكر ابى عبيدة لصاحبه ما الك التفت له قال
طمعا فى الصلح وحسم الشر وكانت الوقعة عشية الخميس لثلاث
عشرة خلت من رجب عام احد وعشرين ومايتين فلما التحم عـ ٢٢١
القتال نظر ابو عبيدة الى العباس بن ايوب يضرب فى اعراض
الخيل ويكشفها يمينا وشمالا فدحمى الميمنة والقلب والميسرة
فقال صار فى عينى كالعقاب معصما لا اكلته النار وقد تقدم ان
ابا مرداس دعا له فاخذت فيه دعوة الشيخين وكان ابو عبيدة
شديد الشكيمة قوى العريكة لا تاخذه فى الله لومة لائم ومن
شدته فى الامر والنهى ان الامام لما قدم نفوسة اهل الرعاة الكراع
فى الاشجار فاتاه ابو عبيدة فقال انه الرعاة عن المضرة ان لم
تعرف فقد اعلمناك والا فصل بيننا هذا يعنى السيف فسال
الامام عنه من يكون فقيل له ابو عبيدة فقال صدق الشيوخ
هو مثلهم او خير منهم تفكر قول الشيوخ بتيهرت اذ سالهم هل
تركتم فى الجبل مثلكم فقالوا ابو عبيدة مثلنا او خير منا وقيل
عين اجناون تدور على اثنى عشر الف زيتونة وسمع ليلة عند
قيامه الى الصلاة صوت التغليق فى الغابة فتوضا فلما دخل
المسجد جعلوا له موضعا فقال لا ارجع تبت الى الله ايها الشيخ
سمعت تكسيرا فى الغابة ولا تيبس الغابة الا بتضييع الحق
وكان فى مسجده سبعون شيخا كلهم من اهل ولايته الا ابن
زور وهو الذى احتال على التغليق فى الغابة لرشوة اخذها
وهى مائة دينار ومنهم عبد الخالق الفزانى وكان فى المنزلة
العليا علما وعملا وورعا وتقا قال ابو مرداس لا اعرف

الا الامام و وزيره وهذا الفزانى يعنى عبد الخالق وانما اعرفه
بكتابه وقيل كتب اليه ابو مرداس يسأله عن دواء مرض الريح
وان يدعو الله لاهل الجبل ان يغنيهم فاجابه بان مثلك يا ابا
مرداس انما يكون سؤاله عن دواء الذنوب واجابه عن الثانية
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء فقال ابو مرداس لقد ردنى هذا الفزانى اعض الاصابع
الى الموت ومن مشايخنا بفزان عبد القهار بن خلف رحمه الله
وكان عالما ورعا مفتيا وكان من فتياه ان الابن لا يتزوج ربيبة
الاب وانه مكروه ويروى ذلك عن جابر بن زيد ثم تزوج ربيبة
ابيه وساله بعض اخوانه عن سبب رجوعه عن قول جابر
فاخبره بانه ارتحل ليلة من شباهه الى زريعة حين انهزم
ابراهيم ووزيون بعساكرهما فاكثر عليه الناس فى شان هذه
الجارية فقال لعل الخيرة فى ذلك وان كل امر سهلت اسبابه ففيه
الخيرة وكل امر ضاقت مذاهبه وانغلقت ابوابه وتعسرت اسبابه مطلب
فالخيرة فى تركه فاستخرت الله عند النوم بان قلت اللهم انك قد
ترى ما قد انفتح من ابواب هذه الجارية وسهل من اسبابها فانى
استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم
رب انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب
اسألك ان تاخذ بناصيتى فى امر هذه الجارية الى خير ولا تكلنى
الى نفسى ولا تذرنى وهواى فاكون مخطئا وانت تعلم قدرها فى
نفسى انه صغير وغايتى لو كانت الخيرة فى تركها وانت تعلم كراهيتى
لها غير انى فيما اختبرت ان كل امر سهلت لى اسبابه وانفتحت

لى

لى ابوابه ان فيه الخيرة والعلم علم التجارب فان كانت لى فيها الخيرة
لدينى ودنياى وآخرتى ومعيشتى وعاقبة امرى فيسرها لى والا
فحل بينى وبينها وارزقنى الاستسلام لامرك والرضا بقضائك وان
كان منك فى هذا امر يارب فارنى ذلك فى المنام على يد النبى عليه
السلام وحفظنى ما يقول الرسول حتى لا انساه ولما تعلق بى النوم
رايت النبى عليه السلام قادما مع اربعة من اولياء الجارية
غير انهم ليسوا بالاولياء الذين اعرف وبينى وبينهم مقدار عشر
خطا فقال لهم عليه السلام ان جبريل بعثنى اليكم ان تزوجوا
فلانة لفلان ثم قعد فقال ان جبريل بعثنى اليكم ان زوجوا فلانا
فلانة او قال فلانة فلانا وعلمت فى النوم انها رؤيا وتمنيت لو
انها طالت ثم استيقظت وقد حفظت ذلك فقلت ما بعد هذا من
البصائر لقوم يوقنون ما بعد جبريل والنبى عليهما السلام من
ازدياد بيان فتزوجتها اتباعا لما جاء من السبب وكان كثير النصح
لوزيون بن الحسن وكان قائما هو وابراهيم بن اسد بن اظن بفزان
من اهل الدعوة والله اعلم ومنهم الشيخ ادريس الفزانى وكتب
جناون بن فتى المديونى الى عبد القهار بن خلف يرغبه فى القدوم
عليه لدراسة كتب ابى عبيدة لعل الله ان يحيى بك اهل هذه
الدعوة واحب تعجيل ذلك لانى على آخر ايامى واقتراب اجلى
ثم قال فليكن معك ما تستطرفه من كتب اخينا ادريس اكرمه الله
واعانه ووفقه بالتوبة والازدياد مما طلب ومنهم ابو الحسن
جناون بن فتى المديونى كان من اهل التحقيق وممن يتحرى ويروم
التحقيق واليه المرجع فى الحكم الخفى الدقيق وهو مفتى واطلعت

له على اجوبة لعبد القهار واظن انه استاذه واخذ منه لانه
يدعوه الى الاخذ عند امكان الزمان ويرغبه فى ذلك وعلى اجوبة
لابى بكر بن اسدين واجوبة لابى يوسف وزيون بن الحسن ومنهم
بكار بن محمد الفزانى واطلعت له على مسائل نقلت عن كتابه
ونظراهم كثيرون * (ثم من الطبقة) * الذين من بعدهم
الامام التقى العدل السمى العالم الابلج امير المؤمنين افلح بن عبد
الوهاب الذى تمسك بالمحجة البيضا والصراط الافيح بويع فى
اليوم الذى مات فيه ابوه وذلك ان المسلمين بتيهرت خافوا
من حولهم من كثرة العدو فبادروا الى البيعة من يومهم وقد اختبروه
من قبل قال ابو زكريا وكان ميمون الناصية سكن الله به البلاد
ووقى به الفساد وكان ابوه نظر اليه يوما وهو يقاتل واحسن
فقال انه يصلح للامر قال ابن الصغير اخذ بالعزم والحزم
ولم يطعن عليه فى احكامه ولا صدقاته ولا اعشاره ومما امتحنوه
به ان نفوسة شرعوا ياكلون بليل وهو ما سك لهم مصباحا
يستضيئون به فناوله بعضهم لقمة من طعام فجعل المصباح على
ركبته فاخذها بيديه معا كالمملوك فنظر بعضهم الى بعض فظن
انهم يختبرونه فقال اعوذ بالله من ظنكم يا مشايخ ومما امتحن
به ان مات بعض قضاة ابيه فاجتمع اليه الاخيار ان يولى عليهم
من يستحق فقال اجتمعوا واختاروا من يصلح واخبرونى اكرهه
فاتفق رايهم على محكم الهوارى فاكرهه على القضاء وكانت
نفوسة تلى عقد تقديم القضاة وبيوت الاموال وانكار المنكر
فى الاسواق وغيرها والاحتساب على الفساق وكان فى الحلم

والشجاعة والقوة والعدل ما قد اشتهر وتقدم ما فعل يوم
قيام ابن فندين على اهل المدينة والامام عبد الوهاب غائب
فوقف افلح على باب المدينة فمنع جميع من اراد الولوج حتى فنى ترسه
فاخذ احد شقى باب المدينة يتقى به فلم يطق جماعة من الناس
رده بعد ذلك وتقدم قتاله الواصلة مع ايوب بن العباس
وايهما زاد على صاحبه بقتيل واحد وتقدم انه ضرب ابن
فندين على مفرق راسه وعليه بيضتان فشقه نصفين فوقع
السيف بعتبة الباب السفلى فظن انه لم يزل ناشبا براسه
فقال ما افصح راسك قال ابو زكريا بلغنا عنه انه قعد بين
يديه اربع حلق قبل بلوغه يتعلمون منه فنون العلم يعنى الفقه
والاصول والنحو وغير ذلك قال ابو زكريا وكانت بيت الرستميين
بيت العلم فى فنونه من الاصول والفقه والتفاسير وفنون
الدين والرد على المخالفين وعلم اللغة والنجوم والاعراب والفصاحة
قال وقال بعضهم معاذ الله ان تكون عندنا امة لا تعلم منزلة
يبيت فيها القمر ولهم تواليف حسنة وذكروا للامام عبد الرحمن
تفسير كتاب الله واطلعت للامام عبد الوهاب على اجوبة
فى الفقه والاحكام واصول الدين وكذا للامام افلح قال ابو
زكريا بلغ افلح فى علم الغبار والنجامة مبلغا عظيما وقعد ليلة
مع اخته فتذاكرا ما اول ما يذبح غدا فى السوق ان شاء الله
فقال افلح بقرة صفراء فى بطنها عجل اغر قالت الاخت ذلك البياض
فى طرف ذنبه وكان الامر كما قالا والله اعلم وطالت دولة افلح
فى عدل وسكون ولم يكثر الحرب فى ايامه وطعن عليه نفاث بن

نصر فى قلة محاربته المسودة وماهو فيه من خفض العيش وله
فى ذلك رسائل اطلعت على بعضها وسياتى الكلام على نفاث ان
شاء الله وكان اخوه ابو العباس غير ناقص فى العلم والتقى لكنه
فتى ولا كذلك ومنهم محكم الهوارى قاضيه وكان فى الطبقة العليا
علما وتقى قال ابن الصغير لما قال افلح قدموا خياركم ثم اعلمونى
به حتى اجبره اجمعوا على محكم الهوارى الساكن بجبل اوراس
فاخبروه انهم ارتضوه لدينهم ودنياهم ولخاصتهم وعامتهم
فقال افلح هو كما ذكرتم فى ورعه ودينه لكن نشأ فى بادية لا يعرف
لذى القدر قدره ولا لذى الفضل فضله قالوا لا نرضى لقضائنا
غيره واشدهم على افلح فى توليته اخوه ابو العباس فلما رآهم لا
يرضون غيره قال ارسلوا اليه فخرج الرسول بكتاب من افلح
وكتاب من الشرات وفيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه نزل
بالمسلمين امر لا غناء به عن حضورك وهم منتظرون قدومك ولا
يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك عن اللحوق بهم والاجتماع
معهم ليجتمع رايك وراى المسلمين على ما فيه الصلاح فلما بلغه
الرسول توجه اليهم ونزل بالجامع فاخبروه مايريدون وانه ان
تخلف فقد اعان على كل فرج يوطأ حراما وكل دم يسفك بغير
حق وكل مال يؤكل لامن حل فاعتل ان الحق مر ولا يقبل الا بكره
وانكم ابناء النعم وغيرى اصلح بكم فابوا فقال شاوروا الامام
فالموا فقد فعلنا فقبلها ونزل بدار القضا وسار فيهم السيرة التى
املوها فيه فبينما هو فى ذلك فتنازع ابو العباس بن عبد الوهاب
وصهر لافلح فى ارض فارتفعا اليه فسبق ابو العباس فجلس معه

فى

فى سقيفة الدار وادنى مجلسه وحادثه فخرجت جارية القاضى
فاستسقاها فوصل الخصم ورآى بعض ذلك فوقع فى نفسه ان
خصمه بجنب القاضى يحادثه ويستسقى وانا ملقى على باب
الدار لا يلتفت الىّ فلاحت من القاضى نظرة فرآه فقال ما حاجتك
قال جئت خصما لابى العباس فوجدته جالسا الى جنبك فجلست
هنا فاغضبه ذلك فقال لابى العباس تاتينى خصما وتجلس
الى جنبى وتستسقى جاريتى يا غلام خذ بيد ابى العباس واجلسه
مكان خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واجلسه الى جنبى وامر
الجارية فلتسقه ففعل الغلام ثم ان ابا العباس بعد انصرافه شكاه
الى افلح فقال قد اعلمتك بهذا ولكن الصواب ما فعل ولو فعل غيره
كان مداهنا فاتصل فعله بوجوه الاباضية فاعجبهم فاستحسنوه
ومنهم ابو يونس وسيم النفوسى التمزينى قال ابو زكريا ان الامام
استعمل على قنطرارة ابا يونس وسيم وما ولاها فاحسن السيرة وسبب
خروجه من جبل نفوسة الى قنطرارة ان خدمه اذا احتطبن من
مساقى ارباع الناس تركن الحفر من غير تسوية فيمسكن الماء عند
مجئ المطر فخشى التباعات فولى قنطرارة فاحسن السيرة وعدل
فى القضية واحسن الى الرعية وربما طلع على اشرف موضع حيث
يسمعه الاقصى والادنى فينادى لا فار من الصدقة والفار
من الصدقة يؤذى ويكرر ذلك وتمادى على ولايته وعدله الى
ان مات مرضيا حميدا ومنهم مدمان الهرطلى كان شيخا تقيا وقافا
وفى سير نفوسة ان مدمان الهرطلى كان قاضيا او عاملا للامام
عبد الوهاب رضى الله عنه فاراد الامام تجربته فبعث اليه

بكتابين فى احدهما عزله فان امتثل وقيل دفع له الآخر وفيه
تقريره فلما قرأ الاول قال رحم الله الامام علم ضعفى وقصورى
عن هذا الامر فكتب بعزلى فلما رفع اليه الثانى قال رحم الله
الامام علم ان لا احد يحلنى من هذا الامر فاستقامت حالته
اولا وآخرا ومن توقفه ان استمسك رجل بآخر مدعيا انه
باع له بقرة لا اسنان للفك الاعلى من فيها وهل هذا من عيوبها
فقال حتى اسأل فشكوه الى الامام اذ استعمل عليهم من لا يعلم
ان ليس للبقرة الاسنان العليا فقال الامام كيف حكم قالوا
قال حتى اسأل قال انما استعملته لتوقفه ومنهم العباس بن
ايوب وكان عاملا للامام افلح على جبل نفوسة بل على ما ادركه
مما حوله من البلاد وتقدم ان اهل المشرق اختاروا من الجبل
ثلاثة رجاله ثم اختاروا ابا زكريا التكيتى واما ابو مرداس فنفسى
نفسى كالغزالة واما العباس فنعم الفتى وفى السير اصطحب ابو
مرداس والعباس وجماعة معهما فجازوا فى طريقهم بموضع قطعه
الماء فجاز العباس الجرف ولم يطق ابو مرداس الجواز فوقف فقال
للعباس لا نقدر ان نثب مثلك ولا نزيد مخالفتك بان نتسهل
فرجع العباس وقال تبت الى الله يا ابا مرداس ثم تسهل وتسهلوا
معه فقال ابو مرداس ان سلكت الطريق اوصعدت مع الحائط
فلا بد من سلوكها ولا نخالفها فان خالفناها لن نرجع اليها ابدا
لان العباس ولى امرهم ويرى اتباعه ولو فى سلوك الطريق وفيها
لما وافق خلف العباس بفاغيس وكان خلف فى كثرة فخاف
بعض المسلمين فاتى ابا مرداس فاخبره فقال لا اخاف على عسكر

فيه ٧ ابو مرداس فلما حما الوطيس واشتد القتال قال ابو مرداس
اطمع لمن مات هنا الجنة الا من قتل نفسا او كان على فراش
حرام او غصب مالا وتقدم مثلها ومخرجها غير مرة ولما طال
القتال اتى ابو مرداس العباس فقال له تب الى الله فان الباطل
لا يقف للحق اكثر من هذا فقال العباس تبت الى الله فانهزم
خلف وقيل قال ماذا فعل العباس ولكن عدمت الحرب رجالها
ومن يفعل هكذا فنزل بنفسه للقتال فانهزم القوم فقال
ابو مرداس للناس ارجعوا عن طلبهم فقال له رجل اين لالت
يعنى طرف نفوسة لانهم فى الحيز بعد فقال نسيت لالت فاتبعوهم
حتى خرجوا حيز لالت فلما رجعوا اقبلوا يهنون العباس على ما
اعطاه الله من النصر والظفر فقال لهم هنوا ابا مرداس وابا
الحسن اللذان لم يناما ليلهما يدعوان ربهما ويرغبانه فلما رجع
العباس الى معسكره ترجل واقبل يعزى الشيوخ فى اقاربهم
الذين ماتوا مع خلف وقال آجركم الله فى مصابكم فى اخوانكم
فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم ارحامنا وانما اخواننا
انتم وفى السير ان زوجة ابى مرداس قالت له رزقك الله الجنة
فقال لها انما يسنا اهل الجنة توفيق بن ايوب يعنى العباس الذى
لم يخلع الدرع من عنقه من يوم الى يوم فوجد صدا الحديد
فى فيه وبه اصبنا انا وانت مسجدنا ولقد بلغنا ان العباس
خرج الى بنى يفرن بعسكره فخشى ابو مرداس على العسكر ان
يضعف فخلى بالعباس فقال له ارجع فابى فقال ان لم ترجع
صحت فى العسكر فيفترقوا عليك فجمع العباس الناس فخطبهم

٧ ابو الحسن الابدلانى فاتى ابا الحسن فقال لم لا اخاف على عسكر فيه صح

فقال نفد الزاد وضعف الكراع فارجعوا حتى اذا سمنت الدواب
وجددنا الزاد رجعنا الى عدونا وخرج الى جهادهم مرة اخرى
فقال له ارجع فابى فقال ابو مرداس ما اجن مهاصر الذى
يطلب رجلا مثله ويترك ربه فدعا الله فانزل عليهم ماء غدقا
فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال ابو مرداس للعباس
اردهم الآن ان قدرت وخرج الى قتالهم مرة ثم فقدا ابا مهاصر
وابا زكريا التوكيتي فخشي ان يكون رجوعهما لحدث فقفا اثرهما
فوجدهما عند ام الخطاب فى اغرميمان ووجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابى العز فى كتاب السير فى اغرم ايمان بهمزة بعد ميم ونون
قبل الف ويجوز ان يكون من نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
ومعناه بالميم قصر النفس فى مجلس الذكر فقال لم رجعتما قالا
كراهة لمعان السيوف وانت على المنهاج فقال اترك لمعان السيوف
لمن يطيقه فاخذت ام الخطاب لحم الشاة التى ذبحت للشيخين
فجعلته فى خرج العباس فقالت للشيخين يكفيكما الجلبان
ومنهم ابو مهاصر الافطانى رحمه الله واسمه موسى بن جعفر
قال ابو العباس شيخ النسك والتبتل والمكرم بالدعاء المستجاب
المتقبل رفض شهوات النفس فباعها وفاز باسنى المنازل واستوجب
الرقى فى درجات الافاضل قال حدث جماعة من المشائخ ان
ابا مهاصر خرج سنة من السنين فى اوان الربيع الى البادية هو
وعمروس بن فتح رحمهما الله فلبثوا اياما على غير ماء فاخذوا يتيممون
للصلوات فتكدرت نفس ابى مهاصر فقال قلوب يربوا عليها
الشحم ما سمنت ووجوه تعلوها الغبرة قلت سلامة الدين

مع

مع اهل الوبر انما الدين فى المدر والله لا يجمل بنا ان نترك الدين
لاتباع شهواتنا وانى لاخاف ان نكون ممن عاب الله عز وجل بقوله
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فرد عليه
عمروس بان قال ليس فى ذلك ما تخافه لقد اباح الله التيمم
لعدم الماء واباح الضرب فى الارض لطلب الفضل وابتغاء الرزق
حيث قال وابتغوا من فضل الله وقال الا عابرى سبيل وقال
فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فلم يقنع ذلك ابا مهاصر
فرجع الى منزله فاستصحب معه من تحف البادية فلما بلغ
قسمها بين الاقارب والجيران والفقراء ومن تجب مواصلته
فاعطى ليهودى فقال اللهم لا تنساه من رحمتك كما لم ينسنى قال
ابو مهاصر ذلك ما ابتغى عندك قال ابو العباس لعله انما اراد
ما يعطفه ويلين قلبه ويدخله الاسلام والا فابو مهاصر لا يجهل
قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله قلت انما يريد ما يجده عند الله لان الله
امر بذلك اذا كان جارا او قريبا او فقيرا ذا حاجة قال ابو العباس
جمع الصبيان واعطاهم ثم اعطى الهرة معهم وقيل جروة فاحتفلوا
يدعون الله له ولقد شوهدت الهرة عند احتفالهم شائلة يدها
معهم على هيئة الداعى الى الله تعالى فيما ذكروه فقال لمن
شاهد من ذلك ما شاهد ان الله خلق الرافة واسكنها قلوب
المؤمنين وخلق القسوة والجفوة واسكنها قلوب الكافرين
قال ابو العباس وجواب ابى مهاصر قد حكى عن ابن مسعود
رضى الله عنهما قال ابو العباس قال ابو نوح وحدث غير

واحد من اصحابنا ان ابا مهاصر كانت له اتان حج عليها سبع مرات
وعادته اذا خرج متوجها الى الحج له مصلى يدعو الله عنده ويصلى
فيه فتنهق اتانه فاذا رجع من الحج قصده فيدعو ويصلى ثم تنهق
فيعلم اهل المنزل بانفصاله وبرجوعه وربما ضحك عوامهم
وجهالهم فيقول لهم ابو مهاصر تضحكون من نهاق اتان اقامة
الحجة عليكم وخرج مرة الى مصلاه الذى بانشبيعان او غيره
فمر بظبية ولدت فى الطريق وهى ترضع طلاها ففرت منه حين
ابصرته فقال لها ارجعي يا مسكينة انا موسى بن جعفر فرجعت
فقال لها ولدتى فى الطريق فيضرك الناس فاخذ ولدها حتى ابعده
من الطريق فتركه لها وذكر غير واحد انه سمع نقنقة ضفدع
فنظر الى فيه فابصر علقة متعلقة به فقال افتح فاك ففتح الضفدع
فاه فنزعها منه فقال له كادت ان تقتلك يا مسكين وفى
كتاب السير ذكر عن ابى مهاصر حين يبنى مسجد امسرا ان يحمل
الخبز فى الفخار من منزله فيجدونه سخنا وانه اخذ قصبتين
من سقفها فقال اللهم لا اعطيهما باربعين دينارا قصبتى وقصبة
تلولى ومر مرة على جماعة اهل دجى اوزعارة راكبا حمارته ومعها
جحش يتبعها فقالوا اليتيم لو طلبته لاعطاكه فقام اليتيم فطلبه
عند ابى مهاصر فاعطاه له فسار بحمارته وامتنعت من السير
من اجل ولدها فاخذوا خليفة لليتيم فاشتراه منه بدينارين
وفقد دنانير فسأل زعراريا بات عنده عنها فقال هى عندى وكم
عددها قال اربعة فاعطاها له فرجع الى بيته فقالت زوجته
انا حملتها فرد الزعرارى ما اخذ منه فقال ما حملك على ما صنعت

فقال

فقال اذا سمعت الناس يصدقوك ويكذبونني ومصلاه باشبعان
يتوضا ويصلى فيه الظهر وبينه وبين المنزل اثنى عشر ميلا
واعطى ليلة قرا اضياف باتوا عنده واعطى لكلبتهم فقال اذا اكلتم
فادعوا لى وانصرف الى بعض اموره فلما قاموا يدعون له وقفت
الكلبة على رجليها رافعة يديها تعوى معهم واعطى بغله لقوم
غربا اشتكى بعضهم قلة الظهر ومشقة المرض فحمل عليه فقال
اين ارده قال يوم القيامة فلقوا اخاه بافريقية فتمسك بالبغل اللقا
قالوا اعطاه لنا ابو مهاصر قال كيف قالوا قال آخذه يوم اللقا
قال هذا من كلام اخى وقال له ابو القاسم البغطورى اذا رايت
المصباح على مغلق بيتى فسر الى فاذا راى ذلك سار واكل مع
الاضياف ويحضر المجلس وبينهما ازيد من سبعة اميال وذكر
انه فطن بامراة حاملة لا زوج لها فراعاها فراها يوما آوت الى
خربة فتبعها فقال تكون الغلبة ويكون الرقاد فوضعت حملها
وهيأ لها ما يحتاج اليه مثلها قالت وجدنى ادبر كيف اصنع
به فسلمه الله بقول الشيخ وفى حفظى باع وكيل يتيم زيتونة باربعة
دنانير لرجل محابات فبلغه الخبر فانكر ذلك وافسده ثم انه اعطى
من جناه فباع باحد عشر دينارا واطعم اليتيم من الباقى سنة
وكذا ايضا جاز على بستان رجل اسقط ما اثمر كرمه امام قلة
المطر او لعدم التذكير قبل اوان ادراكها فقال لصاحبه لم لم
تاخذ ما وقع من اشجارك قال لا حاجة لى فيه قال له اتاذن
لى فى اخذه قال خذه فاخذه ابو مهاصر وجعله فى وعاء فتمادى
الجدب وعظم القحط واسنت الناس فالتمس الطعام فلم

يوجد فاتى صاحب البستان الشيخ يلتمس ما ياخذ منه قال له
ليس معى الا كرموس غير منضج فاشتراه منه بالبستان ورضى
بالصفقة وخدم ابو مهاصر البستان واخضر واتى اكله ضعفين
فلما اينع جاز عليه بائعه وتعجب من حسنه وحمرة ثماره فاتى
الشيخ فقال اجن بستانك فقال له الشيخ اجن بستانك انما اعطيتك
ما فرطت فيه من ثمرة اشجارك ومنهم يحيى بن موليت ابن خالة
ابى مهاصر ورفيقه فى طريق الحج وصنوه فى الدين والعبادة وروى
انهما حجا معا فى مرات مات يحيى فى آخرهن وقال اذ حضره الموت
وقف على وقيل ادخل الجنة من اى باب شئت يا بن موليت وروى
ان ابا مهاصر قال يا يحيى اياك ان تعاتب سارت اذا اعطت شيئا
فانى لا اعاتب تلولا ولو اعطت جملا بحمله ومنهم ابو نصر التمصمصى
من فضلاء جبل نفوسة علما وعملا وزهدا وقيل دار الجبل اربعين
مرة يحذر الناس من فتنة نفاث وقيل من فتنة خلف وحضر
مع العباس بفاغيس وكان اذ ذاك ضرير البصر فنزل الى القتال
فقال اللهم لا ابصر ما اتقى ولا ما اضرب فلم تقع به ضربة ولم تخط
له ضربة وفى سير نفوسة مات على ختم الاذان فبلغ ابا مرداس
موته فقال مات هذا التمصمصى موتة الانبياء ومات ابو مرداس
على ما قيل حين فرغ من غسل رجليه من الوضوء رحمة الله عليهما
ومنهم ابراهيم بن عزيز وهو من البيض والبيض فى جبل نفوسة
اربعة هذا وابو القاسم الملوشاى وماطوس بن ماطوس وابو
بكر الغفسفى وزاد طلبة الشيخ ورسفلاس موزبن مادت وفى
السير اذا اجتمع الاشياخ قدموا ابراهيم بن عزيز ان يصلى بهم

لفضله

لفضله وورعه ويقرا قل هو الله احد من رئة بلسانه وكان ابو محمد
الدرفى يقول كل هو الله احد من ابراهيم خير من تلاوتكم اهل جادوا
ومنهم ابنا منيب وكان لهما السبق فى العلم والعمل وذكر اظن ابو
الربيع انهما شيخان فقيهان من نفوسة صالحين ابو يعقوب وابو
يوسف ومن شدة تحفظهما وكثرة ورعهما انهما يترافقان الى تيهرت
وغيرها واذا كان طريقهم على وارجلان لا يدخلانها بل ينزلان
ظاهر المدينة حذرا منه وشفقة على انفسهما من الاختلاف والشقاق
ويبعثان من يقضى لهما حوائجهما وكان ذلك دابهما سائرين وراجعين
ولهما اخبار وذكر ومنهم وكيل بن دراج عامل الامام عبد الوهاب
على قفصة النفوسى كذا نسبه من قيد مشايخ اهل الدعوة وهو
من بنى يخلف ومنهم الاخوان محمد وابو عمرو ابنا ابى المنيب اسماعيل
ابن درار الغدامسى وهم بنى تناوث وايوب ولد محمد وقد تقدمت
اخبار اسماعيل وانه من حملة العلم عن ابى عبيدة واما منيب بن
اسماعيل وحجاج بن وافيتين الوغوى ويوسف بن سادى فقد
مالوا الى خلف فتاب حجاج وتقدم خبره ومنهم سلام بن عمرو
اللواتى عامل الامام عبد الوهاب على سرت ونواحيها ومنهم
ميال بن يوسف عامل الامام افلح على نفزاوة وابوه وزيره وهو
ايضا لواتى ومنهم سلمة بن قطفة عامل الامام عبد الوهاب
على قابس ونواحيها ومنهم محمد بن اسحاق الخزرى عامل الامام
عبد الوهاب على نفزاوة ومنهم جارون بن الهمرى عامل الامام عبد
الوهاب وصهره وهو زناتى ومنهم نهدى بن عاصم الزنافى
عامل الامام عبد الوهاب ومنهم بيران بياهين من بنى يزمرتن

المزاتى عامل الامام عبد الوهاب ومنهم يبيب بن زلغين بورك له
فى الحركتين التقى والدنيا وكان سخيا فاضلا وذكر الشيخ اسماعيل
ابن الشيخ بيدير انه اصطحب مع رجل فلقيا عجوزا وقد اجتهدت
جوعا فاستطعمتهما ولم يكن معهما سوى رغيف فضن صاحبه
بنصيبه فاخذ نصف رغيف وهو نصيبه فاعطاه لها فقالت
قسم الله لك بين الدارين فوسع الله عليه دنياه ورجونا له فى
الآخرة اكثر وقيل كان له بعد ذلك ثلاثون الف ناقة وثلثمائة
الف شاة واثنى عشر الف حمار واذا جاءه العامل وقت الصدقة
قال للرعاة اختاروا خيار الابل فغيبوها فيامر العامل باخذها
وقيل ذهب له جمال فقام فى طلبها فمر بعجوز رحل عنها الناس
فقال لم اقمت فاشتكت بقلة الظهر فاعطاها نجيبة فقالت اين
ارده قال يوم اللقا فسالت العجوز عن يوم اللقا فاخبرت انه يوم
القيامة فتحول الى ظل شجرة فنام فلم يوقظه الا جماله ياكلن من
الشجرة راخذ منها واحدا غير ذلول فجعل له رسنا فركبه فسهله
الله له وفى الخبر مر الى غنمه حتى وصل الى الحى فنزل مقابل
خيمة فنادت امراة لاخرى ادخلى الضيف فصاحب المال لا يريد
ان يبيت الضيف بلا عشاء فردت عليها الاخرى ادخليه انت
فبادرت فادخلته فلما قدم الرعاة وفيهم من يعرفه وكانوا
جميعا عبيدا له فاعتق المدخلة وزوجها واوهب لهما ما بايديهما
من المال وملكهما الاخرى وزوجها استحسانا لفعلها وقولها
وقدم اليه ثلاثة نفر يبتغون معروفه فقالت له امراته سلهم
عن حوايجهم كى يبيتوا على سرور فسالهم فقال احدهم ابتغى

صوفا والثانى ابتغى جملا والثالث ابتغى ما احلب فقضى حوايجهم
فقال صاحب الجمل رزقك الله الجنة فقال ليس هذا جمل الجنة
وكان المعطى اولا بكرا خيارا فاعطاه جملا احسن منه وقيل
صادفه طالب حاجة يغربل جديا لم يتم فاعرض عن الطلب
ففطن فقال ما جاءت حاجتك فذكرها له فقضاها وقال
انما افعل ما ترى لاقضى حاجتك وحاجة غيرك وكفاك
فى غاية مدحه قول الامام عبد الوهاب رحمه الله لولا انا
ومحمد بن جرنى ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين انا
بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالانعام وقال
ايضا ما قام هذا الدين الا بسيوف نفوسة واموال مزاتة
ومنهم ابو عثمان المزاتى الساكن من جبل نفوسة بقرية دجى
قال ابو العباس ذو الايثار والسخا وكرامات الاوليا المفزوع
اليه فى استجابة الدعاء المقصود فى الشدة والرخاء سلك فى
النسك والزهد انهج المسالك وتحرى جهده ما يبعده من
المهالك قال ابو العباس ومن كراماته ان مجاعة وقعت بجبل
نفوسة وعنده غرفة موسوقة شعيرا وخرج يوما يستقى
ولم يجد على الماء الا ذئبا فقال له لم اجد على الماء غيرك فامسك
لى فم السقا يا آفة الغنم فانطق الله الذئب فقال انا ساع فى
تحصيل معيشتى ولم ادخر الشعير لحولى مثلك يا ابا عثمان فاقبل
فادخل راسه بين علاقتى السقا فمسك بفيه فم السقا فملأ
ابو عثمان سقاه ومضى الذئب والهم ان ذلك تنبيه من
الله عز وجل فعمد الى الغرفة فتصدق بها جميعا قال ابو

العباس امحل الجبل على ماذكر وكان لابى عثمان بستان جفت
اغصانه وتساقطت ثماره واوراقه وقالت امراته لابن
لها سرالى والدك فقل له يدعوالله ان يسقى بستاننا فقد
هلك فلما ابصر الصبى اقبل قال له قبل ان يتكلم ابعثتك
امك لاستقى الله للبستان فقال نعم فدعى ربه فارسل سحابة
على بستان الشيخ فسقته فانعم واخضر فجازبه رجل فتعجب من
نضارته وحسن اخضراره فاخذه بالعين فاذبل فعاد الى تساقط
الورق فبلغ اباعثمان ذلك فقال اللهم امته فريدا بلا وصية
فقيل دخل مغارة لاخذ طفل وهو الطين فسقط عليه سقفها فمات
وقيل حمل غداء الحصادين فوجد ميتا بالطريق وقد كتب وصيته
فى التراب فنسفها الريح وهذان الخبران ذكرهما غيرابى العباس
ايضا واسند الروايات الى ابى الربيع وابى سهل وابى نوح اعنى
هذين الخبرين وغيرهما من كرامات ابى عثمان وذكران منزو بنت
ابى عثمان اجتمعت مع امراتين بجبل نفوسة وافضا بهن الحديث
الى ان تمنت منزو ان تتزوج رجلا فظا غليظا فيحملنى ما يعجز
عنه مثلى ويكلفنى من خدمته فوق طاقتى ويؤذينى بانواع
من سوء العشرة فاطيعه على ذلك واصبر على اذاه لعل الله
يرحمنى بذلك فقضى الله امنيتها ان تزوجها رجل من قومها
فركب جملا وجازعلى نسوة فقال ان كانت منزو فيكن فلا اذن
لها فى المقام بعدى وكانت فيهن فارتدت رداءها وسارت فى
اثربعلها حافية راجلة فحفيت حتى اذارفعت رجلا ظهر الدم
فى موضع القدم واذانزل للمبات بادرته بردائها توسده له

و

وكان ذلك دابه ودابها حتى وصل وطنه فبنى لها بيتا نبذه
عن الناس وكان يسىء وتحسن ثم تزوج عليها امراة فازداد سوء
العشرة والذى يبدو امنهما من الصبر والطاعة فى زيادة فمرت
بها قافلة يوما لنفوسة فسمعها بعضهم وهى تقول الا احد يزور
فى الله فيذهب عنا غم النفوس ويزيل الوحشة فلما بلغوا نفوسة
تذاكروا الحديث ففطن له الشيخ ابوزكريا يحيى بن يونس السدرانى
رحمه الله فعلم أنه كلام ابنة الشيخ ابى عثمان فساروا فى جماعة
من مشايخ الجبل ومعهم ابوعثمان فلما وصلوها وجدوها متفضلة
فى قميص تصلح خيمتها خارجا من الخيمة فقال لها ابوزكريا انى
لاختار ان اجد جنازتك خارجة ولا اراك خارج بيتك
متفضلة فاستتابها وتابت مما كان منها فمكثوا عندها ثلاثا
فارادوا الانصراف فرغبت اليهم ان يقيموا عندها ثلاثا اخرى
ففعلوا فلما اجتمعوا الوداعها عند الانصراف قالت لابى زكريا
انصب لى قدمك هاهنا لاذكركم بها فتذهب عنى الوحشة ففعل
فاكفأت عليه قدحا فدعت له ان يرويه الله يوم القيامة فقال
ابوعثمان احتسبى واصبرى وقد سبق القضا وارجو من الله
ان لا تنصرم عشرة ايام الا ان يموت من يموت ويفرج الله عليك
وينقطع ما تجدينه من النصب فودعوها فلما كان اليوم العاشر
اورد بعلها ابله على بئرلهم فسقط دلوه فى البئر فانحدر اليه
ومنع غلمانه من النزول لما سبق فى علم الله فلما شدها قال
احملونى فرفعوه الى ان حاذ الحفير فى البئر فاذا قد رصد له حنش
اعظم ما يقدر فاغرافاه تبيض عيناه فناداهم انزلونى فانزلوه

فرجع الحنش فى غاره ثم قال لهم ارفعونى فرفعوه فلما وازا ايضا
موضعه برز فاغرا فاه فقال انزلونى فكان امره بين ارفعونى انزلونى
فلما ايس قال ارفعونى فالتقمه ودخل الى مغارته فلم يسمعوا له
الا قضقضه عظامه وهو آخر العهد به ذكر القصة ابو العباس
وغيره وتمنت الثانية من النساء ان ياوى اليها ملأ من المسلمين
فى ليلة مطر وبرد وقد بلهم القطر وتمكن منهم البرد وضربهم
الجوع فاعالج لهم ما ازيل به عنهم ما بهم لعل الله يرحمنى بذلك
فاعطيت ما تمنت وتمنت الثالثة ان لو وقعت بين قوم
جهال اذكرهم واعلمهم امر دينهم لعل الله ان يرحمنى فاعطيت ما تمنت
وذكر ابو العباس وغيره عن الشيخ ابى نوح ان منزو ولما جلبها
الزوج الفاجر تسير معه حتى اذا نزل فرشت له وعالجت طعاما
لعشائه ثم تقوم تصلى بقية الليل الى ان يطلع الفجر فكذا دأبه
ودأبها حتى بلغا وفى السير ان ثلاث نسوة زرن تزعرارت
فتمنين فاعطين ما تمنين وذكر ابو العباس وغيره ان تكفا بنت
ابى عثمان زارته فصحبها فى الرجوع وهى على اتان فاصابها مطر
وخشيت بلل الثياب وفساد الزينة وقيل وقت هدائها الى
زوجها فاشتكت الى ابيها فساد زينتها وبلل ثيابها بالمطر وحال
الصغر والعروس معلوم فدعا الله ان يحفظ عليها زينتها وعدم
فساد ثيابها وان يسترها فلم يبتل بقدرة الله شئ من ثيابها
وابتل ابو عثمان وثيابه واتانه وما ركبت عليه تكفا وما ذلك
على الله بعزيز ولا حول ولا قوة الا بالله وفى السير دخل
عليه رجل فى غاره فوجد رؤسا كثيرة مختلفات الالوان

فساله

فساله عن ذلك فقال ابو عثمان سمعت ان من ذبح لاخوانه فى الله
شاة فله من الاجر على عدد ذلك اللون من ذلك اللون لو ذبحه
ولذلك اخالف بين الالوان وفيها انه يتعبد فى ليلة من الليالى
فى مصلاه المعروف فوقع به لصان فقال كل واحد منهما لصاحبه
اضرب فضرباه فوقعت ضربة كل واحد منهما بصاحبه فاصبحا
ميتين فى موضعهما فوقاه الله شرهما وفيها انه اودع غنمه
الجبل حين سافر الى الحج فلم يضرهن سبع ولا لص حتى رجع
وقيل اذا اطلعت اليها اللصوص وقد ابصروها لم يجدوها ولما
طلع اليها وجدها لم ينقص منها شئ ووجد اثر الذئب حواليها
وفيها ان ابا مهاصر لما عزم على الارتحال الى الحج فى بعض سفراته
اليه اتاه ابو عثمان قال اسافر معك ايها الشيخ قال له لا استطاعة
لك فارجع فقال ابو عثمان منكرا لقوله انبقى بعدك لعلنا نرعى
الغنم او الابل فلما رآه عازما رجع الى زوجته فقال زوديني شيئا
فاعطته حليها فتسابق الناس الى طعامه وحمله ثم ملوه لطول
الطريق فرجع الى ابى مهاصر فكفله وكان يمسك فى المسير باذناب
الابل وقالت له النساء دع الابل تمشى فاتفقت كلمتهن فدعا
عليهن فسلط الله على النسوان سيلا مات فيه ثلثمائة عجوز ولم
يرجع منهن الا امرأة اجابته حين دعا عليهن فلامه المشايخ
على ذلك فصام لذلك سنة وكان كثير الزيارة لاخوانه خصوصا
ابا مهاصر بل هو خاص به واهدى له مرة قلة سمن فاطعمها له فى
خبز القمح لكثرة ما يغشاه فقال له ابو مهاصر انك خير البرابر اكلت
زيتك فى خبز القمح ومنهم الشيخ ابو عامر النصراري من الاثنى عشر

شيخا المعلومين باجابة الدعاء فى جبل نفوسة وفى السير
كانت له امراة يقال لها امة الواحد وكانت صالحة متقية حزيمة
لامر الدنيا والآخرة مشهورة بذلك وكانت شابة بتندفيرة صالحة
منعت نفسها من التزويج كل الامتناع فاستعانت عليها امها
بجماعة من المشايخ فيهم ابو عامر النصراري فلما كلموها والحوا
عليها قالت لا افعل الا بشرط ان اختار من شئت منكم فاذنوا
لها فاختارت اباعامر فجلبها الى داره فى حينه فقال لأمة الواحد
قومى الى اختك فنزليها فنزلتها مع النسوة اللاءى ينزلن العروس
فهيئت لهم مايصلح للعروس الا البخور ورمث به من تحت الباب
حين تذكرته فقامت بهما وبامورهما واشغالها وارسلت اليها زينب
اللالوتية فى امر اظهرته لو امكن لنا ان نستر قبورنا بين القبور
لفعلنا فتابت مما وقع منها وفى السير رأت الشيطان مرتين فى
يوم واحد حملت حزمة حطب على راسها فوسوس لها ان اباعامر
تغدا مع زوجته وجعلا لك لقمتك فى البرمة فرمت الحزمة لتزيد
فيها الحطب اذ علمت ان ذلك من الشيطان فخرج من الحزمة
مثل القط وهو يصيح فلما بلغت الدار وجدت الامر كما وسوس
فانتقع لونها وتغير حالها فعرف ابو عامر ان ذلك من الشيطان
فاخذ بكمها وهزها فقال اخرج عدو الله من جسد طاهر فخرج
من كمها كالقط وهو يصيح خارجا من باب البيت وفيها انها تبكر
فتجنى التين صبحا باردا لياكل الشيخ وزوجه ثم تعود فتجنى فتنشر
وفيها اجتمع المشايخ فى تنين ان دركل موضع فقالت لابى عامر
احضر انت وزوجك المجلس وانا اكفيكما مؤنة الصبى ابن الضارة

والبقرة ثم ارسلت اليهما اجتهدا فيما انتما فيه من الخير وقال
ابو عامر للمشايخ ان لم تكن الضرائر مثل ما عندى فقد غبنتم
فقال المشايخ لولا من امة الواحد لانكشفت انت وتوزينك
وفيها ان لها اختين تزوجتا بتصصليت فولدتا غلامين معا
فزارتهما مع ابى عامر فلما بلغا اليهما نظر ابو عامر الى الصبيين فقال
انهما يكونان نفعا للاسلام وهذا افضل من هذا وكان احدهما
ابا ميمون والآخر اباحمزة لوا ابا اعنى لوا ابا ابن يوسف وسياتى
مناقب كل واحد منهما ان شاء الله ومنهم ابو خليل صال من أهل
دركل رحمة الله عليه واكثر المؤلفون من اخباره وذكر كراماته
واعظمها ماذكره الاكثرون بل صار فى الكتب والسير والسنة المحدثين
كالتواتر ان ابا خليل لما حضرته الوفاة اجتمعت اليه الاشياخ
والعباد وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا كيف لانبكى ومصيبة
الاسلام فيك وفى فقدك اعظم كل رزية واشنع كل مصيبة قال
لهم كيف حالى عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت
وعلمت العلم والسير والخلق الكريم قال اتشهدون لى بذلك عند
الله قالوا نعم فقال اكتبوها هنا فكتبوها فقال اذا مت فاجعلوها
بينى وبين كفنى ففعلوا كما امرهم فلما دفنوه وسدوا قبره ودمسوه
فوقفوا يخطون عليه الخطة للحريم فاذا كتابهم الذى فيه شهادتهم
موضوعة على القبر فقرؤه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا
قيل مات عن مائة سنة وقيل مائة وعشرين وفى السير انه
يقول للطلبة ائتوا المجالس يا كسلاء فقد حضرها من حضرها
ما بينه وبين قابس وما بينه وبين فزان حتى وقع قطاع الطريق

عليه فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل مغارة مكث فيها اربعين
يوما ما اكل ولا شرب الاما رآى فى منامه انه اطعم وسقى فخرج
وقد نظر بدنه نظرة لم يرها قط فظنوا ان الرجل هو ابو خليل
وفى السير وكان من قادات المسلمين وكان يمضى الى المسجد فيمكث
فيه ماشاء الله يصلى ثم يرجع مسرعا فقالت له امراته لم تفعل
ذلك يا شيخ فقال لها للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل فى نفسه
اقبال اغتنم واجتهد واذا لم يجد ذلك فى نفسه تمسك بالفرائض
واداها حتى ينشط لئلا يمل وروى عنه انه تكلف انواعا من
العبادات عجز عنها غيره وذلك انه ربما جعل ليله اجمع ركعة واحدة
وربما جعله سجدة واحدة وكان من العلماء الذين جرت عليهم نسبة
الدين بالمغرب من نفوسة وغيره وذكر ابو عمرو السوفى فى اسناده
ابو عمرو عن ابى العباس عن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى عبد
الله محمد بن بكر عن ابى زكريا فصيل عن والده ابى مسور عن ابى
معروف عن ابى ذر ابان بن وسيم عن ابى خليل عن ابى المنيب محمد
ابن يانس عن حملة العلم عن ابى عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن
عباس عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن
اللوح المحفوظ عن رب العالمين واما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى
انه اخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين ابى محمد عبد الله بن
محمد المجدولى وابى يحيى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن
هارون وعن داود بن يوسف عن ابى زكريا يحيى الجناونى عن ابى
الربيع سليمان بن موسى عن يحيى بن سفيان وعن البشر بن محمد
وعن وجدليش بن فى عن ابى يحيى يوسف بن زيد وعن ابى نصر

عن

عن ابى محمد يصليتن بن محمد عن ابى هارون الجلالى عن ابى
القاسم البغطورى عن ابان عن ابى خليل ومن اخباره ان ابنا
له مات مقتولا فاتته المشايخ بقاتله يلتمسون الفضل والعفو
فلما جن الليل قتله واستعان عليه بغيره فلما اصبحوا طلبوه
فقال قتلته فغضبوا وعابوا عليه ثلاث خصال تركه للافضل
الذى هو العفو واستعانته بمن ليس له فى الدم شئ وخان
فى وديعته فاجاب بانه لو اخذت بالافضل وعفوت فاذا اكبر
اولاده وقتلوه كانوا جانين فيقتلون فيه والاستعانة على شاة
عيد بغير من يضحى بها جائز والوديعة اذا ثبتت انها مال
المودع عنده جاز له التصرف من غير اذن المودع وقال
لأبان بعدما كبر هل على مثلى صوم قال اذا لم تقدر فاطعم مسكينا
قال لم تات بها وقال له ليس عليك صوم اصلا قال الآن جئت
بها يا ابان ومنهم والى العهد وكان من اهل العلم والدين والورع
واليقين وفى السير انه من اهل مرجس من قرى نفوسة وقيل
انه باحث يوما ابا المنيب مامد بن يانس فارتفع بهما البحث
الى ان قال احدهما يا فنفان وقال الآخر يا كنكان فافترقا على حرج
فقال والى العهد لزوجته فى اليوم الثالث ناولينى عكازى لئلا
تحل على الرواية لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا ابو
المنيب استاذن عليه فقال له مثلك الذى يوافق مثل هذا
يا بن يانس ومنهم ابو ذر صدوق الفرسطاءى ممن اخذ العلم
عن ابى مرداس وجازت عليه نسبة الدين وفى السير قال
ابو مرداس حين يتعلم عنده قولوا لابى ذر ينصف من نفسه

والا فلا يطلع الى الجبل ولم يذكر فيما ينصف وفيها قال ابو ذر
اي شئ تركت لك يادنياى اتيمم لصلاة الضحى بجد مُورَت
ومنهم سعد بن ابى يونس عامل الامام عبد الوهاب على قنطرار
وفى السير ان ابا القاسم الفرسطاءى زارا با محمد سعد بن
يونس فى تيجى فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا فى العين
فالقوه مسدودا حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد
ضرونا وضروا انفسهم ونزلوا الى ماء آخر فلما رجعوا وجدوا موضع
السد يرشح قال ابو محمد لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم
وقال ابو زكريا ارسل ابو يونس وسيم بن سعيد ابنه سعدا
الى تيهرت ليتعلم العلم ومعه نفاث بن نصر فتعلما عند الامام
فلما بلغا من العلوم ما اراد الله اراد الرجوع الى بلدهما وذلك
وقت موت ابى يونس عامل الامام على قنطرارة وتقدمت اخباره
فاختار الامام افلح سعدا لاحكام الناس وقدمه فى موضع ابيه
وكتب بذلك كتابا وطبعه وامرهما ان لا يقرآه حتى يصلا بلدهما
فاستخف نفاث اثره ببعض الطريق ففك الختام على حين غفلة من
سعد ليطلع على ما فيه ومن المقدم منهما فلما وجد سعدا مقدما
حمله الحسد وحب الرياسة ان اظهر الطعن فى الامام فارسل
اليه ان ياتيه ويوضح له ما انتقم عليه فما استحق التوبة فتاب
ورجع والا فايه وقد اطلعت على بعض كتب الامام الى المشايخ
فى شانه وقد اكثروا الكتب الى الامام فى شانه ثم انه خاف
فانتقل الى المشرق ثم اتى بغداد وله فيها اخبار فى شدة الحفظ
وكثرة العلم وحمله لديوان جابر الى المغرب وبقى سعد اميرا عدلا

منتقيا

منتقيا وقيل ان سعدا بنا دارا وكان البانى نفاثا وكان بناء
عظيما واذا اجتمعت الناس لحوايجهم الى سعد خشى ان يظنوا
به انه رضى على نفاث فيقول فى ذلك الملأ متى تترك ضلالك
وكفرك يا نفاث فيقول معاذ الله ان اكفر يا شيخ وفى حفظى يقول
ليس الشتم بعبادة يا شيخ فاذا خلا سعد يقول ليس هذا جزاء
من يخدمك ولكن جزاؤه الخبز واللحم وسعد ممن كره الغدو الى
ما نو لقتال ابن الاغلب وقال له بعضهم لم ترد الموت فى سبيل
الله واشتقت شداخ قنطرارة قال رحمه الله ليس بى ما تقول
لكن خفت ان تذبح البقرة ويتبعها الولد يعنى نفوسة وقنطرارة
ومنهم ابو ذر ابان بن وسيم الويغوى من العلماء العاملين
وكان عاملا على جبل نفوسة قال ادركنا الناس الذين هم الناس
احاديثهم ذكر الله وزيارتهم فى الله ومعانقتهم بالمودة والصحبة
والمحبة وبقيت حتى صحبت ناسا احاديثهم الدنيا وزيارتهم
الحوايج ومعانقتهم بالنطاح وجاءته ابنته زائرة فامطرت
السماء فقال بتى قالت انما اذن لى فى الزيارة لا فى المبيت فقال
سيرى فى حفظ الله وستره فمضت والليل مقبل والمطر هاطل
والبلد شاسع فوصلت وقد حفظها الله ولم تقع عليها قطرة ومثلها
لابى عثمان فجازت بقوم بسقيفة جمعهم المطر اليها وساباط فتعجبوا
من قدرة الله تعالى وكيف حفظها الله وذكر ابو الربيع ان ذئبا
اذاه فى بستان له فدعا عليه فاصبح منتفخا فى البستان وفى السير
ان ابان اخذ العلم بعد ان كبر والسبب الحامل له انه مرض هو واخ
له صالح فرقدا فى بيت ابان عند بابه وكان الناس يغشونهما زائرين

فيقولون لأبان كيف حالك يا مسكين فيجيب ان عاش ابان جعل
للدنيا جزاها ان شاء الله ثم يدخلون الى اخيه ابى عبد الله فيحدثونه
بل يقولون ذلك لابان عند خروجهم والله اعلم فقام من مرضه ذلك
فاجتهد فى طلب العلم فتعلم عند ابى خليل الدرشلى وكان يعمل
شغله الى آخر النهار ثم ينزل الى درشل فيجتهد ليلته ثم اذا حضر
مجلس الصبح طلع الى ويغوا وحفظ مرة سبعين مسئلة فطلع
فنسى اربعا فرجع فلما رآه ابو خليل قال نسيت كذا وكذا فعدهن
فقال من اخبرك قال يعرف الراعى النفورة من غنمه وقال له ابو
خليل افت للناس بالرخص لكل زمان نذير وانت نذير زمانك
وقعد ابان والمشايخ فى خباء مرض فيه العبيد الجدرى ونزل المطر
فاول قطرة وقعت من الخباء على عمامة ابان ولم يشتغل بذلك
وسئل عن من حلف لامرأته بطلاقها لا زوج ابنته لمن احبا ولا
كرها فقال زوجها ممن لا تعرف وله مسائل فى الفقه كثيرة واختلف
هو والمشايخ فى ولاية الخاص فى زمان الامام فقال بوجوبها وابوا
فدخل داره واتى بسلاحه فنظر الى العباس فقال لم تنظر الى قال
افانت شعاع الشمس حتى لا انظر اليك وقيل قال ذلك لابى عبيدة
وهو الصحيح فقال له العباس عمن اخذتها قال عمن اوجب علينا
امارتك يعنى الامام فرجعوا الى قوله ومر على العباس وابن يزيد
قاعدين يتحدثان حتى كادت عمامة العباس تصل عمامة ابن يزيد
فانتهره فلما تولى بعد العباس قعد فى ذلك الموضع مع ابن يزيد
يتحدثان حتى كادت عمامته تمسح عمامة ابن يزيد فتذكر كلامه
للعباس فقال رحم الله العباس وطا ولوه بعد العباس دعا

الله تعالى ان لا يمكث فيها اكثر من سبعة ايام فان جاز فلا
يتجاوز سبعة اشهر فان جاز فدون سبعة اعوام فمكث اقل من
سبعة اشهر وكان له مجلس علم عند امراة صالحة فقيهة فخطبها
وتزوجها فاتى اليها كالعادة فاستاذن فاذنت له فقال تزوجتك
من وليك وعقدت نكاحك فاغلقت الباب فقالت كنت تدخل
بامانتك ففتحنا لك والآن صرت مدعيا فان اتيت ببينة رضينا
بك زوجا والا فانصرف وقيل قالت له انك امين وقد احتجت
الى الامناء ولو كنت ابانا وهى زوجته بهلولة وسالها مرة عن
النسوان اللاءى يغشين بيته للتعلم والافادة فقالت فلانة
على الزيادة فى الخير فقال زدى الزيت والفتيلة وفلانة تكون
عندجماعتين قال اغلقى الباب فى وجهها وفى السير قال له استاذه
وشيخه ابو خليل ثلاث يصلحن لدنياك واخراك لا باس ان تستخدم
العبيد بالليل اذا لم تستقص خدمتهم بالنهار ومن اتفق على عمل
الربا وفسخ ذلك بلسانه وتاب اجزاه وان قدرت ان لا يصلك
الموت الا فى غرس الشجر فافعل ودخل عليه يهودى وهو غضبان
فقال مثلك لا يغضب على امر الدنيا فوطن نفسك على ان لا ترى
فيها ما يسرك وكن كمن قدم بضاعته الى بلد يريد اللحوق بها
وقيل كان وقت التعلم على ابى خليل يتعلم معه ابن مؤنسة وكان
ابو خليل يحتفل ويحفز ويتهيا ويستوى اذا دخل ابان واذا دخل
ابن مؤنسة عكس استخفافا به فلامه بعض قرابته بان الناس
قالوا فى ذلك فقال ان ابان يتعلم لله وابن مؤنسة يتعلم ليؤذى
به وكان الامر كما تفرس وتقدم مثلها الشيخه محمد بن يانس حين

يتعلم ابو خليل وعمرو بن يانس عنده وكانت زوجته بهلولة ممن
وافقه وطابقه علما وعملا وحسن عشرة وفي بلده بعده غزالة
امة وقيل عنها قبل ان تجلب من السودان اذا اكلت الدم قاءته
ولا يثبت في بطنها فلما جلبها مشتريها اذا جعلها قبل ان تسلم في
سلسلة مع العبيد خشية الاباق فاذا سمعت القراءة قعدت
على نفسها وبركت على ركبتيها واستمعت واسلمت فاشتراها رجل
من اهل ويغوا فكان دابها ان تخدم مولاها بالنهار فاذا نام ونام
عياله انصرفت فتحضر مجلس الذكر عند ابي محمد عبد الله بن الخير
في تنوزريرف وجدتها بخط عمنا يحيى بن ابي العز براء بين واو وزاي
بعدها ياء وراء وفاء وبينهما نيف وعشرون ميلا اكثره صعود وهبوط
وعقابي وجبال فاذا انقضى المجلس رجعت فتاتي مصلى لها في
كهف معلوم فتصلي وتجد مصباحين يقدان لها فاذا كان اخر الليل
اتت اهلها فايقظتهم للصلاة ففطن لها سيدها فاعتقها وتمادت
على فعلها وتجد بعد العتق مصباحا واحدا ومنهم ابو الحسن
التويغتي وهو من السادات الاخيار جمع علما وفقها وعمل بهما
وحج على اتان له سبع مرار وكلما قدمت نهقت فيضحكوا فيقول
ما اضحككم وقد قامت عليكم الحجة وفي السير اذا اصبح اشرف على
الجبل فيقول هل من ماء يا وراد فيقولون نعم فيحمد الله ويتلو قل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا الآية وضجر الوراد من سؤاله فاجابوه
يوما بلا فنظر والى البئر وقد غار ويبس ولم يبصروا الا صلصلة
الطين ومنهم ابو يوسف حجاج الويغوي وفي السير كان رجلا صالحا
وله امراتان ويتكلف تمام العدل بينهما وفي البلد بئران احدهما

اطيب واقل ماء فان وجد فيها ما يكفيهما اخذ منها والا اخذ
من الاخرى واذا اراد ان يكسيهما اخذ شقتين فيخلطهما ثم يكسيهما
وفي السير تلف له اربعمائة دينار فقام الى الصلاة ولم تخطر
بباله حتى استكمل صلاته وفيها دخل اندر اليتيم فسافر الى الحج
فوجد في كرزيته حبة شعير فحفظها حتى رجع فاعطاها له وفيها
ارسل امته تستسقي فاستبطاها فخرج في طلبها فوجدها
استراحت واخذها النوم وجعل سراويله تحت راسها واخذ
القربة خشية ان تستاحش من فقد القربة فلما استيقظت
وفقدت القربة وعرفت السراويل قالت هذا فعل سيدي رزقه
الله الجنة وفيها عزل نفسه في بيت خشية الميل وقال لامراتيه
من احب منكما ان تاتيني فلتفعل في نوبتها ومنهم ابو وزجين
وقيل ويسجين وهو الصحيح وسياتي انه في زمان ابي عامر من ذرية
عاصم فانظره هناك ذكر بعض اصحابنا ان شدة وقعت بجبل
نفوسة وجدبا وبلاء وقحطا حتى اضر الناس وماتوا جوعا وتصوح
النبات فصار هشيما فارسل وزجين الى عاصم السدراتي ولده
يدعو الله ويرغبه ان يغيث اهل الجبل ويرسل عليهم رحمته
فلما بلغه قال له ارجع لم تاتنا الرحمة بعد ولم ار لها علامة فرجع
واخبر والده بما قال له فلم يزدد الامر الا ضيقا ثم ارسله بعد مدة
فوجد في غنم عاصم مرضا فقال نعم الآن جاءتنا الرحمة فدعا الله
لاهل الجبل فرجع ولم يصل اباه الا والاودية هدرت والا تلاع شريد
وقد دفع له عراق لحم نضيج يرفعه لابيه من تلك الغنم فدفعه
لوالده فقال له على ما افطرت قال على عروق الاشجار وقشورها

وجدور النبات قال له والده لواكلت منه نزعت من الولاية وهو
من تاغرويت وسيانى فى مناقب ابى عام مثلها ثم تولى
بعد الامام افلح ابنه ابوبكر ثم ابو اليقظان محمد بن افلح بتسليم اخيه
له اذ كان وقت وفاة الامام افلح محمد بالمشرق

بياض في كتاب وجد في الام التي نسخ منها

واحكام بيوت الاموال وعقد تقدم القضاة واحكام المنكر فى الاسواق والاحتساب على الفساق انما يلى امرها نفوسة الجبل فلما اجتمعت الكلمة بعد اختلافها على محمد بن افلح لعلمه وورعه كان اول شئ نظر فيه التماس قاض عدل يصلح لان يقلد امور الاسلام فاشاروا عليه بتقديم الشيخ التقى العالم النقى محمد بن عبد الله بن ابى الشيخ وكان وقافا شديدا فى دين الله حازما لقمع المظالم والمناهى آمرا بالمعروف ثم عزل نفسه لمنكر بلغه بعد ان احسن السيرة واظهر الحق وتجردت نفوسة الجبل لاصلاح الاسواق وقمع الفساق لان نفاقهم نجم مدة الفتنة وظهر فسادهم وعظم ضررهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون منار الحق فاصلح الله الفساد على ايديهم حتى عاقبوا القصاب على نفخ الشاة ومنعوا الحمال على دابته ان يحمل عليها فوق طاقتها وانقطعت مادة الفتنة وعمرت المساجد وكانت خلافته نحو الاربعين وعمره نحو المائة قال ابن الصغير رايته يوما بمصلى الجنائز ينتظر فراغ دفن جنازة من وجوه الناس ابيض اللحية والراس ربعة وضعت له وسادة من جلد قال كان اذا جلس لا يتكلم احد فى مجلسه الا ان تكون ظلامة ترفع قال وكان زاهدا ورعا سكينا واذا جلس فى المسجد الجامع جلس على وسادة من ادم وله سارية تعرف به يجلس اليها وجمع العلم والعمل والف كتبا كثيرة قال ابو زكريا ان محمد بن افلح اجتمع المسلمون فولوه على انفسهم ولم يكن منهم فى توليته اختلاف وبلغ فى العدل والفضل غاية عظيمة وكانت نفوسة لا تعدل بولايته الا ولاية جده عبد الرحمن رضى الله عنهما

وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة
يقرؤن وطائفة يصلون وطائفة يتحدثون فى فنون العلم وكان
حسن السيرة اورع من فى زمانه وله فى الرد على المخالفين كتب
كثيرة ومات عام احد وثمانين ومايتين ووجد فى تركته من العين
سبعة عشر دينارا وبلغ فى العلم مبلغا عظيما والف كتبا كثيرة ووضع
فى الاستطاعة اربعين كتابا وحدها وقد تقدم ان بنيهم بلغت فى
العلم مبلغا عظيما وذكر عن ابيه افلح تعد عليه قبل بلوغ الحلم ثلاث
حلق يتعلمون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه وان الامام
عبد الوهاب اتته خزانة كتب نظرها فما استفاد منها الا ثلاث
مسائل لكثرة علمه ومكث الامام افلح ما تقدم فى الولاية قيل
لم يعد خطبة عيد ولا جمعة ومع ذلك اراد قبل الولاية السفر
للتجارة فساله ابوه فتوقف فى مسئلة فمنعه خشية ان
يدخل عليهم الربا واخبار ابى اليقظان كثيرة واقتصرنا على هذا
ومنهم عيسى بن فرناس النفوسى وكان من اورع الناس وكان
ابو اليقظان محمد اذا جلس قباله نصب عينيه على ما حكى ابن
الصغير ومنهم محمود بن بكر وكان اخص الناس بابى اليقظان
ومنهم عبد الله بن اللمطى وكان الشيخان غاية فى علم الكلام
وكانا يردان على الفرق وينقضان مقالات المبتدعة والفا
كتبا فى ذلك قال ابن الصغير وقد جمع بين الاباضية والمعتزلة
للمناظرة فاداز عيم المعتزلة عبد الله بن اللمطى فاجابه قال هل
تقدر تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان لست
فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى

مكان

مكان انت فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان انت
فيه الى مكان لست فيه قال اذا شئت ومنهم ابو عبيدة الاعرج
وكان غاية فى العلم والعمل والورع والادب قال ابن الصغير فيما
نقل عنه كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم والحلم
واذا اختلفوا فى مسئلة فى الكلام والفقه صدروا عن رايه
قال جالسته مرارا فما رايت فى سود الراس اخشع لله تعالى منه
وكان لا يجمعه مع ابى اليقظان الا المسجد الجامع قال حدثنى
احمد بن بشر ان ابا اليقظان ضرب سرادقه لامر اراده وبرز
بنفسه وعلم الناس بخروجه فخرج اليه القراء والفقهاء
وضربوا اخبيتهم حوله حشا ابا عبيدة فبينما الناس ذات يوم
اذا اقبل ابو عبيدة فقالوا هذا ابو عبيدة جاء اما مسلما او
مفتقدا فاعلموا بقدومه ابا اليقظان فلما دخل عليه رحب
به ورفع درجته وادنى منزلته ومكانه فقال امسلما
او مفتقدا فقال لا مسلما ولا مفتقدا ولكن جارة لى خرج
ابنها البارحة لطلب معاش له ولها فاخذه صاحب الحرم
فحبسه فاتتنى امه شاكية فاردت اطلاقه فامر بالطلاق
من حبس تلك الليلة اجلا لا لابى عبيدة ثم سلم وانصرف
فعجب الحاضرون من صدقه وتركه التصنع واظهاره على لسانه
ما اسر فى قلبه قلت انما ذلك فيمن اخذ تاديبا لا من عليه
حد من حدود الله قال وكان عالما بالكلام والفقه واللغة
والنحو والوثايق وكان مع الديانة والعلم حسن الادب
وكان اهل المغرب كلهم مشغوفين به ويرسلون اليه بزكاة

اموالهم يصرفها حيث شاء من سجلماسة وغيرها ومن ورعه
وتقشفه ان خديمه اباسابق علف ليلة فرسه من بيت المال
فاعلمه فقال ماهذا يا اباسابق وحلف لا قام ولا اكل ولا شرب
حتى ترد في بيت المال فنزع ابوسابق عن الفرس وكمل ما نقص
من اكل الفرس من ماله ورده من حينه فما برح حتى رجع
ابوسابق فاعلمه فقال الآن احسنت ومنهم ابو منصور
النفوسي عامله على نفوسة وطرابلس واسمه الياس من اهل
تندميرة قرية من قرى نفوسة وكان في ابتدائه قال في
السير من اهل الجملة فنزل مرة الى تيجي فالتقى بابي مرداس
مهاصرحا في الرجل قد ادماها الشجر والحجر في سنة قحط وشدة
فاعطاه نعليه قال ابو مرداس نزع الله منك يا فتى ما لا يرضى
ورد فيك ما يرضى قال ابو منصور فحسست حين دعا بما غشيني
فوقع في نفسه التعلق بالمراتب العالية من العلم والعمل ببركة
الشيخ وقد تقدم وكان بعد ان تولى امور المسلمين اذا خرج لقتال
العدو ويركب بغلة ولا يتقي نبلا ولا ضربة على نفسه ولا على
مركوبه ولا تقع به ولم يهزم له جيش ولم تنكس له راية وخرج
مرة في طلب ولد خلف وقد هرب الى زواغة وكان على مذهب
ابيه ونزل عليهم بريموا فاجتمع رايهم على قتاله ومدافعته ومنع
ولد خلف منه فقال شيخ من شيوخ بني يهراسن يسمى اباسلمة
هل لكم ان تتركوا ريموا وتحصنوا بجزيرة جربة او ترسلوا الى الامام
بتيهرت يخرجكم من عمالة نفوسة ويفرد لكم عاملا او تدفعوا
صاحبكم الى نفوسة وانا كفيل لكم ان لا يتجاوز فيه الحق وحكم

الله فسفهوا رايه فقام فاجتمع امرهم على لقاء ابي منصور فلما بلغهم
ناصبوه الحرب فهزمهم الله وقتل منهم بشرا كثيرا فدخل ولد خلف
الى جربة فتحصن ببعض قصورها ثم ارشى من نزل عنده فدفعه
لابي منصور وسجنه ثم وقعت مسئلة وهي قطع الرجل في الحد
فسالوه من اين يقطع فقال دون العاقب ثم تاب ورجع وفي حفظي
يسمى الطيب ابن الخبيث ابن الطيب وذكر ابن الرقيق ان ابا العباس
ابن طيلون نقل من بيت مال مصر مائة حمل ذهبا واراد المغرب
وتلقاه ابن قرهب صاحب طرابلس فهزمه وقتل من رجاله
ومن على من اسر منهم ودخل ابن قرهب طرابلس وتحصن بها
وحاصره ابن طيلون ثلاثة واربعين يوما واستغاث اهل طرابلس
بابي منصور النفوسي فقام محتسبا وكان خارج طرابلس رعيته
فلاقاه ابو منصور في اثني عشر الفا فهزم الله ابن طيلون وقتل
اكثر اصحابه ولم ياخذ من اموال ابن طيلون شيئا تورعا عنها
وزهدا في الدنيا الا رجلا واحدا اخذ حملا وستاتي قصته ومنهم
عمروس بن فتح المساكني النفوسي قاضي ابي منصور الياس قال ابو
العباس بحر العلم الزاخر بل حاز كل المفاخر وحاز قصب السبق وان
كان في السن متاخرا كان ضابطا حافظا محتاطا محافظا قال ابو
العباس لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم ولم يلهه التبحر
في العلم عما تعين عليه من مصادرة تلك الخصوم لازم الدرس والاجتهاد
ثم رابط على الجهاد قال ابو العباس له مصنفات في الفروع والعقائد
قال ابو الربيع عن الشيخ ابي محمد عبد الله عن ابي محمد ماكسن بن الخير
رحمهما الله ان عمروسا عالما غاية زمانه وبلغنا انهم وعزم ان

يفرز مسائل الفروع فيبين ما استخرج من الكتاب وما استنبط من السنة وما كان من الاجماع فيرد كل شئ الى اصله قال ابو العباس وصرف الى ذلك وجه العناية حتى يكون تاليفه طراز الما صنف فى علوم الشرائع واعجلته المنية قال ابو الربيع وابو العباس اختصم اليه رجلان فى مجلس الحكم بمحضر ابي منصور فادلى الطالب بالحجة فاسترده المطلوب الجواب فسكت فاعاد وسكت ثم اعاد فلم يفعل فاستبان له لدده فقام اليه فركله برجله ورمحه فقال الجلساء عجلت على الرجل فجمع اصابعه فقال كم هذه قالوا خمسة قال اهذه عجلة حيث لم يبتدئوا بالعدد من الواحد ثم قال لابي منصور ان لم تاذن لبيع بثلاث فخذ خاتمك عني يا الياس قبل مانع الحق والطاعن فى دين المسلمين والدال على عوراتهم وفى السير خرج ابو منصور الى قوم سمع انهم اكلوا عيرا فاشتبه عليه الامر بين اهل العير والقاطعين عليهم فارسل الى عمروس ان يسرع اليه فلما اتاه سال اهل العير عن صفة امتعتهم وسال الآخرين فتميز له الحق وذكر ذلك ابو العباس وابو الربيع وذكر ابو الربيع وابو العباس انه قال لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة وهؤلاء اضيافك يكفى بذلك عن حبسهم والانكال بهم قال ابو العباس وابو الربيع جلس معه ذات مرة داود بن ياجرين وماطوس رحمهم الله فتحدثوا حتى جرى بينهم ذكر اهل الصدق والكذب وذكروا اهل شروس فقال الشيخان اهل شروس لا يكذبون فاظهر عمروس اجازة شهادة كل شروسى فعاتباه على ذلك وقال انما حكمت بشهادتكما اذ زكيتماهم قالا لا نزيد ذلك فتوقف عن الحكم بشهادة غير المعلومين بالعدل

والتقى قال ابو العباس عمروس اجل من ان يتجاوز الى هذا القدر او ينسب اليه هذا التهاون ولعله اظهر لهما ذلك تجازفا اذ برئا من الكذب جميع اهل البلد جملة لا تفصيلا وتادب ان يوجههما بالمناقضة فسلك معهما طريقا يرجعان فيه الى الصواب من غير تخطئة ولا توبيخ وهذه من جملة فضائله وذكر ابو الربيع وابو العباس وذكر فى السير ان عمروسا واصحابه قدموا مكة حجاجا فدخلوا على محمد بن محبوب فى مجلس من اصحابه فسلموا ورحب بهم وادنى مجلسهم تعظيما للجنس فلما تبوؤا للمذاكرة ساله عمروس عن مسئلة فقال ابن محبوب ان كان ابو حفص فى شئ من هذا البلد فهذا السؤال منه فقالوا له هو السائل فرفع ابن محبوب مجلسه وزاد فى دنوه فجعل عمروس يساله فى مسائل الدماء واكثر فقال ابن محبوب هذا من مكتون العلم فلا يعلن به فى قوم جهال فقال عمروس لاصحابه احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فلما قدموا نفوسة قال عمروس هلموا ما تكفلتم قالوا لم يبق معنا الا قولك احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فقام بهما جميعا سؤالا وجوابا وفى السير ساله رجل بمحضر ابي مهاصر عمن اخذ من مال ابن طيلون خرجا فتاب ولم يعلم له صاحبا قال تسال عن مولاه فان اعياك امره فتصدق به فغضب ابو مهاصر فقال لا اقعد فى مجلس يفتى فيه بمثل هذا قال عمروس ان اردت ان تقعد فاقعد فان من شان المسلمين ان لا يؤيسوا احدا من رحمة الله وفيها وسمع بموت ابي مهاصر وقد لبس احدى نعليه وذهل عن لبس الاخرى فمسكها فى يده ذهولا وتفجعا وتفظيعا لما سمع فما ادركهما الا وقد دفنوه

فتمرغ على القبر فقال كما امنت لك يا اخى يعنى من المصائب الدينية
فقال الجهال استراح منه وتأولوه لامور الدنيوية اعنى جهالت
اقاطمان بلد ابى مهاصر ولما وفد ابو غانم بشر بن غانم الخراسانى
على الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة فى الفقه التى
رواها عن تلامذة ابى عبيدة وجاز على جبل نفوسة واستودع عمروسا
نسخة منها واخذ فى نسخها واخته تملى عليه ويلازم الموضع حتى
تدركه الشمس فينتقل حرصا فى احياء العلم فما رجع بشر الا وقد
استكمل نسخها وهو فى اثنى عشر جزءا فوجد نقطة حبر على بعض
الكراريس فقال سرقت هذه قال سمانى سارق العلم فلما وقع ما
وقع بتيهرت واحرقت كتبها بقيت نسخة عمروس ينتفع بها
الاباضية ولولا منها لبقى اهل المذهب من غير ديوان بالمغرب
يعتمدون عليه وذلك ببركة عمروس وحسن نيته ويمنه وكتب
وصيته فى كتاب ودفعها الورثته فامرهم ان يعملوا بمضمونه وانا
خصيمكم بين يدى الله وذلك اظن عند خروجه الى مانوا للقاء
العدو وفيه استشهد رحمه الله وقال ابو العباس وابو الربيع
ان ام عمروس اوصت اليه فى المهد واستخلفته فلما كبر وقضى
وصية امه وجد فيها الحج فسال هل يتولاها ليدعو لها ام لا فلم
يجد من يتولاها به الا امراة فتولاها بها فحج عنها وكان المسلمون من
اهل جبل نفوسة اكثر الناس حجا وازكاهم نهجا وانهم يحجون بالنساء
والذرية وذكرانه ولد فى ركب واحد ثلثمائة صبى ذكورا ولهذا
قالوا من حج عن غير متوليه فهو هالك انتهى كلام ابى الربيع وفى
السير ان لابى ميمون مثلها كما نقف عليها ان شاء الله وذكر

ابو

ابو زكريا وابو الربيع وابو العباس ان عمروسا لما وقعت الهزيمة
بمانوا استشهد هناك قال ابو زكريا ان عمروسا يحمى على
الناس ويذود عنهم وكان على فرس سابق ولم يقدر والله على شئ
فاتخذوا حبالا اضطروه اليها فعثر فاخذوه اسيرا فساله عدو
الله ابرهيم بن الاغلب امير المسودة ان يطلبه العفو فقال كلمة لا
تسمعها منى ابدا ولكن اسالك ان لا تعرينى من سراويلى فقطعوه
بمقراض الحديد فلما بلغوا الاكحل استشهد وفى السير حماسا قة
الناس على فرس سابق فاخذوه بالحبال وطلبوه ان يرجع عما هو
عليه فيتركوه قال تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله فقطعوا ايديه
الى المرفقين فمات شهيدا رحمة الله عليه وفى السير مكث بالمغرب
يتعلم عشرين سنة فلما قدم قال له اخوه لو رايت اجرافا فى فدا
دينك قال له مجيبا لو رايت اجرافا يتلمو دينك وكانت لخته عالمة
وحضرت وقعت مانوا فاخذت اسيرة فى عدة نساء فخافت عليهن
الفساد من الفساق فامرت ان تستحلف كل واحدة على نفسها من
يزوجها لمن ارادها بسوء وبعث اليه بعض الاشياخ من المتكلمين
من اهل فزان ان يؤلف له كتابا فى الاصول فكتب اليه الكتاب
المعروف بالعمروسى وكتب اليه رسالة فلما رآه الفزانى وهو الذى
وضع الكتابين المعروفين باصول الكلام قال النفوسى اقوى منى
وفيها خرج مع ابى مهاصر وكانوا يستقون الماء على بغلته من الجبل
قال ان دمتم عليها لا ينفعها اكل الربيع فتركوها وتيمموا للصلاة
وتقدم رجوع ابى مهاصر وفيها نزع من القضا من غير حدث
فطلبوه الرجوع فابى والسبب ان عبدا اشتكى مولاه فقال اصطلح

مع مولاك وكان ابو مهاصر حاضرا فقال له اعطى له حقه من
مولاه نزعك الله من ذلك المكان ورد فيه غيرك فنفذت دعوته
وروى ان له عبدا نصرانيا فاستخبره ماذا يبلغ فيهم فقال قلة
الذواقة من الطرقة ومنهم سدرات بن ابراهيم المساكنى النفوسى
وكان شيخا عالما متقيا وفى السير سئل عن امراة وضعت ولدا
وبقى آخر فى بطنها هل تاكل فى رمضان نهارا قال نعم فقال
بعض الاشياخ نعس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نعس
لم ينعس علمه وكلامه وجدناها تاكل اذا انشقت المبولة فكيف
بهذه وفى منزله امراة صالحة ولدت صبيا على فقر وقلة
لباس فتنام فى شق ثوب وابنها فى شق ستة فاذا اصبح ذهبت
الى ماء بعيد عن البلد فتغسل بعض الثوب
ثم تلبس ما غسلت وتغسل الباقى كذلك شتاء وصيفا
وصبرت على ذلك فسمع بذلك ابن خليل فارسل اليها بثوب
فوسع الله عليه من هناك ومنهم ابو مسور يصليتن النفوسى
الاذ وناطى قال ابو الربيع هذا الشيخ عظيم القدر فى الاسلام
عالم عامل ورع قال ابو العباس احد الشيوخ المجتهدين فى افعال
البر المخلصين فى العلانية والسر وعمر حتى بلغ الغاية فى السن
والهرم وكان فى زمان الامام عبد الوهاب وعاش بعده وكان
يقول عشت حتى لم اجد فى الامام ما اريده ولا فى نفسى ولا
فى الاخوان ولا فى الاولاد ولا فى القبيلة فادعو الله ان يريحنى
مما انا فيه قال ابو نوح لعله لما ضعف جسمه وقل ما بيده
وقصر عن ما كان يسدى من الصلاة وفقد ما ادرك فى ريعان

الشباب لامه اولئك على ما فقد وامن عرفه وقد كتم ما اصابه
احتسابا وقال ابو الربيع وابو العباس وفى كتاب السير ان ابنته
سالته عن بعض مسائل الحيض ووصفت له ما ولت من ذلك
قال الا تستحيى قالت اخشى ان استحييت منك ان يمقتنى الله
يوم القيامة فافتيه الشيخ فقال لا يمقتك الله يا بنيتى قال
ابو العباس وكانت عظيمة القدر فى الاسلام قال ابو مسور
يوما المسلمون افضل من افوالهم وقالت هى افوالهم افضل لان
المسلمين يفنون وتبقى افوالهم الا ان تريد فضل الاجسام على
الاعراض والا فاعلم افضل المخلوقات ونشر اثيابهما يوما من
غسل فقال الشيخ تمنيت ان الله طهر قلبى مثل تنقية الثياب
وصفائها قالت تمنيت ان يكون تطهير قلبى بيدى فاطهره
كهذه الثياب ثم ارسله الى مولاه قال انك ابلغ منى ولو فى الامانى
ومن كلامه اذا كانت الفتنة لزمنا ايدينا والسنتنا واعيننا وكلنا
امر قلوبنا الى الله وقال من افسد شيئا من الحيوان عليه شراؤه
وفى السير انه يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله فابصر
رجلا يمشى فى المقبرة على بعد فقال لا اخرج حق الاحياء حتى
اخرج حق الاموات فاوتى به فضربه والاول بين الاعواد ثم
اكمل له واتم له ما يستحق وهذا من تمام عدلهم رحمهم الله
وفيها وجدوا منبوذا بالمسجد فاجتمع الناس فى امره فقالوا اما
نختار له افضل من الحجر الذى هو فيه فتولى امره فاذا اعطى
ما لا يدخر وكان له قيمة اولم تكن اخذه بالقيمة نفعا للمنبوذ
فقيل له ان مال اليتيم نار يا عمى فكان بعد ذلك يتركه حتى يفسد

فيرمى به وقال لابنته ازوجك لمن له عليك سبعون حقا
فقالت اردها الى ثلاث ان دعا اجبت وان امر امتثلت وان نهى
تركت ونحوهذا ومنهم ابو ميمون وابن خالته ابو حمزة لواب
ابن يوسف وتقدم التنبيه عليهما فى التعريف بابى عامر ومن
اخبارهما اذا زار احدهما الآخر مكث عنده من يوم الى يوم
يتذاكران العلم ويتعاونان على العبادة وينشرحان فى امر الاسلام
وكانا اخوين فى الله وزارت امراة من اهل المنزل اباحمزة فالفته
ساجدا فانتظرت قيامه فاستبطته فذهبت الى ادوناط فاتت
مجلس ابى مسور حتى افترق فزارت فى ادوناط من زارت ثم رجعت
الى ابى حمزة فوجدته ساجدا كما كان وعيناه تذرفان بالدموع
وفى السير لما حضرت الوفاة ام ابى ميمون استخلفته على وصيتها
وهو فى المهد فانفذها الا الحج فسال هل هى من اهل الولاية فوجد
ولايتها عند امراة واحدة فسال هل يتولاها بها فلم يفت له بها وعندهم
من حج عن غير متولى هالك فسافر الى المشرق فدخل على عبد الله بن
عباد المصرى فسأله فرخص له فحج عنها وتقدم التعريف بابن عباد
وانه امتنع من اكل اللحم لانه ياكل اشجار الناس وفى السير ارتحل
ابو ميمون من قحط وشدة وقعت بالجبل ومعه وديعة لرجل
شروسى فنزل بافريقية فادركه المستودع ووجده من تمام
الحاجة يطبخ ميتة فقال وديعتى فاعطاها له وهى مائة دينار
فقال له ابو ميمون لا يحل لك اكل ما تطبخ فسأله ما يحل لابى ميمون
من المطاعم ولا يحل له فاخبره فاعطى للشيخ عشرين دينارا
فقال لزوجته ام يحيى اهرقى ما فى البرمة فحفرت له ودفنته

فعصم الله بفضله الشيخ والعجوز من اكلها وخطب عليه ابان ام
يحيى وقال لها ساخطبك على رجل قائم بامر آخرته كسلان لامر
دنياه وانكسرت ساقية ماء الى غاره فان قضى الله عليك بتزويجه
فصلاحها عليك فقضى الله بينهما بالزواج فجلبها فلما نزل من
الجبل فنظرت اليه من القبة من فوق الجبل فاستصغرت شانه
فتذاكروا فى الطريق العلوم فمكثوا من يوم الى يوم قالت فما طلعوا
الى الجبل الا وهو اعظم الناس فى عينى قالت وجدت عليه اربعين
دينارا دينا فقضاها الله عليه بعمل يديها وقيل تعمل عديلة
شاب فى سنتها وقيل تقدم رجل يصلى بالناس وهو لا يستحق
التقديم فقالت له اخرج من المحراب يا رجل سوء لئلا ياتيك
من السماء اكثر مما ياتيك من الارض فجبذته فكانت تحتذر منه
خوفا من شره فالتقته فى مضيق يوما فخس منها الخوف والحذر
فقال جوزى كما امكنتك ولولاك لهلكنا رزقك الله الجنة وكانت
حزيمة لامور الاخرى وامور الدنيا ومن كثرة حفظها انها سمعت
رجلا فى طريق الحج ينشد قصيدة ثمانين بيتا فحفظتها كلها
ونافستها امراة من اهل منزلها فسمعت بان شوال قد استهل
فلما اصبحت قدمت حلاوة لعيالها فقالت امتها خفت ان يكون
لطبقك ريح تفوح قالت كلوا الودعا بالهلال لغراب او امة مثقوبة
الشفة فبلغ الخبر ام يحيى فقالت ما اخذنا ديننا بالغراب
ولا بالامة ففضحها الله بفعلها وزارهما ابان اعنيهما وابا ميمون
وكان يوم مطر فوجدها تصلح الساقية التى ذكر لها حين
خطبها فراته فتذاكرا فتبسما فتعاونا على اصلاحها فلما قضى

الله لابى ميمون بالاستشهاد شيعته حين خرج قالت ادع الله
ان يكتب سلامتك قال ذلك عقد فرغ منه ولكن ادع الله ان
يجعلك زوجة لى فى الجنة فلما استشهد بقيت بعده كهفا للاسلام
ومأوى للاخيار فكانوا يجتمعون عندها عزابة امسين فى ليلة
الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم فى العبادة وتفقدت ابا يوسف
ابن منيب ليلة فلاقته بعد ذلك فقالت اكفر بعد ايمان يا زكريا
فاعتذر انه اشتغل بغسل ثيابه من نجس باجلازن وابو يوسف
ابن منيب واخوه بل بنو منيب دار علم وعمل وزهد فى الدنيا
ورغبة فيما يبقى ومن العجائب من مؤلف اخبار علماء نفوسة ومناقبهم
كيف ترك الكلام على كرامات بنى منيب مع شهرتهم فى الاسلام
واعجب منه ترك ذكر بنى العباس واكد فى العجب غفلة اخبار ابى
زكريا والجميع فى حوزة واحدة ولعله الف وضاع حين الجمع للكتاب
والقرطاس الذى فيه مناقبهم او ذهل عنه وغفل وتقدم التنبيه
عليهم فيما مضى بالاختصار وكانت شاكرة الزعرارية من اهل
إزنقرا على ام يحيى فروت من اطعم مسلما مقدار ما يقع على الضرس
يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف فى الجنة ولو اعطى اهل
الدنيا ذلك النصف لوسعهم من اول الدنيا الى آخرها فلم تفسر
من اى شئ يطعمه وتختلف عليها سنة ان رجعت تفكرت وعزمت
حين اللقا على السؤال مماذا او تذهل حين الاجتماع فتفكرت يوما
وهى خارجة من بيتها وهى تقول مماذا حتى بلغت ام يحيى قالت
مماذا قالت من اطيب طعام من ماله قالت ومن اعلمك ان
السؤال على ذلك قالت ام يحيى علمت حين لم افسره انه بقى فى نفسك

وفى السير ان كتاب الخليل الصالح اول ما وقع بالجبل عند بعض اهل
امسين فمنع من اعطائه للنسخ فاخذته بل عرضته عليها مرة
فقالت من اراد ان ينسخ فليات ومنهم ابو القاسم سدرات بن
الحسن البقطورى النفوسى بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا
والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل
عطشان من مستحقه اضاء كل حالك من ارجاء الجبل بعد اظلامه
واحياه بعد انطماسه تعلم عند ابان بويغو وكان يسبق ابان
الى المسجد فسبقه ابان ليلة فخرج ينظر ففاجاه فقال ما ابطاك
قال اغتسلت على فوجز وكان يسير فى كل ليلة من بقطوره وبينهما
مسافة بعيدة فيحضر مجلس الليل ثم يرجع الى بقطورة ثم
يرجع الى ويغو فى ليلته فيصلى مع ابان ولم يفقده سنة الا مرة
وهى المنية عليها وقيل فقد يفتى بعد وقعت ماتو ثلاثة ايام
بلياليها وقيل يوم وليلة وهو يقول الكبير عيب وهو يومئذ
له من العمر مائة وعشرون سنة وعاش بعدها يعلم الناس
ثلاثين سنة وكان الحاكم ابا محمد عبد الله بن الخير وسياتى التعريف
به ان شاء الله تعالى وقالت له التلامذة انكتب عنك ما سمعنا
قال اكتبوا ولو باقلام النحاس صمت اذن نسيت ما سمعت منذ
اربع سنين وافتقد ابنه بمانو فاتاه رجل بخبره فقال لزوجة
ولده ان صدقته كما صدقته فاعتدى وقال فقدت بمانو ثلثمائة
متولى ولا سيما شيبة الدجى وميال الاتلجامى وجانا التلجامى
التنزغتى وهو اخ له من الرضاعة وختم ابنه المجلس والمعلم فقال
ليس لنا من ثواب مجلسنا شئ ثم ختم مرة اخرى مع ابى يحيى بن

ماطوس فقال لنا نصفه ثم ختم مع ابن ماطوس رجل صالح فقال
لنا جميعه ودعاه رجل من اهل تمنكرت يبيت عنده فالتقيا
يهوديا فقال له التمنكرتي مرحبا فقال ابو القاسم لارحب الله بك
الى ثلاث فرجع عنه وتركه وقال لابي محمد عبد الله بعد ما نووا
احكم بان المراة هي القاعدة فيما ينسب الى النساء وورثة الزوج
هم القاعدون فيما ينسب الى الرجل والماخوذ به قبل ذلك ان الباقي
من الازواج هو القاعد في الكل فتوقف ابو محمد فقال ابو القاسم
اتعتقد ان اكثر منك علما واكبر سنا قال نعم قال لترجعن الى
هذا القول والا لم اسلم عليك ابدا فرجع اليه وتزوج آخر عمره
امراة سوء كانت تؤذيه واسرفت عليه فبلغه الضرر مع الكبر
قال فدخل عليه المشايخ زائرين وعليهم حسن اللباس ومعه
ابنة اخيه من الرضاعة جانا التنزغتي فقالت شيخكم يصوم على
الحسو وانتم على ما ارى من حسن الهيئة فجمعوا له دراهم اعطوها
لها ونفقتها على الشيخ كيف لا يعرف فحسنت حالة الشيخ واذا
ارادت ان تطعمه اورت انها تفلى قمله فيجعل راسه بين ركبتيها
ففطنت زوجته بعد زمان فلما ظنت انه ياكل اخذته من رجله
فرمت به تحت الدكان فقال رددت العيال الى بطنك فكانت حاله
معها الى ان مات فحضرت نساء جنازته فسالناها عن مسئلة فقالت
للامة ما كان يفعل فيها مولاك قالت لا تعرفيها انت فكيف انا
اعرف ومنهم ابو محمد عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع ان عبد
الله بن الخير عالم كبير يضرب به المثل يقال من ضيع كتابا كمن
ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وهو نفوسي من

تونزيرف قال ابو العباس شيخ التقى والاخلاص المتحري مسالك
الخلاص وكان عالما كبيرا فاضلا اثيرا كانت الامثال تضرب به
يقال من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن
الخير وذكر ابو الربيع وابو العباس ان سعالا اصابه فقيل التصبح
بالفطور على لبن ناقة دواء وعند افلح ناقة فجعل ياتيه كل صباح
فرآى يوما زيتا على اصل زيتونة فساله عنه فقال افلح غداءى
قدم ملثوثا بزيت في اناء مشعوب بحديد فاصاب يدي حديده
فرفعتها فاذا الدم فاكفيته فقال اخطات ولعل الدم لم يسل الا
بعد ان رفعت يدك وكانت العلماء تقول اذا توجه النجس من تسعة
وتسعين وجها والطهارة من وجه واحد غلبت الطهارة النجس
وما جعل الله علينا في الدين من حرج ثم قال لافلح اذا اخذت الرهن
فقل هذا الرهن في يدي الى آخر حتى اساوم قبل الاجل وابيع بعد
الاجل وليس لي ما اصابته الآفات ولا ينفسخ باستنفاعي ولا
يكون سخريا وكان اهل الجبل لا يقدمون للصلاة الا التقي الاسن
العالم اقتداء بالسنة وكان يصلي بهم فثقل سمعه فكان يجهر في صلاة
النهار حتى يسمع من خلفه فقال له يحيي بن يونس ما تسعنا الصلاة
خلفك وانت لم تكلف الاما تسمع فقال له لم اكلف سماعك يا بن
يونس فزاد في الضعف والهرم والكبر وكان يجلس جلوس قومنا
فقال ايضا ما حال صلاتنا خلفك يا شيخ وترك التقدم قيل مات
على مائة وعشرين واخذ العلم عن ابان بن وسيم وفي السير لم يبق
من المشايخ بعد ما نو الا هو وابو القاسم البغطوري وعلق زاده
لنية السير الى تعليم العلم وهو الحاكم والقاضي بين الناس

وزاره ابو القاسم فى ايام حصاد الزرع فلم يؤذن خشية ان يهلك
الناس ان لم يحضروا فقال ابو القاسم اذن فان لم يحضروا فاهلكهم
الله وقال ثلاثة من الكبائر تبديلك سنتك وقتالك اهل صفقتك
وخروجك من ملتك وكان ياتى ابا القاسم الى منزله بعد ما نو فيحكم
هناك فيتعاونا وموضعهما مشهور هناك وفى منزله امراة صالحة
تسمى مكنا تزوجت رجلا من اهل تيرى واشترطت عليه سكنا
منزلها فطلب موضعه فلم تردان تعصيه فدخل بها المفاوز حتى
اذا بلغت منزله اجتمع عليها مع الغربة فقد الاخوان فى الله وسوء
البعولة ثم تزوج عليها وتركها كالمعلقة وسار اليها يحيى بن يونس
ونزعت به الوحشة فاقام عندها ما شاء الله ودعت له وجعل
قدمه على رملة فى اناء لتتسلى باثره عند تحريك الهموم فيزول
بعض ما بها ثم ساقته المقادير الى ان نزل بئرا فاذا بثعبان عظيم
فوق راسه فعلم من اين اوتى فاوتى بقطيفة فالتف بها فما نفع
من سخط الله شئ وتقدم مثلها لمنزو ابنة ابى عثمان والحكاية
واحدة الا ان هذه ابسط قليلا وذكر هذه فى السير وهى اولى لانه
اقعد بوطنه منهم وذكر الاولى ابو الربيع عن اشياخه وابو العباس
ويجوز ان تكون القضيتان مختلفتين ومنهم يحيى بن يونس السدراتى
الونتزيرفى بلد النفوسى وطنا قال ابو العباس كان من اهل الورع
والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد وذكر ابو الربيع وابو
العباس ان ابا زكريا عادته ان يوصل بين المغرب والعشاء
بالصلاة ثم اذا صلى العشاء تنفل بما كان يتنفل به ثم يوتر ثم
يحتاط لجميع الصلوات فهذا دابه وعادته رحمه الله وذكر

ابو

ابو الربيع وابو العباس انه زار ام زكار وكانت من الصالحين المجتهدين
فوجدها هالكة جوعا وليس بها الا رمق فخرج من ماز الى زنابرت
عند ابى كبت وكان عالما متمولا رديا بخيلا فاخبره بخبر العجوز وعنده
لبن فابى ان يعطيه شيئا من اللبن فعالج لها حسوا وقد انطبقت
اسنانها من شدة الجوع فما زال حتى ادخل الحسو الى بطنها فلما افاقت
قالت من ذا الذى من الموت بالجوع نجانى نجاه الله عظامه من النار
فلما قعدت قالت مستحمى اغتسل للصلاة وفى السير ان الذى اتاها
يحيى بن موليت الدرفى ووجد بابها ردعليه التراب وكانت عادة
الجائع فى ذلك الزمان يغلق بعض بابه ويترك الباقى وكان ابو كبت
يبغضها من انكارها عليه ردى افعاله فسمع اهل ويغوا بخبرها
فجمعوا لها شيئا فبورك فى رزقهم الى يومنا هذا كذا فى السير وهم
اعرف ببلادهم ومشايخهم وكان ابو محمد الدرفى يقول لولا يحيى بن
موليت لهلك اهل جادو ومضى ابو كبت الى الحج وافتقرت العامة الى
علمه لكثرتهم ويتزاحمون عليه للسؤال حتى كانت الرماح على راسه
لكثرتها كالقصب فساله رجل لالوتى عن نازلة فقال له وانتم
يا مذبذبون يا اهل لالت فاتى اللالوتى شيخهم فاخبره فقال ادنونى
منه فقال مالك جعلتنا مذبذبين ارى الله المسلمين منك كما ارى
منك فجعل الناس ينفضون عنه حتى بقى وحيدا بدعوة الشيخ ومن
ردى افعاله ان سالته امراة ليقوم حليها للزكاة فقال اقومه عليك
لابسة له فخرجت فقال المشايخ قتلها فى عطش الاسلام احرمه
الله اياها وولت هاربة ومنها ان تلاميذه حصدوا يوما
زرعه فلما قضوا قال ارجعوا الى اهاليكم وكلوا ومنهم مصلوكن

التائب من اهل امرساون كان سخي الكف قد قل من لم ياكل طعامه
من فقهاء الجبل واشياخهم وكان كثيرا ما يغشى زورغ الارجانية
زائرا ونزل يوما الى اجلازن فغسل ثيابه واشترى شاة فجعلها
فى سفرة فدعا الله ان يغفر ذنوبه وان يجعل له آية لذلك ثم قال
وعلامة ذلك ان اجد كلب زورغ ميتا او غائبا وزوجها عند الضارة
وانه اول ما تاكل هذه البضعة لعضو من الشاة فجعل ذلك العضو
اسفل السفرة فطلع ليلا فسال عن الكلب فقالت مات بالامس
وعن الزوج قالت عند الضارة ففتحت السفرة فاخرجت ما فيها
فاول ما ابتدات باكل ذلك العضو فقال الحمد لله قالت لعل الدعوة
مشتركة قال نعم وكانت زورغ فى زمان امتلاء الجبل بالاسلام
فيه كالرمانة وقالت الناس من شدة ورعها ومن كثرة عبادتها
ومن قوتها فى الامر والنهي النصف عليها كثير والثلث قليل ومن
كرامتها اذا رفعوا فراشها فى الصيف وجدوا تحته ثلجا وارضت
زوجها وضارتها وامتها فكانوا يدعون لها بالجنة وذكر ان اختا
لزوجها مرضت فاراد الرحيل الى الربيع وما امكنه ان يقول
لاحدى امرأتيه اقعدى تمرضين اختي وارتحل بالاخرى وارتجى الخير
عند زورغ فقال لها الى عندك حاجة قالت كل حاجة لك مقضية
الا تمريض اختك فلا ارتحل واتركها فقال رزقك الله الجنة وتلك
اعظم حاجتي وكان يريد نقل شئ من التراب وقد عيا فقال لها
عليه فقالت نعلته بالبقرة فقال رزقك الله الجنة وفى السير
وخدمت اخت زوجها سنة لم تخلع طوقها من عنقها فماتت فخلعت
ثوبها لتنام وتستريح فلما وضعت جنبها على الارض سمعت طائرا

قد وقع على زرب دارها يقول يا زورغ طريق الجنة بخلاف الهوا
فايقظت ضارتها لتسمع فقال ما تريدين الى من لا تحبه الملائكة
يا زورغ وقال امرت ان ايقظ رجلا فى ليلتى فى وادى ازلجم
فقامت مبادرة الى الصلاة وتخير زوجها وقد اتى بشئ من الطيب
فقالت اقصد عند الضارة قال رزقك الله الجنة وفيها زارتها
نساء من ايجيطال بل جوارى ثم زارتها نساء من ابديلان
فلم يردن الجوارى ان يربنهن ولا ان يعلمن بمكانهن فدعت الله
ان يردهن فرجعن بعد ما بلغن والمسافة قرب ستة اميال ثم قلن على
احداهن تكثر امها عتابها اذا قصرت فى عمل الصوف فدعت لها
ولم تعاتبها بعد ذلك وبقين عندها الى قرب المغرب والموضع بعيد
فدعت الله ان يطوى لهن الارض فجزن على ارجان وقد اخذ الناس
الماء لوضوء المغرب وكذا امرساون ثم جزن على تميجار كذلك ثم جزن
على ادوناط كذلك فبلغن منزلهن والناس فى حال الوضوء وعرضت
على مصلوكن قراءتها فقال لا صلاة لك من اللحن ثم عرضت على ابان
وقد زارها فلقنها ولم تطق تقويم لسانها فقال اعجبنى اعجب الله عطامك
فى الجنة فرخص لها بعد ان تحيرت ومنهم ابو الانصر التنزجى النفوسى
ممن كبراء الاشياخ وممن يقتدى به وله امراة سوء ومنهم ابو
زيد البصغورنى وكان من المعدودين فى اجابة الدعاء وله زوجة سوء
مسرفة اذا قال لها احمر الفجر قالت حمر الله عينيك بالسم دعنى
ارقد فقالت له ليلة احملنى الآن الى اهلى فحملها على حمار فما بلغوا
اهلها الا وفاضت روحها ووجدوا ثعبانا قد طوق عنقها فحفروا
لها قبرا فاذا ثعبان ثم حفروا ثانيا كذلك ثم ثالثا كذلك فقال له

ا بوزيد امرنا وامرت فدعنا نمتثل ما امرنا ثم افعل ما امرت فنحى حتى
وضعوها فنزل على صدرها وردوا عليها التراب كذلك ومنهم
ابو الليث الجناونى وكان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسى
بل بربرى لكنه يسكن اجناون قالت له زوجه يوما انتقص لبن
بقرتنا فقال ناولينى عكازى لا يقع هذا الامن ضعف الحق فطلع
الى جادو فوجد ابا منصور يضرب رجلا اتى فيه كتاب من تيمتى
وعمروس وجماعة من الاشياخ حاضرون فقالوا له ارجع ها هنا
لموضع فى المجلس فقال حتى اعلم على ما يضرب الرجل فاخبروه فقال
بسواد فى قرطاس تضرب الناس يا الياس فقال له ما نفعل يا شيخ
قال ترده الى السجن وابعث الامناء فان صح ذلك عنه فانفذ والا
فقاصصه من نفسك فى ضربه فبعثوا الامناء فلم يصح عنه ذلك
وتبين ان الفاعل غيره فاخرجه وقاصصه ومنهم ابن معبد
الجناونى جمع بين العلم والعمل والورع تعلم العلم بالمغرب عند سعد
ابن ابى يونس بقنطرار فقدم الى تندباس فوجد امة تستقى فطلبها
ان تجعل الماء فى وعائه قالت له اتخدم اموال الناس يا جاهل فرجع
الى التعلم فمكث عشرين سنة والله اعلم فلما ودع شيخه للانصراف
قال اجعلنى فى حل قلت لامتك وقد اتتنى بمعيشتى ناولينى الابريق
قال الشيخ السوداء ام البيضاء قال لا اعرف منهما السوداء من
البيضاء من كثرة غضه لبصره فلما اشرف على اجناون فى رجوعه
قال لو ماتوا جميعا وفصلوا اعضاء لاورثتهم بعضهم من بعض
جميعا من كثرة علمه وهو وسعد بن يونس وافلح بن العباس وغيرهم
ممن نهى عن المسير الى مانو وقيل له قد فزع البغال فقال لم يفزع

البغال ولكن ينزل ويموت وترجع وتكون شيخ زمانك فلا
احيانى الله الى ذلك الوقت ومنهم ابو يحيى زكريا الارجانى
القاضى العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علما وعملا وورعا
وفى السير لما قدمه نفوسة حاكما اواماما مدافعا اخذت امه واخته
تبكيان يقولان احرقوك واشووك وكانتا صالحتين وتولد عنده
ولد فجمع اليهود له اربعين دينارا فقالوا خذها خرصا لولدك فقال
لو قدرت ان اصونكم لاخذت الجزية فابى ان يقبلها واطعمهم عنبا
وانصرفوا قالوا ما راينا مثل هذا البلاد لا يطمع سلطانها فى اموال
الناس فاخذوا فى اشتراء الربع وفيها اشترى مشايخ اجناون
لحما فشووه وجعلوا له قسما بينهم فحمله بعض واخبره فانتهره وقال
لم يتجاسر غيرك على ذلك واسمه ضمام فرده وفيها واذا جلس للحكم
يقول اللهم اعط الحق لذى الحق يا ذا الحق ولا حجة لمحتج اذا احتج بلا حق
وفيها واتاه يهودى تاجر فالفاه خلط دقيقا بالماء فعجنه ليأكله نيا
من غير طبخ فمد له قبضة فقال كلها طيبة قال اليهودى المترف
فاكلتها فما اكلت اطيب منها وفيها وفى ايامه لا يجتمع فى سوق
جادو اهل زمور وطرميسة بل لهؤلاء يوم وللآخرين يوم نصادف
تاسع المحرم يوم طرميسة فتشفع اهل زمور بابى زكريا ان يتركوا
لهم الدخول ليقضوا حوايج عاشوراء ولو عشية فابوا وصموا
وتكلموا بكلام ردى فقضى الله بينهم بحرب مات فيه كثير من
طرميسة وانهزموا لاستخفافهم بحق الله ولا ستخفافهم بحق
الاشياخ وفيها غارت كتامة على الجزيرة فخرج اليهم فهزمهم الله
وخرج اليهم مرة اخرى فى قرب تركت فهزمهم الله وفيها ضرب ومات

ضربه رجل من اصحابه قيل من تين بكر كان قد اخرج منه الحق
فسالوه من ضربه فقال لا اترك لولدى ما يؤذيه وكتامة جند ابى
عبيد الله وفى السير يجلس للقضاء بين الناس فى جادو الى آخر
النهار ويرجع الى اهله ويستريح سبع مرار بينه وبين ارجان
والمسافة غير بعيدة وقيل ثلاثا من الضعف والعيا والجوع رحمه
الله ولنذكر ابنه وان تراخا زمانه عن وقته وفى السير ان ابا
زكريا بن ابى يحيى قد ولوه امور المسلمين وقد نزعوا اباعبد الله بن ابى
عمر من غير حدث فخرجوا الى المسودة فى الاشهر الحرم فهزموا ومات
خلق كثير وهناك مات ابو عيسى الدرفى فى عدة من المشايخ وضرب
ابو زكريا ضربه رجل من طرميسة من اصحابه فلما حضرته الوفاة
قالوا من ترى لنا بعدك قال زيد بن افصيت رايته يتعلم مسائل
الاحكام وقالت ام زوجته لابنتها لما اراد ان يجلبها ابو زكريا
خذى بما افتات لك الوازن اعنى ام ابى زكريا الا فى ثلاث مسائل
اخذتها من ابن مقطير عبد الحميد الجناونى لا تشربى نبيذ الدباء
ولا تجعلى الحنة ليديك الى الرسغين ولا تغتسلى اذا مضى ثلاثة
ايام من وقت حيضك ومنهم ابو عيسى وقد مات شهيدا كما
تقدم ومن كلامه ان قال لزوجة ابى زكريا كلامى كله علم من
سوء العلامة ان تعقب المراة المنافق مكان الزوج المسلم
ومن علامة الخير ان تعقب الصالح مكان الطالح فاعقبت ابا زكريا
ابن ابى عبد الله مكان ابى زكريا بن ابى زكريا ومنهم الشيخ الامام
الداعى الى معالم الاسلام المنبه على مشاعر الحلال والحرام لواب
ابن سلام اوتى الحكمة صغيرا فدام على منهاجها الى ان صار كبيرا

وفى السير وجد لواب بن سلام اهل اغرميتان يلعبون فى المبارك
فردهم الى المساجد ويؤذن وهو طفل واذا قيل له اقم الصلاة
قال الطفل لا يقيم الصلاة واذا قيل له تقدم تصلى قال الطفل
لا يؤم واذا قيل ارجع فى وسط الصف قال الطفل لا يتوسط الصف
وتعلم العلم من ابى كبة من اهل تكنيص فلما اظهر من ابى كبة ما تقدم
ذكره امتنع لواب من الفتوى خشية الاثم اذ لا يميز ما اخذ من الثقة
وغيره وهو احد الائمة العشرة الذين ذكر ابو يعقوب فى كتاب
الدليل لاهل العقول واسند الى كل واحد مسئلة ومسئلة لواب
انه ليس على الانسان شئ مما يسبق الى ذهنه من الوسواس فى
صفة الله من كونه محدودا وعلى العرش او على صفة كذا او ذا جوارح
ما لم يقطع للشهادة على الله انه كذلك ويجزم باعتقاد ذلك بدليل
انه عليه السلام ساله رجل ان فى النفس اشياء اريد ان اسالك
عنها وددت انى لو مت قبلها لكان احب الى فقال له عليه السلام
كلنا يجد ذلك وحديث ابن مسعود تلك برازخ الايمان وحديث
زوجة جابر حين سالت مجاهدا قالت انه يخطر ببالى بعض حيني
اشياء وددت لو مت قبلها لكان احب الى قال ليس عليك من
ذلك شئ ومنهم ابو يحيى تكسنيت وكان موفقا صغيرا فى المهد
وحين بلغ الاشد وقوى على الاجتهاد والجهد ومن اعجب كراماته
ان امه نصرانية لا يرضع لها ثديا اذا شربت خمرا او ذاقت محرما
وبقربه ام امان ومن كراماتها انها رات ليلة القدر وهى فى مصلاها
المعروف وابصرت ذئبا فى ناحية اشفى كذا وجدته بخط عمنا يحيى
ابن ابى العز بغير همز قبل الشين ومن كراماتها اعارت ثوبا ملكا لها

لامراة بغير اذن الزوج فاراد ضربها على ذلك بعمود فاولته ظهرها
وانتظرت وقوع العمود بظهرها فاستبطأته فالتفتت فاذا هو ميت
ومنها ان امراة كلفتها امراعليها فى فعله ضرر فمضت لحاجة لها
فسقطت من جبل فتقطعت قطعا فنسال الله العصمة مما يوصلنا
الى عقوق اوليائه ومنهم ابو الشعثاء المعدود فى المستجابين الدعاء
الجامع بين العلم والعمل والورع المخلص فى السراء والضراء من كراماته
انه دخل عليه ابن اخته ابو يونس التميد الى فى مسجده فنظر الى سقف
المسجد قد انفتح ورای السماء فلما تحقق هذه الكرامة قال ادع الله
لهذا الجبل ياخالى ان لايعلوه سيف المسودة الى يوم القيامة فقال
الآخر مثل ذلك وقال ابو يونس كنت اصلى فى مسجدنا فدخل عليه
رجل فقال له صل قاعدا يا شيخ وكان اذا قام من السجود اخذ عكازه
فقالوا له بماذا اجبته فقال اشتغلت بنفسى واشتغل بنفسه ثم
وجد واريحة المسك فى روث دابته وقال ابو الشعثاء لاهل بلده
سفنوت لا القى الله منكم من ظلمكم خيرا ولا القاكم ممن ظلمتم خيرا
ومن شدة ورعه ان دعاه رجل الى طعام وده به فلما غسل تذكر
ان له عليه شهادة فابى من الاكل فقال وهبته لك فابى فقال
تركت شهادتى فابى فقال تركت ذلك المال فابى اجمع ثم بعد ذلك
اعطى لذلك الرجل دراهم يعمل له طعاما مثل ذلك الطعام فلما
صنعه دخل الشيخ ونزع الغطا وقال كله انت وعيالك فخرج وقال
انما افسدت مالك بسببى وخرج مرة الى المرج فحرث ثم حصد اذ
طاب الزرع ودرس وحمل الحب على جمله فتلقاه رجل ببعض الطريق
وادعى انه من اهل المرج فقال تعلم يارب انا لم نجعل احدا فى حل

فسمعه

فسمعه الشيخ وقال لولده نوخ الجمل ثم فرغا ما فى الحمل وانصرفا
وقيل ان نساء من اهل تدبنة يحضرون مجلسه ليلا ومعهن
اولادهن فاذا تفرق المجلس رجعن الى منازلهن وهذه كرامة له
ولهن لان المسافة ازيد من اربعة وعشرين ميلا ومن كراماته
انه يصلى فى مصلاه وتصلى بصلاته امراته امراة صالحة من مصلاها
من ناحية تارديت وبينهما بعد وفيها ان ام الخطاب حلفت بعتق
رقيقها ان لا تتزوج اخا زوجها ثم قلب الله قلبها فقيل لها المخرج
ان تهبى مماليكك ثم تتزوجى ففعلت فرد عليها فاخبرت ابا الشعثا
بقضيتها فقال اتخادعين من خلق الخداع يا ام الخطاب وكانت
صالحة فدخلت الدار وجدت الجوارى ينسجن فقالت انكن
معتقات فقمن من الفرح فلم ترد واحدة منهن خيطا وهن ثلاث
عشر جارية ومنهم ابو صالح سدرات من اهل اغل وكان صالحا
منقيا متحريا وكان منفردا فى منزله ليس فيه كثرة الاشياخ ولا الفقهاء
فخاطب نفسه اؤذن واقيم الصلاة واتقدم بالناس واحضر الشهادة
يا سدرات فلا اسكن بلدا انا فيها كذا فانتقل الى ابى محمد التغرمينى
وعلق وضوءه يوما بخص ابى محمد فاخذه من خارج من فرجه من
غير استئذان فعاتبه ابو محمد على ذلك فتاب ومنهم ابو اسحاق
الاشارنى وكان عالما ورعا شديدا فى الامر والنهى ممن لا تاخذه فى
الله لومة لائم قال لاهل منزله اشارن اضمنوا الى اربعا اضمن
لكم اربعا الصلاة والاذان وحفظ الخط وتعليم القرآن يسلم
مسافركم ويتوارزقكم وتطفأ نار الحرب عنكم ويرتفع القحط واذا
رجع من حوائجه الى المسجد فاذا لم يجد احدا دخله يقول ما هذا

يا اهل اشارن صرتم اشارن ومن كراماته خرج هو وزوجته حفصة
سائرا الى الجزيرة وصاحبهما اسد ولبوة احدهما يحاذيهم يمنة والآخر
ذات الشمال الى ان وصلا وكان يقول لان اتردا من فوق جبل خير
من ان اقول لا افعل شيئا ثم افعله وكان ابو محمد التغرميني حاكما
وكان يطلب الخصماء الحل فقال له ابو هارون هذا امر لا تصلح له
ولا يصلح لك الحق بيتك وجرتك يعني يشتغل بامر صلاته قال
له رزقك الله الجنة فرجع ابو اسحاق وكان قويا في دين الله فسجن
يوما ابا زكار من اهل اغرم ايتان وهو صهر ابي محمد التغرميني
فسجنه في مسجد امسراتن تاديبا عن رعي غنمه في الخط فنزلت
عليه جنابة فتشفع بابي محمد الى ابي اسحاق يتركه ينزل الى
تموجط يغتسل ويرجع فابى له قال ابو محمد اما يجد الرجل يقض
ما عليه فاصطحب الشيخان راجعين الى منازلهما فلما بلغا اشارن
والعادة ان يبيت عند آل ابي اسحاق لان بلده لم يزل شاطا فارادت
الحمارة العادة وفي نفس ابي محمد من رد شفاعته فابى لها فقال
ابو اسحاق دع الحمارة تذهب حيث عرفت رزقك الله الجنة بابها
مثل ما بين السماء والارض وقد ذكر له عذره بانه لو اراد ارسل
بعض مواليه او خدمه فاتاه بالماء فذهب معه فلما دخلا الدار
اتى ابو اسحاق بطبق فيه انواع من الثمار فاكلا قال له اطعمك
الله من ثمار الجنة ومنهم ابو محمد عبيدة بن زارور التغرميني
وشهرته في العلم والعمل والورع واجابة الدعاء كافية عن التعريف
وفي السير ارسل جرته الى ابن خالته عبيدة بن محمد يطلب الماء
للوضوء فلم يعطه فوقف ودعا الله بيباب بيته فهلا قلته من

الميزاب من ماء المطر وفيها عملت ثلاثا يشبهن الفضول وثلاثا
يشبهن الكذب اعطى حمارا يركب عليه ومن عاداتهم رحمهم الله
لا يضربون الدواب الا يسيرا فاستحسن سيره فقال ما احسنه
قالوا نعم هو لليتيم فنزل ومر على جنان تينا فعزم على الشيخ
ان ياكل فاستحسن فقال ما احسن تين هذا الجنان قال نعم
انكسرت عليه ساقية ليتيم فخرج وابى من الاكل وقال لامة
لقيها ما احسنك ان عرفت توحيدك فتعلقت به ان يعلمها
توحيدها الا انه لو لم يسأل لم يقع في محذور واللائي يشبهن
الكذب ابصر ذئبا فقال لرفيقه هل رايت هذا الذئب ولم يدر
اذكر ام انثى وقال لصبي يبكي هذه امك اقبلت ونفرت بغلته
واخذ مخلاتا يدعوها بها لترجع وليس في المخلات شئ فناهيك
من شيخ معمر هذه سقطاته تجنب الكبائر والصغائر حتى عد على
نفسه هذه وله زوجتان احداهما تؤذيه والاخرى صالحة عملت
له مرة طعاما فاشتغل بالصلاة فاكلت من الطعام عناق فماتت
فعمدت ام زعرور الى الطعام فدفنته ونقت الاناء وصنعت طعاما
آخر فلما فرغ الشيخ من ورده اقبل على الاكل فاستحسن الطعام
فقال لام زعرور عملت طعاما جيدا فقالت ام زعرور نعم لعلها
تعني ان الطعام جيد وكانت تكثر من شتم ام زعرور وتسكت
عنها وتقول اياك اشتم وتجيبها فلك سكت وكانت من عباد
الله الصالحين وكذا الشيخ ابو اسحاق ممن ابتلى بزوجة سوء
وكانت تضربه ويحتمل ذلك لله وكانت ام زعرور عالمة ورعة
شديدة في دين الله وهي من ايجيطال خرج اهلها في الشدة

فطلبتها ام يحيي تكون عندها لما اراد الله بها من الخير فتعلمت عندها
فقدم اخوها فخرجت اليه وسلمت عليه فقالت لها ام يحيي اذا جاء
اخوانك المنافقون تعانقيهم واذا جاء اخوانك المؤمنون دخلت
الخزانة فتابت الى الله و قدم ابو محمد التغرميني زائرا ام يحيي يوما
فاخبرته بشانها ورغبته فيها فخرجت لتستسقي من الجب فاخذ
اناده وتبعها لتملأ له اناءه فطلبها فملت له فرجع ولم يرض فاخبر
العجوز فقالت لعلك صادفت غيرها والامر كذلك فخرجت مرة فصادفها
ابو محمد فطلب الماء فلم تعطه حتى ملت جرتها قبل ثم ملأت جرة
العجوز ثم اعطته الماء ثالثا فاستحسن حيث عملت بالعلم لاجل
الصلاة فسالها هل لله مزرعة يا جارية قالت نعم قال وهل له من
يحرثها قالت نعم قال وهل له من يحصد ما نبت فيها وهل له مخازن
قالت نعم قالت المزرعة الدنيا والحراثون الناس والحصاد الموت
والمخازن الجنة والنار فخطبها الى عمها فاجتمع راى اهل المنزل
ان لا تخرج من منزلهم ورجع الشيخ الى الدعاء والرغبة الى الله فاجاب الله
دعاءه والجارية قالت لا اتزوج غيره فتزوجها الا انها قالت لا اتزوج
الا من احب عمي وعمها قال لا ازوجها الا من ارادت فارادته
وقال لها ابو محمد يوما فاني سمعت من نظر الى الفجر فله من الاجر كمن
رمي بخسين نبلة يوم بدر فقالت انت راعيه ثم قالت له سمعت
كمن رمي بسبعين قال الزيادة من عندك ابدا زادك الله من اعمال
البر وما نزلا عن فراشهما قط الا وعا للا لئلا يبقى على احدهما من
حقوق الزوجية شئ فنسيا مرة فتذكر بعد ان خرج وتذكرت فخرجت
في اثره فالفته راجعا فتحاللا ولما اراد اخراج ابنته لابي زكار

احتاجت

احتاجت الى الشوري والشيخ زاهد في الدنيا وتحير فصار امره
خروجا ودخولا وكانت ام زعرور حزيمة للدنيا والآخرة فاخرجت
متاعا كثيرا فكلما خرجت شيئا قال لنا فنقول نعم فيقول رزقك
الله الجنة وسالتها امراة من اهل اغرم ايفان عن موسى بن جانا
من بلدها اتاها وقال قد تزوجتك من وليك فصدقته فلما حملت
انكر فقالت لها بئس ما صنعت انت وموسى ودعت ربها ان
كان فعل هذا ان لا يخرج من الدنيا سالما واتت ام زعرور الشيخ
واخبرته وهو يتوضأ فقال بئس ما فعلا واسال الله ان يغفر
ذنوبي وان فعل موسى ذلك ان لا يخرج من الدنيا سالما فما لبث
الا يسيرا فجاءه امر الله فمات وحضره الموت صار شبه ثعبان فخرج
من احدى ثقبة الانف ويدخل في الاخرى حتى مات على تلك الحال
فانتظروه ان ينقطع فلم ينقطع فادخلوه في قبره كذلك نعوذ بالله
من ذنوب عاقبتها البوار و لابي محمد اربعة اولاد زعرور وابو عبد الله
عالم صالح قدوة وهو ابن ضارة ام زعرور وتوزين تلميذ ابي عبيدة
البغطوري وموسى وفي السير خرج ابو عبد الله افضل اهل زمانه
وهو ابن المراة السو وتخلفت ام زعرور بعد امه فاخذ متاع امه
فباعه لئلا تلبسه ضارتها وربما وقع بينه وبين ام زعرور كلام
فيقول اقوم لئلا اكون رجلا سوءا وتكوني امراة سوء ومن دعاء
ام زعرور له ولولدها رزق الله زعرورا الخير تعني ولدها ورزق
ابا عبد الله محمد الجنة وكان مساعدا لابيه صغيرا وكبيرا فاذا
اراد ان ياكل قال ادع اخاك زعرورا الياكل فيدعوه خشية ان
يصل الشيخ الدرك في ذلك من شان العدالة وكان زعرور طالحا

ومما افتت به انه ليس بيننا وبين مخالفينا امر ولا نهى وفيمن
حلف لامراته بطلاقها ان تخبره بما اكلت من التمر وقد القت نوى
ما اكلت فى البحر وانعدم ولم تدر عدده انه تخبره وتعد مما تيقنت
انه اقل عددا مما اكلت حتى تتيقن انه اكثر مما اكلت فتكون قد
اخبرته بذلك العدد فيما اخبرت لانها لا بد ان توافقه ومن عود
نفسه صيام يوم معلوم فنسى ان يبيت الصيام من الليل ان له
ان يجدد النية ولو بعد ما اصبح ومن قال من النساء ولم تدر بحملها
لغيرها اطلعى فوق ظهرى فسقطت ان لا شئ عليهما اذا لم يعلما
بالحمل وسألتها امراة من اهل اغرم ايان وهى تفلى لها القمل عن
امراة من اى وقت تحسب المراة اذا رات طهرا او حيضا قالت
تحسب ذلك اليوم ولو بعد طلوع الشمس والمشايخ مارات بعد
طلوعها لا تحسب ذلك اليوم وكذا فى العدة واجل البيع والاجارة
وجميع الاحكام ولابى عبد الله ولدان وراع يدعو الله عز وجل
الجنة فغارت صنهاجة على تغرمين فخرجوا الى القتال وسال
الراعى الشيخ انه جهاد فقال سبيل الله وابناه خرجا بثوبين
جديدين فماتوا جميعا فصبر فاذا سئل عن خبر موتهما يقول اذا انفتح
الكيس ذهب ما فيه يعنى الذكر يذهب الاجر وكشف السيل عن
الراعى بعد زمان فوجد كما هو لم يغيره الزمان ولا المكان ولما مات
ابو عبد الله وحملوه خرج طائران ابيضان فوقع احدهما عند راسه
والآخر عند رجليه فلما دفنوه وقع احدهما عند راسه من القبر والآخر
عند رجليه وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومنهم ابو يالدس
كان ورعا قويا فى دين الله وزاره المشايخ ورد وجهه الى الحائط فقال

له

له المشايخ اوصنا قال عليكم بالاثار عليكم بالاثار الى ثلاث وهو
تغرميني ومنهم ابو يعقوب وكان واسطة العقد وانسان العين
علم علما عمل به ولا تاخذه فى الله لومة لائم فى ذات ربه ارسل اليه
ابو زكريا والمشايخ من جادو ورجع الرسول فقال مشغول عن المجئ
قال ابن جنون لمثل هؤلاء يمسك الزمان يا شيخ قال ابو محمد خصيب
اسكت ابو يعقوب خير سنك وسنى ومن اهل الجبل وجمع اهل
نفوسة ما لا يدارون به عن الجبل عامل المسودة ولم يجدوا من
يحمله فحمله ابو يعقوب فلما دخل عليه قال بعض اهل مجلسه ما وجدوا
من يرسلوا الا هذا الوجه تحقيرا لابى يعقوب فنظر اليه ابو يعقوب
نظرة فرد بصره ثم ضربه الله بما شاء فانتفخ بطنه حتى ان القاعد
عند رجليه لا يرى القاعد عند راسه فانشق فطار فرثه الى السقف
يعنى الخباء واراد ابو زكريا ان يرجع من جادو الى تندميرت فقال ابو
يعقوب ان امور الناس لم تنقض بعد فاشتكى بالقلة وانه اراد ان
يلتمس للعيال نفقة فقال الشيخ ابو يعقوب لاهل تغرمين بخبر الشيخ
فجمعوا له خمسة وعشرين حملا من طعام فحملوها له الى منزله وتولى
ابو يعقوب الحكومة وفى السير كان حاكما ورعا شديدا فى الامر
والنهى وكتب اليه ابو الربيع كل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان
الورع وخذ لها منها وخذ لما فى يديك وتخاصم اليه رجلان فوجب
على احدهما اليمين قال خصمه حلفه لى فاشتغل عنه بحفر مواضع
الغرس فكرر عليه واشتغل فغضب ثم رجع وقد انحل مع صاحبه
فقال له الشيخ لو حلفته لحلف كاذبا وضاع مالك فشكر له
نغانته واتاه رجل بنميمة فقال فلان لا يقول هذا بل هو منك

فقطع عن نفسه النمائم واَمتنع منه بعض الكبراء من ان يخرج منه الحق واكل امره الى الله فتتابعت عليه المصائب فعلم من اين اوتى فالقى بنفسه اليه وطلبه ان يخرج منه الحق فابى وقال قد اكلت الحق الذى فيك لمن هو اقوى منى وهو اشد بأسا واشد تنكيلا وقالت ام زيد لام زعرور شيعيني افيدك ثلاثا قال ابو محمد شيعيها ولوندفنك بادبيرن وهو اسم موضع وفيه مصلى ابى محمد الذى ابصرت ام زعرور خلف ابى محمد وهو يصلى فيه صفوفا اشبه رجال عليهم ثياب بيض فلما شيعتها قالت من شيع اخاه فى الله كتبت له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ولا ينبغى للمسلم ان يبقى بغير صديق يفشى اليه سره ويشترك معه همومه فان لم يجده من الرجال اتخذه من النساء والعكس للنساء واذا اتفق رجلان على نكاح ولية ثم رجع الخاطب والمخطوب اليه من غير الم بعدما فشا امرهما فلا يلقى خيرا ولا يجد بركة ومنهم ابو عمران موسى الاندومنى التغرمينى من الاذلة على المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا لكنه غليظ على الفجار وصنع لهم رجل طعاما فقال كلوا فالله الذى اخرجه من هذا الرجل السوء والرجل واقف فجعل له من الزيت وادخله رجل يطعمه فخرج لحاجة فشم رائحة الخمر فوجد الخوابى مملوات فكسرها فخرج وتبعه صاحب البيت بعد ان رجع يريد اذاه فاعطاه دعوة سوء ومنعه الله من شره ووجد غنما تحت زيتونة فى الخط فاخذ يطردهن حتى ادركه العطش من شدة الحر فوقع صريعا فسقاه صاحب الغنم وكان يتبعه بدلو من ماء فكثر خيره ونمى ماله من هناك وبقيت تلك البركة فى ذريته قال فى السير الى يومنا هذا ولقى اباداود الدرفى فى بعض الطرق فتنحى

عن الطريق فتبعه حتى ادركه فسلم عليه ثم قال اخبرنى بشئ من كرامات جدى قال له جدك يركب حمارته وتركب هذا الاحمر العينين جز من هناك واجوز من بعدك يعنى انه يفارقه فاعتذر بتغير الزمان واختلاف الاحوال عما كانت عند جده وكانت عجوز باندمون قتل ولدها فقطعا قطعا فرزقها الله الصبر فجمعت اعضاء كل واحد منفردة وكفنتها بعد ان اعيى الناس كيف يصنعون ومن كراماته انه مسح بجرح ودعا فدمل وبرأ ويأتى خبره فى التعريف بابى زكريا ومنهم ابو حيان من اهل تمسيانت ويسمى ضيف ام ابى محمد التغرمينى وذكر فى السير انه بات عند ام ابى محمد وهو طفل اذ ذاك قال فحملت له الماء فوجدته يتمعك فى التراب وهو يقول اليوم ثم اليوم اليوم يتزود من له فى نفسه حاجة فقولك سيكتب عملك سيرفع خيره لك وشره عليك لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وحفظه ابو محمد مع صغره ويذكره لطلبته ويقول اخبركم بكلام ضيف امى ومن كلام ابى عبد الله بن ابى محمد من يعمل للآخرة يصب الدنيا والآخرة ومن يعمل للدنيا يصب الدنيا ومن يعمل للمروءة يقه الله مصارع السوء ومن يعمل لما يقال فلا يزن له عند الله ولو مثقال عنق الذرة ومنهم ابو محمد القنطرارى كان مستجاب الدعاء وكان دأبه طاعة ربه ومصالح عباده قيل انه يسير الى جادو فيصلح طريق الجبل فاذا انتصف النهار ذهب الى جادو والمسافة بينهما قرب اربعة وعشرين ميلا اعنى طريق جبل تالكيت يسوى ما صعب وتوعر منه فوصل مرة الى منزل اصغوا فوجد سبعة من اوغادهم فقالوا لا نتركك تسير حتى تغنى لنا وهم لا يعرفونه بل حتى ترقص

فلما ايس من خيرهم وانه لا بد مما طلبوا ان يفعله واراد ان يدرك الصلاة فى مسجد امسراتن والمسافة بعيدة فحرك رجليه وهز منكبيه وضربوا له الكف ودعا عليهم على تجبرهم بكلام بالبربرية ان يعجل الله انتقامهم فجاز غير بعيد فوقع شر بينهم فقتل بعضهم بعضا ولم ينج واحد منهم فى ساعته والموضع الى يومنا معروف نعوذ بالله من سخطه ومن كراماته ان اثر قدميه على صخرة وقوفه لاذانه بحيال مسجدهم الى يومنا هذا قاله فى السير ووقعت شدة وقحط فخرج اهل منزله الى افريقية فخرج ببناته معهم فسار ما شاء الله فنظر الى ضعفه وضعف بناته وبعد السفر فرجع وقال اتكل على الله وارد الحاجة اليه وهو المطعم فى موضعى وغيره وهو كلام بالبربرية فما بقى الا يسيرا حتى اغاثه الله بالمطر وكان اذا امسى اغاثهم الله بذود غزلان فتمتلى عليهم الدار فيحلبن بناته حاجتهم ثم يخرجن فهكذا دابهن وتواترت الامطار وخصبت البلاد واذا اشتهت بناته لحما اختار تيسا منهم فيذبحه لهن فانبت الله الزرع من غير بذر فوجد تسعين مودى شعيرا مما حصد من ربعه فحصد لاهل بلده مزارعهم وخزنه لهم فسمعوا بالخصب ورجعوا فاعطى لكل واحد منهم متاعه فكان منه بذرهم وطعامهم ومنهم ابو يحيى الازدالى رحمه الله وزوجه ام الخطاب وسبب تزويجه لها اراد صرم العنب فارسل الى نصرانى كان يقضى له حوائجه لياكل العنب فاتاه وعياله وبناته وكن بدور الخدور فابصرهن الشيخ فقال اعندكم هذا الجمال قال نعم وان جاز فى دينكم جوزتك واحدة منهن قال نعم قال اختر فاختار ام الخطاب

فلما دخل بها وكانت كاملة العقل قال لها اختارى الاسلام او الرجوع الى اهلك وكان الخروج عندهم عن الزوج حراما يعنى فى دين النصارى واختارت الاسلام على الرجوع فاغتسلت واسلمت فلما اصبحت اتتها امها فقالت مرادى بقاؤك على دينك واذ تركته فكونى افضل اهل دينك فاخذت بقول امها فشمرت عن ساق الاجتهاد فاثرت ما ينجيها يوم المعاد ووافقت الشيخ فسمعت مرة قراءة فى دارها ثم سمعتها الليلة الثانية فى البيت والليلة الثالثة فى اذنها قرأ لها سورة البقرة وآل عمران فاصبحت وقد حفظتهما فاعرضتهما على الشيخ فاستحسنها فقال هذه ليس بقراءة اهل الارض وجاز عليها ابو ميمون فلم يجدها فاخبرت فتبعته وقد لتت دقيقا بماء فلما اقتربت منه تنحنحت فتنحيا الى زيتونة بحيال قصر شماخ فاعطته ذلك فوجد فيه سبع قبضات فقال سبعة اشراف وسبع كذا وسبع نوب وسبع قبضات وسبع درجات فدعوا الله ربهما وتوادعا وافترقا فلما جن الليل فنامت فاتاها آت فى المنام ففسر لها قول ابى ميمون سبعة اشراف مشت اليه وسبع كذا صعدت وسبع نوب لم ياكل فيها شيئا وسبع قبضات وجد فى الطعام وسبع درجات تعطى فى الجنة ومنهم ابو القاسم موصنين التغرميسنى وكان ذا كرامات ومن اعظمها اذا رفع اليه طعام فيه ريبة انغلق فاه ومثله فى ذلك ابو داود كما ياتى فصانه الله بمنه من كل ريبة وزاره ابو موسى الدجى فساله عن علامات آخر الزمان قال جاءتك جاءتك يا ولدى قال هل ادركت شيئا من الماضين قال مروا مروا وذكر بعض الساعين فى الارض فسادا انه قال لعرف

المؤمن بفرسي اذا اطلقته على ابي القاسم فلا يقربه ولا يدنوا منه
فلا اطيق الغارة عليه وروى عنه انه يقع الحمام على راسه ومنهم
ابو يعقوب من اهل تدينت وكان فاضلا ونعس من العيا على
المحراث فاتاه آت فمسك شيئا من ناصيته فقال قم يا يوسف
اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ليلة تمام اربعمائة
فقال له الليلة تمام اربعمائة فقلت نعم قال من عرف الله
فليتقه وروى عن ام زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهى نائمة
مع زوجها على الفراش فانفرج البيت حتى وصلوا بها الى وزان
مصلاها المعروف فقال بعضهم لبعض قد استقبلت فقال نعم
فوضعوها قالوا من صلى فى هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة
وكانت حازمة فعقدت فى الشجر الذى يليها عقدا لئلا يذهب عنها
الموضع فردوها الى بيتها والى فراشها فلما اصبحت ذهبت حتى وجدت
علامتها فبنت هناك مصلاها المعروف وشاهدوا بركته واجابة
دعوته فيما قيل والله اعلم ونابها دينار من الخفارة ولم تجد مخرجا
فذهبت الى اخيها فى الله ابى محمد التغرميني فاشتغلت عن العبادة
فغار الاعرابي يومه ذلك فى تمزد افضرب فسقط ميتا فاراح الله
منه العجوز وعجن حارس التين لامراة صالحة ففة تينها اذ استغفت
منه وقد راودها عن نفسها فشكته الى ربها فنزلت عليه نار
فاحرقته ومنهم ابو الفضل الجرامي بن الشيخ سهل وكلاهما فايق
فى ميدان العلم والعمل سابق سئل ابو الفضل عن القرآن فقال
اعن الخالق او عن المخلوق تسئلوني فقال السلطان جوهرة

فى تفليس وسئل ابوه عن احدى سبع لا تكون الدنيا مع عدمها
فتلا عليه من اول والشمس ونزل بعض اشياخ قومنا جادوا وهو
قوى فى العلوم فقال له ابو الفضل بعد محاورة ما بيننا وبينكم كفاه
المتقدمون ولكن ان سال بعض المعتزلة هل كلف الله الكافر الايمان
فى حال كفره قال نعم قال ابو الفضل هل كلفه ما لا يستطيع او لا
فيلزم على الاول الاستطاعة قبل الفعل وعلى الثانى تكليف المحال
فحار ولم يجد جوابا واسمه ابو اسحاق فقال لابى الفضل اوهمت
السامعين ان عندك جوابا قال نعم قال كلفه ما لا يستطيع
لاشتغاله بالكفر لا لزمانة او غيرها وكانت ام جلدين
تزوجت شيخا من اشياخ العلم وله بنات وكن يؤذينها ياخذن
الدقيق ويردن التربة البيضا موضعه وياخذن اللبن ويردن
الماء فاذا قال الشيخ لم يكون فى لبنك الماء فتقول كذلك قدر الله
وتاخذ الدقيق فتجعله فى آنية وتصب عليه الماء فترسب التربة
وتاخذ الدقيق من فوق فضعفت واصفرت من اذاهن ولم تخبر اباهن
بشئ من ذلك ثم متن جميعا فاراحها الله منهن وبقيت بغير ولد
واستحيى الشيخ ان يتزوج عليها واستحيت منه ان يبقى بغير ولد
فرغبت ربها فاجيب دعاؤها فسمع هاتفا يبشرها فولدت اربعة
ذكور متتابعين متعها الله بهم زمانا ثم ماتوا جميعا وزارها
المشايخ فقالت بينوا فان لم تبينوا الا لتاكلوا فلا تبينوا يا من
يزيل الوحشة عمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوه وحشة واشتكت
من الذنوب فقال لها الزواغى حب المسلمين حب المسلمين يخرج
العبد من الذنوب كما تكشط الشاة من جلدها وكما ينزع الشعر

من الزيت وسالت ربها ان لا تموت حتى ترى ام زعرور وزيتون
تغرمين وان يصلي عليها ابو محمد اذا ماتت فقضى الله ان ارتحل
اهلها للربيع حتى بلغوا تغرمين فمضت ابنتا ابنها الى تغرمين
يطحنان فصادفتا بيت ام زعرور فاخذتا في الطحن والعجوز مشغولة
بالعبادة فقالتا فيما بينهما ان هذه العجوز مثل جدتنا فسمعتهما فسالتهما
فاخبرناها عن ام جلدين فخرجت اليها زائرة فقالت لها ام زعرور
ادعي الله فقالت بل ادعي انتي فاني استحييت من ربي قد سالته
ثلاثا تعني ان ترى ام زعرور وترى زيتون تغرمين وان يصلي
عليها ابو محمد قالت ام زعرور ادعي انا ام زعرور وهذه تغرمين
فدعت الله فرجعت ام زعرور فاخبرت ابا محمد فخرج ليزورها
فوجدها ماتت فصلى عليها وكانت ام جلدين اول عمرها اذا سمعت
صوت الدف تحرك قلبها فدعت الله فلم تسمع دفا حتى ماتت وللعجائز
بالجبل وغيره شان عظيم ومنهم ابو عبد الله فضل مسكنه غربي
مدينة القيروان وسط سوق الاحد حارة ابي محرز يخرج الى المرج
بالسبخة الى اخوانه من هوارة وزناتة كورة قريبة من سبعة منازل
يتعلمون منه العلم في مساجد عدة عامرة قال ابن سلام بن عمرو
وهو عالم مفت بالقيروان يعني اذا رجع من التعليم قعد للفتيا
ببلده بالقيروان ومنهم الامام الشهير الفقيه الكبير سعيد
الحداد وكان فقيها عالما مفتيا بالقيروان وكان ذا مال وجاها
قال ابن سلام بن عمرو من فقهائنا بالقيروان رجل يسمي سعيد
الحداد وهو الذي رد مقالة عبد الله بن يزيد في الحجة قال ابو عمار
قال سعيد الحداد ان حجة رسول الله قامت على الناس جميعا

من

من البالغين اشدهم الاصحاء ولزمتهم كافة سمعوا بها او لم يسمعوا
ثم قال نظر المسلمون فراوا ان مقالة سعيد اقرب الى الصواب والرشد
وابعد من مقالة من اجمعوا على تخطئته ممن قال بحجة الفكر قال ابن
الرقيق لما عزل ابراهيم بن احمد ابا العباس بن طالب عن قضاء افريقية
سنة خمس وسبعين ومائتين وامر فكتب كتابا قرئ بالجامع فلما سنة ٢٧٥
قرئ لم يوقف له احد غير سعيد بن الحداد فانه تكلم فيه كلاما
جميلا قال ابن سلام وابو سعيد هو الذي ادحض حجة عابدين
الكبش بالقيروان فقتلهم ابو جعفر بن خزر قال وهم المشركون عابدون
الكبش ذكر هذا اثر التعريف بسعيد وقوله ابو سعيد فابو زيادة من
الناسخ ومنهم حارث ابو الغدير الهواري ومسكنه قال ابن سلام
قبلة سوسة غربي مدينة القيروان قال وهو فقيه مفت كبير
معروف بدعوة المسلمين ومنهم سليمان بن ياسر قال ابن سلام
منزله بقلوط حوزة شرقي القيروان وهو رجل فقيه من علمائنا
ومنهم ابو يعقوب يوسف قال ابن سلام ورجل يقال له ابو يوسف
وهو عربي وهو من علماء اصحابنا وهم حوزة وجماعة ومنازل عدة
ومساجد كثيرة ومنهم ابو الفتاح قال ابن سلام بعد كلام وكان
كبيرهم يقال له ابو الفتاح وهو الذي يعلمهم العلم توفي قبل سنة
ستين ومائتين وهو رجل بصير بالفقه تعلم العلم بتاهرت وهم سنة ٢٦٠
نحو من خمسمائة رجل في حوزة واحدة ومنهم ابو حبيب ومنزله
بقفصة الساحل شرقي القيروان قال ابن سلام وهو رجل عالم
فقيه ومنهم ابو عمرو حفصون النفوسي قال ابن سلام ومنزله بباطن
المرج في عدد من نفوسة نحو خمسمائة او اكثر قال وهو رجل عالم

فقيه فارض نافذ ومنهم العسيرى الهوارى قال ابن سلام رجل
عالم فقيه بصير واسع العلم ومنزله بفحص القيروان فاوذى بنزول
الموالى عليه فترحل ومنهم السمح بن عبد الجبار الهوارى قال ابن
سلام فقيه عالم ومنهم ابو حفص سليمان بن حفص الفراء عند من
قال انه تاب من الذى خالف فيه قال بعض اصحابنا لو لم يكن الا
احمد بن الحسين الاطرابلسى او سليمان بن حفص الفراء لتبعته المذاهب
ولو لم يكن الا الامام افلح لتبعته المذاهب وقد تقدم فى التعريف به
بعض مناقبه وكلهم اباضية الا احمد بن الحسين وابن عمارة ياخذون
بمسائل القياس واخذا بقول عيسى بن عمير فى الكلام وبقول ابن
علية فى الفقه ورايت له كتبا كثيرة اجلها واحسنها المقالات
وبعده المختصر فى الفقه واما الفراء فرجل عالم يسكن القيروان
خالف فى بعض المسائل وذكر بعض اصحابنا انه تاب ورجع الى مذهب
اهل الحق قال ابو عمرو واذا ذكر الشيخ ابو زكريا الفراء وعليا قال
انا لله وانا اليه راجعون مما اصابهما على كثرة علمهما ومنهم الامام
الماهر والبحر الزاخر العالم الذاكر ابى حاتم يوسف بن ابى اليقظان
محمد رضى الله عنهما بويع بعد موت ابيه ومكث فى الخلافة اربعة ١٤
عشر سنة قال ابو زكريا قد اطردت له الامور ولم ينقم عليه احد
من رعيته فى حكم ولا فعل وقدم على جبل نفوسة بعد ابى منصور
افلح بن العباس قال ابن الصغير لما دخل ابو حاتم مدينة تيهرت
جمع مشايخ البلد واستشارهم فيمن يوليه القضاء فاشاروا
بان يولى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الشيخ وكان ابوه قاضيا
وتقدم التعريف به وبعد له وباتقانه الامور قالوا وما عبد الله

دون

دون محمد فى العلم والورع والدين قال اشرتم واحسنتم فولاه
القضا وولى بيت المال عبد الرحمن بن صواب النفوسى وولى
الشرطة زكار لانه ذو نصيحة وهيبة وابراهيم بن مسكين لانه
ذو صلابة فى الحق وقد كانت حروب فسدت بها البلد وفسد اهلها
واظهروا المنكر وكثر الفسق والزنا وشرب الخمر جهارا فلما تولى الرجلان
الشرطة قطعا ذلك فى اسرع وقت واقرب زمان فكسروا الخوابى
فى كل دار عظم قدرها او صغر وفر المفسدون الى الجبال وشرد الاشرون
الى الاطراف والاودية ونفيا قطاع الطرق وردعا السراق ردعا
شديدا وحملا الناس على العدل والسبيل ولم ينقم على ابى حاتم شئ
الا انه ضرب مرة على الظنة لا غير وكانت له خطباء قال ابن الصغير
وشهدت له خطبا كثيرة اولهم ابن ابى ادريس والثانى احمد
والثالث ابو العباس والرابع عثمان بن الصفار والخامس احمد
ابن المنصور وكان الرستميون اهل علم وفصاحة وذكر عن الامام
افلح انه لم يعد خطبة قط لجمعة ولا لعيد او لغيرهما وقد تقدم
التعريف بهم من ذلك ومنهم ابو معروف ويار بن جواد رحمهما الله
قال ابو العباس ناهيك بابى معروف فى الاثار والمعروف والموصوف
بدراسة العلوم المعروف قال وله فى النوازل والاسئلة المعضلات
اجوبة كاشفة اشكال المشكلات قال ابو العباس وابو الربيع
دخل رجل على ابى معروف فى مرضه الذى مات فيه فساله عن ستة
نفر دخلوا على مريض ثلاثة رجال وثلاث نسوة فقالوا له اوص فقال
بماذا اوص ومالى ورثتموه اسداسا لكل واحد سدس فاجاب
بانه رجل له ام واختان لأم وثلاثة بنو عم فتزوج كل رجل امراة

فالمال بينهم اسداس واستمسك زوج عمه فى نفقة ابنة عمه معها الى ابى منصور الياس فقال ابو معروف اردد الى ابنة عمى وهى كبيرة فقال ابو منصور لان فعلت لا نكلن بك فساق ويغو وانى ابا معروف يتيم فشكاه بان سيف ابيه فى يد الطواف اعطاه له زوج اختى فارسل الشيخ ابو معروف الى الطواف فقال ساوم بنصيب الاخت من السيف ففعل فلم يجد من يشتريه وقيل اشترى جنانا وباعه ولم يره وعيب عليه ذلك واهدى امير القيروان سيفا لاهل الجبل ومراده اختلاف رايهم فاختلفوا فبعضهم امر برده وهو اولى بربيبته وبعضهم قال ذلك عون له على باطله وقال بعضهم اكسروه وادفنوه وقال بعضهم امسكوه فان عطايا الملوك جائزة ومن هؤلاء ابو معروف فاصيب ببصره قال ابن ماطوس الحمد لله الذى جعله له فى دنياه ولم يجعله له فى آخرته وبعث الى الشيخ عبد الحميد الفرانى ان يرسل اليه دواء العينيه قال عجبا لهذا الشيخ اعطاه الله شفاء الذنوب فاراد ما يزيله قال ابو معروف حين بلغه قوله جعلنى كالصبى ارضع لابهامى فمراد الفرانى اجر المصيبة وما تكتسب العين من الاثم ومراد ابى معروف ما يكسب من الخير بالبصر وكان يتجر فاذا وزن غيره زاد له خروبة واذا اخذ نقص خروبة فاوصى بعشرين دينارا لحوطة الميزان ودخلت المشايخ على امه لتوصى فقالت فيما اكثر الوصية قالوا فى الكفارة فاوصت بثلثمائة كفارة فانفذها ابو معروف عنها ورمى رجل طائرا فوقعت برجل فقتلته فاختصما لابى معروف فاخذ القاتل منهم فقال اولياؤه لم يتعمد فقال اصبروا والا دفعته ليقتل وانتم

تنظرون

تنظرون وقال خصماؤهم ادفعه لنا لانه قاتل ولينا ظلما فقال اصبروا والا تركته ولا تجدون اليه سبيلا وحكم بينهم بالدية وانما قال لهم ذلك لان فى المسئلة اختلافا وسرقت بغلته فوجدت بمصر فاخذ المشايخ له خليفة فاستمسك بمن هى عنده وشهد له من حضر فحكم له بها ومن عادته اذا جاز على اغصان الاشجار التى زادت حتى منعت السابلة فيكسرها ويرمى بها الى بستان صاحبها وكان يوما يعمل عملا فى جنانه لابسا سراويل لا غير فدخل عليه تلميذه ابو مسور فلما رآه كذلك اخرجه الى الخطة فقال تبت فاراد لومه بعد ذلك قال ليس لك ذلك بعد التوبة وهذا منهم رحمهم الله من احياء السير والورع والحذر وجاز يوما وتلاميذه على فدان فيه اشجار التين للبغطورى فادخل الشيخ الطلبة فاكلوا بالدلالة فالتقى بصاحب الفدان فاخبره ليسره بذلك فقال قد صادفتم وقت جنايتها فامر ابو معروف فاوقروا بغلته تينا وارسل بها الى البغطورى فامر خادمه ان يصبها فى داره ومنهم ماطوس بن هارون وماطوس ابن ماطوس وكلاهما قد سبق فى ميدان العلم والعمل وشمر عن ساق الجد وحسر عن ساعد الاجتهاد وتجنب الكسل وكان ابن هارون ذا بنات واحتاج لما ينوبهن فارسل معه عامل اليتيمة ثلثمائة دينار الى ابى منصور فاتاه فقال له بعلمها وانه محتاج اليها ولا يعطيها له فاساغها له ودخل داره (جار له) يسوى فى المطر الماء فقال ليس لك عندى ماء وجاز على تندميرت فاشلا عليه سفهاؤها الكلاب ونزل الى بلده شروس ودخل بيته وعليه ثوب جديد وجعل

يتقلب من شدة الغيظ وهو يقول لو كان لجهنم بابان ادخل من
احدهما واخرج من الآخر لشفيت غيظي ولم يعلم احد لخشية الفتنة
بين القبائل حتى تقطع القميص من كثرة التقلب ورآى رؤيا انه
لبس جبة من قصب فعبرت بانه يموت شهيدا فاستشهد بمانو
رحمه الله وهو ممن شد فى الخروج اليه لاجل رؤياه فضرب بها
وخرج امعاه فمسكها بيده وقاتل بالاخرى حتى استشهد وقال
له بعض اصحابه حين ضرب الى هذا توصلونا قال هذا الذى
نتمناه زمانا وهو خير من الرجوع الى الاغتسال بالماء البارد
بالاسحار ووقعت فتنة بين شروس وتندميرت فخرج
الماطوسان من شروس خشية ما يلحقهما من الاثم فقال يوما
ابن هارون لابن ماطوس اين تريد ان ينهدم الحائط فقال لا ابالى
اين وقع لسلامة قلبه وقال ابن هارون وانا كذلك واذا كان
لا بد فلينهدم اليهم وكان ابن ماطوس اختص بكمال الصبر وكثرة
الكرامات واجابة الدعاء وهو من الاثنى عشر المشهورين باجابة
الدعاء ومن صبره انه ابتلى بامرأة سوء وكان يوما يحدث امرأته
فالقت على عمامته رمادا وما زاد الا الحمد والشكر واخذت يوما
ابنه وضربت به الحائط فخرج دماغه وما فعل الا الصبر واذا قيل
له طلقها قال لا اريد ان يبتلى بها احد غيرى ومن اعلا كراماته
انه اذا كان يسير بالليل من المسجد واراد دخول بيته سبقه
عمود من النور بين يديه ومدحه رجل بذلك فقال الشيطان
يرفع الى حيث يمكنه من خلف وامام فنسال الله العصمة منه
وكانت امرأته تقول له سبقك جنك ومنهم شيبة الدجى

النفوسي وتقدم ان ابا القاسم قال فقدت بمانو ثلثمائة متوليا
ولا شيبة فيهما فى دجى وميال فى اتلجام وجنا فى تنزغت وهو صاحب
اللواء فى وقعة مانو فقال افلح بن العباس اثبت البند فى الارض
يا شيبة فابى ثم اعاد عليه فقال مسكته عند ابيك وجدك ولم
يامرا بذلك ساحفر له حفر الله لك فلما اثبت البند فى الارض انصرف
افلح وترك المسلمين يقعون حوله خشية ان يولوا الدبر واللواء قائم
فصرعه بعض اهل البصائر فانهزم الباقون ولم يكره موت المشايخ
لانهم اكرهوه على الخروج ومسجد دجى له واما جنا التنزغتى وهو
اخ لابى القاسم من الرضاعة كان فى التقى والزهد والشهرة فى الخير
بمكان وكفاك ذكر ابى القاسم له فى الثلاثة الذين خصص من
الالوف ومن الثلاثة التى الذين هم فى ولايته وله بنات مشهورات
فى طرق الخير حتى قيل فيهن بنات جانا فى الاسلام فى جبل نفوسة
كالغرابيب البيض وكذا امها ايضا والثلاثة غاية فى العبادة
والشجاعة والتقى واستشهدوا جميعا بمانو وتقدم ان المشايخ
حين دخلوا على ابى القاسم زائرين قالت لهم احدى بنات جانا
ما قالت وجمعوا ما جمعوا وجعلوه بيدها تنفقه على عمها سرا
لعلمهم بانها غاية فى ذلك وكفى التنبيه على القاضى عبد الله والخازن
عبد الرحمن وعلى الخطبا عن اعادة التعريف بهم ثانيا وفى ايام
يوسف وقعت مانو التى فل بها حد سيف نفوسة على يد افلح بن العباس
وذلك ان نفوسة بلغت فى العلم والتقى والعدل والورع مبلغا
عظيما يكاد ان يكون حاكيه كاذبا وهابهم من بالمشرق والمغرب
ولذا قال الامام عبد الوهاب رضى الله عنه انما قام هذا الدين

بسيوف نفوسة واموال مزاتة وقد تقدم هذا وكان ابراهيم بن
احمد من بنى الاغلب والى بنى العباس على افريقية وكان ظالما
جائرا فقدم طرابلس ولعله افسد فاجتمع راى اكثر نفوسة
على ملاقاته فابى لهم اميرهم افلح بن العباس وسعد بن يونس
عامل قنطرارة ومعبد الجناونى وعزم من رغب فى الجهاد واظهار
المعروف ودين الله لتكون كلمة الله هى العليا قال ابن الرقيق
ع ٢٨٣ وفى سنة ثلاث وثمانين ومايتين تحرك ابراهيم بن احمد يريد
محاربة ابن طيلون وامر بالحشد فلما اجتمع له ما يريد خرج من
تونس لعشر خلون من المحرم فاقام برقادة الى سبع بقين من صفر
ثم خرج بجميع من معه فاعترضه أهل نفوسة فى جمع عظيم وذلك
فى النصف من ربيع الاول فكان بينهم قتال عظيم فقتل من جنده
جماعة من الرؤساء وغيرهم ثم انهزم اهل نفوسة وكان فى ايام
المعتضد فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وتطارح منهم فى البحر بشر
كثير وقتلهم فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء قال ابو زكريا
قال بعضهم لبعض دعوا هذا الرجل ولا تتعرضوا له بشئ فابى
جمهور الناس منهم سعيد بن ابى يونس حتى قال بعضهم اشتقت
اشياخ قنطرارة لم ترد الموت فى سبيل الله قال خفت على البقرة
فيتبعها عجلها يعنى بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرارة فكان
الامر كما ظن وتقدم كراهة معبد لذلك فى التعريف به وكراهة
افلح فلاقوه بقصر مانو على ساحل البحر فاقتتلوا قتالا لم ير
مثله فى ذلك الزمان فبارز رجل من المخالفين يريد من يقابله
فكل من خرج اليه قتله فخرج اليه افلح بنفسه واشتد القتال

فامر

فامر افلح شيبة الدجى صاحب البند ان يثبته فى الارض فابى
ثم امره ثانيا فابى فقال لم يامرنى ابوك ولا جدك باثباته والحفر له
ساحفر له حفر الله لك وكان افلح قد اضمر للاشياخ ايجاس سوء
لانهم اكرهوه الى الخروج فلما حفر للبند انصرف وتركهم وبقى اهل
البصائر لانه لا يجوز لهم ان يولوا الادبار والبند قائم فصرعه
بعض اهل الخير فمات اثنا عشر الفا ومن العلماء اربعمائة وحمل منهم ع ١٢٠٠٠
اسرا ثمانين عالما وفيها مات ابو ميمون وعمروس وماطوس
وشيبة وجانا وميال ومعبد وغيرهم من الاشياخ وكانت
فى الاسلام فلتة لم تترقع الى يومنا هذا وتقدم ان عمروسا حمى
الناس على فرس سابق فجعل له حبال فعثر فرسه فاسروه فقالوا
ارجع عن الذى كنت عليه نطلقك واستعف نعف عنك فقال
تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله وكان يقرض بمقاريض الحديد
من يديه حتى بلغوا به المرفق فمات شهيدا حميدا رحمة الله
عليه وجاز عدو الله الى طرابلس وفيها ابن عمه فقتله واراد
الزيادة فتفرق عنه جمعه ورجع الى افريقية وفى سنة اربع
وثمانين اخرج ابنه العباس الى حيز نفوسة فى شهر رجب فقتل ع ٢٨٤
من وجد فى الاطراف واستباح النساء وحمل ثلاثين اسيرا فقتلهم
ابراهيم بعد ان قدموا عليه واوتى بنفر من اهل نفوسة فامر
بقتلهم وقدم رجل منهم وكان احسنهم منظرا فقال اظنك معلم
القوم وامامهم قال لست كذلك قال ما تقول فى قال ما عسى
ان اقول فاسق ظالم سفاك لدماء المسلمين ابعدك الله فاستشاط
ابراهيم غيظا فقال والله لاقتلنك قتلة لم اقتل بها احدا من

اصحابك قال ان كان الامر لك فستفعل ما قلت فزاده حنقا فقال
ومن يمنعك مني فاذن المؤذن فقام فصلى باصحابه فالقى الله
في قلبه ان يطلقه فتركه ليعلم ان الامر لله لا له عدو الله واستاصل
من قدر عليه من قنطرارة فصح ما ذكرهم سعد بن ابي يونس ثم
فعل باهل نفزاوة كذلك في المرتين وذكر ابو زكريا ان الصفين
لما افترقا بمانو حدث غير واحد من اصحابنا ان رجلا من عسكر
الفاسق لما جنه الليل اقبل ليحمل اخاه من المعركة فيدفنه نظر
بعد ان حمل اخاه على بغل له شبه سلوقي يطوف في القتلى فسمعه
يقول كبروا يا اهل الجنة فكبرت نفوسة ومن معها ثم قال
انبحوا يا كلاب النار فنبحت قتلى المسودة فنبح اخوه بين يديه
على سرج الدابة فالقاه الى الارض فهرب وتقدمت حكاية الذي
صلب ابا يحيى طالب الحق وما راى له من البراهين وكذا صالب
عروة بن ادية وبراهين قتلى مكة مع ابي حمزة المختار ووقعة
مانو بعد وقعة ابن ثور احمد باهل عمان وقد خرج عليهم من
البحرين عام ثمانين ومائتين وكان عاملا للمعتضد وخليفة ٢٨٠
اهل عمان عزان بن تميم قال المسعودي امامهم يومئذ الصلت
ابن مالك والصحيح ان الصلت عمر اماما لم يعمره غيره بعمان
من الائمة فلما كبر عزل من غير جرحة واغتنم ذلك موسى
ابن موسى وبايع لراشد بن النظر اماما وفي الناس بقية
فاحتالوا حتى عزلوه وبايعوا عزانا وخرج عليهم احمد بن ثور
وقتل عزانا وخلقا كثيرا وحمل رؤس بعضهم الى بغداد فابتلى
الله المعتضد بان اظهر له شخصا في داره بالليل تارة بحربة

فيطعن

فيطعن بعض غلمانه فيقتله وتارة تاجرا فجمع الاطباء والمنجمين
والمعزمين واصحاب الخواص فما صنعوا شيئا وكذلك ابتلى الله
ابن الاغلب واستحال طبعه وغلب عليه سوء المزاج فتغير
عقله وساءت حالته واسرف في قتل اصحابه واولاده وبناته
وكتابه وحجابه وانهمك في الشر وسقط له منديل من يد بعض
جواريه فاصابه خادم فقتله وقتل بسببه ثلثمائة خادم وقتل
ابنه المكنى بابي الاغلب صبرا بين يديه وقتل ثمانية اخوة
صبرا كانوا من رجاله وقتل يوما ست عشرة بنتا قال ابن الرقيق
واتى بامور لم يات بها احد قبله ولم يتقدمه الى مثلها ملك
واتخذ الاحداث حتى جمع اربعا وستين حدثا وجعل لكل واحد
منهم فراشا ومرقدا وملحفا وبلغه عن بعضهم امر فقتلهم جميعا
منهم من ضرب بعمود من حديد فطار دماغه وكان يحرق منهم
كل يوم خمسة او ستة حتى اتى على آخرهم وادخل بعضهم الحمام
فسد عليهم وماتوا من حينهم وقتل ندماءه وطبيبه وقتل
كتابه وحجابه وسجن بعض كتابه واستعطفه على نفسه
وفي جملته ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا فاجابه ان
الملوك اذا ما استرحموا قتلوا فقتله والجاه وابل المطر الى
مسجد قرية فسقط بعضه وخشي من سقوط الباقي عليه وعلى
اصحابه فخرجوا ووقفوا في المطر فابصرهم فتى فانزلهم واحسن
بما قدر وباتا باحسن مبات وكان زمان التين فادخلهم
بستانا له واطعمهم ما ارادوا فامر به فضرب ضربا وجيعا
وكانت له عبيد صقالبة فرمى ببعضهم من اعلا القصر وبعضهم

ادخلهم بيتا وبنى عليهم ليموتوا جوعا فوجدوا فى البيت سيفا ،
فقتلهم واحد منهم ثم قتل نفسه وحزن لذلك اذ لم يموتوا جوعا
وقتل صاحب الديوان وشريكه لا لامر عظيم بان قطع يدى احدهما
ورجليه وحمل راسه الى صاحبه فقال له ان لك خدمة وقديم
صحبة واقتلك قتلة مريحة قال ما خنت لك عهدا منذ توليت
وامر بضرب عنقه وقتل ابنه اباعقال اذ قال لاخيه ان ابى زال
عقله وقتل جواريه وبناته فمنهن من خنق ومنهن من بنى عليها
حتى ماتت جوعا وله افعال غير هذا واضطرب امره ثم اظهر
التوبة واراد الحج ثم رجع غازيا الى صقيلية فمات بها طريدا
ملعونا ولم تبق ايامهم بعد ذلك الا قليلا حتى اباد الله ملكهم
واهلكهم وازال الامر من ايديهم وفى ذلك عام ستة وتسعين ٢٩٦
ومايتين وجعل الله سبب وهن شوكتهم ان ابراهيم قتل رجاله
خصوصا من برقادة فنازلهم بنفسه وحاربهم وبارزهم فلم يقدر
لهم على شئ ثم اظهر انه عفا عنهم ثم خلع عليهم ثم اجتمع عنده
نحو الف منهم فاحاط بهم وقاتلوا عن انفسهم قتالا شديدا
ثم قتلهم جميعا وقتل غلمان الصقالبة ثم اشترى العبيد السودان
مكانهم فبلغت عدتهم مائة الف وقتل وزيره احمد بن ابى اسحاق
وكاتبه رجاء بن محمد فدمرهم الله واوهن شوكتهم وسلط عليهم
كتامة مع بنى عبيد الله ومنهم ابو بكر بن يوسف النفوسى
وكان عالما فقيها مستجاب الدعاء قال ابو زكريا ذكر لابراهيم
ابن احمد ان من علماء الاباضية ابا بكر بن يوسف فوجه اليه
من اخذه فطلبهم ان يصلى ركعتين ففعلوا فدعا ربه انى مظلوم

فبعث

فبعث الله ريحا وظلمة فحالت بينهم وبين الشيخ وكان مكفوف
البصر فاخذ ابنه بيده فنجاه الله مما مكروا ومنهم ابن يكوب
وكان عالما قال ابو زكريا اخذه ابراهيم بن احمد فى ثمانين عالما
فحملهم الى القيروان وكان مقطوع العرقوب فاستاذن اصحابه
فى الهروب فاذنوا له فهرب فنجاه الله من شره وقتل سائر
اصحابه ومنهم داود بن ياجرين وياجرين ورايت بخط بعضهم
ياكرين بالكاف قال ابو العباس هما شيخا نسك وزهد واجتهاد
فى العبادة وجد وقد ذكر انهما خرجا سنة من السنين الى البادية
فى اوان الربيع وكانا متوافقين مترافقين فلما عزما على الافتراق
او قبل ان يفترقا قال ياكرين يا داود اوصنى قال لا تستنج
بيمينك ولا تنزل اهلك الا فى موضع الدراء والسترة ولا تسكن
ازواجك فى بيت واحد وتقدم انه حضر مجلس القضاء هو
وماطوس عند عمروس عند التعريف به ومنهم ميمون بن
محمد ابو عمرو وابو الفضل سهل وكلاهما فى الفضل والتوفيق
فايق وفى ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم
ناطق اما ابو عمرو فكان حاكما وشديدا فى الامر والنهى وفى
السير سمع بمجلس الخمر فى الفحص على ستة اميال من شروس
وشروس ام قرى نفوسة وجادو مدينتهم فكسر آنيتهم واراق
شرابهم وفيها جاز عليه ركب التكرور قدم من بلاد السودان
فجمعوا له اربعمائة دينار فابى من اخذها وامر باغلاق الاسواق
والبروز الى التكرور من اجل الانتفاع بالبيع والشراء فطلب
التكرور رؤية ابى عمرو لما سمعوا عنه من العدل ودلوا عليه

فسلموا وكما سمع ابى الربيع سليمان بن هارون فلما ملأ اعينهم وافئدتهم علما وادبا وحياء وابى من اخذ المال تورعا سالوا عن اسمه لاشتهاره بالكنية فقيل ميمون قالوا ميمون اى طابق اللفظ المعنى وناسب وكان ميمون الناصية على نفوسة مدة ولايته وانه رجع يوما من جادو فسمع بجيش عظيم للمسودة على الطريق واراد السير معه لانه محجة الاوائل وطريق الاشياخ ولم يرد ان يخالفها فلما نام اصحابه قصد غار تكيت فبات فيه يعبد ربه ويرغب اليه فلما اصبح اتاه خبر انصرافهم فسار مع طريق الماضين ومن عادتهم انهم لا يخالفوا طريق السلف ولو فى المشى فلا قايوما اباسليمان التندميرتى فنزل عن فرسه اجلالا له فقال ابنه من هذا يا ابتى قال أو ما نعرفه هذا الذى انزل الحمل عن ظهره فحملته وما زال حتى طرحه عن ظهره فلاموه فقال عسى من الله توبة نصوح قبل موتى ولو بسنة او بشهر او بجمعة او بيوم ولو بساعة ولو عند الغرغرة وضعف حين كان فى الامور حتى لم يطق الصلاة واقفا للهرم فلما ترك الامور قوى واشتد وقال كانما حط عنى حمل وحبس جانيا فى بيته مغلولا فقام ابو عمر بليل فتوضأ للصلاة نفك الجانى وثاقه واخذ سكينا فضرب اباعمر وجرحه فقام اليه ونزع من يده السكين وشد وثاقه ولم ينتصف لنفسه وكان الحاكم اذ ذاك غيره فلما اصبح حمله المشايخ الى الحاكم قال الحاكم كدت ان تمى الاسلام يا عدو الله وروى انه اذا اراد ان يحكم اخذ يرتعد كالسعفة واذا قال الخصم اعطنى حقى جعل يبكى خوفا

من الميل عن الحق واما ابو الفضل سهل لما تولى ادرك الناس فى ذل من المسودة وزناتة والعرب وواحد من اولئك يقدم على عشرة من نفوسة لما ملؤا قلوبهم من الرعب فلم يبرح حتى عكسها وصار النفوسى يقدم على عشرة من اهل البادية ورفع الجور عن نفوسة وخرج مرة الى طلب زناتة ونزل الابراج فلما قرب من العدو ضرب خيمته فدخلها يرغب ربه وارخى اطنابها فانتشب الحرب فهزم الله زناتة وشتتهم ووقع فساد بمدينة غدامس وهى على سبع او ثمانى مراحل من نفوسة وخرج اليهم يصلح فسادهم فاتفق راى المشايخ فى رده فلما بلغه الرسل ابصروا رايات واعلاما فوق راسه وعلموا ان ذلك برهان من الله فتركوه ولم يردوه فلما بلغ غدامس ناصبوه وقاتلوه فهزمهم الله وازال الحدث واصلح الفساد ومنهم ابو صالح الدركلى النفوسى وكان من اهل الخير والعلم والاجتهاد اخذ العلم من معدن ابى خليل وافاد به اهله واشتهر عنه انه وجد امراة على الماء تسمى العافية وحملت قربة على خادم وحاذرت ثيابها مما يقطر خشية ما يصل ثوب الخادم فرخص لها ولو بخس ثوب الخادم وزادها ان مربط الجديان والخرفان وبلل الجدى يوم ولادته ولبن امراة حلبت فى ليلة مطيرة شاة وقت ولادتها فى جملة الغنم وغبار البيت النجس والكنس والماء الذى يطير من البئر اذ يغرف منه ماء السنة والماء السائل حول البئر ليس شئ منها بنجس وكذا الطين المعجون بالماء النجس اذا جف وان الوضوء لا ينتقض ممن سلك دمنة الغنم ليلة المطر وقال اختلفت انا وفقهاء الجبل فى مسائل تمام العدة ابتداء الاغتسال

من الحيضة الثالثة قالوا تمامها تمام الغسل واذا ابطت عنها
الحيضة الثالثة فلا تنقض عدتها حتى ترى الحيضة الثالثة
وقلت تتربص عاما ثم تتزوج وان من اجبر على نفقة زوجته
يقال له انفق وان طلقت انحللت وقلت اقول له انفق او طلق
ومنهم ابو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي وابو
هارون الجلالمي موسى بن يونس النفوسي وابو الربيع سليمان
ابن زرقون النفوسي ثلاثتهم اضاؤا الارض شرقا ومغربا بعد
ما اشافت شموس العدل والدين على الافول بمصيبة مانو
فانتعش بهم الدين واحيى الله بهم قلوب الجاهلين كانوا بدورا
بين الفراقد وكلهم مطلبا للناشد وفى السير ان ابن ماطوس
حاكما على شروس فحرضه ابو هارون الجلالمي صنوه فى التقى وقرينه
فى العلم على تاثير الحق فقال ان لم تقدر على الغائمية فأت ما دونها
وضرب له مثالا فقال ابن ماطوس اجرك الله انما حسبت ان لم
اقدر على الكل تركت الكل وشاع علمه وفتياه فى البلدان شرقا
ومغربا وذكر ابو زكريا يحيى الجناوني عن ابى محمد ورسفلاس
عن ابيه عن ابى يحيى الفرسطائى انه قال اجتمعت مع بعض العلماء
بناحية زويلة فقال ان فتوى ابن ماطوس كلها حسنة الا انه
لا يرى الشفعة ليتيم ولا لغائب قال ابو يحيى فلما قدمت اتيت
ابن ماطوس فاخبرته فقال قل له ذلك تعطيل الحقوق يا جاهل
قال ابو العباس وغيره ان ابا صالح وابا موسى ومن معهم من
التلامذة اقاموا عند ابن ماطوس ما شاء الله يقرؤن العلم ثم
انتقلوا الى افريقية الى سلام لبيك منها فدرسوا فيه الكتب

زمانا ثم رجعوا يعرضون على ابن ماطوس وتصحيح ما قرؤا فى تلك
المدة فالتقوا ببكر بن ابى بكر بسفزاوة وصحبهم فساروا الى وقت
صلاة الظهر فسالهم رجل صحبهم ولم يخرج من اميال بلده ايصلي
تماما ام قصرا قال الجميع تماما الا بكرا قال ان نويت السفر فصلي
قصرا ومروا بامراة تغسل صوف شاة ميتة قال الجميع لا تطهر
بالغسل بل حتى تترب فى سبعة مواضع بسبعة اقضبة ثم
تغسل بعد فقال بكر اغسلي صوفك كما تغسلين غيره ومن
تيمم ويده نجسة فقد طهرت ونجس التراب وقال بعدم
نجاسة التراب قالوا اين ذهب النجس قال ذهب بين الضربات
فلما بلغوا الشيخ اعلموه بالمسائل وقول بكر فيها قال لهم الفرسطائى
عالم يعني بكرا وصححوا فى ستة اشهر جميع ما قرؤا من شدة اجتهادهم
قال ابو العباس هذه بمناقب بكر اشبه وانكر على بعض من
يرد عليه لما بلغه ان بعضا ياخذون الصدقات ثم يردون منها
عن من اخذها منه وانكر ذلك وقال ذلك مما لا يرضاه الله تعالى
وقدم رجل ليلا من اهل بلده واراد الخروج ليلا فصنعت له
امراته طعاما وكانت حزيمة فاحضرت للطعام ابن ماطوس
فحملت من وطئ زوجها فقيل فيها فقالت من زوجي قدم ليلا
وعند ابن ماطوس الخبر الصحيح فاتته فذكرت له فنسي
فذكرته فلم يتذكر فرجعت مقهورة فاذا جنها الليل اخذت
فى الدعاء وتقول يا ملائكة السحر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات
ليلة ليلا ليصلي فتذكر فلما اصبح امر بضرب الطبل فلما اجتمع
الناس اخبرهم بصدقها ومجيء زوجها لها ليلا قال البغطوري

ان ابن ماطوس قادة بعد ابى القاسم وبورك فى علمه فبلغت فتواه
شرقا ومغربا وهو احد فروع مانو واما ابو هارون الجلالمى
فقال البغطورى جدور مانو ابو القاسم وعبد الله بن الخير
وفروعه ابو هارون الجلالمى وابن ماطوس وابو زكريا يحيى بن
يونس الفرسطاءى ومن ينماه ابو يحيى زكريا الفرسطاءى قال
وقال الشيخ ابو محمد بن محمد ان ابا هارون كان يتعلم عند ابى
القاسم ثلاثين سنة الاصول والحجة والمناظرة ويقولون
للفقه حلم العجائز وتعلقت به العلوم مما اعطاه الله من الفهم
قالـ قال فيه ابن ماطوس لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا
عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار ابى عبيدة بالبصرة
وكان حزيما للدنياه واخراه وهو افضل من تعلم عند ابى القاسم
وكان غراسا للشجر وذكر انه يجنى من اشجار التين ثلثمائة مديا
واظن انه مائة وخمسون وسقا والمودى بجوزتنا نحو ثلثى
الوسق وكان قادة فى الدين يطعم مائة لعياله ومن يامنه ومائة
للاضياف وابناء السبيل ومائة لتلامذته ومن يتعلم وكان
فى ابتدا امره يعمل شغله فى ربعه الى العشية فيمضى الى الشيخ ابى
القاسم يتعلم ثم يدرس ثم يرجع مصبحا شغله وذلك دابه
واخذ العلم منه جماعة كبيرة وفى السير قال ابو القاسم البغطورى
يحيى الله الدين بهذين ابن يونس وابن يونس لاسيما هذا يعنى ابا
هارون فخرجا كما تمنى وكان واسع الدنيا تاجرا سفارا جمع مالا
انفقه فى الطاعة واكثر من شراء الربع وضاف عنده الشيخ عبد
الله بن الخير بالجزيرة حين حصروا بها فوقعت صيحة على شان غارة

فخرج ابو هارون ثم رجع يسال الشيخ كيف يفعلون ان ادركوا
احدا فقال ان قتلوا الانفس وحازوا الاموال فقاتلوهم وان
اخذوا الاموال خاصة فاقصدوا اموالكم فان حالوا بينكم وبينها
فقاتلوهم وضيع رجل زكاة غنمه سنينا فحمل زاده يتعلم مسالته
والتقى مع الشيخ ولم يعرفه فاخبره بقصته ولماذا جاء اليه فافتا
عما سال بان يعطى عما فى يده وكان اكثر مما عنده قبل على جميع
السنين الماضية فرجع وقال صدق الناس العالم كالحوض من
جاء استقى وكان عنده اجير دمرى استعمل الورع ويجعل ثوب
صلاته فى المزود فاطمانت نفس الشيخ اليه ثم سرق بقرة الشيخ
وفى السير قال له ابن زرقون ما رايت مثلك يا موسى او خيرا
منك واما ابن زرقون فقال ابو زكريا كان قادة اى اماما
يقتدى به وهو من نفوسة تاديوت وبها مولده ومسكنه
قال ابو زكريا وحدثنى بعض اصحابنا انه ادرك ديوانه وكتبه
بقرية تاديوت وقد بلغ من العلوم ما لم يبلغه كثير وتعلم هو
وابو يزيد بسجلماسة وكانوا يومئذ من اهل الدعوة واستاذهم
ابن الجمع وكان من مشايخ المسلمين اقبل من المشرق تاجرا غزير العلم
فنزل توزر فخدمه ابو الربيع فاختبره فى امور كثيرة فالفاه حاذقا
فاستخبر يوما تمام تنبيهه وتوقد نفسه فقال له انك فطين
ولم يظهر الياء واوراه انه فطين ففهم ما اراد فاجابه بانه غير
سنزلق ننام يوما فعطاه قال الزيت خير مور يا بجزيت خيرا فاجابه
بانه يصلح للخبز فانتقل الى سجلماسة وانتقل معه ومكث معه
سنين فتعلم عنده فنون العلم فحضره الموت هناك واوصى

بكتبه لابى الربيع ورجع الى قصطالية واشتهر فى العلوم واضطربت قصطالية كلها من اجله واختلف اهل سجلماسة بعدما خرج من عندهم فى مسالة كادوا يقتتلون عليها فاتفق رايهم على ان يرسلوا امينين الى ابى الربيع فيعملوا بما يجيبهم به فادركه الرسولان فاجابهم فاخذوا بما قال واصطلحوا وبات ليلة وضل هو وابو يزيد بعض اهل الدعوة فلم يحسنوا قراهما ومر ببعض النكار واحسنوا انزالهما وذلك سبب هلاك ابى يزيد فقال لابى الربيع الا ترى ما بين الطائفتين فهل لك فى الرجوع الى مذهبهم فقال ابو الربيع اخلد الى الارض لهواى فرجع ابو يزيد نكاريا وهم فرقة من الاباضية اتبعوا فى الكلام عبد الله بن يزيد وياخذون فى الفقه بقول ابن عبد العزيز وابى المورج وحاتم بن منصور وشعيب وخلافهم انكار امامة عبد الوهاب وقد تقدم الكلام عليهم هناك ودخل مرة الى افريقية فوجدها تغيرت واستولت مشايخ النكار عليهم فاصلح ذلك اجمع وردها الى الحق ودخل مرة خصافيه سبعة اسرة لكل شيخ من مستاوة سرير يجلس عليه فقال له واحد منهم هاهنا يا ابا الربيع فقصده فلما تمكن من الاستواء عثر فوقع على المستاوى ولكزه بمرفقه حتى كاد ان يكسره قال كدت ان اكسرك ثم ناظروه فغلبهم وحضر غداهم فخرجوا وانتقلوا من غير اكل وتبعهم فى احياء افريقية حتى نفى جميع من يميل الى مذهبهم واصلح البلاد رحمه الله وتوجه الى الجبل وكان ابو القاسم يوالى نفاث قبل احداثه ما احدث ولم تقم عليه عنده بينة يقطع بها عذره فيتبرأ منه

وبقى

وبقى على حاله قال لهم ابو الربيع شيخكم يوالى نفاثا وانتم توالون شيخكم فكلكم نفاثيون وسالته امراة عن البراءة من مستاوة قال كلهم فى البراءة ومستاوة هم النكار وقد تقدم الكلام على نفاث ومخالفته للامام افلح وطلب خرقة الى العجوز يرقع بها ثوبه فاعطته فقالت انها نجسة فقطع منها طرفا وقال خذى نجسك ورقع بالباقى وطلب مرة ماء فاعطته عجوز فقالت اشرب قليلا فاستوعب ما فى الاناء قالت ألم أقل لك اشرب قليلا قال انما شربت قليلا تأول قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل ورأى تبرجا بنساء قصطالية فقال ما اكثر ماء اهل هذا البلد يحملهن على غير الحرائر وعيب عليه الفتيا بالرخص فقال بينى وبينكم النسيان ووطئ برجله شيئا رطبا فقال ما اكثر طعام اهل هذا البلد ثم وجد طعاما ومر على غدير ماء فى فصل الشتاء ومعه عالمان اخوان متقيان وكان وقت صلاة فلم يتوضأ خشية الضرر من البرد وغسل احد الاخرين يديه وتوضأ الآخر فاخذه شدة البرد فوقع فلفه صاحباه فى ثيابه وحملاه وقال لم تهون على نفسك ان تتيمم لصلاة واحدة فتيمم الآن لصلوات قال ابو العباس ارى ابا الربيع افقه الثلاثة فى المسالة وسيأتى تمام اخباره مع ابى الخطاب وغيره ومنهم ابو الخطاب وسيل ابن سنتين الزواغى رحمه الله تعالى قال ابو العباس مذكور فى من افنى بدنه فى العبادة وماله فى الصدقة موسوم بسيمة الصلاح وسمته معدود فى ديوان علماء وقته لا بطيا فى السباق ولا قاصرا عن اللحاق وجاز ابن زرقون على ريصوا

فوجد بها اربع فرق من الاباضية مستاوة اتباع عبد الله بن
يزيد والخلفية اتباع خلف بن السمح والنفاثية اتباع نفاث بن
نصر واهل الدعوة وذلك فى ايام ابى الخطاب وسيل فامر
القضا والاحكام لابى الخطاب والفتيا للنكار وهم مستاوة
وامامة رمضان للخلفية والاذان للنفاثية ووقف ابو الربيع
على حلقتهم والنكارى يفتى فالقى لمن يليه مسالة يسال عنها
ولعلهم لا يعرفونه فسال المفتى فتعجب من ترتيب السؤال
وحسنه ولم يطق جوابه فقال ابو الربيع اجب الرجل قال
النكارى اجبه انت ولعله ظن ان السؤال اعطال فاجابه
ابو الربيع فزاده اسئلة اجاب فيها من غير توقف فرجع السؤال
اليه وسقط النكارى ثم ان بعض اهل الدعوة ساله عن النكار
والخلفية والنفاثية وهم حضور قال كفار فنظر بعضهم الى
بعض فتفرقوا وابو الخطاب غائب واخبر بما وقع وانه عجل
على القوم فقال ابو الخطاب كلا انه فصل لكم دينكم وعاتب
على ابى الخطاب نفوسة الجبل وعاتبوه فى استفتائه النكارى
والتزمه الامر ليقظان وتغريمه الارامل واليتامى للظلمة وتقديمه
خلفيا فلما بلغه بكى وقال الحمد لله الذى جعل لى اخوانا يعاتبونى
على ما بلغهم منى من التقصير قبل يوم القيامة فاجابهم بانى
لا احكم بما به يفتى وانما احكم بعلمى والتزامى الامر ليقظان
انما التزمته احتسابا بالله لا ليقظان وامر اليتامى والارامل
ان يداروا عن انفسهم ولم اقدم خلفيا انما اصلى فريضتى ثم
اقول له انتصلى وقال ابو زكريا فيما بلغه عن بعض اهل القيروان

والله

والله اعلم ان كان من اهل الدعوة او من غيرهم كان عنده من
العلم ان من بنى مسجدا فى ناصروت فهو مسلم عند الله فخرج
الى الموضع ليبنى فيه المسجد فوجد ابا الخطاب بناه وهو مسجده
المعروف واتاه رجل لا يعرفه فقال لى عليك دينار قال لا اعرفك
فالح فى الطلب فاعطاه ما طلب خشية الخصومة وساله بعض
اغنياء بنى بهراسن ان يعطى زكاته اخاه فقيرا قال ادعه فدعاه
فقال تب الى الله فتاب قال اعطه زكاتك قال للاخذ البس الك
ثوبا وهو لباس التقوى فان تعريت منه فلا تقتلك الا الجوع
فنزعه بعد فبقى اثر الفقر فى ذريته واخذت فيه دعوة الشيخ
وقالت امراة من ذرية ابى الخطاب المعافرى حين مات ابو
الخطاب مات الحق وبقيتم يا زواغة بطون كالاخرجه وعمائم
كالابرقة ونعال سجلماسية واحكام متعوجة ومنهم ابو
ايوب صنو ابى الخطاب فى التقى واجابة الدعاء والعلم والسخا
خرج هو وابو الخطاب يوما فى بعض حاجتهما فادركهما الليل
فابصر ليلة القدر فاجتهد ابو الخطاب فى الدعاء لامر آخرته
وابو ايوب يدعو ان يصيب دنيا سببا للجنة فانكر عليه ابو
الخطاب ان هذا مقام عظيم اتتعرض فيه للدنيا فقال ابو
ايوب ان لم اصب بها الجنة فلو رزقنيها الله ومسكنهما ريصو
وبسط الله الرزق والدنيا على ابى ايوب وقيل اذا جمع زرعه
للدرس رآه من بجربة واطلق يده للنفقة للوارد والصادر
ونزلت به عير ليمتاروا ففتح لهم مطمورة فلما اكتالوا قال
لابنه انزل وانظر ما فعلت المطمورة قال له فتحها فتح الجنة

فتصدق بما فيها وابتدا باهل العير واتته نفوسة الجبل في سنة
شديدة القحط فرأى على وجوههم لباس الجوع فانزلهم وانفق
عليهم مما اعطاه الله وكان يذبح لهم كبشا غداء وعشاء كبشا
شهرا وما يمونهم من الطعام فسمعوا برخص الطعام بجربة
فارادوها ليمتاروا فمنعهم وكان الرسول بينهم ابو مسور والحلق
دواب الاشياخ في الاندر تاكل قالوا كيف يصنع بالزكاة فلما
حضر الكيل اخرج العاشر والتاسع والثامن والسابع
والسادس للزكاة وذلك النصف فامتاروا جميعا من زكاته
وكان معهم ابو يعقوب الدمري ومعه ابنه وقال اجعلوا
للصبي سهما قالوا ان كان منه ولك قال يبيت عندي الليلة
يريد يختبره فلما اصبح قال توليته وخرج في جماعة يريدون
زيارة الجبل فبينما هم في السير اذ ابصروا اشخاصا ظنوه عدوا
ونزلوا عن دوابهم من البغال فتعلقوا بالوعر فكمنوا بالوعر
فلما جنهم الليل وتيقنوا ان يبيتوا تلك الليلة طاوين قال
عندي الف قفيز من طعام وما يلوثه زيتا وانا ابيت بغير
عشاء خيار ما يدخر المرء التقي وكان الشيخ عبرا فعقلوا
دواب الشيوخ فساقوها ومنهم ابو محمد الدرفي قال ابو
العباس اسمه ملي وفي كتاب السير اسمه زيد بن فصيت
فاما ان يكون ملي لقبا واما شيخ آخر اسمه ملي قال ابو العباس
هو ممن يعزى الى الورع والصلاح وممن ضرب في الدراسة
بالقداح وادبرت عليه من راح المذاكرة اقداح وذكر ان
رجلا دعاه الى طعام فذاكره بشهادة له فقال ارفع طعامك

لان

لان لك علي شهادة فقال كل واشهدك اني تركت لغريمي ما لي
عليه من حق بشهادتك فانصرف واحضر ابو محمد قمحا صالحا
واستدعى الرجل المذكور فقال خذ الطعام واصرفه فيمن ترى
محتاجا واحتاط بذلك لما اتلف بسببه من الطعام وتقدم
مثلها لابي الشعثاء الزنتوني وبعضهم يكتبه بالسين وللشيخ
ابن ابراهيم مثلها كما سياتي وفي السير كان عالما زاهدا في الدنيا
وكان حاكما على اهل جادو وركب حمارته ذات يوم فبركت
فاخذ يصفق نعليه عند اذنيها وذهب اصحابه ولم تقم
فقال بعض اصحابه ما اظن الا حمارته بركت فرجع فضربها
فقامت والورع منع الشيخ من ضربها وان نصر بن اكيت مقدم
فساطوا قدم على الشيخ وهناك معتق صالح اسمه نصر قدم ايضا
فقال الشيخ للمعتق ارجع يا ابا حبيب هنا فظن ابن اكيت
يريده قال موضعي مستو يا شيخ قال لم اعنك وانما اعني
المعتق واما انت فارجع في الجحيم قال استحق المعتق ما فعلت
به يا شيخ ووقعت فتنة فاذا اجاز على جماعة فساطو قال
لم اجتمعتم يا جماعة سوء وكان مقدمهم ابن اكيت يحذرهم
من ان يجيبه احد فاجابه يوما اخوه ليستقيم لك المشي
ولحمارتك قال الشيخ لا يستقيم مشيي ومشي حمارتي الا
بك عسى الله ان يقتلوك ويصطلحوا قال ابن اكيت لاخيه
احذر اهل زمور من الشيخ فوقعت لي فيك يا ابن اخي فكان
الامر كذلك فقتلوه واصطلحوا وازداد عند ابنه ابي يحيي
يوسف ولد قال اخذنا في التوسع وسموه سليمان لعله

يسلم من دهره وقيل عنه يجتنبوه الخصماء خوفا من عقوقه وأتاه مسكين وهو ياكل شواء اشتراه فاعطاه مايشترى به شواء وقال انما اشتريت هذا لاكله لنفسي وكان ابنه ابو يحيي لا يصلى فزار ابا محمد شيخ من تميجار فقال له ابو محمد بت عندى يا شيخ فقال لا افعل وابنك لا يصلى فانصرف فجعل ابو محمد حبلا فى عنق ولده وحمله الى السجن وقال ما وجد لى عيب الا انك لا تصلى فاختر اما الصلاة او دوام السجن او تركب جملا ولا اراك ابدا فاختار الصلاة فاخذ يراءى بها زمانا ثم تاب ورجع الى الله بقلبه فاحسن وضوءه واقبل الى المسجد وجاز على اترابه كان اذا جاز عليهم قبل قالوا على وجه المهزوية هذا فلان اراد ان يصلى فما قالوا شيئا يومهم استحياء منه حين اقبل فاراه الله عبرة التوبة من ساعته فهابوه والبسه الله ثوب الوقار وغشى عليه فى مرضه الذى مات فيه وهو بدار بنى ابى عبد الله بسوق جادو فحملوه يبتغون منزله حتى بلغوا ماطس فافاق فقال اين تريدون بى قالوا منزلك قال ردونى وجد تمونى فى الجهاد وموضع الرباط فحملتمونى فردوه ومات بدار بنى ابى عبد الله ودفن قبلة الدار فلما جن الليل قال الشيخ ابو زكريا اللالوتى فخرجت لارى قبر الشيخ فلما قربت رايت صفوفا من الرجال مصطفة حول القبر بيض الثياب واما ابنه ابو يحيي فاخذ العلم من ابى محمد الكباوى وكان من اعلم اهل زمانه واستفتا ابو محمد الدرفى ابا محمد الكباوى

فى

فى المراة اذا فادات زوجها وقام من موضعه فقبل فرخص الافداء وفى من حلف لامراته ان لا تعطى مفتاح الجب فارتها لمن حملها وقالت لا اعطيها لك الا احنث وفيمن حلف لزوجه ان ياكل بالزيت وتاكل بغير زيت وهو مختلط فرخص اذا اكل من موضع تاخر فيه المغرف حين الاثراد وكان زمانهم قليل الزيت ويجعلون الزيت على المغرف وكان ابو يحيي متفننا فى العلوم وعارفا بالنجوم وتولى بعد ابيه حكومة جادو وتخاصم اليه اثنان احدهما سرق زيتون الآخر فابى ان يقر قال ابو يحيي قم خذه من موضع كذا وكان مطيعا لوالده وقال ما يشق على شئ اكثر من ان يقول اطعمنى لحما لذيذا فابادر بنفسى فاذبح شاة واسلخها واهيئها بنفسى وفى السير ان ابا محمد الآخرة دون الدنيا وابو يحيي يوسف بن ابى محمد الدنيا والآخرة وسليمان ابو داود بن ابى يحيى الدنيا دون الآخرة قال ابو يحيي اخذت العلم بالقصعة وفرقته بالاقداح يشير الى كثرة فهمه وقلة فهم غيره وقطع قاطع على امراة عفيفة من ارجمان فحملت منه فشاورت عجوزا فى امرها فقالت اقعدى عند الحبس حتى اذا رايت من خرج الى حاجة الانسان فتوارى عن المنزل فتعلقى به ففعلت فخرج ابو يحيي حتى اذا دار من الشعبة خلف ابى طين فتعلقت به فقال اذا ولدت فقولى هو لفلان فولدت صبية فقالت هى لفلان فارسل اليها بجميع ما يحتاج اليه مثلها فوقعت البركة فى ارزاقهم من هناك واما ابو داود سليمان ر ابو عبد الله محمد بن ابى

يحيى فكانا حاكمين فى اهل زمور قال ابو محمد يحب نفوسة
ويبغض جماعة منهم وابنه ابو يحيى يحب الجميع وابو داود
بعكس جده وكان ابو محمد اذا قام من مجلس القضاء اكل ما
حضر وابو يحيى ياكل ما خبزوا وربما استطرف وابو داود
ياكل اللحم والقمح وتمر فزان فى اكثر اوقاته وكانت ايام ابى
داود مباركة على نفوسة بدعوة الشيخ رحمه الله وقالوا
ما جازت ايام ابى داود على نفوسة قط وفى ايام ابى يحيى
هدم قصر ادرف استحشد له مجدول بن يوسف الطريسى
الف فارس من زناتة واخذ العلم عن يحيى بشر كثير منهم ابو
يوسف وجدليش بن فى وابو سهل وغيرهم ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن سيلوس الطرفى السدرانى رحمه الله تعالى قال
ابو العباس العالم الفقيه الفاطن النبيه اليقظان الذكى
ذو الجهادين الاكبر والاصغر والاجتهادين المصلى والدفتر
الورع الزكى وكانت قراءته على الائمة بتاهرت وقال له ابنه
اوصنى فقال ما اراك تقبل يا ابن الردية فتردد فى ذلك ثلاثة
ايام فلما رآى جده قال لا يكن ندبك الناس الى الخير اوكد من
ندبك نفسك ولا يكن غيرك اسبق الى الحرث منك وكن للناس
كالميزاب وكالسيل للادران وكالسمار للماء وقصده رجل من
دمر فى مجاعة يطلب ما يتبلغ به قال له عرفنى بارخص ما فى
السوق فاعلمه برخص الجمال فاقرضه الشيخ اربعة وعشرين
دينارا من وديعة فاشترى ثلاثة اجمال فاحسن رعيها ومرعاها
فحسنت حالها فامره ببيع احدها فباعه باربعة وعشرين

دينارا

دينارا فجاء صاحب الوديعة فردها له الشيخ فباع الثانى فاشترى
به ما حمل على الثالث فرجع الى اهله على احسن حال والشيخ
لم يتسلف الا باذن صاحبها فتلك عادة وكان قاضيا ولا
يمنعه القضا من فعل اشغاله لقوة ذكائه وقلة كبره وهو
النهاية فى الفتيا بوارجلان وله مصلى معروف باجابة الدعاء
ومنهم ابو سهل الفارسى رحمه الله قال ابو العباس غلبت عليه
هذه العزوة الفارسية وليس بفارسى وانما هو نفوسى ولا
شك ان امه رستمية من بيت الامامة فغلب نسبها عليه
واشتهر وقيل بل هو رستمى ابا واما وان اباه بعض ولد
ميمون بن عبد الوهاب رحمة الله تعالى عليهم قال ابو العباس
الغالب من احواله اهمال الدمع والتلهف على فايت ليس
له رجوع فجعل هجيراه مراثى الدين واهله والبكا عليه بوابل
الدمع وطله فدونت الدواوين من كلامه قال وعن ابى
زكريا يحيى بن ابى بكر ان رجلا من العرب من موالى لواتة
قنطرار يسمى سعيدا اطلع الى البادية فانتهى الى موضع ابى
سهل بمرسا الخرز وقيل بمرسا الدجاج بجزائر بنى مزغنان
قال فاكرمه وساله عن اهل الدعوة فدون لهم اثنى عشر
كتابا وعظا وتذكيرا وتخويفا نظما بلغة البربر وكان يحسنها
اذ هو ترجمان الامام افلح والامام يوسف وفيه جمل من
تواريخ اهل الدعوة فاختلس النكار شطرها فاحترق
الباقى حين اخذت قلعة بنى درجين ولم يبق الا ما حفظ
من ذلك فجمع ما تحصل فى الصدور فكان اربعة وعشرين

بابا وقبره بالموضع المذكور يزار وربما قال القائل انطلقوا
بنا الى قبر البنادب دينه ومنهم ابو محمد جمال المزاتي المدوني
رحمه الله قال ابو العباس هو بقية الاسلاف المثلى في
سيرهم حين التلاف اقام المرفض اذا اراد ان ينقضي قال
وهو من السباق في العلم والعمل والندا وقارض في ايامه
رجل رجلا فبينما هو في تجارته اذ ورد تفسير هود بن محكم
فاشتراه لنفسه لكن من مال القراض قال لصاحب المال
لك راس مالك عندي وقال صاحب المال الكتاب لي ولك
نصيبك من الربح فتعصب قوم كل واحد له فاتى ابو محمد
ففتح الكتاب فاذا في وسطه ورقتان غير مكتوبتين فقسمه
بينهما نصفين وقال من اراد نسخ النصف الآخر فليفعل وقيل
الناسخ تفرس انه يقسم فبيض موضع القطع فاصطلحوا ووقعت
مجاعة وفي جوار ابي محمد رجل اضر الجوع عياله وله ابل ولم
يتركه الشح المطاع ان ينحر منها ناقة فقام الشيخ الى خيارها
فنحرها للعيال بغير اذن فلما اصبحوا اغارت عليهم غارة اكتسحت
ابل الرجل فلولا ان الله بلطفه الهم الشيخ لما تواجعوا فقيل
فتبلغوا بشحم تلك الناقة ولحمها وسدوا فاقتهم تلك السنة
الشديدة وخرج عامل الظلمة الى قبيلة وهم اهل مواشي
وقال كلما بت ضاعفت عليكم الطلب فلم يكترثوا بقوله
سماقة وخرقا لا قدرة وعزا فقال ابو محمد للعامل امنعهم
من ان يسرحوا مواشيهم حتى يعطوك ففعل وفعلوا فطعن
الجهال في فعله بانه عون للظلمة على الظلم فقال اذ بلغته

مقالتهم على العالم ان ينظر للجاهل ويدله على ما فيه سلامة دينه
ودنياه وكان يصلي بجماعة اكثرها اهل خلاف ممن يرى القنوت
وكان يقنت بآي القرآن وقيل الفاعل لذلك فتوح و توجه
مشايخ افريقية الى طرابلس واتفقوا انهم لا يتكلمون الا بقول
واحد في المسالة فدخلوا جربة فحضر شيوخها مجلسا جمعهم
فوقع الكلام على الثياب التي صنعت مما انبتت الارض
فقال الجميع لا تطهر الا بالغسل اذا نجست وقال ابو محمد
تطهر بما به تطهر الارض فنبهه بعض اصحابه على ما وقع من
الاتفاق فابى من الرجوع وكان ابو مسور حاضرا فقال العالم
مثل الاجدل اذا حلق ضرب قال ابو العباس انما نبه بعض اصحابنا
واعلمه بان اتفاقهم هو الصواب وصحبه الى الحج الشيخان
مطكداسن وعبد الله بن الامير ومعه اثنا عشر جملا فدعا
يوما الشيخ مطكداسن يعينه على ارتحالها قال ليس ذلك من
شاني قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم وحسبك اني
كتبت احد عشر كتابا في عشرة ايام فلما بلغوا مدين رأى ابو
محمد رجلا يطفف الكيل فلطمه قال اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين فرفع المضروب راسه فقال فينا والله نزلت
يا مغربي وانما نبهه ابو محمد بالآية لذلك فلما قضوا مناسكهم
ورجعوا الى بلادهم جاء لتهنيتهم الشيوخ فقال الشيخ عبد
الله بن مانوج للشيخ عبد الله بن الامير لعلك اصبت في سفرك
بشيء قال قد سلمني الله وعافاني قال ابن مانوج اود لو
احتسبته بشيء تصاب به فاصبح له احد عشر جملا موتى

اراد ابن مانوج قوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقصد ان يوفر الله اجره ومنهم الشيخ فتوح بن ابي حاجب الوسلاتي المزاتي وذكر عنه ان مخالفا طعن في دين الوهبية بمسمع منه فغضب وقال ليس هاهنا احد من اولاد المشومات فسمعه جماعة من شبان مزاتة وفتاكهم ممن يغضب لغضبه فتسوروا ليلا على الرجل داره وخنقوه حتى مات فرموا به في الزقاق وذلك ببعض قرى الزاب فلما اصبح ونظره الناس ولم يجدوا به جرحا قالوا والله ما قتله الا الملائكة ثم مر الفاعلون بالشيخ بعد عام فقالوا يا شيخ هل هنا احد من اولاد المشومات اولا يذكرونه فعلتهم فاثنا عليهم وشكر فعلهم وآذاه ذئب في بحيرة فقوص فدعا عليه فاصبح فيها ميتا وسرق له فقوص فجعله السارق في زق ماء حمله على ظهره فلما توسط مجمع الناس وقع وانقطع السقاء ففضحه الله وهي بعد امراة سرقته مرارا فلما تمادت دعا عليها ومنهم سحنون بن ايوب هو في العلوم آية واما في الكلام فغاية اغترف من بحر علمه جماعة واقتبس من نور هداه قوم قادة منهم ابو القاسم وابو خزر وغيرهما ممن يكثر عددهم قال ابو العباس فقيه اوانه وعميد مكانه وكان من الائمة الثقات علقت عنه الفتاوى والمسائل في كثير من النوازل وله آثار محفوظة في جهة طرابلس ومنهم ابو عامر السدراتي وكان عالما ورعا زاهدا عاملا وفي السير اراد شروس فاوصته ام سحنون ليقض لها حوايجها فقال لا تكلي الي حوايجك فان الدنيا

عندي لا تساوي جناح ذباب فقالت اظن ان ليس لنا عمل يوزن عند الله فقال مسكينة ظننت ان الاعمال توزن وانما توزن القلوب وقدم مرة من الصحراء حتى بلغ راس الجبل فقال له ابنه احملك ام احمل امي قال احمل امك فحمل امه على ظهره الى منزله فوجد ابا عامر سبقهما وهو قبل ذلك لا يقدر على المشي وبعث حماره مرة الى افريقية بمتار الزيت فاصيبت العير التي رافقته فاخبر فقال حماري سالم الى ليلة من الليالي فقال قوموا حطوا عن الحمار حمله فاذا به على الباب واقف ونام مرة في غاره فسمع نداء عليه فخرج فلم يجد احدا فرجع فوجد صخرة وقعت من سقف الغار في مكانه ولولا من فضل الله لكانت القاضية وكان ابو عامر يبعث حماره الى الجبل يرعى فيقول عند الرواح اذهبوا الى موضع كذا فاتوا به الى مرة قال اذهبوا الى موضع كذا فاتوا ببردعته قد مات بل قد اكله الضبع وبعض بنيه يخالط اهل زناتة في البيع والشراء فجعل وليمة وابوه امر بتجنب طعامه فكره ان ياكل الناس ولا ياكل ابوه فاصطاد ظبيا فقدموه له عند الافطار فقيل له من عند ابنك قال نحوه ما جاء من يونس فهو مونس فارسلها مثلا ومنهم الشيخ التقي الافضل الحاكم الاعدل ابو ويسجين من اهل تاغزويت وفي السير ان ابا عامر السدراتي ارسل ابنه ابا حسان الى الشيخ ابي ويسجين ان يدعو الله له ان يرزقه الجنة فاني سمعت عنه انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه انه استمسك

رجل باخر عنده انه خوفه فاقر الآخر بذلك فاخرج الشيخ
حزمة السياط قدامه ثم اشتغل بوظائف الصلاة فلما صلى
امره ان يتزر فتقدم واخذ سوطا من تلك السياط فهزه كهيئة
من يعرض للضرب فتركه واخذ غيره حتى اتى على الحزمة فقال
له تبت قال له تبت يا شيخ لا اعود فقال المدعي اعطني منه
حقي قال خوفا تخوفته فسار ابو حسان بوصية ابيه ابي عامر
فاخبره فقال فما نحن حتى نطلب الجنة لابي عامر بتحقير النفسه
وهضمها عن مراتب الكمال ثم دعا له فاعطاه تمرات فقال
بلغها لابيك يفطر عليها وقل له يدعو لي بالجنة وبات ابو
حسان في رجوعه بالصحراء لبعد المكان فلما بلغ اباه واخبره
بالخبر قال اين بت قال في الفحص قال على ما افطرت قال على
بقلة الزباح قال الشيخ لو انك اكلت التمرات لم تفلح ابدا
وسمعه رجل يقول رب لم كان مالي مثل مال المنصر اني لاتقيه
الآفات ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح
لي مات لي سبع من الابل جيفا ومنهم ابو حسان بن ابي عامر
المتقدم قيل ينسبان لعاصم السدراتي ودخل على الاشياخ بتلات
فوقعت بينهم مباحثة في مسالة خطوه فيها قالوا تب الى الله
من قولك وفيهم ابو عيسى الدرفي وكان ابو يحيي الفرسطائي
ساكتا ونصرته عجوز ثم تكلم ابو يحيي فقال لابي حسان تب الى
الله فتاب فقال ابو عيسى للعجوز التي قوت قوله هل تولين
ابا حسان قالت نعم قال هل تدعين له بالجنة قالت نعم
قال هل تدعين ان يشاركك معه في المنزل في الجنة قالت

نعم

نعم قال توبي الى الله ليس للعبد ان يدعو بالمشاركة الا مع
المعصوم قالت من تكن يا فتى كي انسب اليك ديني قال قد امتلات
من دين ابن ابي عامر وحضر ابو حسان مجلس ابي هارون الجلالمي
في شروس فساله فيمن عظم في الصلاة واحدة او اثنتين او
ثلاثا او اربعا او خمسا فاجابه بان الثلاثة هي السنة وفي
الاربع والاثنان قولان والنقض في الواحدة والخمسة وساله
في الذي اخر يديه عن ركبتيه في السجود او قدمهما على راسه
او وسطهما او ساواهما بالراس فاجابه بالنقض في التقديم
والتاخير والخلاف في المساواة والمعمول التوسط فقال
ما تقول في جالب الخدم فتسرى واحدة فاتت باولاد سود مثل
الزيتون قال يلزمونه فضحك بعض من حضر فغضب ابو حسان
وقام وقال الضحك في المجالس فانتهر ابو هارون الضاحك
ولما حضرته الوفاة اوصى بثمانين دينارا قالوا لماذا قال
للنار السودا وكانت العجوز تبركانت جدة الشيوخ من عباد
الله الصالحين واليها هربت البنت الصالحة البصيرة حين ظهر
حملها وقصتها انها من اهل تاغرويت وكانت عميا فغلبت على
نفسها فحملت وخافت من اخيها فهربت حتى اتت العجوز فولدت
عندها غلاما فاحتال اخوها حتى راى العجوز ليلة اشتغلت
ببعض ما يهمها فدخل فوجدها تتحين فذبحها فخرج فدخلت
العجوز فوجدتها مذبوحة وولدها يرضعها فدفنوها فرآها
بعض الصالحين في الليلة المقبلة في المنام قالت له قل لاخي
ما ترجمته بالعربية فليضرب ذو الفعل السوء وجدت

منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر لدوزن بلغة البرابر واسم
ولدها وزال عاش فتعلم القرآن والعلم وصار شيخا اماما
وقدوة وعلما يهتدى به وولد له ولد سماه عيسى قال
الشيخ ابو محمد الشيخ عيسى والشيخ ابو الربيع اليوجلانى ليس
عندهما من كلام الدنيا شئ الا الاشتغال بطاعة الله تعالى
حتى لحقا بالله تعالى وتاغرويت مدينة قريبة من لالت تحتها
وجلا اهلها زناتة واجتمع فيها فى ايام ابى ويسجيمان سبعون
شيخا اصحاب القلنسوات واكثر اهلها ذهبوا الى وارجلان
وكان رجل من اهل لالت قويا فى دين الله وجعل الناس يوكلونه
على انفاذ وصاياهم وكان لا يتربص ولا ينتظر فى انفاذها
ويأتيه اهل تاغرويت فيعطيهم فاذا قال احد منهم عيالى كذا
صدقه واذا قال وصانى فلان ان اخذ له وعياله كذا صدقه
واعطاه على ذلك الحساب ومنهم التقيان الورعان العاملان
الدائبان فى طاعة الرحمن ومعصية الشيطان ابو احمد ومحمد
ابن بصير اللالوتيان النفوسيان وفى السير اعاد ابو احمد
صلاة سنة فى ليلة واحدة وذكر لام زورغ ذلك ايضا وهذا
الشيخ بورك فيه وله فضائل قالوا ما دخلنا على محمد بن بصير
قط الا اوصانا ان نحتفظ من الشيطان باربع فاذا فعلتم
تركتموه كالخابية التى لا عرى لها عند الرغبة والشهوة وعند
الغضب والرهبة ومنهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى
النفوسى وكان من المعمرين وكان حاكما عادلا وعالما فاضلا
وفى السير سافر الى الحج ومر فى طريقه برجل يسقى الماء

و

ويسألهم عن اسمائهم فاستسقاه فسقاه وسأله عن اسمه قال
يحيى بن سفيان فانصرف الساقى فقيل له لم تركت السقى قال
رايت فى المنام انى اسقى رجلا من اهل الجنة اسمه يحيى بن سفيان
وظفرت به واصطحب مع قوم من المخالفين وكان هو الذى يصلى
بهم جميعا وكان يحصد الزرع فاحتاج الى ما يحمل عليه فاتاه
جاره بجمله يحمل عليه فابى له وانتهره ثم بعد موت الشيخ
حصد ابنه فى ذلك المكان فاحتاج ايضا الى ما يحمل عليه فاتى
جاره يطلب جمله قال له اردت ان احمل شبكتى ثم احمل
انت بعدى فغضب ابن الشيخ حيث لم يؤثر بالتقديم فقال
صاحب الجمل ان ذا لمن العجب الشيخ يغضب علينا اذا اثرناه
على انفسنا وابنه يهددنا اذ لم نؤثره واتاه ابو الربيع يتعلم
عنده فاخذ يفتى بالرخص فى مجلسه قال ابو الربيع هذا
كثير قال ابو زكريا ان لم ترد فقم فقام ابو الربيع فقال
ابو زكريا للتلامذة ردوه ان لم يفهم هو فلا يفهم غيره
فوجدوه راجعا قد بدا له وحضر مع المشايخ يضربون رجلين
خففوا على احدهما وثقلوا على الآخر فقال خففتم على هذا اغلظ
الله عليه وشددتم على الآخر خفف الله عليه فكر الضرب على
الذى خففوا عليه فمات وكان نفوسيا وسلم الله الآخر
وانزل الاشياخ رجلا من اهل تارديت فى السجن فاراد اهله
اخراجه من غير رضا المشايخ قال ابو زكريا اتركوه يخرج
لا نفعهم الله به فلم ينتفع به اهله بل اخذت الدعوة فى الجميع
ورأى بعد ذلك غلاما عليه ثياب حسنة وبرنوس احمر وهو على

فرس فقال من والد هذا قالوا من اهل اندامر يعنون قبيلة الذى جدد
اخرج من السجن قال او بقى من اولاد فلان احد الى الآن فنسا
التوبة ثم مات الفتى بعد بقليل فنعوذ بالله من عقوق اولياثه
وباته المشايخ فاكثر عليهم اللحم دون الطعام واستعذر وباتوه
تارة اخرى فاطعمهم الطعام والزيت فلم يستعذر فذكر له
ذلك فقال لا عذر مع الطعام والزيت واخذ منه العلم بشر
كثير واخذ عن ابى محمد خصيب التمصمصى وعن ابى عبد الله
محمد بن جلداسن اللالوتى ومنهم ابو عبد الله محمد بن جلداسن
اللالوتى النفوسى وكان بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر
قيل له فى بعض احكامك ضعف قال اقعدوا على طريق
الحطابة فان رايتم معهم عودا يابسا فصد فتم انى ضيعت
شيئا من الحق وكان بشروس فى يوم مطر فمشى بخفيه حتى
دخل المسجد فتقدم وصلى بالناس بهما وللامام افلح مايقرب
منها وذلك ان بعض علماء تيهرت دخله الشك فادركه يوما
يحاذر مايطير اليه من طين الازقة وذلك فى اثر مطر فحرك
الامام فرسه متعمدا فاطار عليه من الطين الذى يحاذر
منه فلما بلغ المسجد قدمه بثيابه فصلى بالناس فزال
عنه الشك وقال رجل لابن جلداسن حين تقدم بخفيه
ان متولى الناس مثل اللبن يغيره ادنى مايقع به فترك مثل
ذلك من هنالك وكانت ام سحنون اللالوتية من افضل
عجوز بالجبل وسار المشايخ لزيارتها فلما قربوا اتاهم خبر
حدث وقع بجادو فرجعوا الا ابا هارون فلما وصلها اخبرها

قالت

قالت يا اخى خشيت ان اكون ممن قيل فيهم اذا زارت الاخيار
فاسقا سدد الملائكة عليهم الفجوج واذا زار الاشرار صالحا
قيدتهم الملائكة وقالت للشيخ ماطوس بن ماطوس رضى الله
عنهم ما زوجتك قال ليست بشئ فراتها بعد ذلك فقالت قلت
ليست بشئ وهى كالشحم المغموس فى الدم بارعة الجمال قال
ما انتن من لم يتق الله وقد تقدم شئ من اخباره ومنهم ابو
الربيع سليمان بن هارون اللالوتى شيخ العلم والتحقيق وقدوة
اهل التقى والتوفيق وفى السيرمات وهو ابن سبع وعشرين
سنة وقد جازت عليه نسبة الدين خرج ايام الربيع هو
وتلاميذه فصادفهم بنو تيجن يمشون بين الخصوص فقتلوهم جميعا
وكتب ابو يحيى الفرسطائى الى اهل جادو والمؤمنون تنكا فادماؤهم
بلغنا ان تسعة رهط من بنى تيجن يفسدون فى الارض ولا
يصلحون قتلوا ابا الربيع يعنى لهم ان قدروا على احد منهم قتلوه
واخذ العلم عنه كثير منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى
واخذ هو عن ابى هارون الجلالمى موسى بن يونس وقد تقدم
ذكره ولا لت موضع الاشياخ والعلم ومنهم ابو نصر زار بن
يونس التفستى النفوسى من الائمة الاخيار والقادة الابرار
وفى السير قال ابو نصر الكلام كله لغو الا مسالة فى الخير واستعاذه
من الشر وقراءة القرآن والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفيها اتاه ابو سهل
البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو
من علماء آخر الزمان الا قدر مايسلم من المصابيح اللاتى رفعت

من بيت الى بيت فى يوم ريح فلما اصبح اتى الشيخ للوداع قال
له ما السبب قال سمعتك وما ذكرت من قلة من ينجو امن
العلماء قال ابو نصر اذا كان هذا شان العلماء فكيف بنجاة غيرهم
بل الجهال دود لا يفلت منهم احد ولما حضرت الوفاة ابا نصر اخذ
يبكى قيل ما يبكيك قال خوفا من الفتيا قلت دار من دور نفوسة
لم يدخلها فتياى ومنهم ابو غلبون النفوسى وابو محمد بن المطا
النفوسى الاملى كانا عالمين عاملين صالحين كان ابو غلبون
يقرأ فى منزله وتقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر
من الوادى ورآى ليلة القدر فاضات الارض فابصر ذئبا
بموضع بعيد يكاد ان لا يبصر فيه بالنهار وفى السير ان ابا
المطا شديد الورع فطلق امراته فقال من قال الآن يتبين
ورعه يعنى ان صدقات النساء ثلاثة ارباع ما عند الزوج
من الربع هل ينصف نفسه فيعطيها ثلاثة ارباع الاصل
فانصف من نفسه واعطاها حقها وام الربيع موضعها
بقرب موضعه كانت ماوى للاخيار وكهفا للابرار وسيأتى
ذكرها مع ذكر ابى حسان خيار بنى ملال الفرسطاى ومنهم
ابو محمد عبيدة التلاتى النفوسى وفى السير كان شيخا وذكر
من سخائه ان وقع بنفوسة قحط وشدة فاخذ ينفق اهل
بلده ما شاء الله من الدهر وقال لهم من اراد ان ياخذ نصف
صاع لغدائه ونصف صاع لعشائه من اى نوع شاء من
شعير او تمر او تين ومن ورعه ان ارسل ناقته ترعى وديعة
عند العرب فحملت فلما ولدت رد لهم الولد ومن حزمه

قالوا

قالوا غرس ثلثمائة كرمة بيده واوصت عجوز عجوزا بعد ان
عجزتا عن الزيارة والا لتقا وقد كانتا تلتقيان بموضع بين
بلديهما تتذاكران وتذكران الله ثم تفترقان فلما عجزتا اوصت
احداهما الى الاخرى لا تتركى نصيبك وحظك من الامر والنهى
لان من احيى نصيبه منهما كمن احيى المسلمين من محنه ومن
ترك ذلك كمن قتلهم وباع سهمه من الجنة احداهما من اكراين
والاخرى من توغرست ومن عادة اهل الجبل الاجتماع والتزاور
فى الله خصوصا اهل ولون وكان اجتماعهم على ما يصلح الاسلام
واموره يخرجون الحق ممن كان عليه حتى اذا نزع احد بقلة
الشاس من اصلها ادبوه وفى يوم جمعة يتزاورون يختلفون
فى الطرق بين سائر وراجع مثل النمل وتبيض الجبال من كثرتهم
ومنهم الشيخ السمى العالم التقى ابو هارون التملوشاى
وابنه ابو الربيع وصنوه فى العلم والتقى لا فى النسب ابو يوسف
خلاص وكان ابو هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع
قوى واخذ العلم عن ابى محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى
وكان سبب ابتداء فتياه ان ابا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل
الاشياخ الى اجناون وفيهم ابو زكريا بن ابى عبد الله وابو هارون
فلما قعد المجلس قال ابو زكريا لابى هارون افت فتقدم من
هنالك يفتى وسبب انتقاله الى ابناين كان يزور عجوزا فيه
فلما رجعت له الامور وكان قد استحسن المنزل وقت الزيارة
فانتقل اليه فبنى فيه مسجدا وفى السير فصار كهفا وماوى
لاهل الاسلام وله امراة صالحة من خيار المسلمين ورعا

ودينا ولا ولد له معها وكلموه المشايخ ان يتزوج اخرى قال
لا اتزوج الا امراة صالحة ورعة وامر زوجته يوما تجعل
له الماء فى انيته للوضوء فلما اخذت فى الصب حاذرت
ما يطير عليها من جرة الشيخ فاهتم بالتزويج عليها من هنالك
فالتمسوا له امراة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيوخ
تبربانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض امورها
فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل اتى ابو يوسف من
اهل تنغخست زوجته الاولى فوافق سماعها الخبر ذلك
الوقت وقد اخذت الماء للوضوء واخذتها الرعدة جزعا
من الضارة حتى تحرك الماء فى الجرة من شدة الاضطراب
فقال لها صبرك الله وهداك واعطاك ما يقوم بر الاسلام
وهو شعر بالبربرية فاجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها
ولم يبق بها شئ فانزلت ضارتها مع من انزلها فولدت للشيخ
ابو زكريا يحيى مات على اربع وعشرين سنة هو آخرته
وقد جمع جميع خصال الخير وفى السير قال لا ابالى بالموت
متى نزل بى لقوة استعداده له وقال ما علمت انى قارفت اثما
قط الا مرة وجدت دابة فى الظل فاخرجتها الى الشمس فقعدت
فى موضعها وكان كثير الوضوء للصلاة حتى اتلف عضوا من
اعضائه بالبرد فشددوا عليه بان النار اولى بذلك العضو
لانه اهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير
فقال له الشيخ وافى ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة
ربه الجنة اولى به وكان يقول ماذا وجدت فى عمى وافى

والثانى ابو الربيع والثالث ابراهيم دنياوى والرابع محمد لا يصلح
للدنيا ولا للدين عكس ابى الربيع وكان الشيخ ابو هارون يصوم
الدهر ولا يفطر الا العيدين ويصوم ايام التشريق يكون ممن
يسكن بير الفلق وانتهى عن صومها وحجر عليها الفتيا بذلك
وكانت ام داود عالمة ورعة خاشية لله خاشعة كانت مرة
تصلى فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها دخل من كمها وخرج من
الكم الآخر ولم تنقض صلاتها وفى السير انه انفذ وصية امه
ثلاث مرات ثم راها فى المنام فقالت له اغسل هذا الموضع من
ثوبى فقد طلبت اخاك بهاول ان يغسله فابى فسال فقيل
له ليهودى على امك شئ من الشعير طلب اخاك وابى ان يعطيه
فقضاه الشيخ وجاز على قبر امه فوجد عليه جلبانا نابتا
فسال فقيل لامراة عليها شئ من جلبان واذا نعس فى مجلس
العلم واراد والازالة النوم عنه ذكروا الموت فيزول عنه ما به
من السنة ويأخذ فى وصف شدائده فكلموه فى شراء الاصل
لاولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى لا يعدم من الله خيرا
ومن نبذه وراء ظهره فلا اعدمه الله جوعا ودعا الله ان يجعل
رزق ولده وذريته فيما بين لالت وتغرمين اعنى جبل نفوسة
وبات ميتون فارسل بغلته الى ام ماطوس لينزل عندها فردتها
ثم ارسلت اليها بعد فاخذتها فلما التقيا عند العشاء اعتذرت
بان زوجها غائب حين بعث بها فلما جاء استاذنته فاذن لها
واسمها عافية فلما اكلا ما قضى لهما اشتغلا بالعبادة وقيل
قالت له ابو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وانت

كثير المؤنة بتلاميذك واصحابك حتى لا تصل الى حضور المجلس
ورخص لرجل ان يصلي قائما ويده مقطوعة واما ابنه ابو الربيع
فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما عليه
وفي السير كان سخي الكف عالما شديدا في الامر والنهي اخذ العلم
عن ابي يحيى زكريا بن سفيان اللالوتي وابي سهل البشر بن
محمد التندميرتي وابي يوسف وجدليش بن في اليجلاني واخذ
عنه بشر كثير وسافر الى الحج مع الاشياخ وغيرهم فترافقوا
رجلين رجلين فطال الطريق وافترقوا الا اياه وابا يعقوب
الساكن بتملشايت قال لولا انه يحتملني لافترقنا وهذه بمناقب
ابي يعقوب اولى واذا سئل اهل الركب عن من عالمكم فيقولون
ابو الربيع وابو عبد الله الدرفي وعابدهم ابو موسى من اهل
دجى وسخيهم زكريا بن عمار الشروسي وقيل تسلفوا منه
ثلثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه ان ياخذها فابى قال لا آخذ
سلف الحج واذا سئلوا من افضلكم فيقولون ابو يعقوب البرني
رفيق ابي الربيع المتقدم الذكر وطبخت لهم امراة في طريقهم
طعاما وادامته بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة عشر يوما
فاتفقوا ان لا يصدقوها فاكلوا واشتهر طلوع هلال شوال
فاكل بعض منازل نفوسة وامسك بعض يريدون العدالة
فخرج ليكسر على من تمادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير
هذا الحدث وصام مرة رمضان في جادو واجتهد في العبادة
والقراءة فقال لابي عمرو حجر عليهم ان لا يناموا بالليل ومن
كسر الحجر فالسجن اولى وتصدق تلك المرة بمائة دينار هنالك

واستحق عنده بعض اهل اكراين الادب فجعل السلسلة في عنقه
فطلبوه ان ينزعها فقال لو امكن لي ان اترك رباط يوسف بن
عبد الله بمائة دينار لاعطيتها ولكن الحق اولى وصادف
بعض تلاميذه جماعة من اهل تندميرت يلعبون العرس
بالدف فاراد كسرها فامتنعوا فلما بلغ الشيخ اخبره وسار
اليهم وانزلهم في السجن واكرمه واصحابه رجل فامتنع بعض
تلاميذه من الاكل تورعا فغضب عليه ابو الربيع وقال لابي
محمد عبد الله التميجاري فليلحق ببيته وهو رديف الشيخ على
البغلة وقال له ابو محمد ان لم تاثم انت فلا ياثم هو فطاطا
الشيخ راسه حتى قرب قربوس السرج وعادته اذا صلى
العشاء الاخرة واكمل ورده جعل الطلبة المجلس هونا من
الليل ثم ينصرف الى داره ومعه محمد بن زكريا البغطوري
ومحمد بن يفون فيقرأ عليه احدهما حتى يغتر ثم يقرأ الآخر الى
آخر الليل وذلك ان كتبا اتته من فزان وضعف عن النظر
والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشتغلا بصلاته فاذا
اذن وصلى صلاة الفجر اخذ في القراءة حتى تطلع الشمس ثم
يجعل لهم المجلس فاذا افترقوا جلس للقضاء بين الناس الى
الزوال فيقوم فيشتغل بامر الصلاة ولذلك قال بعض لا ندري
متى ينام واجتمع المشايخ بدار بني عبد الله فتذاكروا عيوبهم
وقال ابو الربيع لم اترك شيئا لعمت القضيب والورق ثم
قال لله علي الا اخذ الزكاة وارسل الى اولاده في ابناين ان يشتروا
الشعبية باربعمائة دينارا ويبيعوها من غيرهم فجعلوا له الاربعمائة

فتصدق بها وتسوق جادو وحين يتعلم عند ابى محمد ورسفلاس
فاعطى هناك اربعة دنانير فاشتراها ثورا فاتى به الى الشيخ
والطلبة فذبحه لهم فاكلوه وقدم هو وابو عمرو بغطورة
فنزلوا منهم خمسة وعشرين فى السجن فعاتبه اباعمرو على
التفريط قال لم يبلغوا الى شيئا من ذلك فسالهم وسكتوا فقال
لهم يا جماعة سوء وقدم ايضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى
الدجى فطلبوا اباداود الدرفى يسير معهم فهجموا على داود بن
تيتيس قاتل جلدين بن فلاوسن فاخذوه فنزلوه فى الحبس
فمروا بالشيخ ابى يوسف بن فى فاخبروه فقال داود بن
تيتيس فى السجن اعتقونى يااولادى ثم اخرجوه بعد فضربوه
حتى مات وكان يختلف اليه رجل من اهل زمور ليجعل لهم
حاكما منهم وقال الى متى يطلعن نساء بنى زمور عقبة تالكيت وكان
الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغرمينى وقد تقدم ذكره قال ابو
الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات فاراح الله
منه الشيخ واذا استقبل شهر رمضان ارسل الى الشيخ طاهر
ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده
فبينما الشيخ طاهر جالس تحت درج الاذان وهم فى القراءة
فتكلم بعض من فى المجلس قال طاهر رايت كهيئة الرجال قاموا
من المجلس ببعض الشباب حين تكلم وادب رجلا من اهل الجطال
فرصده عند باب داره بليل فخرج الشيخ فاراد ضربه فيبست
يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع فاراده ثانيا
فيبست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك الى الشيخ فساله

الحل

الحل واما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة
الى ما يفنى وله الحظ الاوفر من العلم والتقى وفى السير قعد
يوما مع ابى هارون موسى وكان لهما ابنان يلعبان بين ايديهما
فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للآخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا
الا قليلا حتى جاء ابو يوسف اباهارون مسرورا باجابة دعائه
بوفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابى
هارون ولم يصبر كصبر ابى يوسف حتى قال يقدر الله ان
يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرآى ابو يوسف بعد ذلك
رؤيا قيل له ابو يوسف فى عليين قال وصاحبى قيل له
وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تنظر فطر
وان شئت ان تنظر الى بدنك فانظر قال فنظرت الى جسدى
ابيض كالنجم وله ضوء ومنهم ابو يعقوب البدنى نسبا
والملشادى دارا من اكابر الاشياخ وممن يؤثر ذوى السكينة
على الزماخ وتقدم تمام صبره حين رافق ابا الربيع الى الحج وتقدم
انه افضل من حضر الركب من اولى العلم والعمل وفى السير اذا
اجتمعت الشيوخ قدموه للصلاة واين من يقدمون فى ذلك
الزمان وكان يلبس الثياب الحسنة فقيل له فى ذلك فاشار
الى قلبه وضميره ومنهم ابو محمد الكباوى واسمه يصليتن
وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابى هارون
موسى بن يونس الجلالمى وكان رعيه واخذ عنه خلق كثير
منهم ابو نصر زار بن يوسف النفسيتى وابو يحيى يوسف
ابن زيد الدرفى وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذى

رمته امه فى صغره برغيف وقطعة لحم وقالت له الحق اهلك
فقال لها ابو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه وعليه
قال ابو هارون لابى على الكباوى فراستى فيه يكون خيرا
منك فكان الامر كذلك وفى السير تصدق بماله وعلمه
وصحته لانه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس يتسابقون
ان يقبل منهم الزكاة وله علامة قد دعولته لعامته فاذا
بلغ العلامة سد المصب وابى من القبول ويقول لا تجعلوا الى
ما يضرنى ومر به رجل ينزع الحجارة من الاصل وقال بنفسك
يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت
ان من رفع حجرا واحدا من الاصل فله الف حسنة وكان
ابو زكريا بن ابى عبد الله ياتيه يستفتيه حتى جعل طريقا
فى الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك ياكباوى
الآن صرت كسائر المنازل ومنهم ابو محمد ونتين الوريورى
شيخ العلم والتحقيق والحائز قصب السبق فى البحث والتدقيق
سال ابو نصر زار بن يوسف ابا محمد الكباوى وتقدم انه
استاذه وشيخه عن امراة رات ثلاث علقات كل يوم علقة
واجابه بان ذلك يكون وقتا للحيض ثم جاز على ابى محمد ونتين
الوريورى فساله ايضا عنها وكان وقت مقيله واخبر بجواب
الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى اتاه فقال
ما تقول فيمن وقعت من انفه علقة دم اينتقض وضوءه
قال لا قال وان وقعت اخرى قال لا قال فان وقعت ثالثة
قال تب ايها الشيخ وكانوا رحمهم الله يسارعون الى الخيرات

من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد ومنهم ابو حسان
خيران بن ملال الفرسطاءى ممن تكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها
واطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجد ان يحاربها
وذكر عنه انه يمسح فى الاستجمار بعد زوال الاثر بسبعين حجرا
وقال لو اخذت الحجر الاخر من الحجار التى مسحت بها لم ابال ان
اصلى به وعادته التنفل فى المنازل لاحياء الدين وتقوية
الضعفاء وتعليم الجهال وتنبيه الغفال وربما مكث فى ذلك
زمانا لا يرجع الى اهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويحملن
الصوف ويعملنها فنهاهن عن عمل شغل الدنيا فى مجالس العلم
فتاخرن فرخص لهن رغبة فى اتيانهن وشدد فى لباس الوقاية
على النساء حتى ظننت ان اراها معلقات فى السدر فلم يمتثلن
وقال انفض ما تعلق بى من حوايج البيت اذا اردت الخروج كالبراغيث
فاذا رجعت رجعت وفى السير انه قال لم ابدل مع من سار الى
الحج الا حجة الفريضة وقال لاصحابه على طعام صنع لهم لوجه
الله كلوا فان كنا اهلا له عند الله فنحن اهل لاكثر منه وان
كنا على غير ذلك فسواء علينا اكلنا او تركنا وشيع ابا الخطاب
وسيل بن سيفتين وفى بعضها سنتين حين سافر الى الحج حتى
نزل بجبل اجريجن فقال لابى الخطاب اوصنى قال اوصيك بتقوى
الله يا خيران فتوادعا وافترقا ثم رجع ابو الخطاب وقال
تذكرت كلمات لو لم اتذكرهن الا بعدما حال الماء بينى وبينك
لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين فى سواد الليل لوحشة
القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور وتصدق بصدقة

على مسكين ليوم عسير وحج حجة مبرورة تحط عنك عظائم
الامور قلت هذا من كلام ابى ذر وقيل مرفوع وكان كثيرا ما
يمكث عند ام الربيع الوريورية وكانت سخية مأوى للاخيار
وربما اقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجلس عندها واظله
عيد الاضحى مرة وهو عندها وارسلت الى بيته بشاة وجمعت
جميع ما يحتاج اليه فى العيد فارسلت به الى بيته مع الشاة
وقد عول ان يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر
اهلك وولدك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد
كل شئ يحتاج اليه قد هيء له وهذه بمناقب ام الربيع اولى
ومنهم ابو القاسم الفرسطاءى وابنه ابو يحيى فكلاهما نصيبه
فى العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية القصوى زاحما
فى المجالس على الركب وعانقا السوارى فى الليالى مع النشاط والنقب
وفى السير ان ابا القاسم نزل الى تيجى لزيارة ابى محمد سعد بن
يونس فلما حضر وقت الصلاة نزلا ليغتسلا للصلاة فوجدا
قوما يعومون فى الحوض فانتقلا الى عين اخرى فلما توضيا
ورجعا وجدا موضع المغلق يرشح بالماء قال ابو محمد لولا من
هذا الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم ورأت زوجته فى النوم
اولادها على قصعة من عسل يلعقون منها غير واحد فخرج
هو وذريته لا خير فيهم وحسنت حالة الباقين ولما اراد ابو
يحيى قراءة العلم الى ابن ماطوس فى شروس ولم يجد مسكنا على
كبر البلد فقال ما اوسع شروس وما اضيقها قال له ابن
ماطوس ادلك على من عرفه الناس تزاحموا على بابه كباب

ابى

ابى عبيدة بالبصرة يعنى ابا هارون الجلالمى فرجع ونعلم عنده
وكلفه اخوته ان يعمل معهم الشغل قال اى شغل ثقل عليكم
قالوا مؤنة جملين فاخذهما وجعلهما فى مغارة على طريقه وسد
عليهما الا موضع يرمى لهما منه ما ياكلان وكان ينزع الحشيش
فى غدوه ورواحه الى المجلس ويرمى لهما فلما اراد اخراجهما اخرجهما
بعد ان هدم من كثرة سمنهما فاخذ العلم عن ابى هارون واخذ
عنه خلق كثير منهم ابو محمد خصيب بن ابراهيم واسم ابى يحيى
زكريا بن يونس واول مسالة اخذ من ابى هارون قال سالته
انى رعفت ولم اغسل انفى وتوضأت قال نجست ونجست
ثيابك وكان ابو حسان حاضرا فساله عنى قال ولد ابى القاسم
قال ارجع يا ولد خليلى فرخص لى ان تجزينى الضربتان الاولتان
لغسل الدم والثالثة للوضوء وسافر مع ابيه وامه الى الحج ثم حج
مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم اخذ رجل بيده فاخرجه من
الناس فساله عن على فقال فارس المسلمين قاتل المشركين
وابن عم رسول رب العالمين وله فضائل قال فضائحه اكثر
من فضائله فساله عن شيوخ الجبل كانه معهم نشأ فسالنى
عن ابى معروف قلت مات قال ثلمة لا تنجبر الى يوم القيامة
فمر بى الى اصحابه فاذا احدهم مريض وهم يختلفون عليه فى حوايجه
كالنحل وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودونى ان يتموا بى
ويخرجون شراة فاعتللت بامى فلما رجع عاتبه المشايخ وقالوا
وجدت باب الجنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فاخبر بانهم استتموا
بامرأة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا وابو يحيى من يتامى مانو

وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وابو هارون
وجد ورعه ابو القاسم وابو محمد ونحوهما ومن ورع ابى القاسم
ان ارسل بعض ولده الى مديانه فسقاه لبنا فاعطاه درهما
ثمن لبنه واخذ من آخر دينارا وافيا وله عليه ناقص فرد له
ما بينهما وابى من امساك ما بينهما وسافر ابو يحيى الى بلاد
السودان فالفا ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له ما بك
قال خوف الموت قال ابو القاسم فاخبرته عن الله وصفاته
سبحانه والجنة والنار والحساب وما اعد الله للمطيع والعاصى
فكذبنى وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت الينا لطلب الدنيا
فما زلت اذكره نعم الله والائه حتى اسلم وحسن اسلامه وقد
اعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه اذا عزق سبع ثيران
ومات فى قافلة رجل فرسطاءى وفى القافلة ابو يحيى وابو هارون
فاخذ اهل الرفقة خليفة لمال الميت فاتى ابا يحيى استاذه وشيخه
مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له انك قد وجلت اذ اوانما يجوز نا
بحضورك فرجع مبادرا الى رحل الميت فاذا الخليفة بادر طبخ
عصبان الميت فى برمته فنزع الرحل منه وباع البرمة بما فيها
ومنهم ابو سليمان داود التبرستى وفى السير كان رجل ورع
ذو براهين وكان اهل تبرست على التلاشى واابران من زمان
ابى مرداس الى زمانه لعدم وفاقهم ابا مرداس فعلموا من اين
اوتوا فعظموا منزلة ابى سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه
فيما يامر اوينهى فظهرت عليهم بركاته واثرها من هنالك
وقيل اذا اوتى بطعام فيه شبهة انغلق فاه وفى السير

لم رسل اليه ابو الربيع بلحم لياكله فلما اراد اكله انغلق فاه فبحثوا
عن اللحم فاذا فى اصله خبث وحمل بذرا يحرثه بحماره يومه
فادركه اهل المنزل بعشر من الدواب فحرثوا يومهم فرد من البذر
وعلف رجل تيسين فذبح الاول فاعطى الشيخ منه ثم قال يوما
ما يقول الضاجر لغنمه يا مال السحت فذبح الثانى فاعطاه فلم
يقبل قال لم قال سمعتك تقول يا مال السحت وله وعظ وكلام
ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات ومنهم ابو محمد التمصمصى
كان من الراسخين فى العلم وممن ظنت عليه الدنيا اذا عرض عن
خطبتها فقنع بما وجد ورآى بعض الاشياخ فى النوم ان من اخذ
مسالة عن ابى محمد التمصمصى كمن اخذها عن ربه وفى السير ما زلت
حتى وصلته الضيعة وقال له ابنه اشترلنا الربع قال ناولنى
الماء اغسل يدى فغسلهما فى اناء فقال كيف اشترى للثمن قبل
هذا الوسخ يعنى انه زكاة وفى السير ربما اخذ فى سنته الف
مدى شعيرا فلا يدور الحول الا وهو ياخذ الدين والمودى بعرف
يفرق اثنا عشر ويبة ويقول يا ليتنى سلمت منها راسا براس
وكان ابو عبد الله محمد بن جنون يقهر المشايخ لا يسكت لاحد
منهم الا ابا محمد التمصمصى لا يطيق ان يجيبه وتصدق بجبته على من
احتاجها فقالت امراته من عراك فما مكث الا يسيرا فاوتى بحمل طعام
وعليه جبة جديدة فتاسف على رجوعها فى الدنيا قال له ابنه لست
بكيس قال الكياسة يا بنى عدوة الاسلام وسار الى لالت
ليتعلم عند ابى الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان
بتنومات قال اين تريد قال لالت للتعلم قال نعم ما طلبت الدنيا

ظلمة والعلم فيهما دليل ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل
ستين سنة عبادة الجاهل كسير حمار الطاحونة يدور ولا يبرح
وصلت اليه الحاجة فى آخر عمره فارسل الى جادو ليطلب الصلة
لانه موضع اجتماع المشايخ ثم بدا له بعد ان ذهب الرسول واراد
الصبر والتوكل فلقى الرسول ابا عبد الله محمد بن جنون فاخبره قال
انا لله وانا اليه راجعون لى مال ومثل هذا الشيخ الذى هو
جرثومة من جراثيم الاسلام تصل اليه الضيعة فوجد فى جيبه
احد وعشرين دينارا فاعطاها له قال ان نفذت فارجع الى ولا
تخبر احدا ولم يخبر احدا من تلقاء نفسه فلما رجع واخبر الشيخ بالقصة
اعطى الرجل منها دينارين فقال وجدنى الشيخ فى حاجة لا يعلمها
الا الله فكان ابو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شئ فلا يقول فى
محمد ابى عبد الله بن جنون الا خيرا فما فرغت الاو فارق الشيخ الدنيا
فجهزه الزعرارى ومن هناك كثر ماله وبورك فى اكتسابه فلام ابن
جنون اهل تمصمص على تضييعهم التكفين وانزله رجلان صالحان
من اهل تملشايت فى قبره فاراهما الله من آياته عبرا ان قال احدهما
لصاحبه ترى مثل ما رايت قال نعم كانى واقف بقنة ايا ابن اسم
جبل اذا وقفت عليه لا يرد بصرك شئ لاشرافه قال الآخر وانا
مثل ذلك وفاحت رائحة من قبره لم يشما احسن منها قال
احدهما يكفينا فى صحة مذهبنا هذا وتقدم ان ابا محمد خصيب بن
ابراهيم انه اخذ العلم من ابى يحيى زكريا بن يونس الفرسطاءى وابى
الربيع سليمان بن هارون اللالوتى واخذ عنه جماعة منهم ابو
زكريا يحيى بن سفيان اللالوتى وتقدم التعريف به ومنهم الشيخ

الحائز من التقوى النصيب الاجزل والحظ الاكمل ومن الكرامات
القسم الاوفر الاوفى والسهم الاعظم الازكى ابو محمد عيسى بن
محمد الملشاءى النفوسى وفى السير كان صاحب براهين مستجاب
الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتين وهو يخدم نفسه
بيده فيعرضون عليه ان ياكل فيقول الاشجار محمرة بالتين فيخدم
فى فدانه بزج رمحه حتى يحمى النهار ثم ياكل لقلة ما بذات اليد وقال
له ولده يوما وقد اتاه بغدائه امى قالت لك ادع الله ان يسقى
فدادينا قال ما اكثر رغبتك ورغبة امك فى الدنيا فتوضأ
وصلى ركعتين فدعا الله فقال اخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء
قد فتح الله ابواب رحمته بالماء فامتلأت فدادينه دون غيره
من الجيران وكان يخدم يوما فى فدادينه فبلغه الم الجوع فقال
رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وانا عبدك جعت فاطعمنى
فنظر الى السماء فاذا اموائد متتابعات نحوه فخر ساجدا قال رب
اجعله ذخرا للآخرة فصعدت راجعات وسافر الى درج بغير زاد
وكان يطعمه رجل من اهل منزله فعيى جمله وتاخر عن الرفقة فنزع
عنه رحله وحويته فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ما شاء الله
ورد عليه حويته ورحله فكان اول القافلة فلما وصلوا باعوا امتعتهم
ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت
وباع وربح ربحا كثيرا وسافر يريد افريقية وحده فسمع ببعض
الطريق صوت الاسد بقربه فرقد فنزع نفسه فاتاه فشم قلب
الشيخ وقبض بقدمه ثم رد فمه الى قلبه ثلاث مرات فلم يجد به
حسا فانصرف فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا

اذا اجر نفسه للحصاد تسابقت الاجراجنبه لكثرة حصاده وعرق
فدادينه بزج رمحه وغرسها ويحفظ الغرس بالماء ومن مر من اهل
فرسطا الى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ويختم القرآن كل يوم
وهو يعمل اشغاله وبات تمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه
فاستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا واتوه بطعام فابى ان
ياكل قال لو كان طعامهم لله لكان قبل ومنهم ابو موسى عيسى
ابن زرعة النفوسي الملوشاءى كان سخي الكف تعلم العلم فى داره
لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ومن عجائبه ان
لازم الفراش مرضا مدة دهره الا اوقات الصلاة فيزول عنه ما
به فيصلي قائما ثم يعود الى حاله وفتح كوة من بيته تقابل موضع
قعوده ونومه يعطي منها الفقراء ومنهم ابو محمد عطية الله
الملوشاءى وكان برا تقيا مشهورا فى الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا
المشهورة فى الكتب رواها غير واحد قال رايت رسول الله
فى المنام قال لى اختاركم الله على سائر الاديان يعني المذاهب فقلت
دع البيع يا رسول الله لا نقيل ولا نستقيل ورآه بعض
الشيوخ قاعدا فى مجلس عظيم واهل المجلس يسالونه عليه السلام
وفى مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد المجدولي وابو يوسف
الاملیلی وابو يوسف الارجاني ومقام رسول الله مشرف عليهم
فى هيئة حسنة وتحته ثلاث درجات قال فجزت وسط المجلس
وهمتي الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسكني اهل
المجلس ولم اشتغل بهم فجزت حتى وصلت الدرجة الاولى او
الثانية فمسكوني فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

هذا

هذا الدين فقال انتم خير الاديان وكانت زيديت بنت عبد الله
الملوشائية قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف واخذن
يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن امر المعاد والحساب والقبر
والموت بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة واما الهيل فخرجت لتعمل
الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا ولم تر شخصا وقدامرها بالرجوع
الى بيتها ونبهها ما فى ذلك من الخير وكانت يتامى بجنبها وطبخت
راسا العشاء اهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء
حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فارادت ان تحفظ سهمهم الى
الصبح فهتف بها ونبهها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فادركتهم
يقتسمون ما تاتيهم به فاعطتهم ذلك كما قسموه اولا واما ام
ماطوس فحقها ان تذكر مع شيخها ابى محمد خصيب وكانت بكرا
وارادت العلم وبلدها جار اصرا فاذا جنها الليل ونام الناس
اخذت مزراقا فى يدها وذهبت الى ابى محمد التمصمصي فتحضر
المجلس فاذا افترق رجعت وتجعل مزراقها فى زيتونة فسمع اخوها
وصار يغلق عليها وينام على الباب فكانت تتركه حتى ينام فتفتح
وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت واغلقت ثم تزوجت بعد ذلك
فى اميتيرن قالت اعطانى ابو محمد اصلا لمسائل الحيض انتسب
داخل الستين واترك خارج الستين يوما ومرت الى تندوزيغ
لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا ثقلت عليها قالت الست ولدت
فى المجلس فتترك ذلك وذهبت مرة ليلا الى اجناون لتحضر
المجلس وبينهما قرب عشرة اميال ومعها امتها ورات امامها جماعة
كانما عليهم ثياب بيض ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه

باصابعها الطعام ابنتها ودامت على الصيام خمسين سنة متتابعات
ومنهم ابو عبد الله بن ابى عمرو بن ابى منصور الياس التندميرتى
وابنه ابو زكريا وكلاهما حكم عدل وفيصل فى القضاء فحل اما ابو
عبد الله فلم الشعث وكشف اللبث ورتق الفتوق ورقع الخروق
وفى السير اختصم اليه قوم فى ارض تلفت حدودها فاصطحب
معهم اليها فبينما هو يمشى فيها اذ وقع سيفه قال احفروا موضع
سقوطه فاذا التخوم فيها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا
مكانه ابا زكريا الارجانى فخرجوا الى قتال المسودة فى الاشهر الحرم
فانهزموا ومات جماعة من الاشياخ منهم ابو عيسى الدرفى وتقدم
الكلام على ذلك فى التعريف بابى زكريا ثم اجتمعت نفوسة اليه
ليردوه قال لولا خفت ان اكون كمن قتل نفوسة مرة اخرى مارجعت
فى اموركم ابدا واما ابو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد
وقمع المعاند وجبر الكسير واعان الفقير وسد الثغور وابرم
الامور وفى السير تولى امور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة
ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب والمواساة
ومن له الحق او عليه خوف التقصير وخشية العيا فى الجواب يوم
الحساب اذ كل راع مسئول عن رعيته ولم تزمعه نفوسة نكبة واليه
هرب ابو خزر بن ابى تميم كما سياتى ان شاء الله ومن شدة ورعه
وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فاعطاه
بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفت حمل قرونها ما قدرت
فكيف بحملها جميعا يوم القيامة وتخاصم اليه رجل وامراة على
فدان وكان ابو يوسف الاجفرى حاضرا وهما من بلده قال له

ما تقول يا ابا يوسف قال ان جزت على المراة اسلم واسال لها العون
وان اطعمتنى اكلت وان مررت على الرجل فيه لا اسلم ولا اسال
العون له ولا اكل ان اطعمنى قال ابو زكريا للخصم اسمع ما يقول الشيخ
يا ابا فلان قال مالى يا شيخ قال اسمع يا فلان ما يقول الشيخ قال
مالى قال يا مرعون ان ذهبت اليه لاجعلنهن فى جنبك يعنى السياط
قال ابو زكريا اذا ارسلنى ابى الى نخل ابى موسى فاتيه بتمرها ولا اكل
ولا اعطى واذا ارسلت عيسى ولدى فياكل ويحمل الى اقاربه فافطمان
وانما سماه بابى موسى العرب بعد ابى زكريا والمؤلف اراد تبيين الموضع
بشهرته اليوم ومن حزمه وكراماته انه اخبر ان رجلا من اهل اجناون
جانيا بات اهله فهجم عليه صبيحة العيد بعد ان صلى الصبح فى مسجد
اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم خادم الشيخ ابى زكريا للعزابة
كما انتم فاخبرهم الخبر فقاموا فلما اخذوه امر من يرفعه الى السجن
فطلبوه النزول فاعتل بان اهل املن ينتظرونه ليصلى بهم العيد
وبينهما قرب اربعين ميلا واكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه ادرك
وقت الضحى وصلى بهم وانه قال رايت الارض تطوى تحت فرسه وانهم
يقولون صهل فرسه بالصليعاء وسمعوه من مصلاهم وبين الموضعين
اميال كثيرة والله اعلم وذكر له جانيا بات وبفات فهجم عليه مع اصحابه
وحملهم وجعلهم طريقا وضرب ابا زكريا فاخذها عنه رجل بنفسه فجرح
قال ابو زكريا يقال فى المثل احبك لا مثل نفسى وهذا اجنبى فوق نفسه
وقال لموسى الادمومنى وكان حاضرا ادع الله ان يفرج عنه فدعا
الله ومسح الجرح بيده فبرأ باذن الله وذلك بكرامات موسى اولى
وتقدم التعريف به وابصر برجل من اهل شروس يسير بفرسه خارج

الطريق ويهدم جسور الناس قال هؤلاء الذين نسرج معهم
كمن نسرج اليهم يعنى كلهم على الباطل وقال له ابو محمد الدرفى اذا
نزلت عليك مسالة فاستفت اما ابا يحيى الفرسطاءى واما ابا محمد
الكباوى فاحكم بما اتفقا عليه وقف اذا اختلفا فكان يستفتيهما
فاكثر عليه ابو يحيى الاقاويل فاعتمد على ابى محمد فلما مات وشهد
جنازته قال سلام عليك ياكباوى فاستفتا بعده ابا محمد
خصيبا وقال له مرة عندى تاتى بمثل هذا قال ابو زكريا افت حيث
كانت الرجال لاتسال عنك وكاتبه محمد بن جنون فكلمه المشايخ
عليه فقال ماتنكرون على ما حكمت بشهادته قط فاذا استقصوا عليه
قال لاحاجة لى باموركم وقتل ولد ابى الحسن بن على الشروسى رجلا فكلم
المشايخ ابا على فى شانه فلم يطاوعهم فى القود منه فلم يلبث الاقليلا
فمات باذن الله ثم ان عاملا من قواد اهل القيروان اتى نفوسة يطلب
منهم الف دينار فالتمس ابو زكريا فى نفوسة فلم يقدروا على اكثر من
مائتى دينار فاتى بها ابا الحسن بن على وقت نزوعه لباسه لان
يقبل فدعاه فخرج فى رداء فلما ابصر الشيخ استحيى واراد الرجوع واللباس
فعزم عليه ان لايرجع فقال لم اجد فى الجبل الا هذا فان قدرت لهم
على شئ فافعل فنزل الى العامل فاخبره بمكانه فقال لوزيره مايسترنا
منه وما اتى به قال اتى بمائتى دينار واردد هاله تستتر منه ففعل
فردها ابو الحسن الى ابى زكريا قال حينئذ لم اطعكم فى قتل ولده وكلته
الى الله فكفانا مؤنته ولو اطعتكم لنزل الى المسودة وربما كان
منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ومن تعففه وصبره ان امراته
ارسلت اليه وهو بشروس ان يرسل اليها بشئ من زيت لتغنى به

على

على مولود زيد عنده وتطعمه ورد الرسول وقال تستصبح بالحطب
فسمع رجل فارسل ببطة زيت الى زوجة الشيخ فوسع الله عليه
وعلى ذريته من بعده من هنالك قال له ابن ومار من ترى لنا ولنفوسة
بعدك قال ما تجرا ان يسالنى عن هذا احد غيرك قال قد فعلت
فاخبرنى قال ابو زكريا اللالوتى يبلغ مثل ما ابلغ او اكثر ولكن
منزله فى الطرف وابو يعقوب البغطورى مثل ذلك لكن نفوسة
يابون ان تتقدم قبيلته ولكن عيسى ان اراد يعوط يعنى ابا داود سليمان
ابن ابى يحيى يوسف بن ابى محمد زيد الدرفى ذلك فلما مات بلغت
مقالته ابا داود فقدمه ومرض الشيخ ابو زكريا فى جادو فرفعوه
فى محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا افاق فسال عن المكان فاخبر فقال
حطونى فمرض هناك حتى مات وقبره هناك رحمة الله عليه وله
اخبار كثيرة وكرامات جليلة وقدموا مكانه ابا موسى عيسى
وكان تقيا من ذوى الحظوظ والاخطار واولى الشرف والاقدار
حكم فعدل وقضى ففصل وفى السير تخاصم اليه رجل ويهودى
على ثمن دابة اعطاها الرجل اليهودى فباعها وجحده فسبق الدعوى
فتكلم واشتغل الشيخ بالاحكام واعاد واشتغل عنه ثم التفت
الشيخ الى الويغوى وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودى
شئ قال نعم فاخبره بالقضية فقال على بالسلسلة فاعترف
واعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها لليهودى او عنده الخبر
ممن يثق به وضرب رجلا فتألم ولم يصبر فقال ابو موسى بلغتك
حرارتها ياعدو الله قال المضروب اولم تذقها قال ذقتها وكانت لى
رشدا وصلاحا وذكر عن ابى زكريا عن خاله اسحاق بن ابراهيم

ان داود بن على ترتب عليه الحق بين يدى ابى موسى فاعرض ونأى
بجانبه وثنا عطفه تكبرا وقام وقال ابو موسى ردوه فلم يجد من يقدر
على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اتركه سنة يتبعها كل
متكبر وان تواضع مثلى لمثلكم لا يزيده الا رفعة وعزا وان نفوسة
ولدت غيرى فخذوا منى الحق فالتمس من يطيق يضربه فلم يجد فقام
ابو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم ربى لو كان رضاك فى نزع
نفسى لنزعتها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا فاجتمعت
نفوسة فى امر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا
من الليل يتشاورون فرجع ابنه الى داره وكان له عبد كبير السن
فقال لم تاخرت عن عشائك فاخبره قال العبد ادركت من قبلك
من المشايخ اذا نزل بهم ما اهمهم من الظلمة اجتمعوا فينقون بلدانهم
من المظالم واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء
فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون فرجع الفتى فاخبر
الجماعة والمشايخ فبادروا واصبحوا الى ما قال العبد وكشف الله عنهم
ما منه حذروا وتقدم ان مثلها لعبد التمنكرتى ومنهم وليد بن جرطوم
ووهبلى التندميريان كلاهما على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب
وفى سبيل الخيرات اواب وفى السير قال ابن جرطوم لا يؤدى حق
حصيرى اذا بات عندى الا ابو عمرو الشروسى وتقدم التعريف
به وابو موسى من اهل دجى وسيانى يعنى انهما يصليان الليل اجمع
لا ينامان واما وهبلى كان اول عمره لا يبالى فى اخذ الاموال خفية
فاستعانت امراته بنساء يغزلن معها فاتاهن بتين فلما ابصرت
زوجته التين ولم تعرفه تين اشجاره وطئت برجليها القفة عجبا

فرمت بها خارجا فانكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه
وجلس يتفكر ما اكل بالباطل من اموال الناس ويخط كل دينار
خطة فاذا هى سبعة عشر دينارا وهو يبكى على ما فرط فى جنب الله
فوجد بكل خطة دينارا فشاور المشايخ فى رفعها قالوا ذلك رزق ساقه
الله اليك وبقى ثمن كبش ليهودى سافر الى المشرق فارسل به مع الحجاج
فصادفوه بحول الله خارجا من مصر الى نحو الشام فاخبر بالتوبة واعطى
الثمن فقال متعجبا تاب وهبلى قالوا نعم وكررها ثلاثا ثم قال اشتروا
له بها عمامة ولو لم تصادفونى لما رايتمونى الى يوم القيامة وقد كانت
الدراهم سقطت قبل بليل فلقطت ولم يضع منها شئ وهذه كلها من
علامات القبول ثم تمادى فى عبادة ربه حتى لقيه ومنهم ابو يوسف
الاجفرى وكان متقدم السابقين فى الخيرات خصوصا فى الحسنات
اللاتى يذهبن السيئات وفى السير ابو يوسف اذا كان الشيوخ فى
منزله قدموه فيصلى بهم وتقدم حكم ابى زكريا فى اثبات كون القاعدة
المراة لزوجها فى الفدان الذى تخاصما عليه بخبره كناية لا تصريحا وجعله
لها ولعل لابى زكريا علما فيه وكلامه تقوية ومنهم ابو سليمان
التندميرتى وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسى الطود الفاخر والبحر الزاخر
اليه المفزع فى عظائم الامور وعند توقع المحذور وكان كاتب ابى زكريا
وفى السير وقع بينه وبين اخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فاجابه
يا عابد جاهل لا تعرف كيف تتوضأ قال مدرار فرجعت الى مسائل
وضوءى فما احسنتها كما قال وكتب ملوك افريقية الى نفوسة يهددونهم
فما كتبوا كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فاجابهم ابن جنون

بكتاب تضمن الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين
ورآى بعض رؤيا ان قوما علقوا من السنتهم فقيل له هؤلاء الذين
يغتابون ابن جنون وتقدم ان ابا محمد خصيب قال ان كنت على شئ
فلا يقول احد فى محمد بن جنون الاخيرا وقيل انه يقبل الهدايا وما
يعطى لانه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم ان ابازكريا قال لم اعمل
بشهادته قط فعاتبه المشايخ على اخذه قال ان كنت آخذ ضربه الله
سكة فى وجهى فى الدنيا وقيل رآى بعضهم ذلك فى وجهه ويجعل
عليها وقاية والله اعلم وقيل اتاه ابن اخى ابى يعقوب التغرميني
وناوله عكازه ومع العكازصرة لان عمه اوصى له بكثير ولعل
بعضا اراد نقض الوصية فاخبر ابن جنون بقصته قال اذا تفرق
المجلس فتكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابى يعقوب
يكسر قوله يا شيخ يعنى ابازكريا وهو الحاكم فلم يتكلم احد بعد ابن جنون
والله اعلم ومثل ابن جنون لا يهمل التعريف به لكثرة فضائله وكان
ابن جنون يدعوا ابا على اسيان التمنكرتى من غير ان يكنيه واراد الاشياخ
يوما ابن جنون لامر عناهم قال ابو على ادعوه لكم فجعل يقول
يا محمد بن جنون من غير ان يكنيه واراد ابو زكريا والمشايخ معه جادو
وباتوا بتمنكرت وكان ابو جنون سمينا وارادوا به شدة الحر فلما صلوا
الصبح اخذوا فى العلم والاسولة ففطن ما ارادوا فخرج وركب فرس ابى
زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افاطمان
قال الشيخ يقيلكم واصحابه فبردوا لهم البيوت وهيئوا لهم الغدا والاشياخ
كلما قال لهم ابو زكريا قوموا لئلا يشتد عليكم الحر قالوا لم يزل فلما
ارادوا المسير التمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ وترك

بغلته فارادوا امرا فوقعوا فيه فبلغوا افاطمان فى اشد الحر وقد هيئ
لهم ما يحتاجون اليه ولما حضرته الوفاة قال طلقت امرأتى قبل
هذا فاجتمع المشايخ على قضيته قال ابو زكريا ابن جنون حاكم على الرجال
فكيف بالنساء ففسر القبيلة بانه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها
الارث وعدتها عدة المطلقة ومنهم ابو على اسيان التمنكرتى وهو
من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو فى زمان ابى زكريا
وهو الذى دعا ابن جنون ولم يكنه ومنهم السيد الطاهر الزكى
الزاهر خيار التمنكرتى وفى السير من ورده لا ينام حتى يقرأ سورة الاخلاص
اربعمائة مرة فاشتغل مرة بعرس ابنه فادركه العيا ونسى ان يقرأ حتى
وضع ثيابه للنوم فابى له السأم والملل والعيا من القراءة فجاهدها
وقرأ ورده فلما اتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرفع
راسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء اخطات فمه بل
لسانه قال ما اكلت ولا شربت بعد ذلك الا واعقبت حلاوة تلك
القطرة فى فمى وفى مرضه الذى مات فيه ياتونه بالشهوات والحلوات
فيقول فى فمى ماهو الذ من هذا فغشى عليه فلما حضره الموت انطقه
الله تعالى فقال اياكم والحقيرات اياكم والحيف اياكم والانتقام من احد
اياكم جعلت لك ولم تجعل لى فانى رايت موضعا الحبة فيه خير من
القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدنيا بما فيها
فما نطق بعدها وزار المشايخ بعض اشياخ تمنكرت فلم يجدوه فارسلوا
اليه من وجده يعزق فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزق فسار معه
الى المشايخ ولم يجبه بشئ فصافحهم وادخلهم البيت وقدم اليهم شيئا
فلما اكلوا قال احكموا بينى وبين هذا الولم اعمل شغلى لم اجد ما اقدم

لكم ومنهم ابو ايوب التمنكرتي كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل
بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفي السير زارته المشايخ
فاطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرهما من الاطعمة
فقال لم ارد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ومن عادته
اذا برز الى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجله فيسخن الماء اذا ادرك
وقت الصلاة وزاره المشايخ بعد الهرم والخرف في رمضان وفيهم
ابو الربيع بن ابي هارون فقال لهم اتاكلون فلما خرجوا قال بعضهم
فيه قال ابو الربيع اسكت فوالله ما اعرف اليوم في الجبل اورع منه
واتى سائل امراة من اهل تمنكرت وهي تغربل في ضوء القمر فاعطته
دقيقا خلطته بماء فابصرت خلقا عظيما فاخبرت به فلما اصبحوا لم
يجدوا له الا اثر قدم واحد في الخط وجعلوا عنده مصلى وكان بعض
اشياخهم يجتمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة في مسجد اجلم ويتذاكران
ويذكران الله ويحمل تينا ياكلانه فحمل الشروسي مرة عنجته فقال له
دعنا ناكل ما كنا ناكل فاكلا التين وتركاها على صخرة وكان ابو ايوب
عالما بالنجوم ومنهم ابو عبد الله الويغوياني الكبير حاكم على اهل ويغو
والصغير ولكنه ارسخ واكبر في درجة العلم وابو الشعثاء ابن البغطوري
الشروسي حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو واهل شروس فقال
ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعني ابا عبد الله ومؤمن يعني ابا الشعثاء
السجن حيث لم يخرجا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد
الله محمد فقال انا على الطريق فليات ابو الشعثاء فيسير الى الحبس وكان
واسع الخلق ولابي عبد الله ديناران على يتيم وابو عبد الله الصغير
وكيل اليتيم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك

ما

ما اعطيتك بعد وكان اعلم منه ومنهم وارسفلاسان بن مهدى
وابن عبد الله فكلاهما علامة في العلم والتقى اما ابن مهدى فامام ابن
امام لان اباه كان من كبراء العلماء بل ممن اخذ عن ابي يحيى الفرسطاوى
بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفي ابوه ركب بغلته واتى
شروس فساله بعض عن مسئلة فلم يحسنها قال له آخر لو سالت
عنها بغلة ابيك اجابتك عنها او صاحبه الذى قال له ذلك
فانكسرت لذلك نفسه ودخل قصر ولم وفيه خزانة نفوسة فمكث
فيه اثنى عشرة سنة يدرس العلم ووقع حرب بين اهل ويغو
بلده واهل شروس سبعة اعوام ومكث في داره يدرس ديوان
ابيه ولا يرى خارجا الا الى حاجة الانسان فقام في العلم وجربه
المشايخ بكثرة الاسولة في المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده
خطأ فاخذ عنه بشر كثير ويروى كتب ابيه عن ابي يحيى الفرسطاءى
وروى البغطوري عن ابي محمد بن محمد عن ابي الشعثاء البغطوري انه
قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التي يروي عن ابيه
عن ابي يحيى الفرسطاءى لكفاه والف تلك المسائل ابو الربيع بن
هارون قال البغطوري قال ابو محمد اذا التقى اهل شروس واهل ويغو
فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان وارسل ابو محمد
وارسفلاس الى ابي زكريا بن ابي عبد الله وهو في غف سوف بمسائل
هل يغسل الرجل يده في القصعة وهل يرمى اكمام التين اذا اكله
ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لي على ابيك قال لا يرجع
اليمين واذا قال لابي على ابيك ففيها قولان وكفى هذا في علو مرتبة
ابيه في العلم عن التعريف به واما وارسفلاس بن عبد الله فكان

من العلماء المسمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدى هذا هو
صاحب الامام لان ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا فى القرن
الرابع ومنهم مهدى المتكلم الويغوى وليس هو بالمهدى صاحب الامام
ولا مهدى الذى فى زمان ابى زكريا بل هو آخر فى القرن الثالث وفى السير
وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا فى موضع يسمى تُنِينْ
ازْدَرْشَلْ فى طلب العلم وفيهم ابو نصر من تمصمص وهو المفتى والمجيب
وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقى عليهم مشكلات المسائل وربما عسر
جوابها عن ابى نصر ومن معه ثم اتى عمروس ومهدى فسكت نفاث
فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحى واما جروة ابى
نصر فتنبح على الغنم وتقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد
ابن الحسين ونفاث وسليمان الفراء لرد واجميع الناس على مذاهبهم
ومنهم ابو العباس وجندوز التمنكرتيان من المسلمين فى زمرة
المتقين ومن المذكورين فى حملة العلم العاملين ومنهم ابو عبد الله
البغطورى وكان فاضلا تقيا عالما من الاشياخ المشار اليهم المتصدى
للفتيا بينهم فى تلك المدة وفى الاثر تزوج امراة فى الشدة فى دجى
ولكل واحد منهما مال فباع عبد نفسه واشترى آخر فاكل ما بينهما
فادعت المراة ان لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه
واشترى بثمنه آخر واكل ما بينهما ولم يستغلا فى تلك السنين من
ارباعهما شيئا قال الشيخ ابو الربيع ليس لها فى العبد شئ واسالوا
ابا عبد الله البغطورى فسالوه فقال لها فى العبد نصيبها حين كان
لها الاصل ومنهم ابو عبيدة جلدين البغطورى وكان عالما متقنا
اخذ العلم من ابى عبد الله بن جلداسن اللالوتى وكان ابو عبد الله

يمكث بشروس اربعة اشهر فى ايام ابن ماطوس وهو حاكم على اهل
لالت وابن ماطوس على اهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدى
ابن ماطوس ويقول لابن ماطوس اردت ان اتعلم انا ايضا وكان
جلدين البغطورى ابو عبيدة يتعلم عنده له من الدنيا الحظ الاوكس
ومن العلم والعبادة الاوفى ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة
السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا ياكل الشئ السخون الا من يوم الى
يوم اى كل جمعة مرة وطعامه فى سائر الايام يبل الشعير بالماء ويصره
فياكله عند الفطور وفى ايام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا
نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبيز فيقصده عند الفطور وابو عبد
الله وسائر اصحابه ياكلون انواع الاطعمة عند اهل شروس قال
فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشتد رائحة الطعام فتتيق النفس
فلا الشيخ يدعونى الى الاكل ولا اهل المنزل يهتدون ويبقى كذلك
فاذا اكملت الجمعة صعد الى اهله فى بغطورة فياكل وكان الشيخ
ابو الربيع اذا ذكر هذا الحديث تاسف وكان مدار المجلس عليه
فاغتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس
والبحث والسؤال فقال الشيخ ابو عبد الله هل ها هنا جلدين
فاجابه بنعم واعتل على سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت
ما حضرت وليس معك ما يمنعك من الاغتسال حتى كدت ان
تهلك نفسك كاد ان يكون جلدين جلدينة فصار بعد ذلك اعلم
اهل زمانه ومن يشار اليه بالاصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها
واخذ عنه خلق كثير وكثيرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده
الى اتلجام عند ابى يعقوب فيمكث عنده شهرا فاتاه يوما هنالك

ابو يوسف التنزغتى فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر وما رايتك
فقد استغنيت بعد فقال ما استغنى عنك يا شيخ وقد ادركت من
لم ندركه ومنهم ابو يعقوب البغطورى وفى السير كان ورعا
سخى الكف وفيها ابدل باب داره ليتمكن من ادخال مرافق الاضياف
لكثرتها وفيها وذكر انه اتاه ثمانون فارسا فى الشدة والقحط بعد
ان اطعم جماعة من الاضياف باتوه وذلك ليلا واعطى ويبة شعير
لعلف كل فرس واتى ليلة من المسجد فى الشدة فوجد حول باب داره
سبعة وعشرين رجلا من اهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء
فاعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولى احدهم امارة قابس
واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما اكلت الذ من تلك القبضة مع
ما تصرف على من انواع الاطعمة والحلاوات ولو يقبل منى المال
لاغنيته وذريته وضاعت له اربعمائة دينار فاجتمع الناس لهذا
الامر وقالوا الا نصبر لمثل هذا وان يلتمس عند كل من اتهم به فسمع
قائلا يقول عجبا لاهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شئ الى الآخرة ارادوا
رده الى الدنيا فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا وزار ابا
موسى عيسى بن زرعة التملشايتى فمرض هناك فجعل الناس يغشونه
عايدين له فضر من رقد عنده فحملوه الى منزله فزارته اسية عائذة
من اهل ويغو فرأت فى النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورات له الجنة
كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فاخبر بالبشارة فقال من جاء
ا هضما النفسه واشفاقا عليها ولم يقض له بحج وشاور الفقهاء فى
امر الحج وحضره جماعة من الاشياخ فقال ابو محمد وارسفلاس وهو
اصغر المشايخ يومئذ ارى ان يحج ولده حيا وتنفق على ثانية

وتوصى بثالثة فما زاد احد كلاما على ما قال ومنهم ابو يوسف مجدول
النفوسى ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والتقى
المال والدنيا اله منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم
الازكى اخذ العلم من معدنيه وشربه من منبعيه ابى محمد الكباوى
وابى محمد الدرفى اقام مع الكباوى خمسة عشر عاما فقضى نحبه
وتوفى اجله فانتقل الى الدرفى فصحبه تسع عشرة سنة واقام يقرا
بعدها ولذله خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد
ان قرا وتعلم فقال انا محب فى مالى اراد القيام به وذكر انه قال لو تمادت
الشدة عشرين سنة او ثلاثين سنة لم ابال فيها العيالى ولا الحيوانى
لما ادخر لكل نوع ما يليق به وعنه من لم يتعلم عند ابى محمد الكباوى
ولا عند ابى محمد الدرفى من اين له ما يفتى به وارسلته امراة بمسالة
الى ابى محمد الكباوى سقطت لها جمرة على راس يتيم فجعلتها امه
فى حل فهل يجزيها ذلك ويجزى الام فرخص لها اذا تعدت الام
عليه وتنفعه باكثر من ذلك وستاتى المسالة بعد ان شاء الله وكان
كثير السؤال لشيخه ابى محمد الدرفى فقال له مرة ليس لك يا مجدول
هم الا السؤال ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان
ابو يعقوب وابو موسى من اهل اتلجام اما ابو يعقوب فكان غنيا
يمكث عنده ابو عبيدة شهرا فى بعض الاوقات هو واصحابه وهو
مع ذلك من العلماء المشار اليهم واما ابو موسى فمن شدة ورعه
وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرث الاصل استاذن زوجه لكونه
اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد وتقول يا شيخ اولم اجعلك فى
حل بعد ويقول لها جزت اليوم على كرمتنا يا فلانة محجرة بالتين

وتقول الى متى يا شيخ وقد جعلتك فى حل فيقول خشيت تغير قلبك
ومنهم ابو القاسم التملوشايتى وقد تقدم انه من البيض وكان من
اورع الناس وازهدهم فى الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفى السير
انه مات فى السجود وذلك غاية المقصود واقوى علامة ان قبل عمله
المعبود ومنهم ابو بكر الففسوفى وتقدم انه من البيض وكان ورعا
حاذقا لدينه من البله فى دنياه وكان يربط حماره الى قرب الزرع
فيحول وجهه الى الجهة التى ليس فيها زرع فاذا قيل حمارك يضر
الزرع فيقول حولت وجهه الى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا يلتفت
بقدرة الله الى الزرع ومنهم ابو موسى الدجى النفوسى وكان من
عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين
لحدود الله المحافظين وفى السير كان عابدا شديدا فى الامر والنهى
ولقى رجلا ساق شاة يريد ذبحها فدخل بها الخطفرده قال اردت
ذبحها قال لا تجوز بها فذبحها الرجل هنالك قال له الشيخ يا رجل سيئ
وروى عنه لما اراد السفر الى الحج رأى فى منامه بعد ان هيئ اموره
وقضى تباعته قائلا يقول له اتمض الى الحج وانت غناب فتفكرت
فلم اعلم احدا اغتبته الا ابا داود سليمان بن ابى يحيى يوسف بن
ابى محمد زيد الدرفى فطلبته فجعلنى فى حل فقال الصدر الذى فيه
بغضه اكلته النار وقدم ابو الربيع دجى ذات مرة فقال له ابو موسى
اهل دجى رجالهم ونساؤهم يستحقون السجن الا محمدا وامه يعنى ابنه
وزوجته ووقع ابنه فى صهريج وطلع سالما فهناه الناس بسلامة
ولده فقال لولده ولا يظلم ربك احدا يا ولدى ومنهم ابو ايوب حسن
الجادوى النفوسى كان ورعا تقيا مشهورا فى طريق الخير وفى السير

كان

كان خليفة يتيم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوقا
من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصنا من زيتونه باعه
هذا لعلمه ان الله يعلم المفسد من المصلح ومنهم ابو القاسم التغرميسنى
وكان من عباد الله الصالحين المتحرين المتحرزين وفى السير سئل هل
يتولى البشر بن محمد فقال توليت المسلمين وقيل له هل توليت ابا يوسف
وجدليش بن فى قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب
حسن قال توليته وادعوا له بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر
ولايتهما الا فى الجملة مع شهرتهما فى الخير والمعروف والصلاح
قلت لعله اراد ان يهضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل ابو
سليمان الانزى وغيره من الاشياخ ومنهم ابو يوسف وجدليش
ابن فى كان عالما وعاملا وآمرا وناهيا شديد الشكيمة فى حق
الله لين العريكة فى حق نفسه وفى السير حضر ليلا المجلس
فى دار بنى ابى عبد الله فلما افترق المجلس خرج الى بيته فرصد
له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه
وابى ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة
من فساطوا اربعون رجلا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا ما بين لسيع عقرب او لديغ حية ودعاه بعض التجار فاعطاه
زكاة ماله فى بيته واغلق الباب دونه ومراده ان يقبلها ويردها
عليه او بعضها فلما قضاها اله وحازها رد يده على قائم سيفه
وخرج مع الحائط وحج بها وفى السير وذكر عنه انه سمع الناس
فى عرفات مناديا حين مات ينادى فى الهوى مات وجدليش بن
فى مات الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وذكر بعض اصحابنا

انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه
ياذن لمن شاء ان يبيع ويمنع من فى ماله شبهة وفى عصره احدثوا
ذلك لدخول الريبة وطن طرابلس اتاه بعض اهل ايتر فاستاذنه
ان يبيع غنما فقال من تكن قال ولد فلان قال هى عندكم تاليد قال
نعم فاذن له واتاه آخر من اغل فاستاذنه قال من تكن قال ولد
فلان قال انى سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه
الى ماطس ثم رجع عنه ومن اجتهاده حين يتعلم انه يخرط الزيتون
ولوحه معلق بين عينيه يقرأ فيه واخذ العلم عن ابى يحيى يوسف
ابن زيد الدرفى ومن ابى نصر بن زار بن يوسف النفوسى وجازت
عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير قال البغطورى روى لى ثقة
انه اخذ عنه شيخا ممن فاق فى العلوم وتفقه وذلك من بركته وحسن
نيته وفى السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا ياخذ الزكاة
وكان تاجر وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه
فيرجع الى القايلة فيقيل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس
ثوبين اى قميصين معقودتين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساء
سجلماسية ثم يذهب الى مسجد امسراتن بجادو فيؤذن ويصلى ولا
يزال فى الصلاة والعبادة الى العصر فيؤذن ويصلى ثم يعمل المجلس
لتلاميذه الى المغرب فيصلى ثم الى العشاء الاخرا عني العتمة فالله
اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتغل
بالعبادة الى ان يصلى الصبح وكان ربما سبقه رجل قال فى السير من
اهل اغل وقال البغطورى من اهل سنتون الى الاذان فى مسجد
امسراتن فاعطاه الشيخ دينارا فترك ذلك ومسجد امسراتن بجميع

نفوسة واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابة تمر جرمة يفطرون
عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته واخذ طلبته امة لاهل
فساطو ليخرجوا منها الحق فنزعوها منهم وزجوهم وعاتبهم اذ لم
يشاوروه قال ولو شاورتمونى لامرت اباداود بن ابى يحيى فياخذها
ومنهم ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلانى وكان عالما سخيا قيل تعلم
العلم فى بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما
مكث عنده بعضهم اربعة اشهر او ستة وكان يكثر الاقامة عنده
ابو عبد الله بن جلداسن اللالوتى وكان يطعمهم من خالص ماله
وقيل يعرف الخوف على وجهه وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغير
وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلانى وابو ايوب
حسن الجادوى وابو زكريا بن هارون الشروسى ومنهم ابو الربيع
اليجلانى وكان عالما عاملا حافظا محافظا لا يشتغل الا بما يعنيه
وقد اخذ العلم من الشيخ ابى الربيع وفى السير ان ابا الربيع اليجلانى
واباموسى عيسى بن وزال ليس معهما من كلام الدنيا شئ الا الاشتغال
بطاعة الله وفيما يعنيهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطورى ثم
قال فهذان وامثالهما الناس ومنهم ابو عبد الله بن يد ويسن
وكان تقيا مشهورا فى الخير وسرق فى صغره درهما فجعله فى حل
ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء
ومنهم الشيخ التقى العالم السخى الفاضل ابو على النفوسى من فساطو
كان كهفا للابرار وماوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زمانا
من الدهر خصوصا ابا الخير الزواغى وفى السير يذبح كل يوم شاة
للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاور ابا الخير فقال له زد

الخير يا ابا على فصار يذبح شاتين كل يوم ومن غيره وقعت شدة فنزل بعض المشايخ على الشيخ ابى على وكان كثير المال من الحيوان وغيره وكان يجعل لهم على القصعة شاة للغداء وشاة للعشاء فلبثوا كذلك ماشاء الله فقالوا للشيخ ابى الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن احد النوبتين فكلمه فقال ابو على ايش ترى قال زد فى الخير فصار يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ ارسلناك لتنقص نوبة فامرت بالزيادة قال استشارنى فنصحته وقال لابى الخير اقاسمك مالى فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا ابا على ومنهم ابو الخير توزين الزواغى كان عارفا فضل طاعة ربه فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية نفسه من ادناسها فسدده الله الى المعالى فارتكبها خشى ربه فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على ابى الخير مائة دينار وليس له مال فاتى خليله ابا على الفساطوى المتقدم فقال اطلب لى الصلة من مشايخ نفوسة واهل المعروف لئلا يعنف على هذا الجبار قال ابو على لا تشفع لك فى المائة دينار وهى عندى فاعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير لتمصولت فلما امسى صارت البيت عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته فدعوا ابا الخير بعد ان التمسوه فى موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه بانه يتعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له المائة دينار وفى السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغى ويتركون لابى الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا نؤدى عنه

فرجع

فرجع عليه الطالب فحاسبه على ما ترك له فوجد ذلك مائة دينار فلم يجد ما يعطى فطلع الى الجبل فسلفها له ابو على الفساطوى فاعطاها له فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله الرعب فارسل الى ابى الخير فقال احمل دنانيرك عنى فلما اراد اخذها عادت دنانير كما كانت اولا باذن الله فردها الى ابى على فابى من اخذها وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير وقيل اذا كان فى بلده زواغة لبس الطاق واذا طلع الى الجبل لبس عباءة وعادته الترديد بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا وفى السير ذكر ابن اخته قال سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا ايديكم فاذا غسلنا وضع بين ايدينا طعاما فناكل فاذا بلغ وقت الغداء كذلك ولا نرى شخصا واذا كنا فى المجلس للسؤال فيقع السؤال فيجيب الشيخ ولا نرى شخصا كذلك حتى نفترق وذكر ان من عادته اذا نزل الى زواغة وضع حديدا فى كوة فاذا اصدا قال قلبى كذلك صدا فيطلع الى الجبل ليصقله يعنى بالمذاكرة ولقاء الاخوان فى الله ومضى مرة بالليل وهو فى الجبل وله مصلى معلوم اليه فتبعه ابو على فاذا به يصلى ونور نازل من السماء على المصلى اى مقابل المصلى فقصده فاذا هو يصلى وهو يعطس وتلك عادته فى الصلاة وفى السير قدم ابو الخير ليلا فنظر الى الضوء بالمصلى الاسفل الذى لابى عبيدة باجناون فقصده فلما قرب فاذا معتقة تصلى وحولها جماعة شبه رجال عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتاخر حتى اكملت وسلمت فطلب الماء ليشرب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضا قالت توضا من الاناء الذى شربت منه فتوضا بماء ثم راى فى المنام انها تكون

زوجته فوجد لها زوجا ثم مات والله اعلم فتزوجت آخر وتحير من
ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض اشكوا
اليك من قلب قاس وعقل لا يفهم ولسان لا يسال وبدن لا يخشع
ويد لا تعطى ورجل لا تزور فاجابه بان دواء ست بست بمحبة المسلمين
وزيارتهم وتحيل جسمك بالصيام وعليك بقيام الليل والتضرع عند
السحر وقراءة القرآن لما عند الله وذكر انه مرض فزاره ابن ابى زكريا
قال كيف حالك قال بخير قال اما انت يا شيخ فقد قدمت لنفسك
ما لا تخاف عليها اراد من العمل الصالح فقال له يا ولدى اخاف على المخزن
ان ياكله السوس ومنهم ابو موسى يزيتن بن ياسين الجناونى وفى
السير كان تائبا زاهدا فى الدنيا ورعا سخيا وقيل اكثر صدقاته
فى السر وفى السير ادرك رجلا فى صيب فداديه فاراد عزابتهم ان
يحبسوه فغضب وحلف بعتق رقبة لئن حبستموه لما اكلت ثمار
تلك الفدادين ما دمت حيا فتركوه لا يريد ان ينتصر لنفسه وانكسرت
غرفته واخذ السراق ما فيها فلما نظر اليها كذلك قال الحمد لله الذى
كان هذا منكم ولم يكن منا وقال البغطورى ابو موسى مستجاب الدعاء
ومنهم ابو الخير توزين الجناونى كان عالما متفننا اخذ العلم من ابى
يحيى يوسف بن زيد الدرفى واخذت فيه دعوة ابى الخير الزواغى
وذلك انه بات اجناون عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه
باسمه وطلبوا ابا الخير فدعا له فقال اسال الله ربى ان يفهمه دينه
فكان افضل اهل زمانه وتخاصم مستاوى مع رجل استمسك به
عند سرغين الجناونى فكان قاضيا من اولاد ابى مدرار على ان يعطيه
سلفا اسلفه فى غير ذلك البلد فالزمه سرغين الدفع فشكاه المستاوى

الى

الى ابى الخير وكلاهما اخذ من ابى يحيى فكلمه ابو الخير قال سرغين كذا
حفظتها من ابى يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك فى الدين قال نعم
قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه ومنهم معبد او ابن معبد الجناونى
تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذى تعلم عند سعد بن ابى
يونس لان ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك فى زمان بنى عبيد الله
وذكر البغطورى ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج فى الدولة فجعل
لهم ابو تميم الضيافة فاكلوا ولم ياكل ابن معبد وابو تميم جالس
ينظر ثم اعاد لهم ولم ياكل فبلغه غاية الجوع فقال لنفسه اتيت للتعلم
فاكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يمنعنى من الاكل فاعاد لهم
اليوم الثالث فاكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم اكلت قال نعم قال
ابو تميم والله ما هذا بمالى وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقيروان
ومنهم ابو سليمان البطريسى وكان عالما شديد الشكيمة فى الامر والنهى
ممن لا تاخذه فى الله لومة لائم ذكر معمر بن محمد البغطورى ان ابن فلاوسن
احد الشطار يدخل فى الفنادق وياخذ اولاد اليهود ولا يردهم حتى يفدوهم
ودخوله من فسحة غير مبنية طلبوا الى صاحبها ان يترك لهم يبنوها
فابى وابذلوا له مالا على ذلك فابى وامتنع كل الامتناع واشتكوا لابن
نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سببت لنا فى بنائها وقال
لا اخذ ولا اخادعكم ولا ناخذ طعمكم حتى تبنى فكلم ابا داود سليمان
ابن ابى يحيى الدرفى فاستفتا فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش بن فى
فافتاه انها تبنى ولو لم يرض صاحبها لتعيين المضرة فامر ببنائها
ابو داود فانصرف صاحبها الى الشيخ ابى سليمان البطريسى فاشتكى
مما وقع به فاتى ابو سليمان جاد وقصد الشيخ ابا سهل البشر بن

محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع قال لا فخرجا فاتيا ابا
داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس
بالقيروان فى التصرف فى مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت
الا بفتيا ابى يوسف فقالا لهما توبا الى الله فتابا وهدما ما بنيا
وسبب توبته ورجوعه الى الاسلام انه يجنى التين فجعل مروة
فى حبة منها حسنة ونوى ان ياكلها من ياكلها فتكسر ضرسه
فقضى الله ان كان هو الاكل فانكسر ضرسه بها فارتدع وتاب
فاخذ فى التعلم والطلبة يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو
يقول علمونى واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل
زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وكان ابوه يهون امره ويقول
ماذا اخفتم فى داود ودار عليه الادب فقال سِرْ بنا الى جادو لنحتجم
فسار فانزله فى السجن فاكل آمر الحلاقة الى المشايخ وظن المشايخ
اذا انزله ان يخرجه وبقى فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول
اياكم وداود احذروا من داود وطرد المشايخ جانبيا فرماه بحجر
فكانت سبب موته فتكلم المشايخ فى ذلك فقال ابو الربيع ضرب الله
فاه انما قتله الحق وكان ينكر تقديم ابى يعقوب وبنيان قصر فساطوا
ومنهم ابو سليمان الانرى كان من الاشداء الاقوياء فى دين الله
وممن لا تاخذه فى الله لومة لائم وكان شيخا مهابا موقرا ومن
عادته مع ابى زكريا بن ابى عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى
لينهض له نفسه واذا غاب يقول ابو زكريا بن ابى عبد الله جرثومة
الاسلام ويعظمه ويكبر امره ويفخم شانه وجاز ابو زكريا مرة
فنزل فى مسجد انر فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى هاهنا والناس

مساكين لا يقدرون على شئ ارجع تحت الزيتونة حتى نعالج لكم
شيئا واراد ابو هارون موسى بن هارون وتلامذته جادو فجازوا
على ابى سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون موسى
تبت الى الله ايها الشيخ فقال له ابو زكريا جرثومة من جراثيم الاسلام
خرجت وتركته فقال موسى فاذا ماذا افعل قال ترجع الى غار نوكيت
وناتيك معيشتك هناك وترسل الى ابى زكريا ففعل فلما اتاه ساروا
الى جادو وانحاز ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابى عبد الله بن جنون
فى اندماد فخرج اليهم وصافحهم فلما رجعوا جازوا على ابى سليمان
فاعرض عن ابى هارون فقال تبت الى الله ايها الشيخ الى ثلاث
قال جاز ابو زكريا الى ابن جنون ولم تجز انت ثم جاؤا الى جادو مرة
اخرى فجاز ابو زكريا الى اندماد فجاز معه ابو هارون فقال ابن جنون
رحم الله الانرى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابى يحيى الدرفى وحقه
ان يذكر مع اخيه ابى داود وابيه ابى يحيى وجده ابى محمد ولكن اخر
لامر ما وكان شيخا فاضلا وكان تقدم حاكما ثم عزل فاغتابه الشيخ
طاهر ثم اتى يساله الحل فقال لا احل شيئا حرمه الله ولم يجعله
من الغيبة فى حل وذكر انه لما حج قيل له من اخذ منكم دار جدكم
ابى محمد فى نصيبه وهى المشهورة بدار بنى عبد الله هو الذى تكون
البركة فيه وفى ولده ولو لم يبق من ذرية ابى مرداس الا امراة
فوانها نفوسة رشدوا فلما رجع اقتسم هو واخوه ابو داود وهو
الحاكم يومئذ فاخذ ابو عبد الله الدار واخذ اخوه فدان زيتون
فى ادرف فرجع الخير والبركة فى ذرية ابى عبد الله وكان اخذ العلم
من ابى سهل البشر بن محمد هو وابو الربيع وابو عمرو والخير

ابو هارون مسح

ومنهم ابو حكم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابي سهل
ومنهم عيسى بن محرز التاردينتي وعنده قصد طاهر بن يوسف
حين انتقل من يفرن ومشابه في الجبل وجمع له مالا وصلة وتمام
حديثه ياتي بعد ومنهم الشيخ التقي طاهر بن يوسف وكان مستجاب
الدعاء قال الشيخ معز بن محمد البغطوري ان اصل عمي طاهر بن يوسف
من ساحل المهدية وهو من هروغة وكان في ايام المعز بن باديس
وقطع عليهم الزيتون بشئ معلوم من الخراج يعطونه وقتا معلوما
فلما حضر وقته في بعض السنين اجتمعوا ليعلموا ما يلزمهم فقرأ
عليهم الكتاب ما يلزم كل واحد فبلغ الشيخ طاهر افقرأ ان عليه
سبعين قفيزا زيتا وقال المعز للقارى اقرا بعد ان اطرق الى الارض
ببصره فقرأ على طاهر بن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرق
فلما رفع بصره قال ناولني الكتاب فقرأ على طاهر بن يوسف سبعمائة
قفيز زيتا قال الشيخ فدبرت فرايت ان ما عندي من المال ما يخلص
ذلك فاردت الانتقال فاذا افريقية مثل حوض الدم اي قل
حلالها لاختلاط الاموال وكثرت الريبات فطار قلبه منها فاراد
جبل نفوسة فدعا الله ان لا يدخل الجبل بشئ من اموال افريقية
وان يسكن منزل الطرف وان يرزقه الجنة فحمل ما معه من الحلى
والناض فلما بلغ بحرجرية ارادت امرأته ان تغسل يديها فتلفت
الخريطة التي فيها اما لهم وطلع الى يفرن وكانوا اذ ذاك غير وهبية
اما خلفية او حسنية او مستاوة من فرق الاباضية فجمعوا
له ثلثمائة مدى شعيرا فرآى في المنام ان واديا من زفت وواديا
من قطران تبعاه فنا ولها بمال يفرن فجمعهم فقال لهم شيوخ

نفوسة سمعوا بخبري فلا يمكن لي القعود حتى اراهم فنزل من تاغما
وطلع الى تارديت وخلصه الله من ريباتهم ونزل على الشيخ ابي موسى
عيسى بن محرز فمر به الى سوق جادو فبات ليلة الجمعة فلما اصبح
وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من اشياخ اهل
الدعوة خرج من بلده بما علمتم وبلغكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل
واحد ما سهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعها التاردينتي
ونزل به الى اجناون فجمعوا اربعين قفيزا زيتا ومر به الى شروس
وذلك في ايام ابي عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا
فسكن في اشفي وهو منزل الطرف ونظمع له اجابة الدعوة الثالثة
وهي الجنة وكان من اولياء الله الصالحين وذكر بعض الاشياخ
قال زرته مع امي في رمضان مع صغر سني وصنعوا له طعاما لذيذا له
فاكلت معه لانه صار في حد ارذل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب
براهين وتقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل الى عمي طاهر
ابن يوسف والى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس وكانوا
مرة يقرؤن والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الاذان فتكلم من في
القراءة قال الشيخ طاهر رايت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من
المجلس حين تكلم ومنهم ابو يونس ابدين الفرسطائي كان من العلماء
العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابي ذر صدوق عن
ابي مرداس واخذ عنه ابو حسان خيران بن ملاول وهو ممن جازت
عليه نسبة الدين ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما
زاهدا ورعا عاملا وفي السير يختم القرآن في كل جمعة ثلاث مرات
وفي صلاة الجماعة مرة ومرة منفردا وكان يندب نفسه ويقول

يا نفساه قولي خيرا تغنمي واسكتي عن شر تسلمي والا تفعلي هذا تندمي
واذاكره مصافحة احد اجمص بقراءة القرآن حتى يذهب واخذ العلم عن
ابي الربيع وعادته في رمضان اذ كان تلميذا عند ابي الربيع في ابناين اذا
قاموا للطعام فيحرم للصلاة فيقرأ في الركعة الاولى بسورة البقرة وفي
الثانية بقل هو الله احد فاذا سلم اعطوه في يده فياكل وقيل يصوم
هنالك على نصف صاع بصاع ابناين ومن شدته في الامر والنهي انه
ينزل اهل الجملة جميعا في السجن لانهم استحقوا ذلك عنده وله اربع
بنات وقال لرجل له اربع بنات ما تحير من شان بناتي كما لم اتحير من
شعر راسي وقال الآخر واسمه جعفر انا متحير منهن وترك للعزابة
والطلبة مفتاح مخزنه من احتاج منهم الى شئ اخذه وقال ثلاث
لا اريد ان يحول بيني وبينها احد الاذان والاقامة والفتيا وكان
لا يستاذن اهل المسجد على الاذان والامامة فكل مسجد ادركته
فيه الصلاة اذن وصلى وكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة
الى حصاد زرعه فملأ يده فاوجعته واشتد عليه الحر فوضع من
يده الزرع وانصرف الى شيخه في ابناين فحصد بعد ذلك زرعه اهل
منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان يشوى ويأكل
اصطحب في صغره مع الاشياخ وفي كبره مع التلاميذ طلبا للسلامة
ومنهم ابو بحر القزاني وكان مذكرا ناصحا وهو من اهل تامزاوت وفي
السير صلى بهم العيد بنحو اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين
او المائة فلما قضى التفت فقال انتقصتم فربي يعلم ما يحل بكم ثم
اخذوا في النقصان فصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالته
الاولى ثم اخذوا ايضا ينقصون فما بلغ العيد الرابع الا وصلوا بثلاثة

هو وابناه فقال بادروا بالرحيل فاخذوا في الرحيل ففاجاهم العدو
فقتلوا اما قتلوا ومات ابناه ولم يجدوا اما يقتلون فيه من الكبر
والسخطة نعم ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين اليراسني ممن
خدم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا اخذ العلم
من معدنه ابي معروف واقتنص الاناسي من عيون التعريف فساد
كل فائق فحاز القصب عن كل سابق وذكر ان اكثر وهبية جربة اهتدت
على يديه وكانت قبل على مذهب الخلفية من الاباضية وكان يسمع
بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بها غريب فجمعهم يوما امر
اجتمعت فيه اهل جربة وقد اتصل الخبر بالبلدان مما يؤذى به
من الكلام وممن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار
وعميدها خال ابي مسور فبينما هم في محفلهم مجتمعين وهبيتها ونكارتها
اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمعنا يا شيخ
ان النكار يقعون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فان صح فاعلمنا
نصرخك وما علينا الا الازر والسلاح رغبة في نصرتك فقال لا
علم لي بهذا فاذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا ان النكار يسوؤن
اليك فان صح نصرناك بعسكر اوله عندك وآخره عندنا فقال
مالي بهذا علم وما استتموا مجلسهم الا وكتاب ثالث من اهل نفوسة
وفيه ما في الاولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهي ملصقة
في ايدينا فقال لا علم لي بذلك فكانهم تواعدوا فملئ النكار رعبا
لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه
وكان عميدهم خلف يقول في مجالسه ابو مسور ابن اختي امامنا
اجمعين لحمي لحمه دمي دمه واختلف معهم مرة في مسألة وخلف

ابن احمد غائب فلما حضر ساله اصحابه فوافق ابا مسور فبلغ الخبر
فقال فلهذا نقول العلماء لا يعوج قول العالم وان كان مخالفا وسئل
ابو مسور عما يقرأ عند من حضره الموت فقال ما سالني احد عنها منذ
فارقت ابا معروف فقال يا ايتها النفس المطمئنة الى آخرها ووضع
مرة طعاما بين يدى التلاميذ بعد ان غسلوا ايديهم فخرج فلم ياكلوا
حتى رجع فقال ما لكم لا تاكلون اخشيتم ان اغرمكم كلوا وان شئنا
غرمناكم وعزاه الشيوخ فى ابن مات له وتذاكروا ما فيه تسلية فقال
ما الصبر الجميل وصفته قالوا منك الجواب قال ان لا تظهر المصيبة على
وجه المصاب قال وهل اسهل من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم
يتغير وجهه قال وهل ايسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يبك
قال وهل ايسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يصح ويدعو بالويل
والثبور لان البكاء يكون من الرحمة ومنهم الشيخان الامامان
القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يغلا بن زلتاف الوسياني
رضى الله عنهما كان مسكنهما بالحامة تعلما الكلام عند حسنون بن
ايوب وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون
عند ابى الربيع سليمان بن زرقون واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو
نوح سعيد بن زنغيل وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر
يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا فاذا قام ابو خزر
الى بعض اشغاله قرا ابو القاسم فاذا رجع ابتديا من المكان الذى
ذهب عنده فيقول ابو القاسم لى مرتان ولك مرة فبلغا فى العلوم
مبلغا عظيما فقعدا يقرآن العلوم والادب وسير الصالحين واشتهر
امرهما وعلا ذكرهما وابو القاسم ينفق على من يقرا وقالوا لابيه ابنك

مجنون يعلم ويطعم ويعطى وتزوج الغاية وقد قيل حين سمع عن
بعض الطلبة تزوج لان يبلغنى موت الطالب احب الى من ان يبلغنى
تزويجه فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت اذاً قال ولو علمت
مسالة ليست عندى لشددت اليها رحلى وتقدم ان عبد الله بن
الخير علق زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعذبنى الله الا على
الجهل وسمعت الغاية ان من قرأ سرا ولم يحرك شفتيه انتقضت
صلاته فاعادت صلاة سنة فى ليلة لانها كانت تكيف قبل وقصد
الشيخين نكارى فاظهر لهما الرجوع الى مذهب الوهبية فمكث دهرا
طويلا معهما يتعلم وهو ينتهز الفرصة فى الغدر وكانوا فى بعض الاحياء
فذهب الشيخ ابو القاسم ليتهيئ لصلاة الظهر وتباعد عن الحى
وذهب كل من الطلبة لشانه فصادف من الشيخ غرة فتبعه وهو
لا يعلم به وقد اخذ رمحا من ارماح التلاميذ فطعنه من خلفه
وكان الشيخ لابسا محشوة فاخذت ثيابه جانبا فظهر امامه وسلم
جسده فابتدره الناس من كل جانب فاخذوه فجروه واسحبوه ولم
يريدوا ان يحدثوا به حدثا الا عن راى الاشياخ فقال رجل اذهب
واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وقال قالوا اقتلوه فقتلوه
ولم يشاور الاشياخ وقال لابى القاسم بعض نفوسة ورآه راكبا
بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة فبكى ثم
رجع الى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى قالوا انما
بكى من جهلك وكان له عشرون جملا محلاة بالخلاخل يسافر بها الى
القيروان وكان مشهورا بالعلم والادب عظيم المنزلة شديد الورع
واهل القيروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدينة يسالونه

عن المشكلات ويستفتونه بل يدخرونها الورود من موافق ومخالف
عن ابى نوح ان ابا القاسم جاز بها على وراق يسمى ابراهيم المشبه يكتب
تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه
ابراهيم اذ لم يكن الله جسما ولا عرضا ولا له صورة فكيف يبطله من
اراد ابطاله قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع فساله بعضهم
عن بيت كيف ينشد قال بكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم
فقال القروى لاصحابه ابو القاسم عالم كبير ولما بلغ ابو القاسم
ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب ابو تميم
وكان له راية حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فارسلها
بجيش الى الحامة فسمع بها ابو القاسم فاتى القيروان فشفع فى اهل
الحامة بلده فشفعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع
بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع وقال ابو تميم فى ابى القاسم
لم تلد العرب مثله وقال فى ابى خزر عالم ورع وذكر ابا نوح فقال
فتى مجادل ودخل ابو القاسم على ابى تميم فطلبه ان يوريه ذا الفقار
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه له فسله وهزه ثم
رده قال ابو تميم لم امنه على نفسى اذ هزه حتى رده ودخل يدى
وتخوف ابو تميم من جهة ابى القاسم وعمرت نفسه بذلك وكثرت
وزراؤه الطعن فيه وذكر ابو الربيع سليمان بن يخلف ان ابا القاسم
تكلم مع يهودى فقال له لم يبق الا يسير فنخرجه من تلك المدينة
فافشا سره لابى تميم وعاتبه المشايخ على افشاء سره لليهودى
وقالوا له احسن الله عزانا فيك وكان ابو القاسم يخرج ايام
الربيع الى احياء مزاتة وكانت عدتهم وعددهم فى قوة وكثرة قيل

اثنى عشر الف فارس والرجل لا يعد كثرة وقالوا لابى تميم يريد الخروج
عليك فكتب الى عامله بالحامة بقتل ابى القاسم فتكا ولم يرد قتله
فاشار عليه العامل بالمسير الى الحج قال قد حججت بعد قال انكم الوهبية
تستحبون اعادة الحج وترون فضله قال ليس لله على ان احج مرتين
ثم اشار عليه ان يخرج الى وارجلان قال لست ان اخرج من الدنيا
وانا حى وفى حفظى قال زر نفوسة فلم يفعل فاستبطأ فعله ابو
تميم وكتب اليه كتابا ثانيا ثم ثالثا يقول اما راس ابى القاسم واما راسك
فارسل الى ابى القاسم فركب واتاه فاراه الكتاب الاول والثانى
والثالث فتيقن الشيخ بالموت فقال امهلنى اصلى ركعتين فلما
قضاهما بادرته الرجال بالسلاح فطلع العامل الى علو لم يرد ان
يرى ابا القاسم فى تلك الحال لما بينهما من الخلة وكان بيد ابى القاسم
سكين فدافع عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا
عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل
الباب واطلع عليهم فما زال دافعهم كذلك حتى قتلوه رحمه الله وادركوا
ابا محمد ويسلاسن فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يصهرهم
بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سئل بعد ذلك عن السجن قال
يصلح لدراسة القرآن فلما قتل بلغ موته فى اهل الدعوة مبلغا عظيما
وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشايخ
الا انهم لا يريدون ان يحدثوا حدثا الا عن راى اهل الدعوة فخرج
ابو نوح الى طرابلس ونفوسة وكان القائم بامورهم ابو عبد الله
ابن ابى عمرو بن ابى منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم
فقالوا نحن فى تمام الضعف من وقعة مانو ولكن اذا تهيأ تم نعينكم

بما نقدر فالى جربة فعزم العامة على الطلب بدم الشيخ وابى ابو
صالح اليهراسنى وقال لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم
اكثر منكم عددا ومددا فرجع ابو نوح واخبر ابا خزر بما عند اهل
طرابلس واتفق رايهم فكاتبوا بنى امية بالاندلس والكاتب ابو نوح
فاخذ الكتاب فى الطريق واوتى به ابو تميم وزاده ذلك حنقا وممن
كره قيامهم ابو محمد ويسلان وقال لابى نوح وقد اكثر النجوى فى شان
القيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم بتهيئهم للخروج
اشفق وارسل اليهم جماعة من المشايخ ان ارجعوا الى بلادكم اللاتى
توليتموها من تيهرت والجريد ونحن فى بلادنا وكان ذلك مراد
ابى خزر ولكن العامة ابت الامناصبة ابى تميم وارسل ابو
خزر الى الزاب واريغ ووارجلان ابا محمد جمالا يستنفرهم وذكر
يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا فى العدد والعدة لما
وصلتهم رسل ابى خزر واجتمعت جموع مزاتة على ابى خزر ولم
ينتظر المدد وبايعوه على الدفاع والطلب بدم ابى القاسم فان
ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغاى وحاصرهم اشد ما يكون
فصاروا يرشون اهل العسكر ويمنوهم فقبل بعضهم الرشا وقالوا ان
قبيلة بانة تخلفتهم الى اموالهم فانهزموا وكانت الهزيمة فى الجميع
وصارت الاشياخ والتلاميذ يذودون خلف الناس وكان ابو نوح
على فرس ادهم فاذا الجوه رمى بنفسه الى الخندق ونفس على خلق
كثير وقيل عن الشيخ عبود الكرزيني قال له الطلبة نخشى ان وقع
ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب عنكم فوفا
لهم ما قال وشكل فرسه حتى استشهد واجميا وعن ابى زكريا

ابن ابى زكريا رضى الله عنهما انه قال مات فى تلك الوقعة من
التلاميذ عشرات لم يفهم ابو نوح الا باللغة عن يحيى بن ابى يحيى
عن ابى عبد الله محمد بن احمد عن وانودين ان ابا محمد جمالا لما استنفر
اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا فى جموع كثيرة مع خزرون بن
فلفل ولم يبق بينهم وبين باغا الا مقيل فسمع بخبر الهزيمة فرجع
وقال ابو خزر عجلنا بالتلاميذ وقيل راى ثلاثة رجال فى ليلة
واحدة ثلاث رؤيات ان يسموا هذه الوقعة وقعة الشهداء
وانتقل ابو خزر الى جبل نفوسة بعد ان اختفى اربعين يوما فى جبل
وما معه الا رجل واحد وخرج ابو تميم مجدا فى طلب الشيوخ بعسكره
وفرق عيونه فى اثرهم فصادف ابا نوح يرعى ابلا فقيدوه وحملوه
على جمل وطافوا به الاسواق وامه تتبعهم فقالوا الا تلد السبع
الا اللبوة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر التيم قبل ان
يقتل فقال صاحب السجن ادخل الخباء واسترح رازل البرد فعلمت
انى لا اقتل وكان ياتيه بعضهم ويقول تركت القوم يقعون فيك
وياكلون لحمك فاقول مولانا خير منكم فيبلغ ذلك ابو تميم فيعطف
على وكان الرجل بعد ان عفا عنى ابو تميم ياتينى ويقول يا حبيبى
يا حبيبى فقلت له يوما هل رايت حبيبا ياكل لحم حبيبه قال نحن
رجال الملك من احبه احببناه ومن كرهه اكرهناه واجمع ابو تميم
اصحابه على الكتاب الذى كتبه الى بنى امية وقال لهم يهودى انا
آتيكم بخطه فبينما انا فى السجن اذ اتانى ببطاقة ومحبرة قال اكتب
الى مولانا واطلبه ان يعفو عنك واعتذر له وترك البطاقة وجلس
ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم

فالهمني الله وتذكرت الكتاب الذى كتبت الى بنى امية فخفت ان
يكونوا اخذوها وارادوا استخراج خطى فاخذت الجلم وقطعت ما
كتبت ثم بدلت خطى ثم بعد ساعة دخل اليهودى واعطيته الكتاب
فجمع الكتاب والوراقين فقاسوا بين الخطين فاتفقوا انه ليس بخط
يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد وبدل الخط فتركوا قوله
واحضر ابو نوح وهو فى القيد والاضمار وابو تميم فى قبة حمراء
على سرير احمر ولباس احمر وحوله رجال بايديهم الحراب فما له
ما رآى وايس من الحياة وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع
راسه فقال يا سعيد أحقا كاتبتم فينا بنى امية قال له ابو نوح
ان تقبل حجتى وترفع عذرى تكلمت والا فمولانا يفعل ما يشاء قال
بل يقبل عذرك وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف
نكاتب بنى امية ونامنهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم
الجمل وصفين وهم الشجرة الملعونة التى ذكر الله فى القرآن فلما سمعه
ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه فدفع الى الكتاب الذى كتبت
الى بنى امية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا
كتاب كتبته بيدى فاختلفوا فى يمينى فطائفة قالوا جعل ما
زائدة وقال بعضهم لا يفطن لمثل هذا فقال ابو تميم لو صادفتنى
يوم باغا اتركنى لغيرك قال ابو نوح لا فصدقه فى جميع ما قال
قال ابو تميم ان القيود دخلت فى رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم
قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبى فغضب وقال
افنحن مسيئون فيك قلت ليس فى ذلك ما يدل على اساءتك الا
ترى ان الله يبتلى عباده فيصبروا فيؤجروا وليس فى ذلك ما

ما يثبت الاساءة لله فزال غضبه فطلبته العفو فعفى عنى فخرجت
فارسل الى بثياب نفيسة وامر بنزع الاغلال والاضمار فارادوا
اخذها فابى ابو نوح وقال مال مولانا كله حسن فبلغه ذلك عنى
فزاد فى اكرامى وكان يرسل الى مرة بعد مرة فدخلت عليه مرة وقد
ارسل الى فسالنى عن ابى خزر اين هو فقلت لا اعرف فقال تاتى به من ههنا
حيث كان فقال اتخشى امره فقلت ان اعطيت الامان للناس فى
بلادهم لا تخشى امره والا خشى امره فرآنى فصحته فبعث فى اقاليم
الوهبية كلها بالامان وعن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى
يعقوب يوسف بن نفاث ان اهل الدعوة الى يومنا هذا فى ذلك الامان
وحدث ابراهيم بن ابى ابراهيم ان ابا تميم امر الخازن ان يملا كم ابى نوح
مالا دراهم ودنانير وكان الخازن يجعل فيه وابو نوح يرخى كمه حتى
كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فارسل خلف ابى نوح عينا ينظر ما
يفعل بالمال فلما برز الى باب القصر صار يقبض من المال ويعطى
المارة حتى بقى القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بانه مجنون
لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به وكان
ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه
وكان ابو نوح غاية فى العلم والفصاحة والرد على من خالفه وارتفعت
بذلك درجته عند ابى تميم وسال ابا نوح ما الدليل ان لهذه الصنعة
صانعا واجاب جلساؤه باجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرايت ابا
تميم كانه يريد الجواب وتادب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك
لان الصنعة بنفسها دليل الصانع ولا صنعة بغير صانع وذكر
بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايرة كزيد وعمرو

لان الاسماء عندهم هي الالفاظ كمستاوة وقال ابو نوح يلزمك ان
يكون الله غير الرحمن وان مغيراغيرها جعل هذا غير هذا فاراد
الجواب فانكر ابو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ثم ان ابا تميم
عرف موضع ابي خزر بجبل نفوسة فارسل اليه بالامان وكان القائم
بامره بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد
تقدم وقد خرج ابو خزر يريد ابا تميم فلما بلغ قابس ارسل الى ابي
نوح وقال تلق اباخزر صاحبك انه بقابس فقلت ارسل معي خيلا من
مزاتة فارسل معي ثمانين فارسا وكانت من اهل الدعوة فطعن فيه
بعض جلسائه ووردها ابو تميم الاماقل فلما التقيا بقابس تعانقا
وبكيا قال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قال انه اعطا لي
امانا وعهدا وعادته لا ينقض العهد فلما دخلا على ابي تميم رفع
منزلة ابي خزر وعظم شانه ويقعده معه على سريره وغيره من
الناس وقوف بين يديه وافتتح ابو تميم مصر من القيروان واراد
التنقل اليها واراد الخروج بالشيخين خشية ان يحدثا بعده بافريقية
حدثا من قيام على عامله فكلمهما فقال ابو خزر كيف بالقعود خلفك
وكره ابو نوح الخروج الى مصر فاخذ ماء نخالة الشعير اي ما بلت
به واغتسل به واصفر وسال عنه فقيل مريض فاتاه وهو مصفر
الوجه وخرج ابو تميم ومعه ابو خزر فانشا ابياتا على مفارقة
الاخوان والاوطان واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن
زيري بن مناد وذلك في عام اثنين وستين وثلثمائة ولما استخلف ع ٣٦٢
يوسف بن زيري الصنهاجي اوصاه ان يشفي نفسه في زناتة
ومزاتة وقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل في كل

منزل فارسا تكتفي بذلك وتاتي على كل من حاربك وانتقل الى مصر
ومعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابي خزر وحسده
الوزراء والاصحاب فطعنوا فيه وسار مرة وتعرض له زرع وشقه
ومال عنه الشيخ وقيل عدل عن اتيا عك فقال له لم نسلك طريقك
للحديث اذا غابت الثريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة ساقيه وواقيه وناقيه
ولست بواحد منهم وانت واقيه فتعجب من حسن بداهته وقال
لاصحابه الم اقل لكم لا تقدرون على يغلبني وسمع اهل مصر بان ابا تميم
اتاهم بعالم المغرب فاجتمع فقهاؤها على امتحانه وهابوه فاتفق
رايهم على ان يصنعوا طعاما فياكلون قليلا فيقومون فان قام
لقيامهم طمعوا فيه والا فلا طاقة لهم به فاحضروا الشيخ للطعام
فاكلوا قليلا وتاخروا ولم يشتغل بهم حتى قضى حاجته فهابوه
وتركوا معارضته وحسنت احوال الشيخ بمصر واقتطع له ابو
تميم ديارا وضياعا واموالا وقال وما همني الا ذهاب مسائل
الرخص ولكن اقتمس الجنة لمن عمل بقوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله اولئك هم المتقون ومن
خفض عيشه ورغده يتمنى عشرين من طلبة اهل الدعوة يتعلمون
عنده ويتحمل بما يحتاجون من اللباس والطعام ابو زكريا عن
ابي الربيع عن ابي عبد الله بن ابي بكر عن ابي نوح انه قال ما اودع ابا
خزر وما اجمعه لخصال الخير من العلم والعمل والحلم والفراسة
وعادته اذا صلى الصبح بالناس استفتح بالقران ثم يتنحا ناحية يتضرع
لربه حتى تطلع الشمس والتقى بنو يفرن وبنو واسين في حرب وانهزمت
بنو واسين فبلغوا الحي واخذ بنو يفرن في السلب وادرك بعض السلا بة

الغاية زوجة ابى القاسم فاخذ فى سلبها فرمى ابو خزر بفرسه عليهم
وكان قبل واقفا وهزمهم فلما اصبح سار اليهم وطلبهم الى الصلح ومازال
حتى اصلح ذات بينهم ولم يكترثوا بما فعل بهم بالامس ورآى لوحا بيد
انسان فتبعه فاذا به نكارى فرجع ثم اتاه التلامذة بعد ذلك فقال
انا النقع فى غيركم بسببكم لان من غيب وجهه عن اخيه فى الله فهو
هالك وكتب له ابو نوح الى بعض المسودة ودعاله بما لا يستحقه
الا المتولى والامام العدل قال له ابو نوح انفعل هذا بالكافر قال له
انا معهم بحالة لو قلنا لهم لكم الدنيا والآخرة لوسعنا ذلك يعنى
تقية ولما ولى ابو تميم ابنه فرط فى حق الشيخ وغمره الخمول فقدم
معتزلى يطلب المناظرة ففحم فقهاء مصر فشق عليهم ذلك وشكوا
امره الى السلطان فاستشار اصحابه فى امر المعتزلى فقال له ذووا
السن عليك بابى خزر عالم المغرب الذى قدم به ابوك يكفيكه فارسل
الى ابى خزر يخرج لمناظرة المعتزلى فقال للرسول لا ثياب لى تصلح
لحضور المجالس ولا مركوب فارسل له بثياب وبغلة فركب وخرج
فناظره فغلبه فقال اين تعلمت قال فى بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ
ان يتعلم مثلك فيها وحدث ابو سليمان صاحبه الى مصر قال قال ابو
خزر ما دخلت معه فى فن الا وغلبته والحمد لله قال ابو سليمان قلت
له وهو يقرأ مصحفا لم تنظر فى كتب العلم قال انما ينظر فيها من
يستفيد منها وان لم يستفد فقراءة القرآن افضل ومن خشوعه وسكونه
فى العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على راسه وضحك بذلك
من خلفه فنقضوا واتم وقبل ان يموت ابو القاسم هو الذى يتقدم
ومن تواضع ابى خزر ان اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو

خزر

خزر ثم حس بابى القاسم فتاخر وتقدم ابو القاسم واختلف ابو خزر
وابو القاسم فى مسائل من قال لا اله ولا حول ولا قوة فسكت فقال
ابو خزر اشرك وقال ابو القاسم مسألة احتمال ولا يظن بالمسلم الا
خيرا والحمل فيما يحتمل على احسنها وقال ابو القاسم الام اعظم حقا
لانها اعظم مؤنة وقال ابو خزر الأب اعظم لانه الماخوذ بحقوق
الابن وقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا
واما لم ينله ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا وقال ابو القاسم الاول ينال
خيرا على كل حال والثانى يحتمل ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره
فى اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنغيل بمارض وتخلف عن ابى تميم
بل اراد التخلف هرب وقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان
ينتقل الى مصر فلما بلغ الخبر الى ابى صالح جنون بن يمريان قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين فلما استقر بها اكرمه اهلها ورفعوا
قدره وواسوه بمالهم واعطاه ابو صالح بيتا مملوءة الى السقف تمرا
واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد معه يوما فطال معه
الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك فى جيبى فما وجدت فيه فاغسل
به ثيابك فوجد فيه سبعين دينارا فقال ابو نوح من كان له اخ
مثل جنون فلا يعدم شيئا وكانت جماعة وارجلان يجتمعون اليه
فى مسجد جنون فقال له يوما بعضهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت
قال كيف احدثكم بما اكلت فى تعليمه اقفزة ملح فى ليلة ثم اراد
الرجوع الى بلاده فقال ابو صالح اقعد واقاسمك فى كل ما املك
وكان ذا ربع كثير فابى وتوجه الى افريقية فوجد الامور تبدلت
وتغيرت عن حالها حتى قال له بعضُ اصحابه ما اخرجك من وارجلان

وقد احسنوا القيام باموركم جمع قال الاخوان والاصحاب وكان
يتقلب بين قصطالية وافريقية وتلقى ويجنين مقدم درجين
وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وكان ذو مكانة
عنده ومع ابى نوح اصحابه وتلقته كبراء مستاوة ايضا وسبقوا
الشيخ اليه فقال لاصحابه اقعدوا فان سلم عليهم قبلنا هجرناه
فلما قربوا منه صرف فرسه عن النكار الى الشيخ فقال ابو نوح قدموا
فلما قربوا منه نزل عن فرسه وتلقاهم قال ابو يعقوب يوسف بن نفاث
كانى انظر الى ويجنين يسعى الى الشيوخ وعليه ثوب خز واشبروه
ياخذ فى ثوبه حتى صافحهم واهتزوا لفعله ودعوا له ولولده من
بعده وارسل الى الشيخ المنصور فاتى ويجنين نشاوره وقت الهاجرة
فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفيتك ولو خالفت
عليك فسار فاكرمه المنصور وقرب مجلسه وقال المنصور ان سيفى
للوهبية ورمحى واجتمع يوما مع ابن حمو ابين يدى المنصور فتناظرا
فساله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون
والانتقال والزوال قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق
محدث لا عكس قال ابو نوح من الحدث مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان
القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق قال ابو نوح المحدث
كله مخلوق فوافق قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قال الكفر
مخلوق لى قال ابو نوح فهو اذا مربوب لك وما لوها فانت اله فعلك
وربه قال لا يلزمنى ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا لى ان يكون مربوبا لى
قال قلت يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له قال عمنا محمد بن
زكريا صححتها من غير الام لان المسالة مشهورة انتهى لكن ينظر

قوله يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا
الله يجوز ان يكون غير مربوب فافحم وهو معتزلى قال المنصور ماذا
يقول قلت يقول لله خلق وله خلق وكل انفرد بما خلق قال له وقد
جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاجازه باجازة سنية
وامره بالرجوع الى اهله وناظره مرة يحيى الاعرج النكارى وكان
عميدها فى العلم وقدوتها فساله ابو نوح عمن دعا مشركا الى الاسلام
واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما تراه مشركا او مسلما ان قلت مسلما
فيصح ببعض التوحيد وان قلت مشركا فبماذا اشرك ابما علم ام بما
بقى فافحم فقال له الشيخ لا تحتشم وقفت حيث وقف امامك
عبد الله بن يزيد وعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسماع وقولنا انه
اشرك بما لم يسمع وتناظر وهبى ونكارى فال امرهما الى المشاتمة
بل الى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهزمت مستاوة
الى تقيوس ومات منهم جماعة وادرك رجل يحيى الاعرج قال له
لا تقتلنى لانى يهودى قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه فى
صفة يهودى فارادوا احصارهم بتقيوس فابى ابو نوح وعصوه
فحملوا على الوهبية حملة رجل واحد فانكشفوا الى توزر وكان ابو
نوح فى ساقة العسكر يحمى ويذود عن المنهزمين حتى غشيه النكار
وحملوا عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى اخو
صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ وكر عليهم مرة بعد
اخرى حتى ايسوا من الشيخ وكان عزيز بعد ذلك يقول انا خير من
اخى صابر نفست عن الشيخ وفر اخى وترك الشيخ لولا انا لقتلته
النكار وتمارض ابو نوح بقنطرارت فعاده ابو يعقوب يوسف

ابن نفاث فساله عن حاله قال ما بى مرض لكن اظن ان عبيد الوهبية واماءهم يغلبون جميع مستاوة ثم قاوموانا وهزمونا فكيف لا امرض بقلبى واستشاره جماعة من مزاتة فى بناء مسجد قال ان اتفق الاخيار على موضع يصلح شاوروا العامة فان رضوا شاوروا من ينظر اليه من المسلمين فان رضوا بنوه وحبسه عامل توزر طمعا فيما ينال من الوهبية لعظم منزلته عندهم فقدمت عير من اريغ لتمتار وليس فيهم من الوهبية الا يوسف ابن توجينت فقال له الشيخ اشتر لى جمال اصحابك فاشترى منهم عشرين او اقل كل واحد منها فتسامعت صنهاجة ان الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها فرجعوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شئ فعلى ثمن ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحمله يوسف على ناقته واحسن خدمته قال له يوسف افدنى قال احب للناس ما تحب لنفسك واكره للناس ما تكره لنفسك وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك فلما بلغ سوف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنانير ومن معط حليا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا فاعطاه نكارى فى جملة الناس دينارا فاخبر الشيخ انه نكارى فرد عليه ديناره وقال طبت به نفسا قال قال عليه السلام جبلت هذه القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها واكره ان احبك وقيل عن الشيخ مر بقرية ونفذ ماؤه ونزل واراد اصحابه الاستقا فقيل له اسمها نكارة فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اريغ جمع له مغراوة اموالا فاعطى اثمان الجمال التى ضمن يوسف وقيل لما كان بورجلان علموا انه

قام على رغد العيش ولينه وطعام الملوك فالتمسوا طباخا يصلح لطعامه فلم يجدوا الا امراة من بنى ام جعفر فكان الشيخ يدعو لها بالبركة فظهر ذلك فيها وفى ذريتها ولما حضرتها الوفاة حضر لموتها سبعون نسمة من ذريتها وساله الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر عن ولد المتولى اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية والا فقف قال هذه مسالة النكار فى الانتقال من الولاية الى الوقوف وهى المعلومة بمسالة الحارث وعبد الجبار قال ابو نوح انما كانت ولاية الاطفال بالاتباع ثم استحقت للذات بخلاف مسالة الحارث وعبد الجبار لانها استحقت للذات اولا وساله عما يرويه المشبهة عن النبى عليه السلام لم تمتل جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه قال ان صحت فمعناها ما قدم لها من اهل الشقاوة كقوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وعنه شر ما خلق الله الكفر والفقر فيبتلى الله بهما اهل آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا الى النار ورجع الى وارجلان بعد موت ابى صالح فتغيرت عليه وتنكر فجمع وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا ينكر الزنا على احد الا قال تزوجت سرا وتطلقون عبيدكم فى اموال الناس فياخذون الجريد والليف والكرانيف فتكادون ان تسرقوا واظهرتم الفرقة فقائل مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشئ فاستبطا الجواب وبات تلك الليلة فى تين باماطوس عند حمو ابن اللولو وسال يهوديا بين يدى ابن الخطاب بزويلة عن رجل ضرب عنق نفسه فابانها متى قتل نفسه قبل ان يموت او بعد ان مات او رمى غيره فمات بالرمية ومات الرامى قبل المرمى فمتى قتله فى حال الحياة ام

في حال الموت وعن من كان في السفينة كيف يطلب الراحة والسكون
لا يمكنه على حال وحار ولم يجد جوابا قال ابن الخطاب هات جوابهن
قال اما الضارب عنقه والرامي غيره انما قتلا في حال الموت بما فعلا
في حال الحياة واما الكائن في السفينة فله حركة الاكتساب وحركة
الاضطرار فيطلب الراحة الى اجتماع الحركتين فيقصد الى حركة نفسه
قال ابو نوح ناظرت عن هذه النحلة بين يدي ابي تميم وابي منصور
وابي الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الاغلبية وقهرته وركب
يوما بغلته ومعه المغير وجدا في السير من قنطرارة حتى نزلا بسوف
فقال ما في مفصل الا ويوجعني قال المغير وكان ماشيا ما بي من
وجع فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صداق امرأته
وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتهيأ الى الموت
وسار الى الحج ثم رجع وصار يختلف الى مجالس الذكر الى ان مات وقالوا
من اراد ان يتوب فليتب توبة المعز بن فضالة ومنهم عبود الكزيني
وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد وعليه حلقة يأخذون العلم
ومات يوم باغاء تقدم ان طلبته قالوا له خشينا ان وقع مكروه ان
تفر بفرسك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا اشكل فرسه وذاد عنهم حتى
مات معهم ومنهم ابو صالح جنون بن يمريان رحمه الله كان عالما
ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من اخباره ما يكفي وهو احد اقطاب الدين
وثمال اليتامى والمساكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا
فصيل وابو موسى عيسى بن السمح زائرين اهل اريغ ووارجلان فلما
دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتبركوا بمشاهدته ثم تسادلوا فيما
بينهم عنه فقال احدهم لما رأيته توليته والثاني لما عانقته توليته

المعز بن فضالة

و

والثالث لما تكلم توليته يعنون تحقق ما معهم من الولاية بالشهرة
واوصى بنيه ان يتولوا حفظ غلتهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز
وان اردتم شراءها فما دامت في اصولها وان احتجتم الى طلبها فاطلبوها
قبل دخولها في الحرز فيصعب اخراجها واذا اردتم الانتقال فهيئوا لانفسكم
مسكنا منفردا تستترون فيه غناكم وفقركم فلا يقال مبذرون ولا
اشحة ولا فقراء لا منفعة فيهم الا الاذى بالدخول والخروج واشتروا
كسوة الشتاء في المصيف فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفه
وفيه بقية لكسوة الصيف وارخص وفيه الكف لالسنة الناس
وكاتبه ابن عمه من المغرب ان ارضنا كريمة قدر كساء يحمل البعير
فاقبل اليها فانكم بارض فقراء واجابه بان ارضنا مقعد رجل يوقر
بعيرا عسلا فاقبل اليها يعني النخل وساله رجل فقير هل له اخذ زكاة
زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجازله ذلك ومما يذكر من
سعة صدره وقلة ضجره انه خاطب يوما زوجته بما لم يوافقها وهي
تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرفي
قال له اترى هذه ضربتني بمقلات فصارت طوقا في عنقي يعني دخل
من راسه قال ابو صالح انت انت اي اصبر مني وحلف لا يشكوها ابدا
وفي كتاب المعلقات تشاكيا هما فكفاهما الله شرهما فرجع كل واحد
منهما الى داره فوجد زوجته ماتت وقال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير
عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن جعفر رضي الله عنهم عن رجل من بني
واشية راعي رجل من بني عمارة انهم ذكروا يوما ابا صالح فقال
رجل منهم ما مذهبه قالوا وهبي فشتمه فشتمه الراعي لشتمه ابا
صالح فقام الى الراعي ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينهما بعض

الحاضرين واراد بعضهم ضرب الراعى لانتصاره للشيخ ابى صالح فرجعوا
الى مجالسهم فارسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق فوقع بالشاتم
للشيخ ابى صالح ومن اراد ضرب الراعى فاحترقا مكانهما فى حينهما والحمد
لله رب العالمين وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاح انه قال
كان بنو خزر يجتمعون فى موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابى صالح
فقال آخر ما مذهبه قال له وهبى فشتمه فقام فى دواره فقامت
اليه الكلاب فكلمهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا الا انها كلاب فلم ينصرفوا
حتى قتلوه ومزقوه وشتمه رجل بتادمكت وهو فى البيت فصاح
اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب
كيف صفة ابى صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما بى غيره وعن ابى
طاهر وقعت مجاعة بوارجلان وكان الشيخ ينفق على الفقراء فنفد ما فى
البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام الى البيت يلتمس ما يعطيه
فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار
ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر فى النوم قال له ما ينفق ابو صالح
لغير الله ثم رآه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى
الرجل لما تكرر عليه ذلك فاخبر الشيخ برؤياه فاخذ ابو صالح
قبضة من تراب فرمى بها الى خلفه فقال هذا يعم من اخبرك بذلك
فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما اخطأ التراب الذى رمى به
الشيخ فمى وذكر ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره
ايام التمر فقسمه على الضعفاء ولم يستوعبهم فقال لعبده وقد اخذ
شيئا من الجمل حتى ما اخذت بدينار فاعطاه للباقين وذبح شاة
لعياله واشتغل بنوبة ماله ففاتته صلاة المغرب مع الامام

فشق عليه وكانت ليلة جمعة فاخذ فى الصلاة فاتوه بفطوره فلم
يشتغل به ثم تمادى فى صلاته فاتوه بسحوره فلم يشتغل به فلما
اصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع
ما يرعاه وذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه فصبر فوقعت مجاعة فاخذ
يتصدق فوقف عليه المؤذى فتذكر فعله فزاده على ما يعطى غيره
من المساكين ثم بعد زمان وقعت ايضا مجاعة فاخذ يتصدق
فوقفت عليه ابنة المؤذى فتذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة
فاخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذى فتذكر فزاده كل
ذلك ليرغم الشيطان وكان حزيما لدنياه واخراه ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب امير المؤمنين ابن عبد
الرحمن رضى الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا
ان الجنانى لما سار متوجها الى تيهرت خرج يعقوب بن افلح فى اصحابه
الى وارجلان ومعهم اهاليهم فادركه العدو فاذا غشوهم وقف وحده
فى وجه العساكر حتى تنتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف
فى وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فايس العدو منهم فرجعوا وكان
منجما فنظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا طلبوا فقد ذهب ملككم
فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمريان فى جموع
اهل وارجلان فاكرموه ورفعوا درجته واحسنوا القيام بحوائجه
ثم طلبوه ان يولوه على انفسهم فامتنع فقال الجمل لا يستتر
بالغنم فارسلها مثلا وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان
ليزوج البنتين فاختار من اهل الصلاح حمو ابن اللولو فزوجه
احداهما واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى

وكان عالما مجتهدا قال لرجل ساله معاذ الله ان ينزل الله على
موسى وعيسى مالم احفظ واحفظ معناه واما ما انزل الله على
نبينا محمد عليه السلام فاحرى واكثر اجتهاده بالليل وكان يصلى
ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشبة التى تقابله فاجتمع
الناس وحفروا حتى ادركوه فاذا به قائم يصلى فقالوا ما ظننت قال
قيام القيامة وله آثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس
ديوان احمد بن الحسين واسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن فى
مقبرة جنون قال ابو زكريا وقبره كالربوة لم يندرس واجرى
اهل وارجلان الضيافة لابى سليمان بن يعقوب واصحابه
فدعوه يوما وعلى طعام عصبان عليها اثر فرث فشق واحدة منها
فلما وجد الفرث رمى بها وقال نجس الطعام فاحفروا له وادفنوه
وقطع عذر من اكله فبلغ الخبر ابا صالح وكان صائما وذلك بعد
صلاة العصر فمضى فى جماعة من اصحابه فاكل لانهم استرابوه
فناظر ابا سليمان فى المسالة فآل امرهم الى المباهلة فاتفقا اليوم
الجمعة فخرج ابو صالح الى قسريدين وخرج ابو سليمان الى كريعة فاخذ
الشيخ ابو صالح فى العبادة والابتهال الى الله ان ينصر احب الفريقين
اليه فبقيا يدعوان الله على المبطل ثم رجعا فتاه ابو سليمان ففضحه
الله وهو يقول بتنجيس الفرث وتحريم الجنين المذبوحة امه وتنجيس
عرق الجنب وعرق الحائض ودم العروق بعد تنقية مذبح الشاة
وتحريم صوم يوم الشك وتحريم الزكاة للقرابة ومنهم ابو صالح
ابو بكر بن قاسم اليراسنى قال ابو العباس انجب من طالع ودرس
واخذ فى احياء ما عفا واندرس وذكر ان ابا صالح نكل ببعض

تلاميذ ابى مسور ثم استغاث بشيخه شاكيا ما به وقع قال ابو
مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابى صالح وامثاله فان المسلم
فى الحق كالحديدة المحماة تحرق ما وقعت عليه او وقع عليها ثم
تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء ابا زكريا
يشتكى مما فعل به فانتهره وقال لا واخذ الله الشيخ ابا صالح فيما
ترك من تمام ادبك فان اباك ذكر انك تنتف لحيته وذكر ان اولا
كان بالبادية بازارن وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاه
ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صنهاجة تقية لا مداهنة
وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجانى فى
حلقة منها ثم يقلبها على ظهره فكانوا يصيحون بالليل صياح
التيوس من شدة الحر او البرد ثم انتقل الى جربة حين كثرت الزلازل
واضطربت نيران الفتنة وعمد الى الخشبة وآلاتها فرمى بها فى بئر
فتكلم بعضهم فى ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك
ليصرفه فى الوجه الذى اراده فان تخلى من ذلك فلا ينبغى ان
ينتفع به فى غيره وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة
بستين ولم يبين من اى جنس قال البائع لى ذهب قال المشترى
انما اعطى حناديس النحاس قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا
فخذ سلعتك لان عرف جربة التبايع بالحناديس وكان لنكارى
على وهبى دينار واحد فمات المسئول وله ابن ولم يترك الا شاة
وتبرا ولده مما خلف فطلب النكارى الدينار فقال دونك الشاة
فبعها وخذ مالك قال النكارى بعها واعطنى فارتفعا الى ابى
صالح فقال لابن الوهبى بع الشاة واعطه ديناره وقال لبعض

التلويح

من حضراعان النكارى على الوهبى قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد
لوكان حكم ابى مما يختلف لتبدل فى هذه المسالة لان فيها قولا آخر
ان لا يلزم الوارث شيئا اذا تبرا من التركة قال ابو العباس اذا
لم يخلف المديان الا معينا فعلى الحاكم ان يجتهد فى النداء حتى يبلغ
اقصى ثمنه فى الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله
لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون واصطحب يوما
مع ولده ابى محمد ويسلان فوجدا شاة على آخر رمق ولم يدريا
لمن هى قال ابو صالح لولده اذبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها
ثم قال لابنه اعطنى قضيبا حسنا فاعطاه فرمى بالذى كان
فى يده قال هذا المتروك الذى يسميه العلماء متروكا ومن كراماته
ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فاتوه بها
فضربها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكرة فلم تعد
تشرب اللبن وغضب مرة على اهله لتركهم الصرار على ناقة فاثر
خيطه فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان قدم من غيبوبة فاراد
نزعه عنها فقطر الصديد على كمه من قرحها فشمره ابو محمد لئلا
يصيبه الصديد فنهره وقال لا باس به ووقعت شدة وتحطم
فتوقفت الاشياخ عن التصرف فى البلاد وسمع ابو صالح ان النكار
استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون فخرج من جربة
وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما اراد الصعود
فلما بلغ الى رئيسهم زيرى بن كملين فلامه على ما سمع وعاتبه قال
ان عذرنا بين المراة اذا لم يغشاها زوجها ابتغت السفاح وانتم اذا
لم تاتونا اتتنا مستاوة قال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فاتوا

بازوادكم معكم فنعم الشيخ لان الله اثنى على المؤمنين بقوله ذلك
بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب الآية وكان ابو محمد يقرا على ابيه مختصر
ابن محبوب وكان ابو صالح يقول كلام محقق فقيه اصولى ولم
يصل الينا الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون
جزءا وقرا عليه الجزء الثالث فى المحيض فكان كلما قرا فى النسخة
الاولى قال هذا الفقيه العالم وفى الثانية سكت وفى الثالثة
خلط خلط وذلك ليعلم ان تاليف اهل المشرق مفيدة دون ما
سواها وجاوره بعض علماء نفوسة بجربة وكان متقنا لمسائل
الحيض واسمه ابو يخلف فكلما وردت على ابى صالح مسالة فى
الحيض ردها اليه ويقول لا ارى نفسى اهلا لذلك ويسال الجواب
من ابى صالح واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسى
وتقدم التنبيه على ذلك ومن تمام ضبطه للسانه انه لم تسمع
منه لفظة شرقط الامرتين سئل عن بئر فى جنان هل هى عيب
قال اشر العيوب وسئل عمن وكل رجلا يتزوج له فعقد له على اربع
نسوة قال شر الوكلاء هو وساله نكارى هل تجوز الصلاة بثوب
واحد قال اذا ستره جاز قال اعنى الشاشية قال قلت اذا سترته
وساله ايجوز صوم يوم العيد قال لا قال لم تصومون يوم الجمعة
قال اذا كان فى رمضان فسكت وذكر ان ابن ماطوس ما افتى
برخصة الا فى ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعنى دراهم
الصندوس فجائز لان القراريط فى اوزان الذهب والدراهم فى اوزان
الفضة ومن توضأ وفى بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا ادركها
ومر عليها الماء ان ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم

نيتهم فيها بما عنده

يقصدها فانكر عليه ابنه ابو محمد لان هذا من اقوال المخالفين
ومن يسال من رجل خمسين دينارا سلفا وخمسين قراضا فاعطاه
مائة ولم يبين له القراض من السلف ان ذلك جائز وقال
للمراة التى تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع الى الرضا وليس
لها ان ترجع الى الانكار بعد الرضا وهو قول ابى عبيدة وقول
ابى نوح غير هذا وقرا عليه بعض طلبته فرد عليه مستاوى
مرارا ففهم ان المستاوى ينتفخ بما ليس عنده فقال للطالب
ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة فناوله النكارى فاراد
القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فبهت وخزى وتخاصم اليه
قوم من اهل دمر فى رجل القى حجرا الى وراء الستر فوقع على
رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيرى بن كملين
رئيسهم لان المقدم فى عادتهم له ثلثها وزعم اهل دمر انهم
اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر عليهم ذلك ابو صالح انكارا
تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزاد فى الشريعة ما ليس فيها ومعاذ
الله ان يكون ذلك عن الائمة فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد
بعض بنى يهراسن آباءهم وكان كثير الصدقة قالوا اتلف المال
وتركنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان
اكون مثل الذى نزلت فيه آية الكنز الذين يكنزون الذهب والفضة
الآية فاستحسن الجواب من العامى وزاره جماعة من العزابة
وهو مريض فقعد واقريبا من موضع الوضوء فاحتذروا فقال
لا باس عليكم فانى لم آت بنجس قط وعادته اذا اكمل ورده من
الصلاة دعا من يقرا عليه سجدات القرآن كلها ويسجدها

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابى مسور اليهراسنى رحمه الله قال
ابو العباس الطيب موردا ومرعا الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت
السباق فى حلبة العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدت خصال
الخير باسرها قد احرز وذكران قائدا من قواد السلطان مزاتيا
وهو من اهل المذهب من مزاتة القيروان لكنه كان جائرا
فاسقا توجه الى جربة وكاتب ابا زكريا ان ينظم باهله وعشيرته
الى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شئ او تصيبهم من العسكر
معرة ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهبا وغصبا حشا
بنى يهراسن فانهم فى جانب الشيخ لم يصبهم ما اصاب اهل جربة ببركته
فلما قضى ابن ويحيى اربه وصل الى ابى زكريا قال له على م يقدرون
قال يقدرون على دينارين وهم ضعفاء الحال فاعطاه الدينارين
فاصاب لابى ملدين عنزاء وولدها وهو من جوار الشيخ فاعلم
بذلك القائد قال العنز لك والجدى لا فاطلقها فابى الجدى من
اتباعها قال الم اقل لك انه ليس بولدها قال فرع منك فتحير
كما فزعنا فضحك وسلمها له وذلك ببركة الشيخ وكلما اكرمهم
الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالاول مداراة ووقاية العرض
والثانى تكفير له على انه قيل من اطعم جبارا كمن اطعم وليا
وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ كشجرة الخروب يعنى يكون
كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاورلهم بحوائج غيرهم كما
ان شجرة الخروب لا ينبت حولها الا ما قل من الاشجار يخاطب اهله
وحشمه ليكون تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل الدراهم
فى القراطيس والصرر ثم يعلقها فى الواح التلاميذ وربما جعلها

فى اوعية دفاتيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة فى كتمان الصدقة
فلما مات فقدوا ذلك واخبار ابى زكريا مشهورة وذريته بقية
الصالحين والعلماء بجربة وفيهم مشاهير فى العلم واجابة الدعاء
وكذا ابوه ابو مسور وقد تقدم التعريف به ومنهم ابو بكر بن يحيى
الزواغى وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان
يقول لسنا فى ظهور ولا فى دفاع ولا فى كتمان ولا فى شراء ولكن زماننا
سائب يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها قال ابو العباس
لا يريد ان السيبة وجه خامس فى الدين بل يعيب اهل الزمان كان
ابو زكريا اخبروه ان مسالك الدين اربعة الكتمان وهو ما كان عليه
عليه السلام قبل ان يهاجر وما كان عليه جابر وابو عبيدة ثم الظهور
وهو ما كان عليه عليه السلام بعد ان امر بالجهاد وما كان عليه ابو بكر
وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ثم الدفاع كاهل النهر ممن تكون
امامته ما دام القتال فاذا زال القتال زالت كعبد الله بن وهب الراسبى
والشراء كابى بلال مرداس وغيره عابا رحمهما الله زمانهما فكيف لو
ادركا زماننا ومنهم ابو عمرو النميلى رحمه الله وكفى به ما وصفه به
ابو العباس وصدق كان الورع خدينه والعلم فى كل وجهة قرينه
وهو احد اقطاب الجزيرة ومن تحرى فيها الفرض والسنة والسيرة عاش
مائة وعشرين عاما ومات شهيدا قتله بنو وتران من زويلة وزار
ابا محمد ويسلان بن ابى صالح بعد ما كبر وقيل زاره ابو محمد فساله
ابو عمرو ان يذاكره بشئ ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا
يا ويسلان مهلا عليك ان استثقلت سؤالى اخفف عنك والا فما
بالك تركت سؤالى ولم تجبنى فلما رآى تغيره اقبل عليه وذاكره

وقال

وقال ان تتيمم اغسل اطرافك قال احسنت يا ويسلان احسنت وذكر
انه لما ذبح خرج من مذبحه شئ كاللبن والقاتلون جيش اخرجه المعز
ابن باديس الصنهاجى سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم
ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وابو بكر وخرج رجل ليلا الى المقتلة
يتفقد لعل فيهم من بقى فيه شئ من الحياة فسمع قائلا يقول يا قاتل
ابى عمرو شتت الله شملك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا فخرج عليه
يونس بن يحيى ومزق ملكه واباد رجاله ونفاه الى المهدية ولم تقم
له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب الى امرأته
رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل قال ابو عمرو فداء
ومنهم ابو موسى عيسى بن السمح الزواغى الربانى قال ابو العباس ذو
الرصانة والحلم والتقدم فى فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه
يتحرى الصواب ويتحفظ فى الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعنى قومه
وتركناهم اصحاب شياه وبقرات وقرانا العلم ورجعنا وجمعنا مثل ما
عندهم من شياه وبقرات قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على
التعلم وايثار طلب العلم وتنبيها على ان طلب الدنيا مدرك وعاب عليه
الاشياخ قوله ان الامر والنهى ارتفعا عن اهل الكتمان وقوله ان الرياء
لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربه ولما اصيب
قومه اربان لازم الفراش اغتماما لما اصابهم من اخوانهم بنى يتيتن
واجيب عنه انه يعنى سقوط الامر والنهى فى اهل الخلاف وهو قريب
من قول ابى محمد جمال ما اجازه اهل الخلاف ولا نجيزه فليس علينا
منه شئ فى انكاره وتقدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف
هذا وعن الثانية ان الرياء لا يكون فى الفرائض انما يكون فى النوافل

لانها ليس عليها سوط عذاب فيختلهم الشيطان من جهتها واجاب
عن الثالثة بان قال لابى بكر بن قاسم يا ابا بكر الستم تقولون
من اذا اصابه خير اصابك واذا اصابه شر كذلك ان لا حمية في
كراهتك ما ينزل به من المصائب قال ابو صالح اطلبوا الحل من
الشيخ اجابكم بمخ العلم وافتى بان لا شفعة في الوقيعة واتى منزل
ابى صالح وهو غائب قالت له زوجته انت ممن يستحق الشاة او
الخبز او ما تيسر قال في الخبز كفاية فاتى ابو صالح فامر بشاة فذبحت
وكان مستجاب الدعاء ومنهم ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتي رحمه
الله كان في العلم آية وفي العبادة غاية صدق في وصفه ابو العباس
لا يضجر من السائل ولا يعيا من اجوبة المسائل ذكر ابو العباس عن ابى
نوح كان له اربعون فرسا وكان يصطفي منها فرسا عتيقا كان تبذل
فيه الاثمان الجليلة والاموال الجزيلة فيضن به ولا يسمح بخروجه
عن ملكه ويعده للشدائد لما اختبر من صبره وجح به وسافر به
الى تادمكت قال ابو العباس لعل ما اكثر من اقتناء الخيل لما يامله
من الخير في نصرة الدين ومدافعة المعتدين ويكثر من سكنى البادية
وذكر انه لم يصل بتيمم قط ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الا لها
ولم يفته الضحاء قط ولا نوم القائلة وان كان مسافرا نزل
وقت القائلة ونام فاذا انتبه وصلى ركب وادرك القافلة وكذلك
فعله عند وقت كل صلاة ينزل ويصليها ويتنفل ثم يدركهم وكثيرا
ما يغشاه الاضياف وله اربع زوجات في اربع خيمات فاذا نظرت
لكل خيمة رايت كثرة جلود الشياه منشورة وعليها القائف القطن
من كثرة ما يذبح للاضياف ومن فتياه ان التصرف في مال الغير

ما عود في المحضر صح

لتدخل

لتدخل عليه بذلك نفعا او تدفع عنه ضررا الاباحة فيه وذكر انه
رأى بقرا في الزرع فاخرجها وهو على فرس يتبعها بهرولة ولم ير باسا
بادخاله الزرع في اخراج البقر واتاه ابو نوح سعيد بن زنغيل وهو
بنواحي طرابلس حين وقع الحرب بين صنهاجة وزناتة وكثرت الزلازل
بافريقية فانضمت مزاتة الى طرابلس فاضافه بالطعام المصنوع
من الشعير واللبن فكلما قدم له شئ من ذلك قال له كل يا شيخ
لا اعتذر لمن اطلب له الجنة ومنهم ابو محمد ويسلان بن ابى بكر
رحمه الله قال ابو الربيع عن احمد بن يوجين عن ابى العباس قال
كان لابى محمد ويسلان سبعة اكسية واحدة للصلاة لا لغيرها
والاخرى للخروج الى الجماعة والقعود بين الناس وللبراز وللنوم
وندم على ترك ثلاثة زيارة اهل الدعوة اهل السهل وقراءة الجهالات
ومجالس ابى عمران موسى بن ابى زكريا لانه اخذ العلم عن ابيه ابى
صالح وكان قائما بامر الضعفاء ومحسن الضيافة وقال الحامل
المعتدية لها النفقة وعن ابى سليمان داود بن ابى يوسف لا نفقة
لها الا ان اشترطتها وقال في قول ابن عبد العزيز من استثنى في
الطلاق او العتق نفعه الاستثناء في الطلاق والعتق وافتى بحنث
من نسي وفعل ما حلف على فعله الا يفعله ومن نسي انه اخذ من
غريمه فادعا عليه فهو هالك وبهلاك من نسي وجحد ما عليه وقال
لا حجر على البالغ الصحيح العقل في ماله وقال فيمن باع شاة باربعة
واشترى جلدها بخمسة انه يحجر عليه ويغضب على من يفتي ان
يعطي اكثر من صاع او اقل في الكفارات ومن يجيز غير الحبوب السنة
ومن يفتي ان المضمضة والاستنشاق غير واجبتين ومن ادخل

انه لا ينفعه

دار اكرها حنث اذا حلف لا يدخلها وحكى له طالب مسالة من كتاب
قال له اجتنب ذلك الكتاب والا حال بينك وبين دينك وآخر
حكى له من كتاب قال اغسله في النهر وآخر حكى له عن قفيز العلم
اسم كتاب قال قفيز البلا واختلف هو والشيخ سعد بن ييفاو
في الثور الذي اكل للشيخ وارسفلاس بن مهدي النفوسي ما اخذ
بفيه قال ابو محمد يحلفه وياخذ كلما اعطاه له لانه يفك راسه منه
وقال سعد لا يجوز له اخذ فوق ما يقول الامنا ويحلفه له القاضي
ايضا وادعى رجل دارا بالشراء بين يدي قاض بوارجلان فاتى
بالبينة فاراد ان يحكم له القاضي قال نصف الدار شراء ونصفها
ميراثا فتوقف القاضي فسال الشيخ ماكسن ابا عبد الله محمد بن
بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والقمل فكيف غيرها فسار
الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسال ابا محمد عنها قال ابطل بينته
ومنهم سعد بن ييفاو وكان غائصا في بحور العلم لاخذ الفرائد
واليه الاشارة في ايضاح المشكلات ونشرها على النواهد وتوقف
ابو محمد في مسائل فكتب بها حمو بن افلح المطكودي فوضع فيها
الكتاب المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة انصرفوا اليه
من عند ابي محمد ويسلان وهم اول من قعد بين يديه للتعلم احمد
ابن محمد اول مسالة اخذت عنه في ذبيحة الاقلف قولان وتقدم
في اخبار ابي العباس واخرجه شيوخ مسنان الى الخطة سنة لامور
فتاب ولم يقبلوا فاجتمعوا الامانة غائب لم يدركوا غيوبته وترقيق
ولد الشريك فنهاهم فتفرقوا وقبلوا توبته واول طلبته حمو بن
افلح وعبد الرحيم بن عمرو واحمد بن ابي عبد الله واحمد بن ويجمن

واخوه يحيى والمعز بن تاغزايت ومنهم ابو محمد ويسلان بن يعقوب
المزاتي قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا
وكان في صغره راعي غنم وعادته يغني للرعاة فاذا اراد ان يسكت
عنا بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده فاذا سالوه الغنا
بعد الدعاء امتنع ثم رجع الى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبر
وكان جهير الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج
فقال له ارجع الى اهلك والزم الصلاح فكانه ايس من قراءته
فرمى باللوح واخذ يبكي فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره فقال
ايتني بلوحك فاقرا علي فلما قرا قال واي عالم يخرج منك يا ويسلان
ورجع الى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابي القاسم يزيد بن
مخلد واراد استكمال العلوم والعلو فيها الى اعلى المراتب فاستاذن
امه في الطلوع الى الجبل وظنت الى رجل يقربه وهو يعني نفوسة
فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى
به في كوة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ في قراءة
الكتب التي وردت عليه فوجد في الاول موت امه وفي كل واحد
منها ما يشغل باله لو اطلع على ما فيه فلما اخرج شيعه المشايخ
مودعين فسالهم عمن حلف بالله العظيم فحنث ما عليه قالوا العتق
او الاطعام او الكسوة يخير فيها ان كان مستطيعا قال او هو مخير
قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا مرادك
يريد انهم يقولون بالتخيير واهل الجبل انما يقولون بالجبر والاكتساب
واقام بالجبل سبع سنين وحصل ديوانا عظيما فكان يقرا فيه
ويدرسه عند اهله وعادته عدم الفتور عن القراءة فاذا قيل

كتابك يبتل باندية الشتاء يقول يأتيه يجففه حر الصيف واذا قيل
له يحترق بالشمس فى الصيف يقول يأتيه الشتاء وينبسط وتقدم
بعض اخباره فى اخبار أشياخه من جبل نفوسة وفى اخبار ابى
القاسم اذ قتل فسجن فاذى أهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق
وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل
والحلم وسعة الصدر والعقل فاتفقوا على امتحانه فقعد يوما راصد له
فلما مر رفع ابو محمد رجلا فجبذ الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن
وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكترث بذلك ومنهم ابو صالح الياجراني
قال ابو العباس اعبد العباد وازهد الزهاد ولكثرة زهده يحسب ان
ذلك بله ولفرط حزنه على الآخرة يظن ان الذى به وله وذكر عن ابى
الربيع عن خاله عبود بن منار انهم يذكرون عن ابى صالح انه يتنفل
فى ليله فى جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعت
فجعل كل ما اتى مسجدا ركع ما شاء الله فاذا انصرف قفوت اثره
وهو لا يشعر ثم يأتى آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا فى اثره حتى اتى
بعض المساجد فغلب على النوم وهو يصلى ولم استيقظ الا وقد
خرج فغلب على ظنى انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس
ابى عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما فى الوعظ والتخويف واسهب
فقال ابو صالح يا محمد اليس يقال الجنة فى آخر الزمان ارخص من
حمار ادبر قال نعم ارايت انا وجدت جملا بقيراط واحد وليس
معك هل تحصل الجمل وعن عيسى بن يرزكسن قال اضاف جماعة
من العزابة وهو بالقيروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة
فى القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون

الا

الاشخاص ولعلهم تانسوا بابى صالح وتانس بهم ومن كراماته اذا اتى
الغار الذى هو مصلاه يتعبد بليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من
يسرجهما وخرج مهاجرا الى درج لفتنة وقعت بوارجلان فمكث بها سبع
سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع الى الوطن فخرجت معه العزابة
والشيوخ وعلى بعضهم حلقة فيها نحو ثلثمائة طالب يقرؤن عليه العلوم
والسير وكان ابو صالح فى مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه
فخرج مع ابى صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتى
لم يبق الا الشيخان فقال له ما احسن ما تنال به الدنيا ورزقها قال
الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لا سيما اغاثة ملهوف وسد
فاقة مضطر واستسلف عشرة دنانير فلما قدم وارجلان اراد قضاء
دينه واراد ان يبذلها بيده ليستريح من البينة وتطمئن نفسه من التباعة
فلما ارتحل اجتاز بقوم يعملون بالمعروف يتطوعون به لسد خلة او نفقة
ورأى ابو صالح فرصة تنتهز ورأى ان الدين لا يفوت ومثل هذا يفوت
وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطى الدين لصاحبه
على ان يبقى من الدين دينار واحد وهو الذى تصدق به فاذا به واف
فاعاد عدها فاذا هى عشرة لا نقص فيها وما تنفقوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون وجلب من ابله ابعرة الى وارجلان فباعها فاراد قبض
الثمن قال المشترى ثمنها بتادمكت فاراد السير معه موافقة له فقال
له بعض اتحمل لى على جملك حملا وتبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له
ذلك فانتقص على ما وقت له وسمى قيل ثلاثة ارباع قيراط فرد الحمل من
هناك ولم يرحل فى الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا
من تمام التحرج وكان ابناه صالح وسليمان يقول فيهما انى اسأل عن

صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكان يقول اذا نظرت الى
سليمان والى عمران بن زيرى وسدرى بن سليمان احتقرت نفسى وعلمت
انى محتاج الى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سيروا بنا الى زيارة
الاخيار ودعونا من هذا الشيخ فانه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل
ولا تغير يعنون اباصالح وليس معه من الاستعمال شئ وربما قعد مع
ابى عبد الله بن بكر فذاكره فى الصغائر من الامور والكبائر قال له يوما
لو ادركتنى يا محمد يا ولدى فى شبابى وقوة شجاعتى وعبادتى
لرايت امرا عجيبا لكن رايتنى وراسى كالثغامة ولحيتى كالصفار
وحسدى هزيل لم يرد رحمه الله التفاخر حاشاه ثم اشتهى
ملء الدلو فى مرضه فاتوه به قال شربته بعد واشتهى عنبا فاتوه
به قال اكلته بعد كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير واصطحب مع
رجل من لمطة ومعه فصيلان جلبهما وعزم اللمطى على غدره فلم يرد ان يباشر
قتله بيده واراد ان يموت عطشا فقال له اقعدها هنا فاتيك بالماء
فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله ان يسقه فارسل سحابة من ماء
فشرب وسقى فصلانه وملأ زقه فظن اللمطى ان العطش قتله فاتاه
ليعلم ما حاله فوجده على افضل حال فتعجب من صنع الله ونام مرة
فحس بشئ قال من هذا قال جبريل قال اوصنى يا حبيبى قال اقرا القران
لما عند الله وامدد يدك بما امكنك من الطعام لله واكثر الدعاء لما عند
الله هذا كله من كتاب ابى طاهر قال وكان يصلى كل ليلة فى جميع مشاهد
وارجلان ووصل مرة الى المسجد الذى بقصر وراديرن وركع فيه وخرج
ينظر الصبح فرآى ابواب السماء مفتوحة الى السماء السابعة ثم تغلق
الابواب واحد بعد واحد الى آخرهن ثم نودى اصبت ما طلبت

يا اباصالح قال ابو طاهر سار مرة وحده فى الفحص راكبا جملا واذا بشبه
اطفال عند عنق الجمل قال واحد منهم اخوانى المسلمون اذا التقوا
تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا واذا ماتوا استراحوا ونظر الى مسكين
فاعطاه من جرابه حتى نقص من العراء فرجع الى جرابه فاذا به مملوا
كما كان ونظر رجل الى نور ساطع فى ليلة شديدة الظلام فاتاه فاذا
بابى صالح ومنهم هود بن محكم الهوارى وتقدم الكلام على ابيه وهو
عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل
فى تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والاعراب بل على طريقة
المتقدمين واتاه من يستعينه على نوائب الدهر وعلى التخلص
من دين ركبه فقال له ائت حيا هناك من احياء مزاتة وارسل
معه رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة
فبلغهم فاعلمهم رسوله فبسط رداءه فجعلوا يلقون فيه الذهب
والفضة والدراهم والحلى حتى كاد ان لا يحمل فاتى به هودا فاخذ
ما احتاج وترك لهود الباقى لمن يغشاه من الفقراء والمحتاجين
ومن يقصده من العزابة ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن
كتبه فيها عند رجل مستاوى ومنهم الشيخ الفاضل السخى العالم
العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان بالبادية بافريقية
اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنوائب
الحلقة وحوائج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقون
مقامه حتى لم يبق الا الشيخ وشق يكنى اباعبيدة فقام بنوائبها
من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم فدارت سنة قحط وشدة
وجدب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميذ ذلك

فمنهم فقال لسنا باخوة اذ الآن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد
وانفق عليهم حتى نفد ماله بل مطاميره فاتوه ليوادعوه فابى فانفق
ماعنده من الدراهم والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم
وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع الى الخصب فياتونه ويابى عليهم
ولم يبق معه الا ثور تركب عليه امه وثور تركب عليه زوجته
فقالوا انصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك
الله فقال ابيتوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا الى وقت
قيامهم من الليل فقاموا ولم يقم الشيخ قالوا دعوه ينام قليلا
فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمة الله
عليه فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا
اليه الليلة ودعوه فنحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون الآية فى ابى عبيدة وشق خاصة ثم افترقوا واخذ ابو
عبيدة العلم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذى اخرجه الى
الخطة بسبب مسالة افتاها ووجد بعده فى كتبه فقال تبت
الى الله قال ارجع من فتيا تلك المسالة ويقول الشيخ اخرجتك
يا وشق من الضلال واخرجتنى من المساجد ومنهم ابو باديس
وعن عيسى بن حمدان المديونى الهوارى عن الشيخ شاكر بن مالول
عن الشيخ سعيد بن خزرون المدحى رحمة الله عليهم عن ابى باديس
اليكشنى ابحت بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد زار
العزابة الشيخ ابا باديس ابحت بن باديس فقام بهم واحسن
انزالهم فدفع لهم ثلثمائة بقرة طروقة الفحل كلها وكان ذا

مال

مال كثير وعنده رعايل خيل فيها تسعون فرسا قد اعدها للظهور
وقد حج وزار بيت المقدس وكان فى فحص بونه وقد ذهب بصره
آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال واتاه ابن ابنه
بمهر فقال ولدته الفرس الفلانية فادع له قال احسن تربيته
وادبه تاخذ فيه الف دينار فمسح له ودعا له ثم اتاه بآخر قال
ولدته فلانة قال احسن تربيته وادبه تاخذ فيه خمسمائة
دينار فاحسن سياستهما وادبهما فعرض له ان يهديهما للمعز بن
باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح بهما
واكرمه فكرهوا وزراءه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخبثوا
قلب المعز قالوا اقتله فانه من الاباضية وقد امكنك ورايت
عظم ما اتاك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك
فقلبوا قلبه وذكروه الامور الماضية قال كيف الحيلة فى قتله
وقد عرف القاصى والدانى فى قبولنا لهديته قالوا اتامره يلاعب
اسد السخط وهو الاسد الضارى العادى بفرسه فيهلكه فاجمع
امرهم على ذلك وباتوا عليه فارسل الى المعز فلما مثلت بين
يديه سنح فى نفسى كلام جدى وجدتى فرجوت البركة فيه وقد
وقع فى قلبى انى ما دعيت الا الى خب اى فجور او جريرة وتذكر
ضب اى غل كامن فى النفس قلت العفو قال تلاعب مهر الخط وانتم
زناتة تذكر عنكم الفروسية فقلت لبيك زهوا سهوا فامر بى ان ادخل
خان السباع فركبت مهرى الاول واطلق على سبع ضار عادى وصعدوا
المعالى وجلت مع السبع فى الدار مليا حتى ارتاضه المهر ومرنه تخليه
وافرج روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذقى وفراستى فغربت اليه

الفرس قليلا فهمزت الفرس بالاشابير فضربه على ام راسه فتفلفل
حافره فى راسه فوقع كالنخلة السحوق والحمد لله رب العالمين فعد
لى عند حافره الف دينار وفى الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة
الشيخ ابى باديس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والشيوخ يكرهون الوفادة
الى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته الى امراء قابس
وهاجروه وفى الخبر اذا رايتم العالم يمشى الى ابواب السلطان فاتهموه
على امر دينكم ومنهم الشيخ العالم المتقن بكر بن ابى بكر النفوسى
الفرسطاءى اخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبيه
على بعض اخباره مع استاذه ابن ماطوس ويأتى تمام التعريف به
فى التعريف بابنه اذ هو اشهر وان كان هذا اقدم ومنهم ابو عبد
الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطودى الذى تطالت
دونه الاطواد والبحر الذى لا تقاس به الثلاد اقامه الاباضية
مقام الامام فى جميع الامور والاحكام اسس لهم قواعد السيرة
وله فى كل فن تاليف كثيرة وله كرامات كالكواكب الزاهرة وفضائل
كثيرة باهرة وفواضل ساطعة ظاهرة قال ابو العباس اضاف جماعة
من اهل الخير والصلاح ولم يجد لحما لكرامتهم وغنمه بالبادية فقال
انظروا العريش يعنى عريش داره فاذا فيه كبش عظيم فجهزوا به
ضيافة اضيافه فقدم بعد ذلك رعاء الغنم فاخبروا ان اليوم الفلانى دارت
زوبعة ريح على الكبش الفلانى ففقد قال ابو العباس هذه الحكاية
ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ومثلها لمثله لا ينكر وقال ابو
العباس عن ابى الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بسر العماك

يعملون قال كل معهم يا سليمان فامتنعت قال كل من يطاوع مشكور
الحال فاردت ان اقول ولو فيما لا ينبغى فامسكت فاطلع على ما
كتمت وكشف بما عنه سترت قال يا سليمان ذلك ليس بمطاوع
فنطق به قبل ان اظهره له وذكر ابو العباس ان زوج امراة غاب
عنها وضرتها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما
يهمها لقيامها بمعايش التلامذة وشانهم وارسل ابو عبد الله
الى ناحية طرابلس فى اثره على بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدتهما
انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر فلما وصلاها طلقها
فرجعا الى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب الى جبل نفوسة فمر
بقرية من قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسالونها عن
دينهم ولها مصلى تصلى فيه فصلى فيه الصبح مع اهل المنزل
فتفرقوا قال فجلست اتلوا القرآن حتى غلبتنى سنة فما ايقظنى
الا صوت جنى يقرا بازاءى اسمع الصوت ولا ارى الشخص
ثم سمعت صرير ثيابه لما تحرك وهى جديدة فارتعت ارتياعا
شديدا قال لى لا تخف انا جنى ممن لا يخشى اذاه فسالنى عن
كثير من الاخبار فانبانى عنها ثم سالنى عن السبب الباعث
لى على السفر فاخبرته ثم سالنى عن ولايتنا لهم وعن ولايتهم
لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا
لكم بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فسبحت واكثرت
التعجب فشكوت اليه وما استقبلته من مشقة السفر وما
اتوقع من خوف الطريق قال اقرا قل آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم قال ان لنا

موعدا بالجزيرة اليوم ولا يمكنني التخلف والمغيب ولا تغب عن
هذا المكان حتى أعود اليك ان شاء الله فطلعت الشمس قال
هذا وقت الختمة فخذ بنا فى الدعاء لانكم افضل فدعوت ثم
دعا ثم قال للعجوز زدى من الدعاء فدعت واكثرت من التسبيح
ثم مضى الجنى وانتشر الخبر فى القرية ان جنيا تكلم مع الناس فتنحيت
عن الناس فى خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت انظر ميعاد
صاحبى فاتيت العجوز فاخبرتنى انه اتى ولم يجدك وناولنى
حصيات فاذا عليها خط رقيق لا اكاد ابينه فسافرت راجعا
الى اهلى فسلكت على نفزاوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السبخة
التى بينهما ومعى كساء طائى غارت علينا خيل فصرت اردد
الآية التى علمنى فقال اميرهم من انتم قلت غرابة تلاميذ قال
امضوا راشدين فخلصنى الله ببركة الشيخ ابى عبد الله بمساعدتى
له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا فى اسفارى مما يسوءنى
مذ ظفرت بها وعن يعقوب بن ابى القاسم فيما نقل ابو العباس
ان بنى وريتيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خليله
ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن حمو ابن اللولو فحكم بالعدل
بينهم فضجروا منه واكثروا منه الشكوى الى ابى عبد الله فاحضره
واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نقمتم من احكام
ابى الحسن قالوا يحكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل
بالصداق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من القائم بها
واوصى رجل بوصية فى ماله فاستاثر بها وكل ذلك يقول
ابو الحسن نعم فاجاب بان ما لا احكم فيه ارض المشاع قالوا حين

انيتهم

انيتهم تلك ارض المشاع والرجل اقر بالنشوز فحكمت عليه
بالصداق والذى ابطلت فيه الشفعة فى نخل نبت فى اعلى مجرا
العامة فلا تكون الشفعة فيها لبعض دون بعض والرجل
الميت استخلف امراته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معى من
يعلمنى كيف انفذها فارسلت ولدى وبلغنى انها تصدقت عليه
بربع شاة لحما ولم اره ولم اكله ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضى
بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فتفرقوا ودخل هو وابو الحسن
الغار وقال ليعقوب انظرنى وذلك اول الليل فلم يخرجا صبحا
ولا عشية ثم الى الصبح القابل فخرجا فتوادعا قال يعقوب فقمت
الى ابى عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل الى الآن
قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسالنى عن مسائل الاحكام
فلم يفتر عن السؤال الا اذا قمنا الى الصلاة قال ان جيرانك
يصارعون من لا يقدروا على مصارعته وكان بعض نفوسة
لازم الشيخ ينكول بن عيسى المزاتى بتجديث ويسعى فى شؤنه
فصار له عليه عشرون دينارا فمات ينكول بافريقية فخرج النفوسى
يطلب ماله فى تركته ولقى ابا عبد الله ومحمد بن الخير وداود بن
ابى يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله فى جماعة وشكا هم
تعذر خلاصه فقال الشيخ داود على خلاص ذمة ينكول من مالى
قال سعيد على قضاء دينه قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى
بقضاء الدين قال النفوسى لما رآى مسارعتهم الى الخير تركت
لينكول مالى عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا له دينه
ويسقط النفوسى الخمس وهو نصيبه بينهم واخذ جريدة

على وجه الدالة توكأ عليها فقال لابي الربيع انظر صاحبها وادفعها
اليه تحرجا ان تبقى تباعة ووقع بين اهل اواغلانت تنازع وتدابر
فقال لعبدالله رجل ممن يتسبب في الشغب والخلاف ليس واحد
افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من يتكلم وقد احتيج
الى كلامه فقد ابتلي ببلية ومن تكلم ولم يحتج الى كلامه فقد
ابتلي ببليتين وقدم اواغلانت وبها جماعة التلامذة الغرباء
قال ياموسى اعلى تجترى بمثل هذا وعبس وتجهم في وجهه قال
وماذلك قال تتحفني بهذا ومعك اضياف الله لا يتحفهم احد بمثل هذا
وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعني اطيب نفسا بما
يقر عيونهم وجز القثا على عددهم او اكثر ووضعها على الرطب الباكوري
فدفعهما اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احدهم تطييبا لنفس المتحف
وليقتدي به من بعده ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا
فقال سر الى الضيعة واقرأ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
الآية يستعين وقل يا اخواننا الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم يجم على دفع الجراد
عن ضيعته ففعل الرجل ما امره به فانكشف الجراد ونفرت مرة بغلته
وهو بالبادية فتوجهت الى اريغ فاعجزتهم فقال قولوا يا اخواننا
ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة
دون راد لها ومن حكمه قوله اهل زمان كالسبخة ان ابتلت زلقت
وان جفت خدشت وقوله كالتيوس ان اجتمعوا انتطحوا وان
افترقوا انصايحوا وقوله قطيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا
يخاط ولا يخاط ولا يربط رد ذكران بني ورماز طغوا واكثروا
من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اريغ الى

الشيخ

الشيخ ابي عبد الله فوعظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة في
مجالسه ثم ذكر لهم ضرر بني ورماز بالسالكين والمستضعفين في
الارض واكثر القول فاجاب قائلهم بان لا طاقة لنا وما عسى ان
نقدر عليه قال الشيخ نقدر على انفسنا فارتحل باهله ونزل بفران
من قرى وارجلان فقام بها عاما فضاعت احوال اريغ لفقدانهم
اباعبدالله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمعوا اهل
اريغ واتوه وراغبوه في الرجوع فامتنع قالوا ضيعتك اقبلت منفعتها
وخيرها قال هي عندي مثل هذه الزنبا صرت فيكم كالفريسة يعتادها
السباع من كل مكان يقصد في الغرابة من الافق من طرابلس
وافريقية والزاب وقسطالية وغيرها فيقتلون بنواحي اريغ
وعد عليهم اشياء قبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا
في وجوه الصلاح وتعاونوا على البر والتقوى وتجنبوا الاثم
والعدوان وقمعوا الطغاة فاتوه ثانيا ورغبوه في الرجوع فرجع
وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسي وهو هنالك ورغب اليه ان
يسير معه الى وارجلان ليرى الناس ويرونه يتبركون به فامتنع
واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن بالقبيح قال ابو زكريا
وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسي ومحمد بن عمرة اليروتني
وكانا يدرسان الكتب في غيران بني اجاج فسالهما عن احوالهما
فاخبراه بانهما يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم وقال من يدرس
الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال
من يدرس كتب اللقط مثل من يهيل انواع التمر الى غرائره وان كتب
ابي غانم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة في الفقه

وزاره بعض اصحابه فى حالة رثة وعهده به فى حال سنية فساله
لم صار الى هذه الحال قال نحن فى زمان من فقد دنياه فقد آخرته
ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتاط للآخرة
وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل
الصلاح فصار من حاشيته وارسله فى غنمه بجبال بنى مصعب
وله معها غنم فغار عليه بنو غمرت فتبعهم يطلب ردها او بعضها
نضربه بعضهم برجله فتيبست رجله ولم يطق ردها الى الركاب
فرغبوا اليه ان يجعله فى حل وكروا عليه فجعله فى حل فلم تزل
على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله
فصاروا بعد ذلك يجتنبون اذاه ثم غاروا عليه مرة اخرى ومعه
غنم الشيخ فقال خذوا غنمى واتركوا غنم الشيخ فابوا فكان عاقبتهم
خسرا وعنه مثل الجماعة كالخشبة والمستتر برايه كالوتد يضرب
فى وسطها يعنى تفريق الجماعة بسببه واوصى بعض تلامذته
عند وداعه ان وجدت من تقدم فى الامور فاتبعه والا ان
وجدت من تتعاون معه فتعاونا على البر والتقوى والا فان
وجدت من يقتدى بك فكن اماما والا فالزم الطريق وحدك
وجانب الناس وكان بالساحل فى جماعة يزور اهل الدعوة فتلقاهم
بعض اهل المنازل وانزلوهم واكرموهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب
معى واخذ عن شيوخى وعليه كساء حشى وفى رجله قرق قلعى
وعلى راسه شاشية حمراء وفى يده مزراق يرفعه ويضعه
وعولت على هجرانه وزاد بان ادخلنا بيتا وادخل علينا اعوان
الجبابرة فتضاعف غضبى وقدموا لنا طعاما فاكلنا جميعا

ثم نفد الطعام وصار الفوار يتصاعد من قعرها ولم ار قبلها ولا
بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لشرة الاعوان
وقلة اديهم وزاد حنقى ثم انصرفوا وادخلنا بيتا آخر ولا خلط
معنا واحضر طعاما طيبا يصلح لمثلهم قال كلوا لعلنا نؤدى بعض
حقوق الاسلام واهله ويكفى ما تعلق بنا من طعام كنا ناكله من
اموال اهل الدعوة فى حرمة هذا الاسم وما حملنا على ما نقدم
من مؤاكلتكم غير الجنس الا المداراة عليكم وعلى اهل المذهب
فانحل بعض ما بى فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اتى واذن
وانحل بعض ثم ركع ما شاء الله ثم اقام الصلاة فلم يجد من يقدم
فتقدم وصلى ثم دعا ثم قام وركع ما شاء الله ثم جلس واخذ الكتاب
وجعل يقرأ ويفسر ما اشكل منه وانحل جميع ما فى نفسى واستحسنت
حاله وشكرت الله اذ لم اعجل عليه بما يكره وعن ابنه ابى يعقوب
قال اوصى ابى بالف دينار فاستكثرها واوصى بخمسمائة دينار وقال
هذه وصيتى فانفذها ولا جعلك الله فى حل دفعت لشخص اكثر
من اربعة دراهم لانها حوطة من اموال اهل الدعوة لم اكل منها
ولم اطعمكم ولكن ربما ارادوا وجها فرايت غيره اصلح فصرفته فيه
ومن تمام تواضعه ان كنسوا غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال
له يوما بعضنا اقعد واسترح يا شيخ فالطلبة يكفونك قال لا
يحملون عنى ذنوبى فقال له فاحمل اذا كثيرا كثيرا قال لو كان رايك
يؤخذ لاخذنا به آنفا وكان ابو الربيع اذا شبه الشيوخ قال
عليه هو نذير من النذر الاولى وليس بنذير نبوة بل من الذين
قيل فيهم ولوا الى قومهم منذرين قال ابو الربيع ان ابا عبد الله

توجه الى القيروان من عند شيخه ابى زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان
اهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخا فتعلم عنده ثم قال له اوصى
بك الى من هو اعلم منى فانتقل بكتابه الى الثانى فتعلم فى اقرب مدة لما
اعطى من الفهم وساله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاتى
المزاتى رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسال ان لم يكن هو خيرا
من ثمر نخلكم فى اول ما شيب قال الشيخ المنصور عجبا من فراسته
واخذ الكلام من ابى نوح سعيد بن زنغيل ودارهم معدن العلم
قديما من ابيه وجده وجد جده على ما اظن وقد تقدم ابوه ولكنهم
دونه فى الشهرة ومات عام اربعين واربعمائة ومن سياسته ان
ابا نعلى سمع قراءة العزابة فى غار اجلو الشرقية قال ما هذه البدعة فبلغ
قوله ابا عبد الله فاتخذ قصعة من طعام طيب ومنادل حسانا
وبطة مملوءة زيتا فارسلها اليه قال امسكها هى لك فجلس غدا فى
موضعه فسمع قراءتهم فقال ما فى هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره
فهذا فى قلبه لرمح فى يده والرشوة لرفع ظلم او دفع جور قال جابر
فى سبيل الله ورآه رجل بعد موته فى النوم على حالة حسنة من
اللباس والهيئة والمركب والجمالة ومنهم الشيخان القدوتان
العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاتى وابنه المنصور وهما فى
السن والعلم كابى العباس بن محمد وابى عبد الله ابيه ابن بكر قالوا
فهما قرينان لهما سنا وعلما ووسلات جبل مشرف على القيروان
وتقدم ان الشيخ المنصور سال ابا عبد الله عن لحوم الحمر فاجابه
بما تقدم وكونهما قريني ابى عبد الله وابى العباس فى العلم والسن
كاف فى الشهرة والتعريف بهما ومنهم الشيخ جعفر الوسلاتى

وابنه

وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمين
قدوتين وروى ابو زكريا عن ابيه جعفر ان معنى قولهم التعزية
بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من
بعد فلا وجعفر ولد فى اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب
وذكر عن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر قال كنت عند ابى عبد الله
فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع
معنا فقلت له اقعد يا شيخ العزابة يكفونا ذلك قال لى لا ترفع عنى
ذنوبى وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذا كثيرا قال لى لو كان يؤخذ
قولك لاخذ انفا وعن الشيخ ابى زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة
لو شئت كتبتها فى ظفرى اتبع ولا تبتدع اتخفض ولا ترتفع من تورع
فلا يتسع ومنهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا وابو القاسم
يونس ابنا ابى زكريا فصيل بن ابى مسور اليراسنى رحمهم الله قال
ابو العباس لكل واحد منهما سجايا اجود كالسحاب وذكاء كالشهاب
وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو
العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم
طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسالونه عن مسائل دينهم
وفى المجتمعين زكريا بن فصيل ووقع السؤال عما انبتت الارض
كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم قال الشيخ زكريا
ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به قال زكريا
لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير
منقادين قال ابن ابى زكريا الاولاد عقبة المستجاب اياكم والمرخصين
لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون وذكر ان ابا القاسم يونس

ابن ابى زكريا وابانوح صالح النجى قدما على ابى محمد عبد الله بن مانوج
زائرين فلما اديا حق الزيارة وانفصلا راجعين مرا بشجرة تفاح
لابى محمد قال ابو نوح الم تراها يا يونس حمراء فنزل ابو القاسم ونزع
ما فى رجله واظهر اثره خشية ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه
الدالة ما فيه كفاية واعطى لابى نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد
فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل فى مال اخيه
وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج
قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع
له من جربة قرب اربعة وعشرين دينارا فقال ابو محمد نقاسمك
لانك قريب عهد بعرس فابى واعطاه خمسة دنانير فردها
واستحسن قناعته وايثاره على نفسه ومنهم الشيوخ الثلاثة
ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زوزرتن
وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة
من اهل كنومة وجمعتهم فى التعريف تبعا لابى العباس اما ابو محمد
فهو فتى ابى نوح سعيد بن زنغيل وبذلك اشتهر لانه منه اخذ
العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه فى اسفاره
وموافقا لخلقه وموانيا لحوايجه ومن سياسته وحسن نظره
ان صحب شيخه مرة الى بنى كطوف فالفاهم ظاعنين فاتبعهم
فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه اهل الحى فاستبطأ اجتماعهم
اليه فقال لابى محمد اردد على فرسى قال قمت اليها متثاقلا وصرت
ازاول الفرس واصلح من شانه للركوب وعينى الى اهل الحى
فرايتهم اجتمعوا الى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا

عن

عن ريثهم فقبل منهم فاخبرته بفعلى وتثاقلى قال احسنت
واخذ علم الفقه من ابى صالح واخذ الاصول من ابى نوح وكان
ابو نوح اذا سئل عن مسالة قال اخبرنى هذا الفتى فيها عن ابى صالح
كذا ومن ورعه قال قصدت ابا صالح فرايت سوادا على بعد فقلت
للعير التى كنت فيها ماذاك فتسابقوا فاذا هى امة فضقت ذرعا
ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة
وفيهم ابو عمرو النميلى فناولنى كتابا فكنت اقرا وافسر فلما جاء
ابو صالح قرات وامسكت عن التفسير فقال لابى عمرو النميلى فسر
فاخذ يفسر فاستحييت من فعلى وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم اره
فسالته عن مسالتى قال لا شئ عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس
ولا اتلفته واما ميمون بن حمودى قال كنت اظن انى استوعبت
ما عند بعض اشياخى من العلم فقال يوما رؤية المديان غريمه
فيه تقاض بعض دينه فلما قال ذلك لم اسمعه قبل ذلك قلت
لا تدرك للعلوم غاية قال ابو العباس اذا كان يستحيى الغريم ويتقى
على عرضه ودينه وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود
ابن محكم الهوارى يستعينه فى افتكاك كتبه مرهونة عند بعض
النكار فى خمسة دنانير فارسل معه رجلا الى احياء مزاتة فلما اعلمهم
بوصيته بادروا فكل يعطى ما امكنه رجالا ونساء وقد تقدم الخبر
فى التعريف بهود واما محمد بن سودرين فكان اماما عالما ورعا
فمن ورعه ما ذكر انه كان بالساحل فراى بابا مفتوحا والناس
بين داخل وخارج قال فدخلت فاذا رجل جالس على دكان فكل
من دخل اعطاه دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فوقع فى نفسى

واستقبحت فعلى فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر
فىّ وتبسم وزادنى دينارا الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه
مخالف حتى تحقق انه اثره بها وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد
الكبير جماعة من المشائخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدونى
ومحمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسالهم رجل
عن مسالة وهى الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال ابو عبد الله
ابن بكر للمدونى اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلى م اذا تؤخذ
عليه بل على رعى البقر فسكت الفقهاء توقيرا له وان لم يحسن فى
الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعى البقر ولعله يريد على
تعليم الحروف والادب قال ابو العباس العذر عنه ان لو منعها
كان ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفض الى تمام الجهل وتصير
الناس اميون ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللماى رحمه
الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين
فتذكر وذكر انه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل
من لماية يرعى غنما فقال نعم الغنم التى ترعاها اللحية وبئس اللحية
التى ترعى الغنم فوقعت التوبة فى نفسه فاتى المشايخ ابا مسور وابا
صالح واباموسى عيسى بن السمح فمكث عندهم ماشاء الله بالجزيرة
ثم رجع الى اهله فلقيه الشيخ الذى ذكره اولا فقال جميع الابل تبرك
للحمل ولكن التفاضل فى التبليغ فرجع فمكث ماشاء الله ثم رجع
الى اهله فلقيه فقال جميع الاوانى تصلح لاخذ المايعات والتفاضل
فيما يبقى فيه الماء فرجع فبقى عندهم حتى تفقه وصار اماما
ومشارا اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين الى غار

امجاج

امجاج ومما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقه بعلائق الدنيا ماذكر عنه
انه لم يستسلف من احد شيئا قط الا مرة دينارا فرده بعينه مع كونه
محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة وسال
راعى غنمه عنها قال بخير ان رزقها الله العافية الى قابل تصير مائة
قال ابو محمد لا احب ان تكون لى مائة كما لا احب ان اكون يهوديا
وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لو جهه
للوضوء وللجنابة واتخذ مستحما فى كل جهة خشية الرياح وقيل
له اكتف بالتيمم قال تلك مسالة العاجز وتذاكر هو وابو عمران
موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب
وما يدخل على الناس من ذلك مما لا يعلمون وما يعلمون فقال احدهما
انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوهها قال الآخر
انما يرتكب ذلك فى احوال الطهارات واما الاموال فلا واستحسن
الآخر ذلك وسئل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخيلون
من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود يقيم الفتنة
وهو يحفظ ما بين دفتى المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت
توبته قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت الى جربة برسم الطلب
جزت على الشيخ ابى عبد الله واستشرته باى من ابتدى بالكلام
ام الفروع قال اقرا الجميع قلت فان قصر فهمى قال فدينك
علم الفروع وذكر ان عبود بن منار المزاتى زاره قال يا عبود
انك لعظيم القدر عندى فما حالك قال ركبتنى ديون قال اعليك
الدين وتزورنى ابعد عنى فلما رجع عبود الى اهله فقال لعلى
ابن يخلف اخى سليمان بادرنى يا على بمن يخلصنى من هذا الدين

فاتاه بمن اشترى منه قطيع غنم ومطمورة شعير وعبدا فقضى دينه فلم يلبث الايسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزريق فرآه بعض الصالحين فى النوم فقال مضيت وتركتنا قال لا تقل كذلك وقد تركت فيكم سليمان بن يخلف نذيرا بعدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى واخذ بهذا القول واترك الناس قبل ان يتركونى ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران الوسيانى رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر وكفاك فى فضله قول ابى عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذركم ان زعمتم انكم مقلون فهو مثلكم وان زعمتم انكم فى بلاد قائمة الاسواق كثيرة السالك فهو كذلك وعادته تاخير العشاء الى ان يصلى العتمة فينادى فى المسجد لا يبيت ضيف دون عشاء ثم يفتش اركان المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف ومن عجيب اخباره انه دفع بذر الزراع يزرع جنانه ثم بعد ذلك اذا قدم عليه من الجنة ساله ما حال الزرع فيقول بخير فلما فات الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ما هذا يا فلان وتلقاه بكلام قبيح ان قال انظن ان ازرع لك ويموت اولادى جوعا فخرج وهو يقول سلام سلام اراد قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولم يسمع منه ما يكره قال ابو العباس قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى عبود بن منار بابى جعفر فخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها واشتريا من السوق خبزا نقيا لغدائكما قلنا تغدينا قال الحمد لله فردها ومنهم ابو الخطاب

عبد

عبد السلام بن منطور بن وزجونة المزاتى وهو احد من رتب الحلقة الاساس واحكم لها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين اشتهروا ممن اخذ عن ابى نوح سعيد بن زنغيل وقيل كان مع التلامذة حين رتبوا الحلقة على ابى عبد الله بن بكر فكان يتحرا مجانى الصلاح وينتهز الفرص حيث سنحت حتى عرفت له هذه الشنشنة وقال له الشيخ ابو محمد يوجين اليفرنى اردت ان اعرف موضع نومك لاوقظك للصلاة وكان عبد السلام يطيل القعود فى المجلس فاذا نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون ما نالوا الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة الى اريغ قال لعبد السلام انتقل معى لان من يقصده الناس بحاجاتهم كمن دخل الحرب لا غناء به عمن يعينه ويؤيده ويرعاه ويرفده ويداوى جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه الى ذلك وانكحه ابنة ابى القاسم فمكث عنده ما شاء الله فاتى عشيرته زائرا فقالوا له ان تركتنا فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان ابوك لتحيى ما كان احياه من الدين والا كنت عنا مسئولا فاجاب رغبتهم فانكحوه زينب بنت ابى الحسن ثم اقام حينا ثم انحدر الى اريغ واخبر ابا عبد الله برغبة قومه فيه واردت مفارقة ابنة الشيخ ابى القاسم وقد اتيت ببعض الصداق واوفى بالباقى ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد الله ابا القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضا من اعواض الدنيا واشهد انه تحمل عنه جميع ما وجب لها عليه وتركته فلم يقنعه ذلك فبرأته المراة بنفسها وراوده الشيخ ان يقيم عنده فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاتة الى طرابلس ارتحل معهم واقام حتى

رجعوا واقام هو بجبل نفوسة ماشاء الله فحج من هناك فلما رجع قصد
درجين وسكنها فى رغد من العيش ورفاهة وكان كثير البنات مع
زينب بنت ابى الحسن وفى سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس
قحط عظيم وتفرق اهلها وتسمى فرورا فنزل رجل من ورغمة بقلعة
درجين فى جوار الشيخ عبد السلام فاستحسنت زينب صورة ابنة
الورغمى فخطبتها على بعلها فتزوجها وسكن معه فى داره وطلع
معه الى افريقية فنزل عسكر صنهاجة على قلعة درجين فحاصرها
حصارا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار خرجوا عليه خروج رجل
واحد يقاتلون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما فى القلعة فخرجت امراة
ابن ابى ورجون وهى تنادى يا آل مزاتة ومعها بناتها فخلصهن رجل
من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ورجع عبد السلام
فرآى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتيزلن فارتحلوا به الى اجلو
فمنحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سماه
سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتيم ومنه تناسلت ذرية
الشيخ وحين قدم الى اريغ وجد ابا عبد الله فى آخر ايامه من الدنيا
فزاره وهو فى السياق فتاسف واظهر الجزع على فراقه فقال اقصر
عن هذا وعليك بالدعاء وجعل يكررها حتى قبض فجعل يقول
مثلى كمثل من يسير فى شدة الحر قاصدا شجرة يتفيأ ظلالها فلما
وصلها اقتلعت فاضحى ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا
فاراد بائعها قبض الثمن فقال له ارا وهى بلغة صنهاجة هات
فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تحرجا من رزق صنهاجة لتجبرهم
وغصبهم للناس اموالهم وساله اهل مسنان عمن اقر على نفسه

بالزنا ما الحكم فيه قال ادخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة
فصلاها ركعتين والزمان كتمان وخطب ثم قال الكتمان ياخذ من الظهور
والظهور لا ياخذ من الكتمان يعنى اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ
بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية ومنهم ابو
عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤسه
وممن اضاء الله به دجا الجهل وظلمته قال ابو العباس ادرك
المشايخ وروى عنهم العلوم والآثار ولكل من تلاميذه منبر
فى الدين ومنار وله كرامات مذكورة وبركات مشهورة هو الذى
تولى نسخ الديوان المشهور الذى الفه الفقهاء السبعة بغار
الجماج ابو عمران هذا وابو عمر النميلى وعبد الله بن مانوج
وتقدم التعريف بهما وابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى وجابر
ابن سدرمام وكباب بن مصلح وابو مجبر توزين ونسب الى
ابى عمران لفضل البيان والا فهو كاحدهم فى البيان وكان ذا
حظ عظيم وقيل رآى فى المنام ان يده صارت مصباحا فعبرت
له بان يده يحيى بها دين الله وقال ابو محمد ندمت على ثلاث
فاتتنى من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب فى الكلام
عظيم الشان وزيارة اهل الدعوة وحضور مجالس ابى عمران
وسافر ابو عمران زائرا لاهل الدعوة فمر بقصطالية بابى
جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا الى الغاية زوجة ابى زيارة
القاسم فلما سلما عليها سالتهما عن امراة نزلت بثيابها فى الماء
وجعلت على راسها سترة قال ابو عمران ايما امراة نزلت مكشوفة
الراس فى ماء تعوم فى سبعة اودية من نار جهنم قالت هل

من رخصة قال اذا كان ماذكرت من السترة فهو اقرب الى
السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب
سعد بن يونس واختلف ابو نوح سعيد بن زنغيل وابو نوح سعيد
ابن يخلف فى امة صلت مكشوفة الراس فاعتقت وهى فى الصلاة
هل عليها النقض فهما فى المحاورة اذ طلع عليهم ابو عمران موسى
ابن زكريا فقال احدهما قد جاء من هو اعلم منا ثم سالاه عنها فاجاب
بما يوافق احدهما قال ابو العباس والاظهر ان علمت بالعتق وهى
فى الصلاة فاتمت صلاتها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا
اعادة وهذا تفصيل حسن وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من
العربية كتعلم ثمانين مسالة من الفروع وتعلم مسالة من الفروع
كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابا الى بلد لم يكن فيه فكانما تصدق
بالف حمل دقيقا على اهل البلد ومنهم جابر بن سدرمام تقدم انه
احد اهل الغار وكفاه تعريفا وشهرة وعلما وصلاحا وذكر انه اضاف
اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب له يعرف بخليفة
ابن تزراغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالح عليه قال يعلم
الله انى لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما اصحبهم
او اقعد قال الراوى اوجبها لانه حتم فيما لا يعلم انيكون ام لا قال
ابو العباس هذا تشديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم ومنهم
ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسى وكان من جملة اصحاب الغار
وممن الف فى الديوان ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس
فدخل جربة زائرا فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا
ابن ابى زكريا فاجاب بالرخصة فيما عمل مما انبتت الارض كالحصر

وغيرها ان تنقيه الشمس والريح كالارض فقال زكريا هذا ليس
عليه عمل قال ابن جرناز بل عليه العمل فرده زكريا بانه ليس عليه
عمل قال ابن جرناز الذى يقول الناس ان اولاد الاشياخ لا ينقادون
صحيح قال زكريا قال عقبة المستجاب لاولاده اياكم المرخصين
لئلا تغار قوا دينكم وانتم لا تشعرون ومنهم ابو مجبر توزين وكباب
ابن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده من الاشياخ وافاده
وممن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من اهل غار الجماج ولا شهرة اعظم
منها وهما فى زمان ابى عمرو النميلى وابى صالح وغيرهما كما تقدم
التعريف ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاتى رحمه الله
وكان ممن لازم زوايا المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه
بمدينة توزر بدرب بنى مبدول من بنى واسين روى ابو محمد
ماكسن عن ابى اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب بتوزر
وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة راس ضانا سودا قال
وقد رجع من سفر قال لقد استفدت فى سفرى هذا اذا تعلق
القراد بالميت فاثر يتيمم له والا غسل وما نبت من الاشجار فى
المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة فالحكم لهم والا فالحكم
للمقبرة اى لا يجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنا الشجرة والقراد
يقطع بالجلم وخرج زائرا فجاز على كدية بنى غمرت من اريغ فرغبوه
فى المبات فامتنع كل الامتناع لان بها قوما اظهروا الفساد والظلم
وفيها قوم صالحون قال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم
واعلنوا بالمناكر ولا ينقادون للحق ولا يذعنون فجازهم ولم يلبث
الا يسيرا فنزل بهم حماد بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا

وسألهم ابو مسور وهو بسوق الخميس تجربة عن رجل اعطى وليته لرجل مخالف فردها الى مذهبه وعن رجل رد ولده الى مؤدب مخالف يعلمه فرده الى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فاجابه ابو اسماعيل بانهم هلكوا وهلكن بل هلك الجميع ومنهم ابو محمد عبد الله بن الامير اللمدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء وفى الاثر زارا ابا محمد عبد الله بن مانوج ومعه لحم مطبوخ فى يوم جمعة بعد الظهر فالفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخال السرور عليه ذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا محمد كان يعظ لمائة ويحذرهم وقال لهم يوما قال ابو صالح السخط يعم والرحمة تخصص يهلك الصالح بذنب الطالح قال ابو العباس قال ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده فى منزله فقصدته فى الاندر فاذا به فى جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف الاندر فلما رآنى لبس كساه فصافحنى ثم اقبل يعتذر كانه اساء فى اطراح الكساء قلت له وهل فى ذلك من باس اليس هو العمل بالحلال قال نعم ولكن اين من يحسن العمل بالحلال انما يحسن ذلك ابو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع الى الاندر على ناقته فاذا كان وقت الضحا اناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا العمل اذا كان لا يضر بعمل الآخرة قال ابو العباس قال ابو الربيع وجه الى سليمان بن موسى شيئا وامرنى ان اشترى به طرفا من المآكل وآت بها عبد الله بن الامير ياكلها ففعلت وحملت من طريقى من الكلاء ما يقوم بدابتى فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة سليمان قلت ما هو بحمار يفتقر العلف قال يعلف ولا بد فان

علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتى مع عبد الله بن مانوج جئته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها قال لاولاده اعلفوا دابة عبد الله قلت ما هو بحمار يعلف قال لا بل يعلف ولا بد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله اهون من اطعامه وكانت امه من امة سوداء وكان ذلك غالبا على لونه فذكر انه صحب فى بعض اسفاره شيخا اسمه عزون فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل وقال عزون معرضا بسواده لو كان العبد من ديباج كانت اطرافه من تليس قال ابو محمد اتقع الفرقة ولا بد قال نعم قال تعال فاركب على عاتقى ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجمين الهوارى رحمه الله كان ورعا ذكيا فطنا غائصا فى بحار العلوم كاشفا للغطا عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس قلت لابى زكريا ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم هلكت فيك يا على فئتان محبك المفرط ومبغضك المفرط قال صدق عليه السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى فى عيسى عليه السلام حتى قال بعضهم بالهيته وقالت الصفرية ان كل معصية شرك او كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك قال ابو العباس قال ابو محمد كنا فى مجلس فى اجلو يقرا فيه عزابى اثار الربيع عن ضمام عن جابر رواية ابى صفرة عبد الملك بن صفرة وافسر بالبربرية ما يقرأه ولا اتعرض لذكر السند وابو زكريا فى زاوية من المسجد يصلى فقال مالك لا تذكر ائمتك فكان كلما قرأ سندا اعدته ثم افسر وهذا الكتاب رواية ابى صفرة عبد الملك بن صفرة عن

الربيع قال ابو محمد اذا سالت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى
ياتى صاحب المشكلات ابوزكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ فى
مسجد الشيخ ينكول بن المطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرؤن
كتابا ومروا فيه بقصة رجل فى زمان سيدنا موسى وله حمار فقال
رب لوكان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم بر موسى
فاوحى الله الى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا
باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حموا قال
ابوزكريا اتركوا عنكم البله الذين تمتلى بهم الجنة يعنى خبر صاحب
الحمار واشتغلوا بمن يثقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حموا فما
زالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ورآى ابوزكريا ليلة القدر
فى مصلى المسجد عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلى من
مسجد اكلو فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى فى داره
وهو معروف بالبركة وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لابنه
عليه دين فماطله فدعاه الى المشايخ وفيهم ابوزكريا فحكموا عليه
بالدفع فحبسوه واخرجوه الى الخطة فسمع ماكسن فاقبل
فقال على ما يسجن قال ابوزكريا حكم بها ابو عبد الله وحكم بها
هذا واحكم بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه او يسرحه ابنه
ابا نوح قال محمد البستى بها ولا يخرج حتى يقضى ما عليه
يحكم هذا الا يؤذى الارض ولا تحس مشيه عليها يعنى يمشى
هونا ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسى رحمه الله
كان ممن وسع الله عليه فى كثرة العلم والمال والتقى وسماحة
النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم

و

ويطعمهم ويكسيهم من خالص ماله فاذا اقبل الشتاء اشترى لهم
اكسية جديدة فيها دفء واذا اقبل الصيف اشترى لهم ما يخف
وادخر الاخرى وربما باعها بالثمن الذى اشتراها به ابو العباس عن
ابى عمرو عن ابراهيم بن يرموز الزنزفى وكان شيخا صالحا قال دعانى
ابو عبد الله يوما ان اصحبه الى السوق ليبيع زيتونة مشرفة
على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنانير فلما ساومها
باعها باربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على العزابة والتلاميذ
واعطانى ستة دنانير فمسك العشرة التى طابت نفسه بالبيع
بها ونواه فجعل ما زاد لله قال ابو عمرو فسالت عن ذلك ابو العباس
قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذى فعله حسن جميل
وكان يقول لا اريد ان ارى الفرس والكلب والمراة الا فى بيت
عدو والفرس فى راسه مطحنة وتحته مزبلة والكلب يروع والمراة
تفشى السر وتهتك الستر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لاصحابه
ان عادة آباءى اذا كبروا واعترضتهم حبسة فى السنتهم منه تؤذن
بفراق الدنيا فاذا رايتم ذلك فزوجونى فلما راوا ذلك زوجوه امراة
قامت بمرضه حتى توفى رحمه الله قال ابو العباس التزويج افضل
وهو الحق لقوله وانكحوا الايامى منكم الآية وكذا اكتساب الحيوان
الا ان خشى ما ترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزويج فى
المرض خشية ان ينكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام
من مات عازبا مات شيطانا وقد كان فى تطلبه يكابد سوء
المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار ياكل اللقطة بل القطف
والرسا وهما شجرتان معروفتان فيما ذكر وكان خرج من اهله

من ابديلان من نفوسة فاخذ فى الطريق فدخل وارجلان وليس
عليه الاخرق ولم يعرفه احد ولم يعرف احدا وصادف رمضان
فكان يتبع الطلبة للكرامات التى تصنع لهم فاذا دخلت الطلبة
رده صاحب الدار انكارا للباسه وهيئته وعدم معرفته فاجتمع
عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم راسه ويسوخ فيه الاصبع فلما
رآى ذلك رجع الى الصبر وحبس نفسه فى المسجد وتوكل على الله
وابتدر الناس الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وارسل واحد ابنه فلم
يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك
فرجع الى ابيه فقال لم اجد الا رجلا ليس بعزابى قد اضطجع ومن
رغبته فى افطار الصائم قال ايت به وما قضى الله به من الفرج
فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع
الولد فاخبر اباه بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه الى داره
بنفسه فلما غسل يده فاول لقمة رفعها الى فيه خرج منه نور
شق سقف البيت حتى ظهر الى الهواء فجعل يكرهه على الاكل حتى الرجل ٧
شبع قال له هل لك عريف قال لا فخدثه بقصته من اولها الى
آخرها قال انا عريفك وتكفل له جميع ما يحتاج فاعطاه كساه
من حينه واكرمه الله ببركة ابى عبد الله حتى صار لا يقصد بوارجلان
غيره ثم قتل مظلوما ومنهم ابو ميدول مصكداسن الزنزفى قال
ابو العباس يعد فى الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين الى
سبيل الفلاح وتحكى عنه الحكم والامثال والاصابة فى الاقوال
والافعال قال ذكر يحيى بن جعفر ان ابا القاسم يونس ابن ابى
زكريا كتب الى ابى ميدول بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا

محمد وآله وسلم اما بعد انى سمعت بان جماعة من المنكار طلعوا الى
ما قبلكم فاياكم ثم اياكم ان يردوا ارضكم ولو للضيافة فان القوم
اخدع الامة وانت ممن لا يحتاج ان يوصى والسلام فوقف
عند ما حد له واضاف ابا محمد ماكسن ويخلف التيجارى وقدم
لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا فقد مات من يسلم فى
نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنيعه وشكر هو حين رآهما شكرا وحمد
الله على اقتران الشكرين وقيل اللعنة مع الضيف فان حمد وشكر
وقابله المضيف بمثلهما وقعت على ابليس والا وقعت على احدهما
وله كلام ومواعظ بالبربرية ومنهم ابو موسى يزيد المزاتى وابنه
ضمام رحمهما الله قال ابو العباس ممن تمسك فى الفروع بحبل وثيق
وسلك فى الصلاح انهج طريق وكان من افاضل تلاميذ ابى
خزر وممن اخذ عنه الاثر والسير ذكر الشيخ ابو العباس عن ابى
نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد افريقية اصابتها سنة وشدة وقحط
فانتجعت مزاتة قابس يمتارون التمر بالدين والقرض وقصدوا
الشيخ ضماما واعلموه بما هم فيه من شدة الحال واراد ان ينقذهم
مما هم فيه من الجوع بان يستدين ويحمل عنهم فشاور والده فقال
فهل يعرفهم احد قال لا قال وانت هل تعرف قال نعم قال توجه
الفرض عليك ان تستنقذهم بما هم فيه فجاهد ففعل فقال ابو نوح
قيل يسئل المرء عن فضل جاهه كما يسئل عن فضل ماله وقيل من
تبرم بجاهه فقد تعرض لزواله وعنه عليه السلام لله وجوه من
خلقه استخصهم بنعمته ما بذلوها الخلقه فاذا بخلوا بها بدلها الى
غيرهم فلما ايسروا قضوا وقضى ما بقى ومنهم ابو يعقوب يوسف

ابن سهلون كان غزير الحفظ متقن لما حفظ ذكر يعقوب ابن ابى القاسم
انه قال وصلتها ذات مرة الى وارجلان فرجعت وسالنى ابو عبد الله بن
بكر هل رايت ابا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا
مزين الى هذا الذى يسافر الى وارجلان ولم يزر ابا يعقوب فعظم
على ذلك ورجعت الى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله
وان ابا يعقوب اصيب فى لسانه وذلك ان مسألة شنيعة نزلت
فى وارجلان فاجتمع لها المشايخ ومن ينسب الى العلم والراى وذلك
عادتهم وهى امراة ادعى تزويجها رجلان فاتى كل واحد منهما ببينة
على صحة دعواه فترادد والمسالة قال ابو يعقوب حرمت عليهما
معا وعلى رجال الدنيا والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة
وقال رجل من بنى ياجرين هاج الفحل وافترقت الفصلان
فاصابه بالعين فاحتبس لسانه عن الكلام وكان كثير الرفق
والسياسة مع كل احد حتى اذا اراد ان يامر ابنه ايوب بامر اشار
اليه اشارة لئلا يعق ان لم يمتثل لكلامه ما ذا امره وكان ايوب يبادر
لما فهم بالامتثال فضرب بهما المثل الأب كابى يعقوب والابن كايوب
واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن نتولاه هو مسلم عندى
عند الله او مسلم عند الله عندى قال ابو عبد الله لا بد من تقديم
عندى وقال ابو يعقوب كلاهما سائغ لان معنى عند الله يعلم الله
انه عندى مستحق لذلك وهذه مسالة تحتاج الى بسط وقوله
فى المراة تحرم على رجال الدنيا والآخرة قال ابو العباس اذا دخلا
بها لانها زانية والا فهى للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح
ان جهل التاريخ او لم ترض بهما وهى لمن رضيت به ان لم ترض بالآخر

ومنهم

ومنهم تملى الوسيانى وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران
تملى كان عالما مقلا فى اول عمره وهو من اهل القصور وسافر
التجار بالتمر الى البادية وسافر معهم بمزود تمر على عاتقه او علاوة
او وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة مسكين فلم يعبؤا
به واطعمه تملى حتى شبع فدعا له بالنما والبركة قال ان امامك قوم
ادركهم الجوع فلا تنزل حتى تصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت
القافلة دونهم فباع لهم كيف اراد وبارك الله فى وسادته ونمت
وقيل باع صاعا بتمر بصاع من دراهم ويأخذ الصامت والكسور
فما اتته القافلة الا وقد باع بوقر جمل مال فبورك له فى كل شئ
حاوله وجعل يسافر الى تادمكت وجمع بها اموالا وكان يبعث
كل سنة ستة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا
عليها مال الله مال الله الى ابى عمران موسى بن سدرين والى
هارون الحامى الوسيانى يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولياءك
اقلاء ومالك كثير وقد استغنوا وكاتبه تملى كل من لم تعلم له كبيرة
من اهل الدعوة فاعطه كذا قال ابو خزر ولا تسل عنها احدا ووصل
اليه يخلف بن تمصكويت المدونى وقيل ابنه ابو نوح سعيد فقال
له ان كنت تاخذ مال الله اغنيك وعقبك فقال لا فاعطاه دينارا
وكان يحدث عمار آى من كثرة الكيوس من مومة مكتوب على كل واحد
مال الله ومنهم الشيخ عبود بن منار المزاتى خال سليمان بن يخلف
وتقدم انه مات شهيدا بمنزله زريق وتقدم مسيره الى ابى محمد
عبد الله بن مانوج وقال له انت عظيم فى نفسى يا عبود وما
حالك قال ركبنى الدين فانتهره فخرج فبادر دينه ثم تنل اثر

ذلك شهيدا قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى
عبود بن منار ذات مرة على ابى جعفر احمد بن خيران فاعطانا
صرة دراهم نشترى بها طعاما طيبا من السوق قلنا له تغدينا
قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود الكزبنى المزاتى او غيره الظاهر
عندى والله اعلم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتى رحمه
الله اخذ العلم من منبعه الصفى ومعدنه الملى ابى عبد الله محمد
ابن بكر وكان غاية فى العلوم وله من التآليف المتحف فى الاصول
افنى شبابه فى القراءة وبقية عمره فى الاقراء وافاد خلقا كثيرا
واشتهر علمه فى الآفاق قال ابو العباس ذكر ابو عمرو ان جماعة
عزابة اجتازوا بطرة فاذاهم مقدمها اسمه ابو على قالوا له
احذر عقوق الوهبية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا على
استهزاء فلما وصلوا جربة وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ
قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم ابو الربيع فسلموا عليهم
وصافحوهم واخبروهم بفعل ابى على وقوله واستهزائه قال
ابو الربيع رب كلمة اسلبت نعمة فاجتمعوا وابتدا ابو الربيع
ودعا فتبعوه وادار والدعاء وختم ابو الربيع فاصاب الملعون فى
تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلنى
الشيخ الاعور يعنى ابا الربيع حتى مات ولم تمطله دعوة ابى
الربيع ولما مات ابو عبد الله محمد بن بكر كان ابو العباس ابنه
عند ابى الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما بقى من
النفقة لانها مال الورثة قال له ابو الربيع امسك ولا حرج
عليك ولا تلزمه العدالة بينكما وعن غير واحد من تلاميذه رجعنا

من

من عنده عام احد وسبعين واربعمائة فشيعنا الى المصلى الذى
فوق عيون تونين فوقفنا للوداع قلنا اوصنا قال اذا وصلتم
منازلكم فاياكم ان تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرنكم
وعليكم بالالفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر
واياكم وامور الناس واياكم والتقصير فيمن يرد عليكم من اهل
دعوتكم وقالوا اردنا الطلوع الى جبل دمر برسم دراسة الكتب
من تموسلت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن
ابى بكر فشيعنا ابو يحيى وقال ان رجعتم الى اهاليكم وانتم
على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب
فى طلب العلم وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختى قال قبلت
فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح
ولا شئ عليك ولو اجازته قال ابو العباس ان كان الاخ وكيلا
انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان بقرب
العقد وقال لعل ابى الربيع علم منها عدم الرضا او عقد مع ولى
قبل قال ابو العباس ذكر ابو عمرو عثمان بن خليفة ان ابا يعقوب
محمد بن يدر سئل عن مسالة فاخطأ فى الجواب وذلك انه قال
علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وكان يزيد بن خلف
الزواغى وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد
ابن خلف الزواغى يا سليمان ما الذى اخذت عن عبد الله بن
بكر فيها قال اذا لزم فعل شئ لزم العلم به وان له فى فعله
الثواب وانه فرض وعدل وجوابه فى المسالة جواب
النكار وهو خطأ وجوابهما جوابنا وهو الصواب ان شاء

الله وتوفي رحمه الله عام احد وسبعين واربعمائة فبلغ
وفاته الاشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف ابن ابى
عبدالله فاجتمع اليهم اعيان تلك النواحى يعزونهم وهيهات
وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل قال ابويعقوب كفوا
عفاكم الله فان هذا لا يغنى عنكم شيئا وعليكم التمسك بما
اخذتم عنه وعن غيره من الاشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم
ابن ابراهيم لامانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان يسقط
قال تقع هاتان ولا يقع اشارة الى عينيه ومنهم الشيخان
ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبدالله مزين بن عبدالله الوسيانى
رحمهما الله كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين
فى النوازل قال ابو العباس دخل على يانجاسن بن جموا قال
جئت من عند مزين سالته عن تباعة تعلقت بذمتى كيف
الخلاص منها وقد تعلقت بى من قرى وارجلان قال اتعرف
القرية قلت نعم قال صاحبها قلت لا قال اتجد من يشهد لك
بانها لفلان ابن فلانة قلت لا قال تصدق بها بموضعك
واستخلف ابو ويدرن القطناسى مزين على وسيته فعمد الى خيار
ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابى
ويدرن وبناته الى ابى عبدالله فقال مالك يا مزين ولهؤلاء
قال لم اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتى ورقبة اخى
فى الله واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة
وقيل سبعة ايام فجاءت امه الى ام المعز بن باديس فاعلمتها اعوام
بما اصاب ابنها فقالت لها رديه فى المكتب فانه سيستفيد

لما رأته من حدة فكره وحضور ذهنه وفهمه وذكائه ففعلت
وحفظ القرآن تلقينا فى اسرع وقت فحضر حلقة ابى محمد
ويسلان بجربة فكان اذكى وانجب تلميذ حضرها الا انه حاد
المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة الى الشيخ وابتغوا منه
ان يطرده فابى لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخاه والشيخ
سليمان بن يخلف وكان يقرا عليه الكتاب ويرده حين يحفظ
وتصادقا وقرا يوما السقط اذا كان تام الخلقة قال ماكسن
لا يجعل له من السنن الا الموارات والكفن فقرا ابو الربيع يجعل
له سنن الاموات وتنازعا يوما على مسالة حتى تغاضبا فحضر
وقت الصلاة وكان ماكسن يصلى بثوب ابو الربيع فظن انه وقع
فى نفسه شئ فطلبه ان يصلى قال صل لم يحدث فى نفسى شئ
وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين
الف كفن عام الوباء وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا
وبين الشيعة موارثة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال
بالتفضيل فنعم فلما تفقه وعلت درجته نزل وارجلان فخرج
منها وتزوج فاتاه يوما ابو العز بن داود الهوارى من اجلو فقال
اقعد تاكل اولادك صدقات اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ريح
الصبا فارتحل ونزل اريغ فجاز عليه ابو العز فقال اذا مت باعوا
اولادك كتبك تعريضا بعدم قراءتهم فاتخذ لهم مؤدبا ومن
تحرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق فى حائط باب بنوه
فامر بهدمه مع وسط الطريق ورحبه فهدموه وغارت
العرب على اماء وارجلان وتبعهم الشيخ ماكسن فسالهم بالله

ان يردوا ما اخذوا فقال ابن بلبار اجيبوا سؤال العزابي فردوها
الا واحدة زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عربقة
قال نعم قالوا اتحلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يحلف بالطلاق
مسلم فردوها قال له الطلبة ما تعنى بالحرة قال امى قالت
وبعربقة قال فخذى قال لما قدمت انا وسليمان بن موسى الزلغيني
وعبد السلام بن عمران ليشكني ومحمد بن عيسى بن ابراهيم فى
اثنى عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكتسينا منها كسوة حسنة
ثم دخلنا جربة بها فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ
زكريا بن ابى زكريا عاملتمونا فى زورتكم بما لا نطيق ان نؤدى
شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار وتاثيرهم بالزيارة
عند مقدمهم من الحج ووقعت مقاتلة بين بنى ستيتن وبين
وغلانة ويانجاسن مات من ستيتن نحو ثمانين لانهم غدروا
فارادوا الرجوع الى مذهب الحشوية لاستغلالهم انفسهم بعد
موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام
الخلاف ظاهرة فما زال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم
ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له يا ماكسن اهرب اهرب
الى حيث طاب الزمان فالجبن خير من الجرءة اذا تمكنت الفتنة
بعروقها فلما انتقل عزم من هنالك من اهل الخلاف ان يبنوا
مسجدا وانتهزوا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنهم
ابو يوسف بن زيرى ومنهم ابو موسى عيسى ابن ابى الحجاج
وكان ممن يقتدى بفعله ويصغى لقوله وذكر ان الشيخ ماكسن
ابن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد ها هنا ياكل اولادك

نخف اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ريح الصبا فسمعت
كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال بادر الى اخيه فى الله
الشيخ عيسى ابن ابى الحاج ليأذن له ويجعله فى حل فلما قال
له ما اراد من الانتقال قال اسال الحل فيما هو اعظم وهو ما
ادخلت على من الروعة فى قولك اجعلنى فى حل ولم ياذن له
فى الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد
الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولا بد لامتثال ما التمس
منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى منه ما اوصى
به ثم انتقل وله اخبار ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمرى
كان فى عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس
قال ابو الربيع غارت غارة لبنى تجين على راس وادى اريغ فساقت
غنمهم فخرج فى اثرها ماكسن وابو العباس الويليلى وعيسى بن
يرجوكسن وعبد الله الدمرى فلم يدركوهم الا عند اهاليهم
فاستردوا الغنم فنفد زادهم وادركهم الجوع فعالجت عجوزة
مرابطة لهم طعاما بعد ان شاورتهم ناذنوا لها فلما صلوا المغرب
اخذت فى السؤال وابو العباس يصلى فكلما سلم قال اطردوا العجوز
فلم يفعلوا حتى سالتهم زكاة اموال قومها اللاتى غصبوها فانهم
يعطونها فقالوا وانت على هذه الحالة المذمومة ابعدى عنا قال
ابو العباس لهذا اقول لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنو تجين للاشياخ
ان رخصتم لنا فى ثلاث رجعنا الى مذهبكم وهن اموالنا واولادنا
وازواجنا كلها حرام فان اذنتم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد
ذلك فى مذهبنا قالوا نجد من يرخص فى ذلك اجمع ومنهم محمد

ابن ابى خالد وكان من العلماء الكبار والف كتبا ويسكن افريقية
بالساحل فعرضت على اثنى عشر كتابا من وضع محمد ابن ابى خالد
فلم اقبلها ظنا به انه من مستاوة ثم سالت وثبت عندى انه
من اهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من انكر امامة
عبد الوهاب رحمة الله عليه ومنهم الشيخ ابو سليمان داود ابن
ابى يوسف الورجلانى احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين
استفاد فافاد وخدم حتى ساد قال ابو العباس ذكروا ان جماعة
من شيوخ العزابة توجهوا الى تنومة فلقوا بالطريق زنغيل بن
نوح ابن الشيخ ابى نوح فسالوه عن رجل قال تركته على آخر
وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لان للرجل عليه
دين فقال ابو عبد الله بن بكر لى عليه دين اكثر من الذى لـه
عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك
فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابى عبد الله وكان ابو عبد
الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث
ضيعته طلع بتلاميذه الى ابى سليمان يقرؤن عليه حتى يسمع
صى البعوض فياتى ضيعته وجاء رجل من وارجلان فساله
عن حال ابى سليمان قال لما به اما ان تدركه واما ان لا تدركه
فمضى فوجده على آخر وقته فاقام عنده حتى توفى كذا فى كتاب
الطبقات وهو سهو اما من الناسخ واما من المؤلف بل ذلك
ابو محمد ماكسن لان ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم
وان ابا محمد ماكسن هو الذى ينتقل بحلقته الى ابى سليمان
وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ

خبره المشايخ وهم اذ ذاك منحدرون من زنزفت الى منزل
الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف بتموسلت فشيعه المشايخ
الى قلعة بنى على منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما
وكرهوا مفارقة الشيخ قبل ان يعزوه فى ابى سليمان فعزاه ابراهيم
ابن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما قضوا حق
التعزية وادعوه واخذ يحدث سير من مضى وفضائلهم
ومناقبهم وما صبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال
انقضت اثارنا من المغرب ورآه فى المنام ابراهيم ابن ابى
ابراهيم قال له لعلك ظفرت يا شيخ قال نعم وقال قل للعزابة
عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف ومنهم ابو القاسم
يونس ابن ابى الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان
الوباء وقع فى اجلوا فاضر باهلها مضرة عظيمة فاتفق رايهم
لما اعياهم الامر ان يرغبوا الى الله فصاموا الاربعاء والخميس
والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا الى
محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فتطوعوا
بالمعروف ونزع الظلم فحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا
الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصبح له اثر ولا وجود
بقدرة الله العزيز الحكيم قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب
الى من بقصطالية من فتيان مزاتة وتلامذتها اما بعد
فاجعلوا حوايجكم بكريات فاذا وجدتم ما ترعون فارعوه
رعى النهما من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء يعنى ان ينشطوا
للقراءة والاجتهاد فى التطلب ومنهم الشيخ ابو الربيع

سليمان بن موسى الزلفيني ذو الدعوات المستجابات والكرامات
المتتابعات ويحكى عنه انه قال ان نفسي لتسمح بالاحسان
الى من اساء الي اكثر مما تسمح الى من احسن الي ومن كثرة
ورعه وشدة تحرجه انه ابصر فرج ابنته ففارق امها
وذكر ان من عادة اهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم
بعثوا الى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق
من تمصنون فارسلوا الى تينبا مطوس فقدموا فوجدوا
داره مشحونة بالناس فجلسوا على باب الدار فجيء بالنعش
فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه قصير عنه
فجهزوا الميت فاخرجوا النعش مع الباب ولم يعلموا كيف
خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى ووفد ابو محمد
ابن سليمان ابن العرجا من القلعة على ابي الربيع فقال اني تركت
عبد الله بن الحسن وولده في جيش القلعة فادع الله ان
يهلكهما فدعا الله فقال كن في غيرهما واما هما فقد هلكا فكان
كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بني سافر فقال له ادع
على غيرهم واماهم فقد اهلكوا فكان الامر كذلك وكان العزابة
يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقبه وقت التطوع بعمل
المعروف يعني انه يتطوع على كل راس بمعروف وذكر ان الله
جعل في جسده حركة يعرف بها امورا خفية من اجابة الدعاء
وغيره وكان المشهور الشيوخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء
اي بما يدل لعليها من العلامات يقول قد اجيب دعاؤكم والا سكت
ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر قال ابو العباس عزم على

حفر

حفر عين او كنسها واعانه اخوانه بعبيدهم فلما شرعوا في الخدمة
فعلوا ما يفعله امثالهم من التغني فقال لهم اطلعوا من عيني
فما كان لا تحفر الا بمعصية الله فلا حفرت قال ابو مرداس سلالك
في طاعة خير من نجاة في معصية فلما راوا منه ذلك تركوا ما كره
ومنهم الشيخ معاذ ابن ابي علي وكان يسكن بقصر بني ويليل من
بلاد قفلة اريغ وكان من حزمه وطلبه رضى ربه لا يبيت
ليلة الجمعة الا في اجلوا يحيى مع التلامذة ليلته ثم يشهد مجلس
يوم الجمعة فاذا صلى العصر انصرف الى اهله فصادف ليلة
بعض ولد ابي ويدون الفطناسي يطلب المعروف وهو اقرع
وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة واهل
المنزل خرجوا الى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن
موسى الزلفيني فانتهره وقابله بالتحقيق وقال وكان ابوهما
صالحا ثم قال لاهل المنزل اعطوه ما اعطاه وقته فاعطوه
ما اربا على ما امل وانقلب شاكرا ثم ان ابا الربيع قابل معاذا
باشد من الوجه الذي قابل به الفتى وانبه كل التانيب بكلام
طويل وكان لا تاخذهم في الله لومة لائم وتلك سقطة من
الشيخ ولم يعذره فيها تنبيها على ان مثله لا ينبغي ان يقع منه
مثل هذا وكان الشيخ ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر يقول خير شيوخ
اجلو معاذ وخير فتيان اجلو ولده ابراهيم ولعله تحول الى اجلو
والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة في اريغ عن ابي عبد
الله محمد بن علي عن ابي عمار رحمهم الله قال ثلاثة من اخلاق البدلاء
سخاوة النفوس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا وخيار

نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجة يسفهون
فى قصر بنى ويليل فدعا عليهم فقتلهم بنواوس والشيخ معاذ
رجل صالح زاهد نقى القلب مجعول له ذو نية وحضر يوما وبنو
ورتيزلن يغرسون الفسيل لابى عبد الله فى تين يسلى فغرسوا
له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن
يلدن ويبلغن ويبلغن ويبلغن العشر فترسله الى اجلو فاجاب
الله دعاءه فاوفى له ابو عبد الله بان ارسل له العشر الى اجلو
ومنهم ابراهيم ولده وعائشة ابنته اما ابراهيم فكفاك قولهم
افضل فتى باجلو وكفاك انه مذكور من الابدال السبعة الذين
اخبرت بهم حَوْرَاوَانِ عَيْنٍ وسال ابا العباس وقد دعاه الى
طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدبر له احتاج
الى ثمنه قال لا يحل قال يونس اتخاف له النار قال لا ابعده *
واما عائشة التى هى احسن نساء اجلو اخذت العلم عن الشيخ
تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وتدور
على نفسها تستتر به وتقعد فى المجلس وقالت رايت كثيرا من
العلماء واهل الخير ولولا من الشيخ احمد بن ابى عبد الله لمت بالجهل
وسالت الشيخ ابا عبد الله بن محمد اللنتى عمن اقر بالصلوات
الا واحدة قال منافق ولم يشرك قالت له تب فانى سمعت
الشيخ تبغورين قال يشرك وسال عنها الشيخ ابا زكريا يحيى
ابن ابى بكر والشيخ موسى بن على فاجابا بجوابه قال الحمد لله
اجركما الله سالتنى عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فاجبت
بجوابكما فقالت تب فتبت قالا اتتوب من الصواب وابا زكريا

يحيى ابن ابى بكر عمن عرف رسولا ثم نسى وحفظ انه نبى قال
هالك غير مشرك قالت انه مشرك قال لها الست التى استتبت
الشيخ ابا محمد يا كليفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من
مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب ومنهم
الشيخان الاخوان ابنا ابى عبد الله بن بكر رضى الله عنهم ابو العباس
احمد وابو يعقوب يوسف قال ابو العباس كانا فى طلب الخير
فرسى رهان مشتركين فى فضل شركة عنان ذكر داود بن يخلف
عن ابى العباس انه قال ان الناس اذا اتاهم خبر خوف وانتقلوا
عن الحال التى كانوا عليها قبل ورود الخبر ولو كانوا فى حر او برد
واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخبر يكون اولى
وقد انذرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله
عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر
ويا عجبا يكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم واضياف الله
الكرام الكاتبين معهم وقد تيقنوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا
ولا يكترثون بذلك وقد الف ابو العباس كتبا كثيرة اصول
الاراضين ستة اجزاء والسيرة فى الدماء اكثر من جزء والجامع
المسمى بابى مسئلة وكتاب القسمة وتبيين افعال العباد ثلاثة
اجزاء وكتاب الالواح قال ابو العباس عن ابى القاسم عبد الرحيم
انه صنف فى آخر عمره تصنيفا فى خمسة وعشرين جزءا وكتابا
تركه فى الالواح قال ابو محمد وسبب تاليفه المسمى بابى مسئلة
ان ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسى كتب اليه من ابديلان
ان يضع تاليفا مختصرا فى الفروع فرآى فى منامه ان قائلا قال

به اذ كرايا مسئلة فسموه ابا مسئلة وابو محمد يسميه الجامع وهو
فى جزءين ورآى فى النوم رجلا ابيض فتبعه حتى دخل بعض
قراء نفزاوة وقصد المسجد فاتى المحراب فقال له احفر فحفر
فاستخرج قصعة كبيرة وفيها دينار وقال له خذ ارث والدك
فعبرت له بان القصعة العلم والدينار الدين الصافى دين
والده قال ابو عمرو ابو نوح اقام بتمولست حتى بلغ فيها مبلغا
عظيما فى العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين
عليه وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه مبيضا فى
الالواح باجلو فعرضها ولده على الاشياخ بافران من وارجلان
وهم اسماعيل وحمو بن المعز وايوب بن اسماعيل وداود بن ويسلان
وابو سليمان الزواغى ابو عمر عن ابى العباس قال كنت اقرا على الشيخ
سعدون فجازت مسألة ذبيحة الاقلف قال فى اكلها قولان
فلم ينسبها فدخلت الى الديوان وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل
على تآليف كثيرة فلازمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين
اذان الصبح الى صلاة الفجر فتاملت ما فيه من تاليف اهل المشرق
فاذا هى تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء كلها لاهل المذهب
فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته ووقعت فتنة باريغ عام احد
وسبعين واربعمائة وهى اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ
فهرب منها ابو يعقوب ابن ابى عبد الله الى وارجلان وهرب
ابو صالح من واغلانت فقضى الله بوفاة ابى يعقوب هنالك
بتموانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس
فاتى ابو العباس الى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه

وصية والده ولم يزل يستخرجها برفق وهم فى عسر حتى انفذها
ولما احتضر ابو العباس استخلف ابا موسى على وصيته فجاء
ابو محمد مبادرا فوجده فى السياق يجود بنفسه فى دار يحيى بن
جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفى رحمة الله عليه واوصى
ان يصلى عليه ابو محمد وذلك بذى الحجة عام اربعة وخمسمائة
وذكر ان عنان بن دليم الطرفى نزل باريغ فحشد عليه ابو
العباس مغرارة فردوه ثم نزل ثانية فحشدهم فردوه وهزموه
وقد قتل من بنى يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم
استنقذ الرؤس ودفنها واكثر ممن معه بنو وريتزلن قيل
انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتبييته
واخفا سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر
مع جساس واسرى ليلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهدم
قصره وجمع عليه ابو العباس بنو وريتزلن واهل راس
الوادى فقال له فلفل بن فلنار هذا رجل غدار فاياك ان تخرج اليه
ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخالف ناصحا ولا
تجاور فاضحا ولا تعامل كاشحا فطلب عنان رؤية ابى العباس
فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابى من
الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد عنان
النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد
ان ارتحل ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من بنى وريتزلن ومعهم غيرهم
فهزموه ونهبوا ما قدروا وقتلوا ما قتلوا والحمد لله ومنهم ابو
العباس احمد الويليلى رضى الله عنه كان عالما عابدا صابرا

فتنوعا ذا كرامات وآيات ذكر ابو العباس وغيره بل اشتهر فى النقل
والكتب والدواوين وان اختلف فى بعض النقل واللفظ قال ابو
العباس طلع فى ايام الربيع الى ان وصل الى جبل بنى مصعب فوافق
رمضان فلازم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما
كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما
هو يصلى رآى كل شئ معه ساجدا فلما سلم رآى ابواب السماء
مفتحة ونورا ساطعا واذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا
نحوه والتحفتا بلحاف واحد احداهما اكبر من الاخرى لم ير مثل
صورتهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى
خلفه فخاطبتاه وجرى بينهما كلام حتى اعلمتاه انهما زوجتاه
فى الجنة فاراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك نتن
الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك فى العام القابل ليلة الجمعة
رملة الطبل من بنى سليمان وهو منزل ابى العباس قال ثم
صعدتا وتبعتهما ببصرى حتى غابتا فى السماء وغلقت الابواب
دونهما وسار ابو العباس الى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما
عاين فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ ابى العباس بن محمد بتين
يسلى فرغب فيه هو والعزابة فى المبيت فابى فلحوا عليه فاخبر ابا
العباس بان الميعاد بينه وبين الحورأوين ليلة الجمعة وحدثه
بقصته فقال ابو العباس دعوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة
وتوجه الى الرملة فاذا هما كاسفتا اللون وكان اذا وصفهما قال
كان اعينهما الاقداح والاشفار كاجنحة النسور ورقبتيهما
كناحية قصر بنى خلف فقال ما سبب التغير قالتا بحث بسرنا

واولياء الله يقتلون على الامر والنهى عن المنكر واستخف باهل
دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورجم ماكسن لامره بالمعروف
وفى ذكرنا ان ابدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويليلى
وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى
والنعيم بن الوالى وقيل عبد الله بن يعقوب وهؤلاء كلهم
صالحون وقالتا له ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا الى السماء
فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لا
بد منه قال احس صداعا فما هو الا ان صلى العصر مات رحمة الله
عليه ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر واخوه زكريا رحمهما الله
كانا فاضلين عالمين عاملين وفى الطبقات زار ابو زكريا اعلى رجلان
فرجع سريعا فسئل عن احوال اهلها وكان ذا فطنة وبصيرة
فقال اما ذهب بصرى فلم ار احدا واما رايته وارجلان خلت فما
بها احد وقد قال له اهل وارجلان اقم عندنا فنانس بك فقال
لهم قولوا اقم يمت قلبك وذلك لما اطلع عليه من رداءة احوالهم
وتقدم ان تلاميذ ابا الربيع ارادوا الطلوع الى جبل دمر من
تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع واباز كريا فقال ابو
زكريا سوء الراى انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه
وانكم ان عمدتم الى اهاليكم على هذه الحال فانتم كمن قصد اماتة
الدين وكثيرا ما يوصى الطلبة بعدم قبول الهدايا والعطايا ثم
وفى المثل اترك الطمع يتركك الفقر واحمل نفسك على ما لك
يجملك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل
وكتب الى ابى محمد فى الذى يقول للزوج تركتك ما لا مراتك

عليك فيقول قبلت وبلغ الخبر الى المراة فتقول اجزت ذلك هل
ذلك خلع فاجاب بانه ليس فيه شئ لانه تقدم بغير امرها وكتب
اليه ايضا هل يجوز لكل واحد من الأب والابن والزوج والزوجة
مال الآخر قال يجوز ذلك للأب والزوجة واما الابن والزوج
فحديمان وقيل غير ذلك قال ابو العباس في الاولى لاينعقد على
اصل جابر لان الخلع عنده فسخ نكاح ويحتمل على راى ابي عبيدة
واما الثانية فيجوز للأب اذا كان الابن في حجره والا فله النفقة
والكسوة والعتق في الظهار وكل احق بماله في غير ذلك واما
المراة فلها من مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط وشاوره رجل
في التزويج قال عليك بقرينتك لاتشرف بعنقك الى من فوقك ولا
تطاطي براسك الى من دونك وروى ابو عمر عن ابي زكريا عن ابي
يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من نجالس بعدك يا روح الله
قال من تذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في
الآخرة عمله قال ابو زكريا مثل ابي يحيى وقال ابو عمر مثل ابي زكريا
قال ابو عمر وكثيرا ما يردد في مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة
ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصي والاستغفار
بصحة الارادة والحقيقة بالاوبة الى الله تعالى فآفة الندم الامل
وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة واما اخوه
الشيخ زكريا فمن الفضلاء والابرار الاتقياء ومنهم الشيخ مصالة
ابن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال استدللنا
على اجابة دعائنا الامر آخرتنا بما يجيب الله من دعائنا الامر دنيانا
وقال لداود ابن ابي يوسف اذا عمل اهل وارجلان ما لا تعلم

فحمل نفسك انك لا تعلم وان علمت ما هو سوء وانت به عالم فحمل
نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف واذا سئل بما تصلى الفريضة
او النافلة او السنة يقول القرآن كله كقدح عسل فما والاك منه
يكفي ومنهم فلفول بن يحيى وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر
جماعة من طلبة الشيخ سليمان بن يخلف انهم لما انفصلوا من استاذهم
جازوا عن الشيخ فلفول بن يحيى بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده
بوغلانت فاكرمنا واحسن الينا ثم تمثل بقول الشاعر

ارى نفسي تتوق الى المعالي * ويقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تساعدني ببخل * ولا مالي يبلغني المعالي

وبتنا عنده واقبل علينا تلك الليلة بالمؤانسة وافادة السير والاخبار
حتى كاد الفجر يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت
للمشايخ لما مات ابو عبد الله بن بكر اقتفوا بنا آثاره ما دامت جديدة
قالوا مهلا عليك فساعدتهم حتى اندرس الاثر وعفت السير وقال
له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل كذلك بل قل انظر
في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع ماجور ما لم يقل
له ارجع قال ابو العباس شديد في الامر والنهي والذب عن الدين
وانشد حين احتضر قول عمران بن حطان *

حتى متى لا ارى عدلا اسر به * ولا ارى لدعاة الخير اعوانا

وكان هذا من آخر كلامه ومنهم ابو موسى عيسى بن يرصوكسن
رحمه الله الشريف نسبا الطيب مكسبا الهاشمي العربي وابن
عم النبي من ذرية العباس بن عبد المطلب وذكر انه حين اراد
ان ينزل بتلا عيسى شاور ابا يعقوب يوسف الطرفي فدله على

ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لا يمشي براجله
ولا يشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولا يخدم ويكون للناس
كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا
بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس وغرس
الشيخ بها اشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الامور
اما لرداءته او لكونه دكارا او لضيق على اخرى سلخه او غير ذلك وحمل جماره
تماواطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ
يتبركون بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح
الفساد بين بني ويليل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضع
وسكنه جماعة من الاشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير
وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو
الحسن افلح وعبد السلام ابن ابي وزجون واثارهم بها الى اليوم
معروفة ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس
عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان
في خيل الميورقي يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان
واريغ فجزنا على الموضع اعني تلاعيسى واراد الاجناد والاعراب
ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله
ويحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة
ممن يتقي عقوقهم فسمع بعض وتعهد بعض ولكن توقفوا حتى قال
لهم الشقي عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا ابكلام هذا
السخيف امنع فرسي هذا الخصب وفرسه مشهور قيمته اربعمائة
دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرفعوا سروج سبعة وعشرين

فرسا

فرسا منها فرس لعدو الله وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر اولوا
الالباب واراد ان يمكر به بعض السفهاء من بني ويليل واراد التوجه
الى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها التستقيم فامتنعت من
السير وحاولها فابت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه
ذلك فظهر له مكر اعداء الله بشر قال ووقفت عند جميع ما اوصاه
به ابو يعقوب يعني لولا ممزوج ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيديبر رحمه الله كان عالما محدثا
قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا
على تاليف كتاب في المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه
فصنفوه في خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل
بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تاليفا وترتيبا واكثرها فائدة
وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب
كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود
ابن ابي يوسف اجتمع تلاميذه على تاليف الكتابين المنسوبين
اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمرو تركهما في الالواح فعرضهما
ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن
ابن ايوب النفوسي ومحمد بن صالح النفوسي المسناني ومن قنطرار
الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابي
عمران موسى بن زكريا المزاتي ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن
سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابي ابراهيم وعرضت
على ابي العباس وابي الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن في
هذا التاليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادري هل الاجزاء

ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لا يمشي راجلا
ولا يشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولا يخدم ويكون الناس
كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا
بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس وغرس
الشيخ بها اشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الامور
اما لرداءته او لكونه دكارا او لضيق على اخرى سلخه او غير ذلك وحمل جماره
تماواطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ
يتبركون بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح
الفساد بين بني ويليل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضع
وسكنه جماعة من الاشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير
وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابي علي ويونس ابن ابي الحسن وابو
الحسن افلح وعبد السلام ابن ابي وزجون واثارهم بها الى اليوم
معروفة ومن كراماتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس
عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان
في خيل الميورقي يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان
واريغ فجزنا على الموضع اعني تلاعيسى واراد الاجناد والاعراب
ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله
وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة
ممن يتقى عقوقهم فسمع بعض وتمهد بعض ولكن توقفوا حتى قال
لهم الشقي عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا بكلام هذا
السخيف امنع فرسي هذا الخصب وفرسه مشهور وقيمته اربعمائة
دينار فاطلقوا خيلهم في الزرع فرفعوا سروج سبعة وعشرين

فرسا منها فرس لعدو الله وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر اولوا
الالباب واراد ان يمكر به بعض السفهاء من بني ويليل واراد التوجه
الى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها التستقيم فامتنعت من
السير وحاولها فابت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه
ذلك فظهر له مكر اعداء الله ثم قال وقفت عند جميع ما اوصاني
به ابو يعقوب يعني لو لا من ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا
قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا
على تاليف كتاب في المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه
فصنفوه في خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل
بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تاليفا وتزيينا واكثرها فائدة
وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب
كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود
ابن ابي يوسف اجتمع تلاميذه على تاليف الكتابين المنسوبين
اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمرو تركهما في الالواح فعرضهما
ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن
ابن ايوب النفوسي ومحمد بن صالح النفوسي المسناني ومن قنطرار
الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابي
عمران موسى بن زكريا المزاتي ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن
سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابي ابراهيم وعرضت
على ابي العباس وابي الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن في
هذا التاليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادري هل الاجزاء

ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لايمشي راجلا
ولايشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولايخدم ويكون للناس
كالسمار مع الماء فبلغ الشيخ فى هذا الموضع مبلغا عظيما وكذا
بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانتظم اليه الناس وغرس
الشيخ بها اشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الامور
اما لرداءته او لكونه دكارا اولضيق على اخرى سلخه او غير ذلك وحمل جماره
تماواطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه الى العزابة والمشايخ
يتبركون بذلك وبارك الله له فى جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح
الفساد بين بنى ويليل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضع
وسكنه جماعة من الاشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير
وماكسن بن الخير ومعاذ ابن ابى على ويونس ابن ابى الحسن وابو
الحسن افلح وعبد السلام ابن ابى وزجون واثارهم بها الى اليوم
معروفة ومن كرامتهم بهذا الموضع ما تحدث به ابو العباس
عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان
فى خيل الميورقى يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان
واريغ فجزنا على الموضع اعنى تلاعيسى واراد الاجناد والاعراب
ان يطلقوا خيولهم فى الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق اهله
وحذرهم وقال هذا موضع منسوب الى رجال صالحين عزابة
ممن يتقى عقوقهم فسمع بعض وتنهد بعض ولكن توقفوا حتى قال
لهم الشقى عمر كاتب الميورقى وكان فيهم مطاعا الكلام هذا
السخيف امنع فرسى هذا الخصب وفرسه مشهور وقيمته اربعمائة
دينار فاطلقوا خيلهم فى الزرع فرعوا سروج سبعة وعشرين

فرسا منها فرس لعد والله وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبر اولوا
الالباب واراد ان يمكر به بعض السفهاء من بنى ويليل واراد التوجه
الى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها لتستقيم فامتنعت من
السير وحاولها فابت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه
ذلك فظهر له مكر اعداء الله بشر قال وقفت عند جميع ما اوصاه
به ابو يعقوب يعنى لولا من ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله
ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا
قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا
على تاليف كتاب فى المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه
فصنفوه فى خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل
بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تاليفا وتزيينا واكثرها فائدة
وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب
كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود
ابن ابى يوسف اجتمع تلاميذه على تاليف الكتابين المنسوبين
اليه وليس هو مؤلفهما وقال ابو عمرو تركهما فى الالواح فعرضهما
ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن
ابن ايوب النفوسى ومحمد بن صالح النفوسى المسنانى ومن قنطرار
الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابى
عمران موسى بن زكريا المزاتى ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن
سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم ابن ابى ابراهيم وعرضت
على ابى العباس وابى الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن فى
هذا التاليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادرى هل الاجزاء

المتقدمة داخلة فى تكميل الخمسة وعشرين ام زائدة عليها والله
اعلم ومنهم الشيخ تبغورين بن عيسى اخذ العلم من ابى الربيع فرأى
حين دخل الحلقة ترجى بلجام ذهب فلما تفقه واراد اهله رأى
انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظم الناس قدرا
ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد
وافاد وطلب العلا فساد وله تاليف فى العقائد تدل على نباهة
شانه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو فى زمن ابى العباس
ابن بكر ومنهم وسنغلال بن عيسى وكلاهما من ملشوطة ولعلهما
اخوان ونقل عن تبغورين مسايل الكلام وهو الغالب عليه وان كان له قوة
فى غيره ومنهم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم
بالذكر لتقدمه فى العلم والزمان وكان فى زمن ابى نوح واخذ العلم
عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه بالحقارة ويسكن بقصطالية
وهو من المشهورين المعروفين وتقدم قول اخيه يوم مسنا ونة
انا خير من اخى صابر اذ منع ابا نوح وفرلخوه وسالته تلاميذه
عن مسالة وهى هل اراد الله نفسه فقال نعم قالوا اشرك الشيخ
فافترقوا واخذوا الواحهم وانصرفوا نحو ابى عبد الله فى قنطرار
من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت الالواح فى آخر الليل فقال
ما هذا فاخبروه قال ارجعوا الى شيخكم فان ذلك وهم منه فرجعوا
فقال لهم لم تستتبونى فانى لست بابليس لا اتوب وبالجملة
ان صابرا من الائمة المنظور اليهم وكان فى زمان كثرت
فيه الشيوخ والعلم واشتهر من بينهم ونقل عنه كثير ومنهم
الشيخ صنادى بن محمد السدراتى وكان من المتكلمين من اهل

وارجلان ومما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظة لا ننسى وذكر
ابو الربيع ان صنادى سئل عمن شهد عنده امين بصلاح زيد
ثم نسى ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه من ذلك شئ
فقال الشيخ صنادى لم يجعلنا الله حفظة لا ننسى ولا شئ عليه
قال ابو الربيع فقدمنا الى الشيخ ابى عبد الله فسالته فقال
الاثنان حجة فنزع صنادى قوله فكان الشيخ ابا عبد الله
اشار ان لا يكون النسيان عذرا له فى مثل هذا وقال الشيخ
ماكسن لا يعذر فى هذا النسيان والحجة عليه قائمة ونسب
صاحب الدليل هذه المقالة الى مصالة وجعله من الائمة
العشرة قال صاحب السؤالات ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى
صنادى شيخ سدراتى من بنى مركاس قال ان شهد متولى على رجل
من اهل الجملة انه فعل كبيرة ثم نسى شهادته ثم شهد متولى
ثان عليه بمثل ذلك فليس عليه شئ قال ليس على ان اكون
حافظا لا انسى قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا
عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صنادى فنزع قوله
قال ابو الربيع ما بال صنادى نزع من قوله لان من العلماء من يقول
ذلك ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى و
مع
الله رحمه الله كان شيخا عالما تقيا اخذ العلم عنه جماعة قال
ابو العباس اول من اسس الحلقة بمسجد تيغورت واحكم طريقتها
واحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الافاق حدثنا
ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما
حانت وفاته وبشر بلقاء الله وتحقق قربه استدعا اخوانه

وتلاميذه فاجتمعوا عنده في جمع كبير فاراد ان يوصيهم بقلوب كليمة غير كليله وكآبات كثيرة غير قليله فقال اوصيكم بتقوى الله وملازمة ما انتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم والله على طريق الهدى وان اهل هذا الطريق لمفلحون واسمعوا احدثكم انى رايت البارحة كان القيامة قد قامت فانتشرت الناس من قبورهم وانتشرت من قبرى فرايت جمعا كبيرا ابيض الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجمالهم ظاهر واحوالهم صالحة قد انتشروا من مقبرة تجديت قلت من هؤلاء قالوا العزابة الوهبية فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم فكنت احدهم وبشرت بالخير ثم نظرت الى ناحية اخرى فرايت ناسا كالجذوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الاعراب وبنو تكسينت ولقد رايت فى الجمع الاول رجالا اعرفهم باعيانهم من حيات بنى سيتتن فقلت بم فارقتم اهل الشقوة قالوا بملازمة اهل الدعوة فاذا كان اولئك فما ظنك بالمجتهدين واهل الفضل والدين وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلتمونى وكفنتمونى يوافق طراز الكفن عاتقى الايمن فتتركوه ثم اذا حملتمونى تبعتكم عشر حمامات بيض فاذا صففتم للصلاة صفت الحمامات خلفكم فاذا هممتم ان تقدموا اماما تقبل جماعة من قبلة اريغ زائرين فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الامر كما ذكر والذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الخير وهو بذلك جرى قال ابو العباس لعل الحيات من الذين لا يتقلدون النباعات ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكرته قبل ابيه

تبعا للطبقات وسياتى ذكرهم ان شاء الله انهم قادة ائمة قال ابو العباس بحر تقاذف فى غواربه المعفر وصاحب كرامات وشيخ شيوخ اكثرهم ساد قال رووا عن جدى يخلف بن يخلف التميجارى النفوسى رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار لتلاميذه وكان له داران بوارجلان بينهما طريق فوقها ساباط اتخذ احداهما لسكناه والاخرى لتلاميذه وتغلق اذا لم يحتج اليها وتفتح من داخلها فكلما اراد ان يكرم به التلاميذ او الاضياف اولى به من اعلى الساباط قال اتينا يوما فضربنا على دار الاباحة ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلا الساباط قال من فتح لكم وقد اغلقت الباب او لست امرت من فتح قلنا قال لا ولكن اعلم ان فى الدار من فتحها ممن لا ترونه ولازم الشيخ يوما تلك الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفرادى فدخل شخص غريب فصرع ورايناه فى اسوء حالة فاتى الشيخ وخاطب انثى ذات ولد كان يخاطبها ما لك ولهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا ولم نر شخصا قال ظلمنى كنت بعضادة الباب وابنى فى حجرى فكل من دخل استاذن وبسمل فانحى ابنى من الطريق فلا يؤذينى ولا اوذيه حتى دخل هذا الجافى فلم يستاذن ولم يبسمل حتى ركض ابنى فوجعه فجازيته عن ذلك قال لها ومع هذا فانه غريب مسكين فازلى عنه ما اصابه منك قالت سمعا وطاعة فذهب فى الحال ما كان به من سوء حال ومثل هذا كثير انتهى قال ابو العباس عن والده وقد قرا قصيدة ابى يعقوب يوسف ابن ابراهيم البائية التى اولها * ايوب ما ايوب لا ايوب *

اودابه قدر الرد المجلوب * ليسلى اباه لمرض اعتراه قال له
انشاها يرثى بها اباسليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من
والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على ايوب حتى قضى حاجته
فرجع الى قسطيلية واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان
وليس له وارث غيره فسافر ليأخذ ارثه فلما وصلت زرت شيخى
اباسليمان ايوب فاخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله
بان عم جسده الجذام ولازم التجنب اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد
الاستئذان فعرفنى فقال اليك عنى يا سليمان وليس فى حالى ما تقرب
وقد استبان قلت حاش لله ان اقذرك اباسليمان وسقطت عليه
واقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامى قال ابو العباس قال لى
والدى سعيد فما علمت ابى حكاها قط ولم يبك احد ولا رايت
ابى سعيد حكاها قط الا بكى وابكى ولا علمت حكيتها قط الا بكيت
وابكيت قال جدى سليمان وكنت فى مدة اقامتى لا افتر عن الدخول
اليه فلما اردت السفر وقضيت وطرى ودعته وزودنى الدعاء
وعموم البركة وبشرنى بانه سيخلصنى الله من شدة عظيمة ومشقة
كبيرة وخرجت مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان
ومعى مال صالح ومع اصحابى مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة
قد نسى احد من اى العرب هى فدفنت كل ما معى مع عود حزيز تركت
سنها استدل به واستباح الاعراب جميع ما فى الرفقة ولم يتعرض
لى احد بمكروه فصحبتهم كانى اخ لهم فبتنا وجدوا الى الامان
فاستاجرت من صحبنى الى الموضع فلما قربت منه فاذا السن
يلمع من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة

الشيخ

الشيخ ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابى زكريا رحمه الله كان عالما شديد
الشكيمة فى دين الله قوى فى امر الله قال ابو العباس قرا العلوم
واتقنها واوضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر
ابو عمرو عن الشيخ ابى زكريا انه وجد الشيخين عبد الله بن عيسى
ويوسف بن موسى متصارمين فسعى فى صلح ذات بينهما فتممه
الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب ان رآى الشيخ عبد الله
ابن عيسى يوسف يقرا فى جزء من كتاب الاشراف على مسائل
الخلاف فقدم تونين وقد اجتمع بها الاشياخ فاخبرهم فبعثوا
لعبد الله بالهجران قال فاسرعت باللحاق فتبت وقبلوا منى فما
زال بينهما حتى طابت نفوسهما وزالت وحشة كل واحد عن
صاحبه وذكر عنه ابو عمرو انه نظر الى الخفاش غير المسجد بابعار
وجرهم فلما دنا اليه ببصره سقط موتا وله نبذ فى الادب كذا
ذكره ابو العباس ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتى رحمه
الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزير
الامام افلح رحمهم الله وتربته القديمة برقة فيما قالوا قال
ابو العباس هو نجيب النجبا وامام الادبا اعتنى بحفظ الاخبار
وتقييد سير الاخيار ابو العباس عن ابى الربيع قال قد قدم
ابو محمد اريغ عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة
وكان فى حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغى فلما وصلوا اجلو
صافحهم الشيخ ماكسن ورجع الى اهله فلحقته خارجا فقلت ان
العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لى ان افارقهم ان رايت
فى ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا لنملك امورنا

ففارقتهم ولزم الشيخ ماكسن وسبب سفره الى قلعة حماد ان
سليمان بن مدرار النفوسى قال له تركت تفسير القرآن لعبد
الرحمن بن رستم ينادى به فى القلعة للبيع وواصلها ايام الخريف
وسال عن الكتاب فاخبره نكارى انه قد بيع قبل قدومه واخذ
يحضر مجلس محمد بن عصمة ويعد من طلبته واستحسنت منه
ان قال لابنه ان غنما لبنى يجاسن دخلت السوق ولا باس
بالامساك عن الشراء ثلاثة ايام وتذاكروا يوما الفقهاء فاخذوا
فى مدح ابى حنيفة فقلت كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان
قذفه اليم ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم
وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالراى فلما قلت ذلك
وقعت عليهم وجمة وكآبة وقمت غير بعيد فقام الى بعضهم وفى
لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت قلت ما قلت شيئا انما
هو قول مالك قال حسبك فالعلماء بينهم كالضرائر فاشتريت
كتبا فوجهتها فى رفقة فاصيبت فى الطريق فبلغ اصحابى
ذلك فقالوا لو كلمت السلطان اعانك فى مصيبتك قلت ان
احتجت ذلك كلفتكم واستعنت بكم فاشتريت كتبا اخرى
ولقينى النكارى فسلم على فرددته عليه قالوا امالك تسلم
على هذا قلت مالكم تسلمون على اليهود ولا اسلم على امة محمد
عليه السلام ورآنى واحد منهم فى موقف النسب وهو معروف
باهل وارجلان قال وارجلانى ورب الكعبة قلت أيحل لك
ان تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بئس ما قلت
وفى تلك المدة قتلت اهل وارجلان جماعة من الاشاعرة

وسمعت رجلا منهم يوما يقول قل لهم يخرجوا فنقتلهم اظن على
اصحابه فاعجزت امرى فاخرج السلطان عسكرا فخرجت معهم فلما
ادركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما تصلى وقد علمت لم خرجنا
فقلت اشتغل بامرك فلما وصلت اوغلانت سالما ارادوا ان
يعينونى بشئ لما سمعوا مما اصيب لى خرجت خفية ولم يعلم من
بها من الاشياخ الا وانا على ظهر فوصلت تناول سالما والحمد لله
وذكر ابو العباس عن ابى الربيع ان ابا زغيل الخزرى حاصر وغلانت
واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعوا الله فسلط الله على
جنده مطرا وابلا هطالا فاوهنهم واركسهم قال ابو زغيل تكون
لهذه الخوارج دولة بعد قال وزراءه انما سلط الله المطر ليهدم
حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولاهل
واغلانت خصبا واذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فارتحلوا صاغرين ومن عادته ان يتمثل لاكثر احواله وما يعتريه
بالشعر لانه كان اديبا بارعا قال ابو الربيع قعدت معه على طريق
فجازت امراة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود فى الطريق الا لمن
ادى حقه وهو ما قاله عليه السلام اغاثة الملهوف وهداية
الاعمى وغض الطرف عن الحرمة وذكر ابو العباس عن ابى عمرو
عن ابى محمد تلقى جماعة عزابة قدموا من قصطيلية فقال لهم
انما ينبغى ان نتلقاكم فى سوف والافى اوغلانت ولكن الزمان
غير مساعد وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتى بخير ما اذا قالت
صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت جعل الله مجيكم
مجئ ابى مودود الى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم اشرف

مقام ولابى محمد فى الادب كلام كثير وفى المواعظ والامثال
والتحذير والوصية والاجوبة فمن ارادها فعليه بالطبقات
وكتاب ابى الربيع وغيرهما ولابى زكريا مكاتبات بمسائل يطلب
جوابها فاجابه فيها وتقدم بعض ذلك ومات عام ثمانية وعشرين
وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد اللنتى رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه تقتنص الفوائد
وفى منهله العذب تطيب الموارد ان احب فى الله انبسط واقبل
وان ابغض فى الله انقبض واعرض وكان ابو محمد يقرى بتين زارين
وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة قال ابو الربيع كان تلامذة
ابى الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف واريغ ووارجلان
والزاب وقصطيلية حلقوا على ابى محمد بتين زارين فوقعت فتنة
بين بنى تكسنيت وهبيتهم ومالكيتهم فالوهبية بنى يروتن
والباقى حشوية والتلاميذ والعزابة منها فى امان لا يخافون
مكروها ولا يسمعونه فقضى ربنا ان حصر بنو يروتن فاشرف
بعض الجهلة على الحاصرين فقال اسمعوا فعد جماعة من ائمتهم
فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا الى بعض فقرائهم
فاخبروه قال احرقوا واقتلوا وسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا
ليلا وتفرقوا الى اليوم ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة
السوفى رحمه الله كان اماما فى العلوم لا سيما الكلام ابو العباس
عن ابى رحمة حنينى وقد سئل عن سبب انقراض المذهب من الحامة
قال انها لم تزل فى الادبار من عهد ابى القاسم وابى خزر فجاز
عليها ابو عمرو عابر سبيل واراد ان يثبت من بها من بقية المذهب

فوعظ

فوعظ وحذر فعضت عليه الحشوية الانامل من الغيظ فتشاوروا
فى مناظرته فاتفقوا ان لا قوة لهم بمناظرته ولكن يحتالون كيف
يشنعون عليه ويتظلمون بما لا ظلم فيه ووضعوا سؤالا فسالوه
عنه وهو هل يجوز فى مذهبكم نكاح نسائنا فاجاب بالحق ان
المحصنات من اهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا
منزلة اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتما
وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد واكرهوا من بقى بالرجوع الى
مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهبية وزعموا ان
ذلك تطهير له فدعا عليهم واجاب الله دعاءه فسلط الله عليها
الميورقى فقتل تسعمائة او سبعمائة فسالت الدماء قال من رآى
ذلك بلغ الدم حيث بلغ الماء قال ابو عمرو خرجت من وارجلان
اريد بلدنا فقال لى ايوب بن اسماعيل حين اراد ان يودعنى
الوطوطة والعلم لا يجتمعان وقال لى موسى الحجر المتقلب لا يثبت
عليه شئ من البناء وله اخبار كثيرة حسان وله من التاليف
كتاب السؤالات وهو تاليف مفيد اظهر فيه منزلته من العلم وله
غيرها من التاليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفحمهم
ويبكتهم ومنهم ابو عمار عبد الكافى ابن ابى يعقوب التناوتى
ممن احيى الدين والمذهب اقراء وتاليفا وكان فى الفنون غاية
وفى الكلام خصوصا آية الف الموجز فى الرد على كل من خالف الحق
فى جزئين وشرح الجهالات فى سفر وكتاب الاستطاعة وله
غيرها واقام بتونس يتعلم الادب من النحو وغيره زمانا
يدرس ليلا ونهارا ويأتيه من بلده كل عام الف دينار وكتاب

معها رسالة فلا يقرا الرسالة فيعطى لشيخه من ذلك النصف ويصرف
النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب يحتاجها فلما عزم على الرجوع
الى اهله قرا الكتاب والرسائل فوجد فى اولها وفاة احد الابوين
وفى الثانى وفاة الثانى قال ابو العباس حدثنى بعض الطلبة النفطيين
الذين قروا بتونس عن اشياخهم يذكرون انه قرا معهم على شيخهم طالب
وارجلانى عجيب الفهم كثير النقل سخى النفس بل الكف شديد الورع
واسع الخلق قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون
معه كتابا فى فقه مذهبه احتوى على قصائد فقلت ذلك كتاب
الدعايم وكان ابو عمار ذا كرامات منها انه خرج ذات مرة ايام
الربيع الى بادية بنى مصعب بغنمه فتوغلوا فى البرية حتى قربوا
من جبال بنى راشد فقال لاهله يوما اصنعوا عشاء عمار يعنى ابنه
وقد خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار وقيل اخبرهم حين خرج من
وارجلان الى بنى مصعب وسار مع رفيق له فى يوم سير ثلاثة ايام
قال ابو عمار حضرت انا وابو يعقوب مجلس شيخنا ابى زكريا يوما
فقصصت رؤيا رايتها وهى ان ابراهيم عليه السلام نزل من
السماء الى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول
كيف رؤياك يا عبد الكافى فقال ابو يعقوب لا اعلم احدا كملت
فيه هذه الصفات غير النبوة فى هذا الزمان الا هذا الشيخ واحسب
انه سيموت فى هذا العام فمات بعد اشهر وهذه بمناقب ابى زكريا
اولى وساله بمكة ابو يعقوب عن اموال العرب يتنزهون عنها فى
بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عاينا هم يفعلون بالحجاز من غصب
اموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل اقبح واذم قال ابو عمار

هذه

هذه جزيرتهم والاصل ما بايديهم لهم والمغرب بلاد البربر
وما دخلوها الا على وجه الغصب والغارة وقال اذا وقعت
فتنة بين المؤمنين فالاحب الى الصلح والا فلا تغلب فئة فئة
ومن احب ان تغلب احداهما الاخرى فقد دخل فى الفتنة ولزمه
ما لزم اهل تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن ابراهيم السدراتى هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فترى
الفلك فيه مواخر درس العلوم فافاق كان فى علوم القرآن غايه
وفى علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهايه وفى علم الحديث
ونقل الاخبار والسنن والاثار والفروع والاحكام وعلم الفرائض
والمواريث ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل
علوم الاقدمين فى جميع ذلك علامه ذكر انه لازم الدار سبعة
اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا او للاقلام باريا او للدراسة فاعلا
او للحبر طابخا او للدواوين مقابلا او للكتب مسفرا الا ان قام
لاداء فرض قال ابو العباس حدثنى الثقة انه وقف على سبع نسخ
من كتاب العدل بخطه او ثمان فاما انا فرايت ثلاثا وكان من
عادته اذا اتى المسجد واراد الوضوء انصرف كل من حول المتوضى
فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكساء حتى لا يبقى الا فى ثوب
واحد فياخذ كل الطلبة حاجة وهى سؤالا مشكلا فاذا اتم وضوءه
وخرج من المطهرة قال ردوا على اعلاقى فيسال كل واحد عن مسالته
فيرد ما اخذ بعد ان يجيبه فهكذا فعله حتى لقى ربه ورايت له من
التاليف كتاب العدل فى اصول الفقه ثلاثة اجزاء بل اربعة بالاجوبة
ولا احصى ما رايته له من الاجوبة الا ان كثرة وله قصائد منها

الحجارية فى ثلثمائة وستين بيتا تدل على غزارة علمه لما اودعها
من فنون العلم ورايت له بعض تفسير كتاب الله اودعه انواع
العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحج وغيرها ورايت
له كتاب الترتيب فى علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب فى الحديث
وزاد فيه ما رواه غيره عن ضمام عن جابر وغيرهما وكراسة فى
تسمية رجال الكتاب وسمعت بعض الطلبة انه رآى له تاليفا
فى الفقه قال ابو العباس حدثنى ابى عن بعض اصحاب ابى سليمان
ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا
ابا يعقوب عمد الى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم
اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا انها ما العلوم لا تنفع يعنى النجامة
وعلمها النا فقلت ما غاية المنجم المحقق قال يعلم اسعيد ام شقى وكان
ابو يعقوب ايوب يقول يكون اجلى يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان
كما قال قال ابو العباس عن بعض اهل وارجلان ان اول داع قدم
وارجلان يدعوا الى طاعة المهدى الفتروشى فاجتمع اهل وارجلان
الى ابى يعقوب وقد هموا بقتله واصحابه قال لهم ابو يعقوب تسالون
معه عزا عظيما واقبالا واحسانا فاجابوا دعوته فكان الامر كذلك
قال لهم انما يخرب بلاد كم من يخرج من سجلماسة ويموت فى البحر
او يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعنى بلاد الرمل الذى بيننا
وبين السودان قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستمائة وخرب
يحيى بن اسحاق الميروقى وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها
وتركها قاعا صفصفا وغادرها كان لم تغن بالامس وكان فى شبابه
ارتحل الى الاندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث

والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه
نور وتوفى عام سبعين وخمسمائة ومنهم ابراهيم ابنه قال ابو
العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر فى الفروع فيا للعجب
وقد تمسك من الحديث والاصول بسبب اقوى سبب وعنده من
الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه احد من المتمسكين وذوى
الاجتهاد وذكر ابو العباس ان ابا اسحاق رآى فى منامه نخلتين
فى صنوان احداهما باسقة والاخرى اقصر منها فرآى اباه يجنى
فى الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة يجنى فيها
وعالج طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على ابيه قال
تحاول منزلتى فى العلم وانت دونها وتوفى عام ستمائة ومنهم ابو
يعقوب يوسف بن خلفون المزاتى رحمه الله قال ابو العباس كان
غاية فى علم الفروع والاصول له تعليقات عجيبة واجوبة مقنعة
مصيبة قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه يعجب
من ضعف بحثه مع الاخوان لا ينصفونه فى العشرة ابو العباس
حدثنى غير واحد من اصحابنا انه كان كثير المطالعة فى كتاب
الاشراف وغيره من تصانيف اهل الخلاف فنقم الاشياخ منه
ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب ورغبت
عنه واظهروا له الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كلمة الهجران ومما
نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف
الفتيا وهو تاليف بشر بن غانم الخرسانى نقله من طلبة ابى عبيدة
والغانمى وهو له ايضا ونسبوه الى تعجيز العزابة وذم تاليفهم
والبحث عن معايبهم قال ابو العباس وحاشاه من ذلك واعتذر

عنه بما هو مبسوط في الطبقات وتفضيله الغانمي واختلاف
الفتيا لانه نسب فيه الاقوال وبين ما هو المعتمد الماخوذ به قال
ابو العباس وحدثني ابو الربيع عن ابيه الحاج ابي عبد الله محمد بن
سعيد رحمه الله انه كان يحكي عن جدي يخلف حكاية تدل على
براءته مما قذف به قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف
ابن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قدم علينا في وقت المساء رجل لا نعرفه
فرايناه يسال عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المزاتي
قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون ويبيت عندكم الليلة المقبلة
فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه
في الهجران وقلنا ما لنا الا التاسي بشيخنا يخلف فلما تراءا الشيخان
اخذ يخلف بيد يوسف وتنحيا عنا وعد عليه ما نسبوه اليه فكلما
عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما ثبت عذره عند الشيخ وسمعناه
يقول الحمد لله رب العالمين وقاما واعتنقا فقمنا فسلمنا عليه وتانسنا
به وتانس بنا فسرنا معا الى بيت الله الحرام وادركنا هنالك اخواننا
اهل عمان ومعهم فقيههم الذي حج بهم ناجية بن ناجية فحججنا حجة
لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من اهل المغرب فكل من نزلت به مسالة
في منسكه او غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيساله فيجد
عنده الشفاء ورجعنا وابو يعقوب راض مرضي عنه وعن بعض
انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءتي على الشيخين عبد الله
وابي عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لالقا ابا
رحمة اليشكني فاعرض عليه ما اخذت وجزت على تين باماطوس
وبها ابو يعقوب واتيت ابا رحمة بافران قال هل سلمت على يوسف

قلت

قلت لا قال لو سلمت عليه لم اسلم عليك قال ابو العباس لعل هذا
الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لا ذنب فيها
على احدهما وما قيد من تعليقاته الاجوبة على المسائل التي سالها عنها
بعض نفوسة اظن وقد بين فيها منزلته من العلم بان نسب فيها
اقوال العلماء واستقصا الخلاف وبين الادلة وله رسالة الى اهل
جبل نفوسة ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفي رحمه الله كان
عالما سخيا عابدا تقيا مستجاب الدعاء حازما لاموره لا تاخذه في
الله لومة لائم ابو العباس قال لما وقعت فتنة بدرجين السفلى
الجديدة فافضت الى خروج الاوطان وذهاب الانفس والاخوان
فعظم على اهل المذهب ان اشفى كلا الفريقين على التلاشي واستصعبوا
اصلاح ذات بينهم فحرك الله ابا عبد الله اليهم فلما بلغ درجين
تمادى الى ربض نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من بربض نفطة
من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ يخلف بن يخلف ومحمد بن سعيد
ورغبنا اليه في النزول الى الضيافة وامتنع وقال جئت لهم
ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بان تحضروا الى كل مهاجر
اليكم مفارق لوطنه فاحضروا من طاوعهم من اضيافهم من اهل
درجين فذهبوا الى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطرار
العليا خرج اليه اهل درجين من كلا الفريقين فيهم الوارث
والموروث ورغب الى اولياء الدماء فعفوا عنها وندب جميعهم
الى الصلح فاجابوا وعقده بينهم فلما تم استدعى بسبع حصيات
من ايدي سبعة رجال حجاج استلمت الحجر الاسود وحفر في
الرمل حتى غاب عا تقده فاخذ الحصيات من ايديهم ورمى بها

فى الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة اهل درجين قد دفنت فمن
اثارها جعل الله باسه براسه فامنوا لدعائه وقطعها الله الى
اليوم فدعا على ثلاثة اشخاص ابوا ممن بالربض فلم يعقبهم خير
ودعا على العافين فنموا وكثروا ودعوا الله على من يدعوا بالقبائل
لانها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ولما عزم على الحج
اودع الشيخ يفلح المارغنى مائتى دينار فلما رجع بعد عامين قال
مافعلت الوديعة يا افلح قال اكلها الزمان يا محمد فلم يساله عنها
حتى لقى الله وكان ابو عبد الله عظيم القدر فى اهل المذهب بحيث
لا يجهل موضعه ولا يجحد حقه ولا ينكر فضله فمما يشهد
بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الجحازية اذ
قال * خرجنا نوم الشرق من خير وارجلان * بفتية صدق من وجوه
العشائر * ثم قال بعد * ومغراوة عليا زناتة كلها * ولم يكن
معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واولها
غديرى غديرى من ذوات المعاجر * ذوات العيون النجل بيض المحاجر
قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفى يده
ديوان الشيخ ابى يعقوب يقرأ فيه فاذا قرأ لنا القصيدة يقول
ما فى الركب غير ابى وسلم له جميع من حضر من مغراوة وناهيك من ولد
يقوم مقام قبيلة وبالجملة ففضائله كثيرة مخلدة فى الكتب
ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسنى رحمه الله قال ابو العباس
بيّنة
فضله الله بالورع والسخا ولزوم السيرة وتساوى صلاح العلانية
والسريرة واليد العليا فى الكبيرة من الصلاة والصغيرة قال
سمعت من غير واحد من المشايخ حكاية فى مناقبه منها ما سمعته

مرارا

مرارا من ابى رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من سجلماسة
الى وارجلان وخرج بريد جربة مع اصحابه ومعهم قرب مائتى
الف وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى مثقالا فلما قربوا من نفزاوة
او توسطوا الطريق اشرفوا من اعلا كثيب رمل فابصروا انعاما كثيرة
فى المراعى ومن وراءها احياء وايسوا من السلامة وايقنوا بالتلاف
فتشاوروا فقائل ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل نرسل
اليهم من يجاعل علينا ثم قالوا ما معك يا شيخ البركة قال مثلنا
مثل اعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحهما رجاء لجلاء العماء فان
ابصر نورا فبفضل من الله ولطفه به وان لم يبصر فهو اعمى من قبل
وها هنا راى فان نجح فبفضل الله والا فنحن بين لهوات الاسد
وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب الى اقرب قطيع يلينا من النعم
فنخرج اليه ففعلوا فبادرتهم الخيل للنهب فنادوا نحن دخلاء
صاحب هذا القطيع فقال وهو معهم لهم امان الله واذا بالخيل
تركض فقال لا تتعبوا خيلكم فقدموا قال فانزلهم واكرمهم ثم
ابلغهم مأمنهم بنفزاوة قال ابو العباس وسمعت ايضا من جماعة
من الشيوخ منهم ابى رحمه الله كان بمراكش فعظمت منزلته
عند ملوكها لما اشتهر من امانته وعدالته وورعه وما ظهر
عندهم من كراماته وكان مختصا بيعقوب قبل ان يتولى الوزارة
وكان قائما بحوائج الشيخ ولا يكاد يحوجه فى كثير من المسائل الى
ابيه فقال له يوما عرفنى بكل ما تامله من امير المؤمنين لاتكفل
لك به واسعى لك فى كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل
اكتب لى انت ما اريد من الظهير لانك الذى تتولى بعد الخلافة

قال كتابى لا ينفعك شيئا ومن اين لك ما ذكرته قال ما ذكرت
لك الا قولا صحيحا ولا اعتقد النفع الا فى كتابك وكتب له ما احبه
وقضى الله أن تولى ونزل بعساكره الى افريقية فاتاه بكتابه واستبشر
به واعلا كعبه وقضى حوايجه وشفعه فى جميع ما شفع فيه وانتفع
به اهل الجزيرة بل اكثر اهل المذهب ومنهم ابو يحيى فصيل اليراسنى
وابوه ابو مسعود شيخا الانبساط والانقباض والعزوب عن
الدنيا والاعراض وقد جدد من السير ما اشفى على الانقراض ومنهم
ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماد اهل
التقى والصلاح قال ابو العباس حدثنى ابو الربيع عن ابيه محمد
ابن داود قال حججنا وقفلنا فتمسكت نفوسة الجبل بشيخنا
يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم الى ديارهم فساعف وودعنا
فاوحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين
رحمه الله فصادفت شيخا جليلا عظيم القدر وازال عنى ما بى
من الوحشة فلما سلمت قلت ادع الله قال بل انت فادع وفى الحديث
استقبلوا الحاج واستدبروا الغازى ثم قدمنى للصلاة فقلت
انا مسافر قال اعتقد الاقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا
احضر زجاجة فيها شراب قال اشرب فابيت قال هذا شراب
الجلاب اقتات به ولا اطيق الطعام لضعفى واخذ من الطعام
باصبعه تبركا وتوفى عام خمسة وخمسين وخمسمائة ومنهم
ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والتقوى
وترك ما لا يعنيه قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان ابا عبد الله
محمد بن داود رحمه الله دخل جربة زائرا فاجتمعوا اليه فوعظهم

نخ: والد

وذكرهم وخصهم بها واحدا بعد واحدة حتى افضت النوبة الى
الشيخ ابى مسعود والى ابى يحيى فصيل قال بلغنى انك تداين ضعفاء
جربة ثم تاتيهم لتتقاضا دينك فيدخلهم الروع اذا عرفوك فيقولون
هذا ابن ابى زكريا قد اقبل فعل الله به وصنع اترضى لنفسك ولابويك
هذا وتاب وتجنب المداينات ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن
عيسى العباسى كان عالما سخيا ممن يؤثر على انفسهم ولو كانت
بهم خصاصة عن الشيخ عبد الرحمن بن على قال خرجت من اربع
اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم
على العزابة وانزلهم وقدم لهم تمرا كسبا معسلا ولبنا عجيبا
فاكلنا ما اشتهينا ثم قدم لنا طعاما عليه زبد اخرجه من اللبن
الذى شربنا ونحن عشرة او اقل بواحد فقدر كل واحد انه ياكله او معه
آخر ووضعنا ايدينا فصدرنا عنه ونحن فى غاية التشبع وبقى منه
بقية صالحة فلما خرجت العزابة ورجعت اليه لا علمه بذلك
الفينته يفرق تلك الفضلة على الجيران وبين يديه مرضخة وحشف
احرش يابس وكوز ماء كلما اخذ حشفة رضخها وازال نواها فاكلها
وساغها بجرعة من ماء الكوز اخذ غيرها ورفض النوى لعلف الغنم
قلت هلا اكلت من التمر الذى اعطيتنا قال من اكل خيار ماله اكل
دم رجعه وذلك مدخر لامثالكم والذى بين يدى مع العافية لخير
كثير يعنى الحشف والماء قال فاقمت عنده بارغد عيش واتمه فخرج
بعض العيال ايام الربيع الى اطراف المنازل طلبا للمراعى فاخرجنى
وقام الشيخ فكنت اكتب لوحى واحفظه ثم آتيه فاعرضه عليه
بكلتى صفحتيه وامرنى نتكلف بمعيشتى واخرج تمرا طيبا برسمى

يا عبد الرحمن هل لك فى اى ان تقيم وتحصل القرآن مع فوائد وعوائد تنتفع بها فقلت نعم وكان فوق ذلك
تحفظ بكتاب الله

فحفظت ماشاء الله من السير والقران والفوائد واكتسبت مالا
ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي الورع في دينه الكثير الاجتهاد
في عبادته قال ابو العباس اول ما قدم من الحلقة ساله يوسف ابن ابي
حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال لعجلت الرجوع
فاخجله بكلام ذكره له فرجع الى الحلقة الى عيسى بن احمد فاقام ماشاء
الله فرجع فاجاب مسائله وغيرها فرجع مفتيا لاهل مكانه محتاجا
اليه اهل زمانه وعنه قال احسن سفر سافرته كنت مع ثلاثين
عزابيا فاذا نادى منادي الرفقة بما يشعر بالاكل حط العريف الزاد
فاذا اصحابي لم يغب منهم احد واحسن كتاب قراته كتاب كتب لي
به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار اهل الدعوة كلها
واحسن مركوب ركبته حمار صحبت به خيل العرب ولم اتخلف
عنهم بلا كلفة علي وقال يعصي من اصغى الى من يستنجي او
يجامع او يتغوط في جملة مسائل فاطلبها في المعلقات ومنهم
ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا
وكان من ذرية الشيخ محمد بن بكر واحيى سيرته علما وامرا ونهيا
شديد الغضب لله وكان ساعيا في محو اثار الفساد وكان مطاعا
سخر له القوي والضعيف والقريب والبعيد من اهل مذهبه
وغيرهم فمتى سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعنا بها واخذ عنه
جماعة ومنهم ابنه ابو زكريا رحمه الله اقتدا بابيه في جميع
احواله وزاد عليه بكثرة الحفظ وله تاليف في المذهب وله
القصيدة الحجازية والقصيدة التي في الاعتقاد وغير ذلك
ابو العباس حدثني بعض طلبته قال انتقل مرتين يسلي الى

او

او فلانة فعظموه واكرموه ووهبوا له انواع المواهب من مركوب
ومكسوب وجنات وعيون وكان فيها بحلقة وطلبة وكان من
عادته اذا سمع في اريغ بفعلة شنيعة تحول اليها بحلقته وطلبته
فيصلح ما فسد وان استحقت جيشا سار به او عسكرا قويا او
ضعيفا ومن استحق السجن سجنه او القتل قتله او الادب والنكال
ادبه واشتد البرد على التلامذة في بعض اوان الشتاء فاوتي
لهم بقطيفة يتدثرونها وكان ببعض بلاد المخالفين فاتك من
الفتاك مشهور بالفساد فبيت الطلبة بعض الليالي فاخذ القطيفة
فقام معه بعضهم فجرحه فلما اصبح استعظم الامر وانه في بلد ليس
فيه احد من اهل المذهب ثم خرج في جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا
ان يدفعوا لهم الفاعل ففعلوا فاتي به الى بعض الطريق فقتله بعض
العبيد ومنهم ميمون بن احمد المزاتي رحمه الله ابو العباس
كان ذا فطنة وذكاء وعقل ودهاء وكان مصدرا بدرجين قبل
ان يقدم مولاهم ابن ملي فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه
طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان يلقى
من يساله عن المسالة سؤال مستفيد او يلقى عارفا او معترفا
ويروى عنه من عطس يوم الجمعة خمسا غفرت ذنوبه وكبيرا
ممن قال لمتولي يا ثقيل قال ابو العباس قال ابي دخلت حلقة
درجين قبل ان اكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرنني على قراءة
الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصني بالفوائد فاذا
جاء المسجد دعاني واعطاني كتابا وامرني ان اقرا واذا وقفت
في حرف قال بينه قال وكان جدي يخلف اذا حضرته تحفة

ذكر عندها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرموه
فانه اجتمع فيه عز يزذل وغنى افتقر وعالم بين قوم جهال
ومنهم يوسف بن احمد الوسيانى فكان حفاظا لكنه لا يحسن
التصرف قال ابو العباس قدم رجل من اهل توزر نفطة ثم اتى
درجين فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه يوسف
فناظره فى مسالة يحفظها سردا فتعلثم ولم يتكلم بفائدة فبلغ
ذلك الشيخ ميمونا فغاظه فقال ما وجدتم من تقدموا لمناظرة
المخالف الا ذلك الجبان بئس ما فعلتم وبئس ما فعل وكان الشيخ
يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصاد ممن يتعلم
منه ويستفاد ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن
حسان بن عبد الله الوسيانى احد شيوخ الحلق الكبار الحافظ
للسير والآثار الذى رويت عنه التواريخ والاخبار لم
تفته سيرة لاهل الدعوة فى كل الاعصار قال ابو العباس منى
سمعت فى كتابى رواية قديمة عن ابى الربيع فهو راويها عن
شيوخه الاخيار وله تاليف فى السير حسن ومنهم الشيخ
يخلف شيخ عالم علامه ذو خشوع وانابه وله اجوبة ظاهرة الاصابه
وادعية سريعة الاجابه قال ابو العباس على جده يخلف بن يخلف
حدثنى ابو عبد الله بن بهلول النفطى قال ورد على شيخنا ابى على
محمد بن عمران بعض الزوار فاخذ جلساؤه فى مناقب الشيخ يخلف
العزابى وبنيه واهل بيته فاوسعوا فى القول والزائر الغريب
يستحسن ويستغرب حتى قال احد جلساء الشيخ اترى انهم
يرجى لهم الخير عند الله لهذه الاوصاف وهم وهبية فلم

يعجبه بشئ قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح وانقطع الكلام قال
وحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت انا والشيخ يخلف من
جنته بغابة نفطة فلقينا محمد بن عمران فسلم وسال عن الحال ثم
قال يا يخلف ما منزلتى عندكم جملة العزابة قال منزلة مشمش
فشفش يعنى حلوا زينا وهو يخلف بن يخلف النفوسى التمجارى
ومنها ما حدثنى ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت لما قفلنا بعد
ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بايدينا وكرهنا دخول
البحر فاتفق راينا ان نشترى سقط المتاع من الابر والمخايط
والمسلات وما خف فخرجنا نسير فى احياء العرب فاذا كننا
فى آخر النهار اشترينا بذلك السقط ما ناكل فما خرجنا من برقة
حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل الا الله
ولا طعام الا ما نطعم عند الله وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله
وسيروا فسرنا فى مهامه لا انيس بها فربما وجدنا من المباح
ما نقتات به مما تنبت الارض ثم سلكنا حرارا لا نبات فيها فسرنا
يومين او ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ثم سرنا يوما ضحما فاذا ببياض
مخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن قال العزابة ما ترون
به قال الشيخ ما هى بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم
به فتناوله وقسمه بخنجر فاكل كل واحد نصيبه فتمادينا نجد
السير الى غد وكدنا نهلك جوعا فاشتكينا الى الشيخ فاخرج
نصيبه فقسمه واخذ نصيبه فاكله من هذه القسمة ولم
يذق من الاولى شيئا ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا ما والينا
من البلاد ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا

كلها نافعة كذا قال ابو العباس وصلى الصبح باصحابه بربض
نفطة فلما ختموا من القرآن وذلك فى فصل الشتاء قال من يغدينا
اليوم وتوليه الامارة على انفسنا واومى الى موسى بن الياس
المزاتى لانه قريب عهد بالقدوم من البادية واستصحب شيئا
من البادية من طرفها فغداهم فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة
فانت واحد منها بل منا ولكن ندعو لك الله ان يولد لك ولد
من الحمل الذى عندكم نسميه افلح باسم امير المؤمنين ونرجوا
ان تكون فيه البركة فكان الولد هو الشيخ افلح بن معبد فكان
امرا ناهيا مطاعا متبعا فى كل ما تقدم فيه من افعال الخير
قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا ومنهم ابنه على بن
يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اساء عون
الخير من اقبل يسعى ومن ادبر وتولى قال ابو العباس على بخطه
قال القاضى عمرو بن غزوة النفطى ما رايت مثل على بن يخلف
فمن عجيب امره ان ابا القاسم القمودى من كبراء المتصوفين
قدم لنفطة فاكرمه الناس من الطلبة والمتصوفين وغيرهم
فاحتفلت فى اكرامه فقلت لا ينبغى ان يغيب ابو الحسن عن مثلها
فلما حضروا قال ابن القمودى من هذا قلت الفقيه ابو الحسن على
ابن الغزالى قال هو من بغضة على ابن ابى طالب فحالت بينى وبينه
ظلمة وندمت على اكرامه وما اعنانى وصاحبى عن هذا الحضورى
فاجابه على من انباك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رايت
احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فابى قد وتهم وسمانى
عليا فما زال به حتى استمال قلبه وقال اريد ان لا تفارقنى

مادمت بنفطة فانجلت تلك الظلمة من عينى ومن اعظم كراماته
ما اشتهر عند الموافق والمخالف وذكر ذلك البكرى فى المسالك
والممالك الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر الى داخل
غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما تحته اثنى
عشر معدنا يستخرج منها التبر ووقع القحط ببلادهم فاشتكت
الرعية الى السلطان وذلك بمدينة مالى فقربوا لاصنامهم
الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا وكان الشيخ على على ارتحال
فقال له الملك ادع ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون
غيره قال كيف صفة الاسلام فما زال به حتى وحد وتكلم بكلمة
الحق فخرج هو واياه الى كدية فصار يصلى به على ويتبعه على
ما يفعله واذا دعا قال آمين فلما اصبح عظم المطر وحالت
السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا فى السفن مع النيل
فدامت سبعا تسح ليلا ونهارا فلما رآى الملك ذلك دعا اهل
بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم
وابى من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا نبدل ديننا واشترط عليهم
ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل فالتزموا ذلك واخذ
يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتاب ابيه
يحضه على المجيء ولم يجعل له اذنا فى المقام ولو قليلا فاخبر
الملك بانه على سفر قال لا يحل لك ان تتركنا نعود الى العمى بعد
الهدى قال طاعة الوالد واجبة فى الدين وحجر عنى الاقامة ولم
اجد بدا من ذلك وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان
بغانة وما يليها تسامعت بهم المخالفون نقصدوها من كل

او ب فردوهم الى مذهبهم ومنهم سليمان بن على ابنه رحمه الله
قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا
متقنا لمسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ومن اهم اموره المحافظة
على المذهب اما سخاوته فما حدثنى به والدى قال كان ابى كثير المال
بكنومة من عقار وناض فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه
ولم يبق الا دويرة وبساتين وكان فى اثناء ذلك لا يعدم ناصحا
يقول ابق لاولادك بقية وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله
والعاصى انا احق بمالى منه وعادته اذا قام من نومه يقول
اللهم ارضنى بما قضيت علىّ حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير
ما عجلت واما نزاهة نفسه فلما قل ماله وابى من ان ينقص من
عادته وفعله قال له بياضة بن عزون كثرت مؤنتك وقل مالك
فهل لك فى خمسين ويبة تمرا كل عام تستعين بها على اضيافك
واضياف المسجد او مائة الشك من احمد قال له لا والله وفيما
معى كفاية اودى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر وكذا استعفاء
اهل الدعوة فان كنت فاعلا فاقم بنفسك حقوقهم قال ابو
العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهبيتها بمكيدة كادوهم
بها خرج جدى منها ليلحق باخوانه غير معلن فتنة ولا مبطن
لها قال بعض النكار اتتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فنجاه الله
من الموت وانتهبوا دور الوهبية فاخذوا له مالا جليلا ولم
يكافهم بمكروه بعد ذلك ثم لم يكن منه قبل لوريه ولم ينشدنى
ابى شيئا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول انت اشعر منى
وانا اشعر من ابى قال وحدثنى رجال ان رجلا اشتكى علة

مزمنة دامت به الى جماعة كنومة بعد موت سليمان ولم يدر ماهى
ولم يترك من العلاجات الا ما لا يصله فقال له بعض الحاضرين
اعطنى ثلاثة بيض الدجاج فاتاه بها قال غدا فأتنى قال له اطبخ
كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرئ فى اسرع وقت وسالوه
ما زاد فى البيضات فاكثروا عليه قال ما زدت شيئا الا انى رايت
علته اعيت الاطباء لا تبرا الا بمنة من الله فاخذت البيض فاتيت
قبر سليمان العزابى فقلت اللهم ببركة وليك هذا ان تجعل فيهن
شفاء هذا العليل فدفنتها فى قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها
ما رايتم قال ومما حدثنى به ابى رحمهما الله ان اهل تقيوس يعمرون
غاباتهم وجناتهم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف
للسلطان وما ياخذ من النصف الآخر فكان الناس معه فى ضيق
عظيم فكان كل واحد يحتال كيف يختلس قبل امتداد يد العامل
وخرج الخراص مرة اليها يخرصون فخرج الشيخ الى جناته فقال
للخدام اريد تخفيف ما تقدرون عليه فكانوا يخففون ما يمكن
من كل نخلة اما نصفا واما ثلثا او ربعا ويجعلون ما جمعوا كدسا
وقدروا ان الخراص ياتونهم بعد غد وانهم يدخلون ما جمعوا ليلا
واذا بالخراص دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما راهم وبين
يديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله
ولم يبق له الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات
وهو يرغب الى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التى
فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن
نرفع تمرنا علانية ومنهم يوسف بن سد ميمان رحمه الله

قال ابو العباس من المعدودين في القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين قال ابو العباس حدثني ابي رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار اهل الدعوة من اهل دقاش قرية من قرى تقيوس وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فلم يزد بذلك الا رضا بقضاء الله واجتهادا في طاعته ويزوره اهل الدعوة يتبركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخي محمد وكان حدثا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال علي بولد الشيخ الحبيب وقد توفي يومئذ سليمان ثم اورد علينا من المواعظ والامثال والسير ما لم نسمعه من احد قبله وحدثني ابو الربيع ان يوسف بن سدميمان سار من درجين يريد توزر وصحب ناسا من العرب ووجدوا في الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم ترعه ابلهم فقاموا ثلاثة ايام بين توزر ونفطة فلم يصل توزر الا وقد اذاه الجوع فاول من لقي جماعة من اهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداهم وغدا الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوايجهم منها فدعا لهم بالبركة وانصرف الى تقيوس قالوا اقمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضي حوايجنا او خرجنا من توزر والصرة بحالها لم ينتقص منها شيء ومنهم سعيد بن سليمان واحمد ابنه وكلاهما قدوة وامام لازما الطريقة واحسنا السيرة ولابي العباس تاليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق وله اجوبة بالشعر في الالغاز الغاز الفرائض جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى في كتاب

الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد ذكر في بعضها انها انشدها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له بالسعة في طول الباع في الادب واللغة والفقه وغيرها ولولا الاطالة لاثبت شيئا من قصائده ومنهم الشيخ ابو معبد افلح بن موسى بن الياس كان عالما مطاعا آمرا ناهيا بلغ في العلوم مبلغا كبيرا وقد تقدم ان بركة دعاء الشيخ يخلف اخذت فيه حين غداهم ابوه موسى ابن الياس بربض نفطة ومنهم الشيخ ادريس بن مفتي الوناني قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما وكان الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم تحقيرا لنفسه ماذا يعجبكم في صنان العبد وبات الشيخ عند رئيس بني تجين فقال لامراته اصنعي ضيافة ملك وارجلان فلما دخل لياكل قالت سانظر الى ملك وارجلان فلما راته قالت ان ملكهم اسود ولم تعلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذكر ان حلوا عالم من علماء المخالفين شكى الى ابن عينة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل تاجر رجع الى دين الوهبية فبحث ابن عينة عن ابن ام جعفر فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله يسال عنه قال لمن حوله ما فيكم من يكفينا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة والعزابة فضربوه ضربا وجيعا والشيخ محمد التناوتي في الصمعة يقول يكفيكم فشكاهم ابن عينة الى ولاة وارجلان واحد بعد واحد فكل يقول ابعدني فارتحل من وارجلان والاصل في ذلك سبب اجمع ان اهل وارجلان خرجوا حجاجا وخرج حلو معهم وحمل معه ابن ام جعفر يخدمه فراى ابن ام جعفر اجتهاد الشيوخ

في الطريق وتحفظهم وورعهم وتمام صلاتهم وكثرة ادعيتهم عند
العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع الى مذهبكم قالوا طرابلس امامنا
ونخشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع الى العزابة
فلما قضوا المناسك ورجعوا الى المغرب فلما بلغوا ملك الخزريين
دخل حلو الى اميرهم فساله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف قطع
به قال وما تريد قال تنهبه واياهم فاجابه الى ذلك وفي المجلس
يهودي فخرج فاخبر ذا نواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوة في
تلك البلاد فدخل من حينه الى السلطان فعد له قبائل مزاتة وغيرهم
من اهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون
بين يديك ثم يضربون عقبك قال لم قال للذي حدثتك نفسك
به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شيء فلما اصبح حلو
نهضه الى الذي اتفقا عليه قال اسكت عني يا كرش الثور فانتهره
فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهنا اشتكاه الى ابن عيينة
ومن الله على ذي نواس فحسنت توبته ومنهم ابو جدروز الوشي
وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس بن سابال
الواشي قال خفت ان احركه في قبره ومن كراماته ان بني معقل
من قبائل العرب غاروا على بني واشية فغصبوا بنات الشيخ ابي
جدروز فحملوهن الى نفزاوة واراد هن رئيسهم بشيء فتخلف اليهن
يريد بهن الفساد فحبب الله ذكره وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه
ثم ان الغلمة والشيطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت
اليه مذاكرة تخلف يريدهن فحبب الله ذكره فتيقن انهن منعن منه
ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستيصال

فلما

فلما بلغن معهم نفزاوة سالمات الذين ضمهن من بها من اهل الدعوة
واووهن واكرموهن عن يعقوب ابن ابي القاسم ان ابي جدروز
اخبر ان اهل درجين خرجوا الى سوف فاسترجع وقال حدثني
يونس بن سابال عن ابي صالح اليهراسني ان خروج اهل درجين الى
سوف واهل سوف الى وارجلان علامة انتقال الناس الى جعراف
وقال لابد من اجتماع بني ياجرين من الارض الى وارجلان وذكر ابو
الربيع سليمان بن موسى ان ابا صالح الياجراني تبركت بعث الى ابي
جدروز يرسل له ناقة للنسل يستنتج منها الحلال قال ابو جدروز
اشهد وان نصف ابلي لابي صالح وكان بعد ذلك اذا باع شيئا منها
ارسل لابي صالح نصف الثمن ولابي جدروز فضائل ومناقب فلتطلب
ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو الربيع سليمان ابن ابي صالح الياجراني
وسدري بن سليمان وعمران بن زيري، تقدم ان ابا صالح قال اذا
نظرت الى هؤلاء الثلاثة علمت اني احتاج الى التوبة وقال انما
اسال عن ابي صالح واما سليمان فقد رضي عنه المسلمون وكانوا
يقولون سيروا بنا الى زيارة الاخيار واما هذا الشيخ يعنون ابا
صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية
في العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعاونة على البر ومن
ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر الى البادية للبيع وفيه تمر
خال فاخبره به ليخبر به فلما رجع ساله هل اخبر بذلك التمر
قال لا فاخذ تليسه وترك الثمن وعنه انه اعطى ابا عبد الله بن
بكر عراق لحم لياكله فنادى سائل اطعمونا لله فاخذه من يد ابي
عبد الله فاعطاه السائل قال ابو عبد الله لا يفعل هذا غيره

مدحاله ورآى خرقة فى الطريق واخذها ليصربها دراهم معه ثم
القاها تحرجا عن ابنه نوح انه قام مرة وفى يده صرة فسقطت
من يده فقال له نوح خذصرتك وابا خشية ان تكون لغيره
وقالت له امرأة انا من ذوى محارمك قال اجعلينى فى حل مما
ضيعت من حقك وزار فى جماعة جربة فبلغوا المسجد الكبير صلاة
الظهر فخرج ابوزكريا فتهيؤا المعانقته فقال عمران لا يفعل مالم
يصل فكان الامر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم وقال
مرة لاصحابه سيروابنا الى زيارة الاخيار فساروا الى اريغ فقال
سيروابنا الى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابازكريا وابا
صالح ونحوهما قال هل رايتم الاخيار وسمعته امه وهى تمشى
خلفه وهو يقول ما احسن رجالا رايت واى رجال رايت قالت
له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زرالاخيار الذى
لا يزور الاخيار كالجرو الذى لا يفتح عينيه ومنهم سعيد بن
ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ونمو ومن احسن اخبار سعيد
قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل
قنطرار حيث يسكن سعيدا فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا
فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم فاعطاه
ستين فلما اجتمعت الناس الى الصلاة وصلى قال عند من اودع
هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت اوعنه
هذا قال عند هذا فاخذ امانته واعطى للشيخ ماله واصطاد الشيخ
يوسف فى صغره دجاجة فاتى بها زوجة خاله سعيد لتطبخها
للشيخ فلما حضرت قدمت له فطورا وعليه الدجاجة قال لها

من اين قالت ابن اختك اصطادها فصار يكرر يا خيرتى ويارزقى
يصير صيادا حتى خجلت ولم ياكلها قال الشيخ يوسف فما عدت اصطاد
ومن حسن خلقه قال اذا اساء الى احد فلا اجد صبرا دون ان
احسن اليه وجحده رجل فى دينار فجاز عليه واعوان السلطان
قد اخذوه فى دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم فبعد ايام
اتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه جحده لعدم ما يعطيه فقبل
عذره وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امرأة فقال فى اى
شئ اخذتموها قالوا فى كذا وكذا قال خذوه واطلقوها فابوا
فصاحت يا للمسلمين فاخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال
اصحابه بئس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنيهة فاذا باصحاب السلطان
مقبلون قالوا اجب السلطان فلما بلغه قال ما حملك على ما
فعلت قال صاحت يا للمسلمين وقد طلبتهم ان ياخذوا ما امسكت
فيه فابوا وقص عليه القصة فكف الله عنه شره فقال للعبيد
انصرفوا ما قامت السموات الا بمثل هذا وتأسا فى ذلك بفعل
محمد بن يانس النفوسى وقد تقدم واما ابو يعقوب يوسف فقد
ذكر انه من الابدال السبعة الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى
وكفاك به شهرة وتعريفا وصلاحا وقيل صالح بن محمد ومنهم ابو
زكريا يحيى بن بيدير الوسيانى وكان شيخا عالما قدوة قال ابو عمرو
قرا ابو اسحاق ابن ابى العباس كتاب المواعظ على ابى زكريا قال
ابو زكريا اعيانا الثالث قال ما هو قال ان يخالف العمل اللسان
الذى يصف والقلب الذى يعلم وطلب قوم عزابيا الى ابى محمد
ويسلان قال عليكم بابى زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم قال ابو

زكريا ان استندت على هذا يعنى ابا محمد قال ابو محمد نعم فقعد را
واحيا السير واصلح الفساد وجمع امورهم حتى لحق بالله وارسل
مرة عشرين شاة لحلقة ابي الربيع وقال اشتروا برؤسها وجلودها
لحما للحلقة قال ابو الربيع قد شمر يحيي وجدّ ومنهم ابو يعقوب
يوسف بن نفاث القنطراري النفوسي رحمه الله وذكر ابو عمرو
رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بني ويليل من قنطرار
متوجها الى وارجلان في ايام هاجر فيها ابو عبد الله سدراتة
وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وقضى وطره من وارجلان وقد علم ان
ملامة الشيخ لازمة له فاخذ البكرات في طريقه وتجنب حريم
ابي عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد هو ومن
معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم بتين يسلى فما اخطأوا
مغارة الشيخ ابي عبد الله فاضافهم الشيخ واحسن القرى وقال
ابو يعقوب ارانا الله قدرته ثم ارانا حلمه ثم توجه الى بلده بعد
الراحة فاتبعه الشيخ كتابا يعاتبه فيه وفيه *

قد كنت احسب ان فيك رجية * ترجا لصرف نوائب الحدثان
اوفيك للاخوان امر يرتجا * فاراك لا شئ من الاخوان
راحت فراستنا وخاب رجاؤنا * شمت العداة بنا مع الاقران

فلما قراها ابو يعقوب قال لا شئ من الاخوان وصار يكررها ذكر
ابو نوح ان ابا يعقوب مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا
بدرجين كمحمد بن سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ
الابرار وذلك ان المعز بن باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار
فحاصرهم فقالوا له فيهم رجلان ان اصيبا لم تفلح وهما نفوسيان

ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لهما الامان ان يخرجا فدلوا عبد الله
فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا
فقال ارفعوني فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة
وذكر عيسى بن سجيمان وغيره ان العزابة اجتمعوا فاجروا بينهم
ثلثمائة مسالة من الرخص وهم يوسف بن نفاث ويوسف بن سهلون
وابو سليمان داود ابن ابي يوسف وسعيد بن يخلف المدوني ومن
شاكلهم ونسبوها كلها والمذكور منها اربع مسائل توبير النخل بالعرجون
ولا زكاة فيه على صاحب النخل والمراة تعطى لها الزكاة اذا قطعت
بل قعدت على اولادها وينفع من جعلته في حل في مال اليتامى ولو
لم تكن خليفة وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ويجوز
ان يقدم في الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما يتبرا منه به ومنهم
سعيد بن يخلف المادغسني رحمه الله وذكر انه عابد سخي حاج زكي
وهو من الابدال ومن عادته اذا صلى العتمة وما قدر الله له خرج
الى باب المسجد فينادي هل هنا ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا
ونادى ليلة فلم يجبه احد فدخل يبحث عن الاضياف فاذا بمصل قال
انت ضيف قال نعم قال سر معي فلما بلغا قال لزوجه زيدي الطعام
واعطاها شعيرا الا ان الشيخ كان مقلا وقد استقل الطعام فاخذ في
اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما رآى عليه من سمة الصالحين فنما
الطعام تحت ايديهما قال زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع
يده جرى مخه الى المرفق واذا هوى بها الى الطعام جرى الى الانامل
فاشبعهما الله من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها
جيرانه وبقي منه الى غد ولم يفرغ لهم زيت من البطة التي

جعل منها الزيت ولا الشعير من القلة التى اخرج منها الشعير عامة
سنتهم على كثرة معروفه واعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ
الى المسجد للصلاة فسال عن ضيفه فلم يقف له على اثر فرجع الى
بيته فاذا كساه على خيمته ولم يدر اندثر بها ام لم يحملها وكان ساله من
اين اقبل قال صليت المغرب بمسجد فتيان صلى بنا رجل صالح وصادفنى
نداءكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جعراف وسئل عن
الرجل الذى صلى بهم تلك الليلة المغرب فاذا هو يوسف بن موسى
الدرجينى ثم رجع سعيد فاخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا
سالناه عن كثير من المهم فبحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة واخر
فى سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا اغرسها فجاءت غاية ببركة
الصالح واعلم ان جعراف اكثروا فيه القول اين هو ومتى سيكون
فى آخر الزمان لان جعراف يسكنه الصالحون واهل الدعوة فى آخر الزمان
وان ما به حلال صرف محض فمنهم من قال هو اجلو ومنهم من قال غير ذلك
وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بنى يجاسن اخذها
الجنون فقالوا اتركوا هذه المسكينة الضعيفة قالوا لا تقولوا
مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جعراف فقضى الله فتزوجها
ابو عبد الله محمد بن بكر فى اجلو ومنهم الشيخ يخلف بن زكريا الماداغاسنى
والد سعيد المذكور ومنهم يحيى بن عيسى بن يرزوكسن العباسى
ويكتبون يرزوكسن بالصاد فى موضع الزاى وتقدم التعريف بابيه
وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب وابو زكريا
معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو العباس الويليلى على ما اخبرنا
زوجناه من حور العين حين نزلنا عليه وذكرانه اختلف مع ابى

محمد عبد الله العباسى اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيى وعبد الله
وداود فى اليهودية والنصرانية هل ذمتنا بعد ان غيرتا او من الاصل
فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا ابن ابى بكر بن يحيى بن سعيد اليراسنى فوافق
ابا محمد انهما ذمتا بعد ان غيرتا وكفى فى تعريف ابى محمد وابى سليمان
التعريف بابيهما وذكروا عن ابيهما عيسى لقى يوما الشيخ ابا العباس
ابن ابى عبد الله مقتعطا غير متلح فزجره فقال يضربنى فى غلصمتى
والغلصمة راس الحلقوم قال ليتها ذبحت واخبر ابو العباس بهذا
فى المجلس ونظر فى العزابة فرآى جابر بن جمو لم يتلح فاشار اليه بالسبابة
والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ولهم فى الاقتعاط تشديد وهو
ترك التلحى وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابى عمار ان رجلا من يهراسن
اورد غنمه بتباكلت موضع على جربة فادلى دلوه فتعلق به رجل
وسيم جميل ابيض نقى الثياب فانصرف بعد ان طلع فتبعته الغنم
فنادى اليهراسنى اردد على غنمى فاشار اليها فرجعت فساله لما
تفرس فيه الخير والصلاح ما خير المذاهب قال الوهبية ثم تعمم
وتلحا فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح فقال هذا لباس
الشياطين ثم تعمم وترك وسط راسه ولم يتلح فقال هذا لباس
الزنادقة ثم ذهب ولم ير له اثرا فظنوه الخضر ومنهم من صلى
مقتعطا عليه البدل وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ
عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرفى ولعل الزجر من بعض بنيه او
طال عمره حتى ادركه ابو العباس ومنهم الشيخ ابو القاسم يونس
ابن وزجين الويليلى كان معاصرا لابى عبد الله بن بكر وصديقا
مصافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال الى اريغ

ارسل الى ابى القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمائة
وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ثم زار قومه وتعلقوا به
وزوجوه فاراد مفارقة ابنة الشيخ فاراد ان يقضى لها ما تحمل لها
وابا ابو القاسم وقال انما اجتمعنا وجمعنا دين الله فابرئه من
حقوقها ولابى القاسم فضائل كثيرة وذكر ابو محمد سدرات بن
مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل
من حلال فى حلال حتى اخذن ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب
جهنم ومنهم ابنه يعقوب شيخ تقى عالم حزيم وكان ايضا صديقا
لابى عبد الله تقدم سفره الى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف
ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع بقصد الزيارة وذكروا ان
ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده فى جنانه لان نوبة
الماء عنده فاتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو
عبد الله لعلك فزعت قال الا يفزع المذنب المسيئ قال بعثت
اليك لابيح لك بامر فى نفسى وهو ان يحيى بن منصور رآى بيدى
سكينا قال لم مسكتها اترى هذا الكلام يفهم منه ان احذر لان
المرء اذا بث خبره وسره لحبيبه طرح عن نفسه شطر ما اهمه ثم
قال قم الى جنانك وسبب حذر ابى عبد الله ان الفتنة تحركت بين
الوهبية والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابى محمد بن
تامر انه يوصى من مر به بمسائل ان لا يسبقكم كلاب الحى الى الاضياف
اذا قصدوكم واذبحوا الشاة الكبيرة لان الصغيرة اذا بقيت تعود
كبيرة واذا قصدتم موضعا فطلبتم الى المبات دونه فبيتوا لانكم
لا تدرون ما امامكم ومنهم ابو محمد كموس الزواغى دخل عليه يونس

ابن

ابن ابى زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان يحاتلنى آخر عمرى خاتى
به مسرعا فلما دخل عليه قال اغثنى ان الشيطان يقول لى كيف ربك
اين هو قال ابو زكريا كلما تكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صنعة الخلق
والله منه برئ فلما تفهم ما قال له زال ما به وذهب ما يجده واحضره
ابو محمد لحما العنز بائتا وكان ابو زكريا صائما ولا ياكل لحم البايت
ولا لحم المعز فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك فقال ابو محمد سالتك
بالله ان تاكله فاكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ
فصرف الله عنه الاذى فتمادى على اكله آخر الدهر فلما نام فى الليلة
المقبلة رآى فى منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير
من عبادتك سنة وروى عن بعض مشايخ الجبل قال ادركت بالجبل
اثنى عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رايت مثل اجتهاد الزواغى
يعنى ابا محمد كموس ورآه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا
قال لم فعلت هذا قال طمعا فى السبيل المستقيم اى الهدى وهو شيخ
كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات
واحوال تطلب فى الكتب المبسوطة ومنهم ابو محمد عبد الله بن
يعقوب بن هارون الواغلانى كان عالما متقيا حاكما عدلا وتى
الحكم صغيرا وتمادى حتى هرم كبيرا وزار مشايخ طرابلس اهل
المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب
قاضيا وهو حدث السن فنقموا على مشايخ وغلانت فعلهم لعدم
تدربه وتجربته الامور قال لهم مشايخ وغلانت اجركم الله فى
نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لاخوانكم
ولكن عذرنا انا تفرسنا الخير فى هذا الفتى ورأينا الامور سترجع

اليه فقدمناه فى حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق
وحيث يرفق ونبصره تصاريف الامور ومفاصلها ونوطنه على
احتمال الاذى والصبر والحلم فصدق تفرسهم فيه وكان حازما
عالما فلم يؤخذ عليه شئ ولم ينقم عليه حكم حتى ترك الامور كبرا
وهرما وضعفا وانعقدت الالسن عليه بالثناء الجميل وبتمام العدل
فى ايامه يجنا الكمات من كدية البنيان وبينه وبينهم سوط فرس،
او نحو ذلك يعدون منها بالاحمال بعد الاحمال وكفاك انه ذكر انه
من الابدال السبعة وقيل يوسف ونمو ومنهم ابو عمران موسى
ابن سدرين كان شيخا مشهورا حافظا مجا فظا ذكر الشيخ ابو نوح
ان ابا عمران جعل عريفا على الختمة ويطلع فى صومعة الشيخ ابى خزر
فاذا ابصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل الى موضع الختمة
الا والمجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران فى عصر ابى نوح
وجنون بن يمريان وتقدم بعض اخباره ضمنا ومنهم ابنه هارون
كان عالما متقيا الف كتابا باطلبه عنده جنون بن يمريان واعجله
السفر وتركه فى الالواح وهو حامى من بنى ويسيان وذكر ابو نوح
ان الشيخ ابا موسى هارون ابن ابى عمران مر على الشيخ ابى صالح جنون
بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يقعد واحلقة تلاميذ قالوا
ان امر الحلقة شديد وحقوقها كثيرة ولا نطيق القيام بامرها واتوه
بمائة دينار وابى لهم من اخذها ثم عزم على السفر الى غانة وكتب اليه
ابو عبد الله بن بكران يترك السفر ويدعه فان فى بلاد اهل الدعوة
خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد *
فسر فى بلاد الله والتمس الغنا * تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

اذا

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر اولام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت * صِلَاتُ ذوى القربى له ان تنكرا
فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر الى تلك الجهة فما اغنت عن
فلحون بن اسحاق حتى مات فيها فذهبت نفسه وعلمه وكتب
اليه قول القائل * * *
وليس بزائد فى الرزق حرص * ولا بمانع منه التوانى
فتوجه الى تلك البلاد وترك راى ابى عبد الله فلما وصلها خرج
الى اغيار وافوجدهم عراة فلزم بيته حتى مات فيها رحمة الله عليه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن تامر روى بعضهم بامر بالباء الموحدة
من اسفل او بالتاء المثناة من فوق التناوتى يسكن نفزاوة وهو
شيخ فاضل عالم تقى وممن اصلح الله له زوجه طوست وابنته
زينب وذكر ان طوست اوصت ابنتها حين جهزتها ان تقتدى
بها قالت ما نمت حتى اصلى خمسين ركعة ولم يرنى والدك عابسة
قط ولم تصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة وهى ان قلت لابيك
وقد سالنى اعلفت البغلة وقد تعب وهو صائم ولا يفطر حتى
تعلف مطيته وقدمت له فطوره قلت نعم وزدت للبغلة فى
علفها واتيتها به فقلت اجعلنى فى حل فيما كذبتُ عليك وقد زدتك
فى علفكِ فاومت براسها شبه من يقول انتِ فى حل وكانت ام
خليفة تخدمها وهى حشوية تنسج لها وقاية راسها فدعت لها
ان لا يميتها الله حشوية فاجاب الله دعاءها فابصرت الاسلام
فرجعت الى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولها رفيق
قاده الله اليها يحفظها وينبهها اذا غفلت وقيل لما ابصرت

الاسلام اخذت فى العبادات والورع والتقوى حتى كانت لها كرامات
ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار صاحت قالت
لولدها اخبرتنى الشاة انها حرام فردها ولدها الى بائعها فاقر
انها خليطة على راعى غنمه وخشى ان تظهر عنده فيمسك فى غيرها
وذكران رفيقها قال لها لا تموتين الا فى جعراف فوصفه لها
فحملها ولدها فكل موضع نزلته لم تجد ما وصف لها حتى اتت اجلو
فوجدت الوصف وفيه ماتت وذكران عبد الله بن المنصور
اخا سيد الناس زار الشيوخ ذات مرة فى نفزاوة فشكى اليه الشيخ
ابو عبد الله محمد بن تامر عبداً البنى خزر وهم يومئذ امراء نفزاوة
قد اذاهم وثقل عليهم يتسنم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر
الابواب ويدخل بغير اذن فقال عبد الله كفيتموه فدعاه وقد
حفر له مطمورة وعليها حصير وظن انه دعى الى طعام فلما استقر
به المجلس سقط فى المطمورة فقتله فمن الله على الفاعل بالتوبة
وقيل الفاعل اخوه حمزة وذكران المعز بن باديس استعمل قائدا
على قابس فوقع له محبة فى غصب البساتين فكل ما وليه منها
غصبه فادرك بستانا لبعض الاشياخ من اهل الدعوة فدعاه
فقال له لو كان لغيرك لعملت عادتى ولكنك لست كغيرك فبعه لى
باقصى ثمن تشتهيه فامتنع ولاطفه الشيخ وابى الا اخذ البستان
ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والح عليه فقال لا يجوز لى اخذ
مالك فغضب فقال البستان اخذته بغير شئ واذهب الى المسجد
الفلانى لبعض مساجد الوهبية بقابس وادع الله على فيه
فى هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل العزابى

ما قيل له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها فى البحر فسمع هاتفا
يقول اتزهد فى الدعاء *

اتزهد فى الدعاء وتزدريه * تامل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل قاتلة ولكن * لها امد وللامد انقضاء

فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا الى سيف البحر وساحله فاذا
رسل من المعز بن باديس فامرهم بقتله فقتلوه وحملوا راسه ورموا
بجسده فى البحر ورجع الشيخ الى جنانه وكفى الله المؤمنين شره
ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشايخ المسلمين والائمة
المذكورين من بنى ويسيان قال رحمه الله بينما امشى فى الساحل
اذ رايت الناس بين داخل وخارج فى دار فدخلت فرايت رجلا
يعطى كل من دخل دينارا فاعطانى دينارا فخرجت فعاتبت نفسى
فرجعت فقلت لست على مذهبك فتبسم وزادنى دينارا ومنهم
الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف
بابن ابنه فلفول بن يحيى وهو من بنى يبجاسن وابوه الخير بن محمد
وعماه اخو الخير وبالجملة انهم اهل بيت اشتهروا فى العلم والصلاح
والامر والنهى وذكر الشيخ اظن ابا الربيع ان عدو الله حماد بن
بلغين لما نزل على كدية مغراوة بجنوده وكانت كثيرة وقف رجل
صباحا ليراها وهى تمر عليه متصلة الى صلاة الظهر من كثرة عددهم
فحاصر اهلها وذكر له ان الخير واخويه رجال صالحون حجاج فناداهم
مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى الضعفاء ومن لا استطاعة له
فلم يخرج احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما اتاهم مدد فاخذهم
قهرا الا برجا فيه عبد الله ومسعود ابنا المنصور الورزمارى

فقاتلوا اياما العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت النيران الى البرج
فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله
منهم واخذ حماد ابنه وحمله طمعا ان يكون كابيه شجاعة ونجدة
وجرءة قال ابو عبد الله محمد بن الخير وكنت يومئذ صغيرا وكانت
محضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها ونتعلم ونرجع ولا يتعرض
لنا احد بسوء وليس معنا من التمر الا زنبيل فخاطه ابى ولم يترك
فيه الا مدخل يدى وكنت آخذ منه وحدى وجاء ابو محمد زائرا
لشيوخ تينوال ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله
بضيعته ثم اتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذى اشغلك عنا خدمة
الحلال ثلاثا ومنهم الشيوخ الاتقيا السادات الفضلا البررة
الانقيا يزوراس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو يحيى
زكريا رحمهم الله قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن
الشيخ يزوراس على ابى محمد ماكسن لوحه وانا بينهم انظر فى كتاب
فاصغيت اليهما فقريا فتذكر احداهما الاخرى فتبسما فقلت لم تبسمتما
قال لا فائدة وهى ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر فنسى وذكره صاحبه
فتذكر بعضها انه يمضى على قول صاحبه ويشهد بها وروى عن
الحسن ابن ابى الحسن البصرى نسى شهادة اخذها مع اخيه سعيد
فذكره اخوه قال اخذناها فى موضع كذا فاقتدى باخيه فشهد فذكر
ذلك للحسن بعد ذلك ومنهم الشيخ التقى الورع ذو الكرامات المحققة
والفضائل الساطعة سال خاف مقام ربه ورفع درجته وذكر
انه رآى ليلة القدر من مسجد اجلو فضاءت الارض فرآى دبيب
اليرابيع فى الرمل وضربوا الوتد فى ذلك الموضع فى المسجد علامة

وكانت

وكانت العزابة يقرؤن فحس بسكوتهم فقام فاذاهم رقود والنور
ساطع من فم اسحاق بن ابراهيم الى سقف المسجد فاخبره ودعوا
الله ورغبوه وحمدوه عن الشيخ عيسى بن حمدان قال قال الشيخ
سال رايت لعدل ابن ابى يحيى فى الجنة بستانا اطول ما بيننا
وبين وارجلان ومما روى عنه قال سمعت النخل يدعوا على واغزان
ابن سبع ايام نهب بنى ويليل فاخذه الله ومما روى عنه انه قال
شعير الحسن مقبول لانه علفه عن طيبة نفس واما ذرته فلا
وذلك انه علفها قبل ادراكها وهى صغيرة فلم تطب له نفس بها
وسمعت وانا صغير فى محضرة شيخنا ابى نوح صالح بن نوح سماعا
فاشيا اظن انه منه او من غيره ان بناته رجعن ذكورا وكثر ذلك
فى اسماعنا وانه يرى ويعلم العلم اللدنى وعنده علم المكاشفات
والذى ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتى
فى جواب الشيخ ابى عبد الله محمد ابن الشيخ ابى سليمان داود النفوسى
فى فصل السنن التى احدثها عمر بن الخطاب ونقمها عليه الشيعة
والروافض بان قال لو مسخ الله رجلا انثى او رد انثى رجلا لكان
لاهل العصر فى محدثاتهم احكام وقد نزلت هذه المحدثات فى زماننا
منها اليهراسنى الذى جعلت صباياه ذكورا وقصته مشهورة
والمعروف بعيسى ار مسخ سبعا من اهل الزاب وله قصة
عجيبة والرجل الممسوخ انثى فى بنى مصعب ولم يبين قصة
اليهراسنى فان كان سال يهراسنى فلعله هو وان كان غير يهراسنى
فلعله قصة اخرى ويهراسن من خيار اهل الدعوة ومنهم ابو
الحسن على بن مجبر وسبب توبته ان طار عليه ودك من لحم جمل

يشوونه فاحرقه فقال لاصحابه انظروا ما فعل بى هذا ولم اطق صبرا فكيف بنار الآخرة اشهدكم انى تائب الى الله فردتباعته ومظالم العباد وكان قتل رجلين فقاد نفسه الى الاول وقال قيدنى واغلل يدى بالعمامة وانجز الذبح ففعل الرجل ولم يقطع السكين شيئا قال اعييتنى ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا ثم جر ثالثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله قتلك فاعتقه كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ثم ذكر انه مر الى ولى المقتول الآخر فاعتقه فانفق الف دينار واثنتا عشرة الف ويبة تمرا وكسر دجاجة رجل فسال عنه فقيل مات بالموضع الفلانى وترك ولدا فى أَوْدَغِسْتْ فسافر حتى بلغه فدفع جملا فى تباعة الدجاجة فرد اليه جمله واعطاه مائة دينار وثورا لضيافته وخادما تخدمه وذكر ابو طاهر انه جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج وتقوى به ضرر الجوع فطلب الميتة وابتدا بالطواف فخرج فى طلبها فجعل له رجل دينارا فى يده فرده له ثم رده الرجل فرده ابو على فخرج واضطجع فاتاه الرجل فقال لم رددت الدينار قال انت احق بمالك فاعطاه له صدقة فصرفه فاخذ طعاما فاكل حتى شبع فتصدق بالباقى فبلغ اليه الجوع مرة اخرى فاضطر الى الميتة فخرج يبتغيها فاذا الزقاق دنانير ودراهم فاخذ درهما واحدا وترك البقية وذكر ابو طاهر انه سافر من قصطالية مع رفقة قاصدا وارجلان فحمل رجل عنه كتبه الى بعض الطريق ورماها له فاخذ سفرا منها يقرا فيه فمر به رجل بجمل اعرج تخلف عن الرفقة فحمل كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعيا بقدرة الله فبلغوا الرفقة

فنزلت

فنزلت الرفقة فمات جمل الرجل الاول فتله جمل آخر فاخذ الرجل صاحب الشيخ من لحمه بدينار بامر الشيخ وهو النصف فاخذ منه ما ينوبه وترك الباقى فقسموه فطلب ديناره هنالك فقال يعطينى الله فاعطيك فابى الا تلك الساعة فضرب الشيخ بيده فى الرمل فاخذ دينارا فاعطاه له فقال لابد ان ازنه قال الناس اترى الله يعطيه ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ ناخذ رجحانه فابى الشيخ ابو طاهر قعد فى مسجد جنون بن يمريان فسال سائل فقالوا له يفتح الله عليك فاعطاه كساه وبقى فى جبة ثم اتى آخر فلم يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جبته قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يبقى بينكم عريانا فمنعوه من نزع جبته فضرب بيده فى التراب فملأها مالا فقال انزعوا الى هذا ايضا وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اتترك اولادك فقرا فقال المتقى منهم لا يضيعه الله والعاصى لا ابالى ما وجد وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد العزيز ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخو ابى الحسن كان ممن ساد فى العلوم واشتهر فى الصلاح وهو ويسيانى وذكر انه يفتى ان من لم يفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت فى ليلة ذات ظلمة وريح لم يعرف دينه فرد قوله جنون بن يمريان ان عندنا من لم يعرف ذلك ولو قال للماء اجمد لجمد ويعنى بذلك الشيخ المستجاب وذلك ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم تقول ذلك وهنا فى وارجلان من لا يقوم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان يجمد لجمد واذا قرا قال كل هو الله احد وهذا الشيخ من اهل تاغيارت

وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر
من يصرف ماء غيره فقال للماء حجرت عليك ارضى فرجع الماء
وتراكم حتى اصلح مجاريه لصاحبه وقيل جهد وهو الذى يعنى ابو
صالح جنون ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الويسيانى كان نكاريا
فابصر الاسلام ورجع الى مذهب اهل الدعوة وكان فاضلا تقيا
من خيار المسلمين ثم دخله الشك فيرى ان النجس وصله ولم
يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر وكان ابو صالح بن القاسم
اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكل فيقول
شككت فى يدى فيقول سم وكل فيقول لم اغسل يدى فيقول
امسحها وكل فيقول نجست بالبول فيقول له قلت لك امسحها وكل
ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسى واسم ابيه ايوب وهو نفاثى
المذهب اى من التابعين نفاث بن نصر وامه وهبية واذا سألته
امه اى العزابة افضل وهو صغير فيقول عزابك لانهم اذا اضافوها
حفلوا بالولد وضاحكوه واعطوه قطعة لحم واذا اضافوا النفاثية
اباه لم يلتفتوا اليه فلما كبر قام عند ابى الربيع بتنين بضم التاء وكسر
النون ثلاثة اعوام ثم انتقل الى تماوطت فاقام بها حتى صار آية فى العلوم
وكان احد الذين الفوا الديوان قال ابو عمرو وهو كبير فقيه رواية لمن
تقدم ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هى سبعون رواية
عن ابى عمرو عن ابى زكريا يحيى بن زكريا بن فصيل الزواغى قال كنا
ناكل فى الساحل فى شطيانة اسفنجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر
الينا ان نرفع ايدينا فتماديت انا واسحاق ابن ابى العباس فمد يده
الى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم يشتهيه ومرض مرة اسحاق

وقعد خلفنا ونحن ناكل فاعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ
جعلوك جملا لانه لا يمد لمن خلف الاما يضع فى فمه مرة وروى
ان شيخه ابا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر
ابو عمران عن ابى سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار
لاهل الدعوة ومعتقدون لحو المهم من اهل افريقية وتلك النواحى
وكانوا فى نحو المائتين تلميذ وكان عام قحط وجدب وسمع بهم من
فى البادية فقال فتى مزاتى لحيه وهو فيهم مطاع اردت ان تقضوا
حاجتى والكلفة على ان تمنوا على بان تضيفوهم ففعلوا وانزلوهم
منزلة حسنة واجرى عليهم الفتى فى كل ليلة عشرين قصعة وفى
كل يوم كذلك على كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عندهم ما شاء
الله وهو ملتزم بهم فلما علموا انه اجرى عليهم ذلك وحده قالوا
نريد ان ندع اللحم فابى وقال دعونى انما اسعى لكى اجده غدا
فتآمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تاووا الى فانى غنى ملى لا تحيروا
ما تاكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم الا توام غنمى فلبثوا شهرين
عنده على خير ونعمة وذكر ابو عمران عن ابى سعيد قال طلعت
حلقة لاهل البادية بافريقية وكان فيهم رجل من اشرافهم
وكبرائهم قل ماله وكثرت بناته حتى صار مثلة يضرب به المثل
فمن اراد ان يدعو على عبده او غيره قال ابتلاك الله بما ابتلى به
فلانا قلة بثاث وكثرة بنات فقال له شيخ الطلب فى الحى ما تضيف
به العزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعثك ويثبت
قدمك ويلم شعثك فان دعاءهم يرد اليابس رطبا والرطب
يابسا باذن الحى القيوم فقبل ما اشار به وامتثل ما قال له

فدعواله بالبركة فلما اصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه الغنم
فما ربحت على قيمة كذا فهو لك فمضى بها فربح سبعين دينارا فقال
له الذى اشار عليه اولا خذها رحالا فاخذها اربعا بدينار فمنّ
الله عليه ان ولدا ولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط
على كل من تزوج منهن ان ينزل معه فصار يضرب به المثل فى
الشرف والثروة واذا دعا احدا ولاده لتحفة او طرفة تسارعوا
اليه من كل موضع ووجهة حتى نساه كلاب بيته ومنهم فلحون
ابن اسحاق النفوسى من بنى وسين جاء سائل قال كيف الرد
على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سيار واما
كثيف ستار فكلاهما محال على الله وفى شرح الجهالات وقد
زعم قوم من اهل الكلام ان يتكلم لا يجوز على الله قال ابو عمار
فجوازه احب الىّ ثم قال اجاز فى التوحيد الكبير مكلم وابى من
متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس باخرس ثم قال
ويجوز على الله فى الازل متكلم ومكلم على المعنيين ولا يجوز كلم ولا
يتكلم وفى نفسى من التفرقة بين يتكلم ومتكلم شئ والله اعلم وبلغنا
ان ابا نوح سعيد بن زنغيل سئل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم
ومتكلم على نفى الخرس ايضا عنه فكلا المعنيين جائز وليس فى ذكر
احدهما ما يبطل الآخر وربما عجل فلحون فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا
وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابى نوح ومن مشاكله ومنهم ابو
زكريا يحيى بن بشير وكان فى السيادة بمرتبة بل هو من نظراء
ابى العباس وسليمان بن يخلف وداود بن ابى يوسف ومنهم
جنون بن على قال فى المعلقات عن الشيخ جنون بن على قال

فى

فى الرجل يدخل على الامام قد فاته ببعض الصلاة ويسلم ويقوم
الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الا اعادة عليه وحكم على الشيخ
ابراهيم ابن الشيخ يحيى ابن ابى بكر بصداق امرأته حنثه وقد
حلف بطلاقها ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسى كان شيخا
عالما اخذ عن ابى الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم
وكان معه يوما فيما ذكر فى المعلقات فاتاه هجين فقال عبيدك
جاعت فعبا له ظهره تمرا وشعيرا فقال له شكرت فعلك يا شيخ
قال اخشى الا ينفع الجمل المغشوش ما ياكل ومما روى عنه المؤمن
يزرع ويخشى الفساد والفاسق يقلع ويرجو الحصاد ومنهم
ابو طاهر اسماعيل بن احمد يروا عنه من انتفع بثمن ميتة فهو
هالك ومبيت اللحم عيب وتحرم الزوجة اذا جاءها بشهوة
غيرها ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسى ابن باباش اخذ عن ابى
العباس وروا عنه ان المعاملات ترجع تعديات والتعديات ترجع
معاملات مثل من غصب شيئا وتاب واعتقد ان يرد ولم يجد حتى
نسى ومن اشترى شيئا معتقدا ان يخون فى الثمن ثم نسى وقال
تفكرت فى قوله عليه السلام اذ سالوه عن الساعة متى تقوم
فاشار باصبعه الخمس وللناس فى الحديث تاويلات وفهمت منه
ان الساعة من الخمس التى استاثر الله بعلمها ان الله عنده علم
الساعة الآية وكان شيخا مذكورا فى الخير والعلم ومنهم ابو طاهر
اسماعيل بن على النفزاوى كان عالما ورعا محتاطا روى الشيخ
الياس انه بات معه عند الشيخ ابى العباس بن محمد بن على فى
تماطت فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل

فرفع الشيخ اسماعيل يده قال ابو العباس كل قال لا قال خذ
مسئلة افتاها ابو العباس ابن ابى عبد الله وهى ان ما بايدى العرب
ريبة وتصدقت عليك يا الياس بهذا الطعام قال قبلت قال كل
قال لا قال فابل العرب مال قد موا به والاصل الحلال فكل فقالت
زوجته بل هى ابلنا اخذوها منا غصبا فامر ان ينحا الطعام فاوتى
بصحفة اخرى عليها لحم ضأن فاكل منها وهذا الشيخ من تينبا مر
تاوتى صالحا متقيا حزيما سافر الى غانة ولم يصل بغير وضوء
وجاوز بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها ديوانا كبيرا
وعنه البركة فى صفة الله العظمة وفى صفة الخلق الكثرة وله
اخبار ومقصد نا مطلق التعريف ومنهم ابو صالح يعلو بن صالح
الصد وينى كان عالما كبيرا وشيخا جليلا اخذ العلم واخذ عنه ومسكنه
اجلو وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا من ظلم الاشرار
وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحمد
فعلهم وقال الغضب لله طريق اندرس وعفا وقل سالكه وشكر لهم
صنيعهم وسئل عن المولى هل يرث او يورث قال قال ابو نوح صالح
الدهان اذا كان يعقل عنى واعقل عنه ارثه ويرثنى قلت
وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس وهو القياس ومشهور المذهب
والذى جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من جنسه وخادع رجل
امراة بين يديه بان قال حلفت بطلاقها مرارا واردت المخرج فقال
تبارك فافعل ثم جدد النكاح فلما بارته هرب وتركها فقال لا وفقه
الله فلم يوفق قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية
واربعمائة الصواب وخمسمائة ولعل اربعمائة تصحيف من الناسخ

او غلطوا مروا على الشيخ يعلو وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء
ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا اعود ولم افعل ما بلغكم وانما
بى ضعف ومرض ولا شئ مما تكرهون فقبلوا منه وقال ابو يعقوب
هو رسول الشيوخ الى اهل الدعوة قد رايت الشيخ يعلوا عمى فى غاره
لا يقدر على شئ من الضعف وتوفى رحمه الله عام ثلاثة عشر وخمسمائة
على خمس وتسعين سنة وفيها نفقوا على تبغورين بن عيسى فبلغهم
بتينوال فتاب فقبلوا منه واوقفوا اسماعيل ابن ابى العباس
فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ بأريغ الا عاتبوه واخرجوا شيوخ
تينوال الى الخطة ومنهم سجيمان بن سعيد الصاريني شيخ تقى
عالم ذو حلقة اخذ العلم وعلمه ولم يكتمه وذكر من حسن تدبيره انه
لم يفرغ له ادام فى حلقته قط من كثرة رفقه وحسن سياسته
اخذ العلم من ابى صالح يعلو وكان غير ملتفت الى الدنيا قال بعث
لى اهلى وانا عند شيخى يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهدا قبل
وصولها ثم حيرتنى فشغلتنى عن عزمى فبادرت دفنها ثم رجعت
لحفرتها فلم اجدها فتفرغت للقراءة فحمدت الله ومنهم سجيمان بن
عبد الله الياروتنى كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك فى رفع درجته
وعلو رتبته ان ذكر من الابدال وقيل النعيم بن الوالى وقال من شك
ان الله لا يوجر المسلم على النوافل او يواخذه على الصغائر اوشك
ان الله يوجر المنافق على ما نعل من الطاعة او لا يواخذه على
الصغائر فهو مشرك وهذا تشديد وقال ابو موسى عيسى بن
يوسف كفر فى الجميع وشدد عيسى بن احمد ويحيي ابن ابى بكر
فى الصغائر التى مع المسلم والطاعة التى مع المنافق ووقفا

فى غيرهما ابو عمرو الاوضح قول عيسى بن يوسف وسبب الخلاف
هل رد النص ام لا قال تعالى وما التناهم من عملهم من شئ وفى
الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومنهم نصر بن
سجيمان كان اماما عالما وتقا مذكورا فى ديوان الائمة العاملين
هو فى النسب نفوسى من اصلا بون التقى بائمة عمان بمكة فسالهم
عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسى فقالوا فعلان فسالاهما
عن القرآن قالوا غير مخلوق وعمنا يوسف لا يقطع العذر الا من
قطع العذر والمسالة فى اجوبته فى خلق القرآن وهذا يدل ان الوهبية
مغربا ومشرقا مجمعون ان السخط والرضا فعلان الا من خالف
اجماعهم كما اجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم فبعض اهل
عمان خالف فى خلق القرآن دون اهل العراق ومصر ودون اهل
مكة والمغرب وسائر الاباضية وبعض اهل المغرب خالف فى السخط
والرضا وفى كتاب السؤالات وان اخذ ان فاعل هذا مشرك فنسى
وامسك انه كافر فلا يعذر وفيها رخصة وهى مسالة الشيخ نصر
ابن سجيمان النفوسى رحمه الله ومنهم عبد الله بن سجيمان
النصيرى احد علماء المتكلمين اخذ العلم عن ابى عمر عثمان بن خليفة
وهو احد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات وفى كتاب
السؤالات اذا شهد شاهدان فتغيرا او تغير احدهما فانى احكم بشهادتهما
واما اذا رجعا او رجع احدهما فلا احكم بشئ الا فيما لا يقول الحاكم
حكمت بكذا كالطلاق والعتاق والنكاح والخلافة والوكالة والموت
والنسب قال ابو محمد عبد الله بن سجيمان النصيرى قال بعض العلماء
اذا تغير بكبيرة النفاق فلا احكم بشئ وقال من بات فى منزل فيه

فتنة

فتنة هلك ومن صوب مقالة مخالف او قال خير منا كفر ومنهم
اخوه عبيد الله بن سجيمان كان شيخا مذكورا ومنهم ابو موسى عيسى
ابن سجيمان النفوسى النسب الوارجلانى المسكن سئل عن كفارة من
وطئ فى الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير وقيل باربعة وقيل
بثلاثة وقيل بدينارين وقيل بدينار وقيل بنصف وقيل بربع
وقيل بشئ ما قال القاضى ابو الحسن العمانى لا باس عليه فى الاولى
والثانية وحرمت عليه ابدا فى الرابعة وفى تخصيص حكم الرابعة نظر ان
كان من قياس وممن اخذ عنه ابو عمرو وروى عنه انه روى عن ابن
زرقون من صلى الوتر قبل مغيب الشفق كمن لم يصله وساله ابو عمرو
ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركه كرد السلام ولا بد عنده من خفر تين
لحاجة الانسان ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسى
من مشاهير اهل زمانه وممن يقتدى بافعاله زار وارجلان
فتعجب من ظهور صلاحهم وتعميرهم مساجدهم وشدة تحفظهم
على العبادات وكثرة القراءة فقال كيف نجت من الشيطان فاقام
بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق
فى الارض عماله ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار الى الاحياء
مشهور عندهم فى الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافى هو والشيخ
عبد الله بن سجيمان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام
لا يزال الدنيا والدين قائمين ما لم ما لم ما لم فاجاب ابو عمار ما لم
يعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرخص خيارهم لاشرارهم وما لم يمل
قراؤهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلما اطلبها

في المطولات ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاكر الفطناسي وعندي
الشك في اسم ابيه كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مسكنه
تجديت قال ابو سهل وابو نوح ان موضعا مشاعا بتجديت فغاب
الشيخ سليمان فاتفقوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم عاب فعلهم
وانكره ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب
ابن ابي عمران بان ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف ابن الشيخ
يعقوب حاضرا فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدي
النفوسي قال قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز وتجري عليه
احكام الملك كلها وان عاد خرابا رجع الى المشاع وتجديت موضع
معلوم بقبلة اريغ وليست ببعيدة منه واجتمع فيه من اهل
الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد في غيرها وعد
فيها مائة عالم لا يرد احدهم مسالة الى الآخر الا من جهة الادب
والكبر وفيها قبر ابي نوح ومايتين يحفظون مائتي كتاب وثمانين
طالبا تواما وسائر الطلبة كثيرة ويحضر الصلاة ثلثمائة فارس
واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشي وهي قريبة من اجلو في الذي
اعتقد وهذا في زمان واحد ودخل عامل لصنهاجة ورآى كثرة
الغرابة وكثرة الحلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسون وجه
الارض بالخلا والسماد فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشيء مما تكرهه
عينه وتعابه نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس
الا من هذا او من الله فهذا يعني السيف ليس هذا موضعه وما
منعهم من ذلك الا خوف الله وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم
ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن وروى عن الشيخ عيسى بن

سجميمان

سجميمان انه يحفر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء
وروى ابو عمرو عن ابي العباس لا يدخل جنات الناس التي عليها
الجدرات او الحظاير الا ان تخطا ولم تصل الجدرات مقعدته ابو عمرو
عن زكريا بن زكريا الزواغي ان يحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل
فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته تضر البواسير لمن اطال
القعود وعنه عليه السلام ارتدوا البولكم واستجمروا واستتروا
واستبروا فكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام ومنهم الشيخ ابو
يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال التيجري اخذ العلم عن ورسفلاس
ابن مهدي فافاق اهل زمانه وعد في خيارهم وذكروا عنه ان
البغاة اذا اقدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن وافتى
في وديعة الميت اذا غاب بعض الورثة ولم يعلم موضعه ان يبرا من هي
عنده اذا اعطاها لمن حضره تقدمت مسالة المشاع وما نقل فيها عن
شيخه ابن مهدي النفوسي وكانت اقامته عنده اثنى عشر عاما ولابي يعقوب
اخبار وافعال واقوال حسنة ومنهم ابنه ابو العباس كان شيخا
مفتيا عالما شهيرا مذكورا يساله اهل تفركاتين ان لصاحب الارض
نقصان ارضه اذا حرثت بالتعدية والزرع لصاحب البذر ولصاحب
الدكار قيمته والفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس
ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابي رحمة عن الشيخ
احمد بن يوسف انه يفتي لاهل البدو ان البذر الحرام لا يجر الحرام
والفحل الحرام يجوز انزاؤه والبقر الحرام يجوز الحرث بها وروى
عنه ابو نوح ان المسكوك من الدنانير والدراهم لا ريبة فيها ولو
كانت من الجائرين وافتى في قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين

درهما ومار بى للضرع او الزرع فعليه كبش ولاشئ فى قاتل غيرهما
من الكلاب وافتى فيمن افسد شيئا من حيطان المسجد او حبسها
لايجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع التباعة بعد الفعل روى
الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد
الله بن لنت ان ليس علينا من الرامى بالشرك او بالزنا شئ اذا لم يكن
المومن متولى وروى الشيخ عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود
عن صالح بن عبد الله بن لنت عن الشيخ عبد الرحيم ابن ابى منصور قال
رايت ابى خرج من قبره قائلة فاتبعته نظرى حتى بلغ قبر ابى يعقوب
يوسف بن خليل فغاب عنى وقال احمد بن يوسف من قال بعد صلوة
الصبح اربع مرات اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك
وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لاشريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق
من النار ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابى
عمران موسى بن زكريا المعاصر لابى نوح وهو المشهور ويحتمل ان
يكونه وهو الاظهر وان يكون غيره وهل هو ابن اخى ابى يعقوب
المذكور اولا وذكر انه اول من احدث بيع الرجوع وفى المعلقات
اشترى جنانا باربعين فلما حضره الموت قال لاولاده ان اعطاكم فى الجنان
ستين فردوه والا فلا وساله ابو سليمان بن زمرين عن تمر بال عليه
الجديان قال تنقيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة ياشيخ وذكر
ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان
فيتوب اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذا خرجه الاشياخ لانه
افتى مسالة الثنيا بتجديث فيقول ابو عمران اى شئ افعل وما قبلوا

الابعد اثنى عشر عاما وانتشر ما فعلوه به لفتياه ثم قبلوا منه
ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا وروى عنه
انه قال اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب
ان شاء الله من الايمان لوجه الله عملى الى آخر الشهر نفعه ذلك وسئل
عمن رمى صيدا فتوارى عنه فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه
وعنه اذا لم ازدد علما فى يوم فلا اود نفسى ان اكل من ذلك اليوم
وكان موثرا صغيرا وكبيرا متقيا شهيرا فى الخير شهد فيه ابو العباس
قال ما رايت من يضع الادب موضعه غير يوسف وشهد ايضا يحيى
ابن بشير قال لو كان الناس صفا وجرت يدك عليهم ما اخذت غيره
وشهد فيه ايضا سليمان بن يخلف قال ما رايت من يشبه الاولين
الا يوسف وشهد داود ابن ابى يوسف قال وقد رآى فرجة فى
المجلس فاراد ان يسدها ادن ياحبة زاكية هذا اذا كان فتى
ومنهم اخوه ايوب ابن ابى عمران ساله رجل غرف زيتا من خابية
ثم بعد ذلك وجد فارا ميتا ما اغترف منها ينتفع به لانه يحتمل انه
سقط بعد ما غرف وعنه انه يجوز اذا زاد على المكيل البيعتان بكيل
واحد والمشهور عدم جواز البيعتين بكيل واحد سواء زاد فى
المكيل اولم يزد ومن تورعه ان زناتة اخذوا غنمه فاتاهم فردوا
له وقد ولدت عندهم فردا اولادها كراهة الفحل واستراابته وفرق
الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل ومنهم
خليفة بن ايوب ابن ابى عمران ابنه كان عالما ورعا عاملا وعنه من
كشف ما بين السرة والركبة هالك وعنه من عصر عنبا ونواه
خمرا فشربه فهو هالك ولو شربه من حينه وقال ايضا يحد وهو

خلاف المشهور لان الجد على السكر ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران
المذكور شيخ مذكور وفي نسبهم مشهور ومنهم يصلن بن عبد الرحيم
هؤلاء من بني زمان وهم من ذرية ييران عامل الامام عبد الوهاب
دار علم وتقى وشهرة في الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم
التعريف بييران ويكتب بياءين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه
بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله وهل منهم
ابو يعقوب يوسف وابنه احمد اولا فيه شك ومعنى ايران جمع
آر وهو الاسد بالبربرية ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابي
زكريا شيخ فاضل شهير مذكور في الصالحين افنى عمره في طاعة
ربه وذكر ان الشيوخ سمعوا انه اكل طعام النكار فارسلوا
اليه بالهجران فلما اتاه الخبر وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب
ارحل لي على الناقة ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج الى الربيع
فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اناخ على مسجد تماست ولم يكلم
ابنه الا ان قال له الطريق يمنة او يسرة خشية كسر هجرانهم
ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسالهم القبول عنه
ولا يزيد على التوبة وهم يعاتبونه ويلومونه ويقول تبت ولا
اعود اجركم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان
قبلوا يا مشيختي لم افعل شيئا مما بلغكم ودعا على من نسب اليه
ذلك ان لا يميته الله الا بالحاجة فنفذت فيه وفي ذريته دعوة
الشيخ اسال الله العصمة وكفاك فضلا وتقاء في شيخ لم يجدوا له
عيبا يعاب به الا ان نسبوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو اعظم
مباح وله فضائل اطلبها في الكتب المبسوطات واوصاه الشيخ

محمد بن بكر اذ فارقه ان اتبع الاخيار وان عدمت فشاركهم ان وجدت
اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدمت الجميع فاستقم
وحدك والزم الطريقة ومنهم ابوه ابو زكريا وهو من المشايخ
المذكورين ومن الائمة المعدودين ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل
وهو ايضا من الاشياخ المشهورين وروى الشيخ ابراهيم عن الشيخ
جنون بن يمريان انه قال في رجل تحرك وقت الدعاء في المجلس عنده
من منعنا حلب ناقتنا بعد ان درت ومنهم ابو عبد الله محمد بن
اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو عمران موسى
ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين ومنهم ابو يعقوب يوسف بن
اسماعيل وهو ايضا من المذكورين في التعريفات بالاشياخ ومنهم
ايوب وتقدم التعريف به باشبع كلام وانما ذكرناه هنا لانبه على
انه من بني اسماعيل بن زكريا ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم
ابن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا روى ابو زكريا عن
خاله ابي حمزة اسحاق بن ابراهيم ان الشيوخ ينهون عن معاملة
ثلاث قبائل من البربر بني غمرة وبني ورسفان وبني يجاسن لانهم
كالاعراب في الغصب والغارة قال واذا غسلت لتاكل فتبين لك
انه طعام بعضهم فارفع يدك ولا تاكل وعن ابي زكريا عن خاله
ابي حمزة قال تكلم الشيخ يكنون آمرا للجماعة وقد استقبلوا الشتاء
ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطبا للمسجد فسكت الاشياخ ولم يعب
عليه احد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل الحطب على
جمال العرب ونقده في المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا
دخانه ونقد المصابيح وننظر واليه الكتب يريد ان هذه الافعال

طاعة ولا يتوصل اليها بالريبة لان ما بايدى العرب ريبة ولما بلغ
قوله ابا صالح يعلو صوب انكاره وقال ما بايدى العرب ريبة
عند جميع اهل الدعوة وروى ابو حمزة عن رجل من بنى واشية
وقد ساله عن جعراف انتم فى وسطه تصل المياه من واديكم اليه
ومن قصده من هنا يضل عنه وجعراف موضع بالرمل وقيل ان
المسلمين اعنى اهل الدعوة فى آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه
عليه ومنهم عمار الزواغى كان شيخا فاضلا روى ماكسن بن الخير
عن عمار الزواغى قال اقبلت مع قافلة من طرابلس فسبقت الى
الماء فرايت بالبئر طيورا موتى فادليت الاناء فحركته فذهبت
فى غيابات البئر فملأته فشربت فلما دخلت جربة قصدت
الشيخ ابا موسى عيسى بن السمح فسالته فقال ما فعلت هو
المعمول به وقال عمار لحافظ القرآن اردت ان اعرض عليك
قراءتى فتسمع له فقال ما رايت قراءتى قال قراءتك لقوتى يعنى
انه لم يحسن قال آمين فابتلاه الله باللقوة ورجع فمه الى اذنه
والرواية فيه كل قراءة قراتها يا عمار تنقمنى وله اخبار وفضائل
ومنهم ابنه الشيخ سعيد بن عمار وزمانهما مع ابى القاسم ابن
ابى زكريا والشيخ ابى عبد الله محمد بن بكر وذكر عنه انه اجاز
لمن كان فى الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه ففى غسله فى الماء
قولان وعنه من قال لمتولى يا انسان سوء يبرأ منه ورخص
لمن يرد قطعة لحم فى المنديل من غير اذن صاحبه ومنهم ميمون
ابن نجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا وروى عنه ان من حضر
عرسا فانه يغتسل ومن اعطى ثيابه لرجل حضر بها العرس او لامراة

فلا يصلى بها حتى يغسل وروى عنه من تعرى لنار موقدة هلك
وان كان تعرى لجمر عصى ومن تعرى للمسجد عصى ومن تعرى للكعبة
هلك ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء
ومنهم ابو سفيان محبوب ابن ابى عبد الله السدراتى لم احفظ له
كنية وانا كنيته بابى سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم واخذ
عنه وروى عنه وذكر انه سال الشيخ ابا عمران موسى ابن ابى
زكريا حين قدموا فى شان بنيان المسجد اذ ابنوه واجتمع الناس اليه
فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه الى الجماعة قال له عليك
بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل وذكروا عن الشيخ محبوب
انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل للخطيئة وعنه البدعة
شر من الزنا والسرقة وشرب الخمر لان مثل هذه يتوب ويستغفر
الله منها والبدعة قلما يتوب صاحبها منها ومنهم عبد الله المدونى
شيخ منقاد اليه واسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه وذكر انه
سئل عمن وجبت عليه رقبة فاشتراها فاذا هى من ارحامه قال تجزيه
قال ابو محمد ويسلان هذه فتيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدونى
ما وجدها اولاد الشيوخ فكيف بالرعاء تعريضا بابى محمد ويسلان
وهذا الشيخ فى عصر ابى زكريا ابن ابى مسور ومنهم ابو حفص عمروس
الزواغى وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا فى اهل الخير والصلاح وفى
المعلقات دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجرك الله اجرك الله
يا عمروس لقد ازلت عنى ما اجد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه
الزمان الوحشة قال لا نقل ذلك من صلى الصلوات الخمس فى اوقاتها
وكف عن الذنوب فقد ملأ ما بين السماء والارض عبادة قال ابو الربيع

زار عمروس ابا عبد الله بن مانوج فقال له ما حالك يا عمروس قال
بخير قال اتق الله فانها لك جنة واحسن العشرة للناس قال ومن
الناس قال فهمتها يا عمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ فى
عصر ابى زكريا ايضا ومنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل
بحر ملتطم الامواج لكنه عذب فرات فى عصر ابى نوح الا انه اسن
وسأله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية يزريدر قال يقال سميع
بصير حى فجبده ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا
فادرك ابو يعقوب بن نفاث ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام
فسلاه فاخرج الشيوخ ابا نوح الى الخطة لتعجيله بالجبد فتاب فردوه
وفى المسالة خلاف ومنهم ابو محمد يتر شيخ واغلانى كان صلحا متقيا
ورعا حزيما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار فى المواضع القليلة المياه
وحيث لا يوجد واعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد وانفذ وصيته
سبع مرار وحج سبع حجات وذكر انه فى ايام شبابه زار الشيخ جنون
ابن يمريان فقال له انكم فى يطوفة فارهون فى تنقية النخل وصرمها
فاصرم لى منها بعضا فطلع ونزع السل واراد قطع العتاكيل قال هل
تحسن غير هذا قال لا قال انزل فنزل فطلع جنون فنقاها من الليف
والكرانيف والجريد اليابس وكنسها من جميع ما سقط فيها من اللولو
ثم قطع العتاكيل ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويسليلى
شيخ تقى وامام زكى موثر للفقراء وذوى الحاجة على نفسه وعياله
طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة وذكروا ان شدة
وقعت فى زمانه وكان معاصرا لابى الربيع سليمان بن يخلف وكان
يوثر العزابة وابن السبيل والاضياف والعواد فضاع وضاع عياله

فاجهدوا واما ابو الربيع فاثر عياله فهزل واجهد ونحل وسمن
عياله ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا
مذكورا وعالما مشهورا ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان
من اهل العلم والصلاح والتابعين لسبيل الخير والفلاح ومنهم
المعز ابن ابى حبيب ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا دينا جدا وكان
محتاجا فقيرا قال وطلبه غريم له بدينار فقصد صديقا له
عزابيا وهو يونس ابن ابى موسى ابن ابى عمران وكان فقيها
عزابيا وتقدم المعريف بابيه وجده وكان ذا مال عظيم فلما
كلمه عبس وتغير بعد ان اظهر بشاشة وتبسما وقال ما عندى
شئ فصرفه بلا شئ فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد ان
كان مرة يجمع خلق اثمان ما باع من تمر فجعل منها بردعة اعنى
الصرر التى القوها اذا اخذوا ما فيها ومنهم ابو عبد الله محمد بن
بكار الزواغى من اعداد العلماء المذكورين وممن يكابد احوال
الدنيا ابو الربيع قال وحدث ابو عبد الرحمن او غيره طالبه
بعض غرمائه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا
له غنيا كان يمنيه قبل فصرف ذلك الى المعاذير فرجع من عنده
صفر الكف متحيرا لا يدرى ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن
فى تلك الحال وقد ظهر بعض ذلك على وجهه فساله عن تغيره
واخبره بمطالبة الغريم وعدم وجود الوفاء وقلة انجاز ما يعد
صديقه وكان عند ابى عبد الرحمن دينار واحد فبادر الى موضعه
فدفعه للشيخ وفتح الله على ابى عبد الرحمن من هنالك قال ولم
اعدم فى ذلك الموضع دينارا الى يومى هذا ومنهم ابو عمران

وسلى وكان من المذكورين فى الفضائل والمعدودين فى الافاضل
روى الشيخ موسى عن الشيخ ابى نوح سعيد بن زنغيل قال الوتر
فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا ولم يصله من حيث
فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجر فهو هالك وذلك احب
القولين الينا لثبوته من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان
الشيخ عيسى ابن الشيخ سجيمان النفوسى روى عن ابن زرقون ان من
صلى الوتر قبل غياب الشفق ولم يعد له حتى طلع الفجر فهو والتارك له
سواء وساله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قال فرض من سنة النبى
عليه السلام فقلت له فمن طلع عليه الفجر ولم يصله قال اذنب وليس
بهالك عندى اى لا اصرح بهلاكه كترك رد السلام وغيره من ترك
المفروض التى لا يصرح بهلاك تاركها ومنهم ابوه الشيخ وسلى
قال ابوه لا ادرى من اين نقلت هذا الشيخ وبحثت حين التصحيح عنه
فلم اظفر به ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات
وهو صاحب التقييد الذى ذكرت فيه اشعار الاشياخ بالبربرية
يروى عن ايوب بن اسماعيل وغيره وعن ابى يعقوب سال رجل
نكارى اسماعيل بن زكريا اانت فى دينك ام هو فيك او تلبسه
او تخلعه او وراءك او قيدك ولم يسمع قبل فيهن شيئا فتفكر
فاجابه انا فى دينى اى اعمله وهو فى وقيدنى اى لا اتجاوزه
الى غيره ولا انبذه وراءى ولا اخلعه ومن اراد بسط كل رواية
ومن رويت عنه فعليه بسير المغاربة ومنهم ابو يعقوب يوسف
ابن محمد التناوتى وليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسيانى
متاخر وهو الذى املا كتاب السؤالات وله كثرة الروايات عن

الاشياخ اما بواسطة او مشافهة وشهرته كافية وايضا
روى عن ابى عمار عبد الكافى ويوسف بن محمد جد ابى عمار وهو
ابو عمار ابن ابى يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابى يعقوب
يوسف بن محمد وكلهم علماء اما ابو عمار فتقدم التعريف به
لكونه اشهرهم لكثرة الاخذين عنه وكثرة تاليفه وكثرة
اجوبته المفيدة واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر
فى جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين المستجابين ومن
كراماته ان نظر الى خاله يوسف بن ابراهيم قاضى وارجلان
ومفتيها فى شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء
فى مزود عجيب فاخذها واعطاها لخاله وترك المزود منفوخا
خوفا من امه زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء عجيب فبادر
الى خاله فاذا الكساء عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل
الله وتقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى جبة فرجع له احسن
منها واظن انه مات وابو عمار غائب بتونس وكان غنيا كثير المال
قيل يبعث لابى عمار كل عام الف دينار واما جده اسماعيل بن
يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين ومن ذوى الكرامات التى
لا تنسب الا للعارفين وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل
عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاق قال حضرت دفن الشيخ
اسماعيل وكنت ممن وضعه فى قبره فلما سددنا اللحد عليه ادخلت
يدى لاميط عنه ما يلحقه من المضرة فلم تصله يدى فمددتها
جهدى فلم ادركه وتقدم فى دفن الشيخ النفوسى الذى من
تمصمص اذ انزله الشيخان تملوشايت فلم يبصرا طرف القبر

وتضوع القبر عطرا ومنهم الشيخ جمو بن افلح كان شيخا من بني
مطكود فاضلا ذكر ابو زكريا انه سال الشيخ عن وصية الميت بالحج
هل للخليفة ان يبعثها فى هذا الزمان قال من ارسلها حيث انقطعت
الطرق وتعذر السبل فهو لها ضامن قال لكن يتصدق بها على
الفقراء ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق
السدراتى قاضى وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ
اسماعيل بن يوسف فى قبره واخبران القبر اتسع بحيث مديده
ولم يصله ومنهم الشيخ الياس بن عبد الله اللواتى كان شيخا
صالحا مذكورا فى الاخيار والابرار وذكر ابو يعقوب ان عزابيا
رآى فى المنام من علمه دعاء وامره ان يدعو به ينفعه لدنياه
واخراه وهو اللهم اغفر ذنبي استر عيبي اسعد روحي وسع رزقي
وفر عملي اصلح شاني فرج همي اكشف كربي سهل موتي ٢ اشكر سعيي
سلم ديني اقض ديني علم جهلي قو ضعفي اكشف كربي قدس روحي
زك عملي اقبل عذري انظر لي قو ظهري خلص جسمي نج بدني
رو عطشي اشبع بطني انس وحشتي اقض وطري ارشد امري
جدد عزمي هب لي عظمي اشرح صدري يسر امري ثقل وزني
خفف حملي لين غلظي سخ شحي وفر حظي اسعد بختي سكن وجعي
عظم اجري اذهب حزني اجمع شملي قر عيني الطف بي اقبل مني
غنمني ربي زدني علما اصرف عني اهد قلبي بيض وجهي والمسلمين
والمسلمات يا ارحم الراحمين فقام من نومه وقد حفظها وذكر انه
الشيخ الياس بن عبد الله اللواتى رحمه الله وتقدم ان ابا العباس
اضافه هو والشيخ اسماعيل بن على النفزاوى فقدم هم لحم جمل

٢ [illegible]

فابى ان ياكله تورعا من كونه عن العرب وما بايديهم ريبة والشيخ
الياس متقى زاهد كان   وممن يسارع لاتباع المؤمنين
وموافقتهم ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان
ويروى عن ابي سليمان داود ابن ابي يوسف وكان يؤذن عنده
فساله هل يؤذن وقد رآى سحابة فى السماء قال له اياك والبدعة
قال وتركت الاذان وهذا الشيخ واغلانى وهو من المذكورين فى
اهل الفضل والعلم من المسلمين ومنهم الشيخان الاكرمان
القدوتان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وتقدم
التعريف بابيهما مصالة وانه من الائمة العشرة وكان الشيخ داود
صديقا موافقا لابى محمد اللواتى وتقدم التعريف بابى محمد وانه
شيخ زمانه ووحيد عصره وان مبسوط اخباره يحتاج الى افراد
تاليف وكان من قضاء الله وقدره ان ماتت ازواجهما فى شهر
واحد وبقيا بعدهما اربعة اعوام فماتا فى عام واحد وشهر ويوم وساعة
واحدة ومنهم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو رحمة خنيني
شيخ وارجلان فايق وامام من اهل التحقيق سادق تعلم العلم والكلام
وعلمهما وهو فى عصر ابى عمار وابى يعقوب يوسف بن خلفون ومما
يروى عنه ان من ضرب امراة واسقطت النطفة عليه عشرة
دنانير والممتزج اربعة عشر والعلقة اربعة وعشرون والمضغة
اربعون وان امتد فستون والمصور ثمانون والمنبت مائة واذا
نفخ فيه الروح فدية كاملة وقال فيمن افسد غرسة اكلت عاما
ان عليه دينارا وكلما زادت عاما زادت دينارا الى خمسة دنانير
لخمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وان افسد المواشى

بالمشى زرع قوم بين جمال وغنم وذى حافر ففى كل جمل اربعة
دراهم وفى الرمكة درهم ونصف وقيل ثلاثة وفى الغنم كل عشرة
بدرهم وقال الطعام الذى يصنع للعزابة ياكل المتقدمون نصفه
ويترك مواضع الاكل كما هى قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم
كما سويت قبل لئلا يتغابن التابعون قال ابو عمرو للاولين ثلث
طعامها وقيل ثلاثة لا غربة معها اجتناب الريب وكف الاذى
وحسن الادب وقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن
على عن ابى رحمة فيمن جعل الوهبى نكاريا او العكس انه كافر
ويقول غيره فى العكس كذب واخباره ورواياته ومناقبه كثيرة
فاطلبها فى البسائط ومنهم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان
شيخا متقيا ذا كرامات قيل اذاه ذئب فى جنانه فدعا عليه
فاصبح ميتا وهو مذكور فى المستجابين الدعاء ومنهم ابنه
اسحاق بن ابراهيم وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامراته
وقد خوفها قبل على ترك صداقها فاشارت الى الشيخ اسحاق خفية
انها مكرهة فتركت له ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم
قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهة فقضى
عليه به ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم
ابن رجا وقال ابو الربيع اظن تجولت سنة اربع وسبعين الى
وارجلان خوفا مما القى من عسكر ابى الذئب فجلست قدام مسجد
تما واطت عند ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كثير ما يحرضنا
والدنا ويوصينا ان لا يبرح من دارنا جمل وثمن آخر وان عدمتم
فبيعوا خيار ما معكم لان امر جعراف يذكره المسلمون فاذا

انقطع

انقطع ذكره جاء فجاة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر
وزلزلت وموج امر الناس ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى
الزنداجى وينكول بن عيسى كانا مذكورين فى الاخيار وكانا
متصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا
اخطأ وذكر ابو زكريا عن ابى الربيع عن قاسم بن منكود انه قال
اضافنا مصكوى الزنداجى فى الزاب ونحن فى جماعة من العزابة
ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف والشيخ ينكول بن عيسى فلما قدم
لنا الطعام ونزعنا الطبق قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان
على الطعام لحم صلا ذبحت لهم على الاسلام فان كانوا من اهله استحقوه
والا حصل لك ما تطلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان
الشيخ مصكوى واقفا على رؤسهم بالادام فطاطا براسه حياء
مما قال قال له الشيخ ينكول ارفع راسك كيما يرونك وهذا الان اللحم
الذى قدم اليهم كان عن مرض ونظيره ما وقع لابى صالح اضاف العزابة
وكنده لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل اهراق
الدم للمسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابى الربيع عن ابى محمد ويسلان
ابنه ومنهم ابو عبد السلام سهد اسن بن يخلف المغراوى كان شيخا
فاضلا عالما متقيا امرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم
وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت ومن لا يعلم
لا يحضر البتة وذكر ان مغراوة اجتمعت باسرها اذ اخرجهم
المشايخ الى الخطة لشروط شرطوها عليهم وفيمن اخرجهم ابو
العباس ابن ابى عبد الله وعبد السلام بن وزجون ويحيى بن
ويجمن ويونس ابن ابى الحسن وامثالهم زيادة من سير المغاربة

زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سهراسن نتكلم يا ابا عبد السلام قال اتفقتم على ان رددتم الى الكلام قالوا نعم فامرهم بايفاء الكيل وتقديم اولى العلم والفضل وترك جميع المناكر ففعلوا وتابوا وقبلوا عنهم وذكر عنه الكتب المبسوطة ومنهم حمودى بن افلح المطكودى المزاتى كان شيخا ذكيا عالما تقيا ذكر ابو زكريا انه سال الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها فى هذا الزمان قال من ارسلها مع انقطاع الطرق وتعذر السبل فهو ضامن قال لكن يتصدق بها على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط وذكر ان زيرى بن   مقدم بنى زمر اتاه ليكتب له عشرة كتب الى الملوك وقد وجده مشتغلا فقال ما تكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده فانصرف فلما تفرغ كتبها فقراها عليه فاذا جميعها على وفق مقتضاه ومراده ولم ينقص منها شيئا ولم يترك مما اراد وذكر عنه انه وجد كتبا مقطعة فاكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هى كما كتب اى اما اجوبة فصنع لها اسئلة واما اسئلة وضع لها اجوبة واما بعض سؤال وبعض جواب فكمل ما بقى منهما وسالوه اهل وارجلان فى سؤال ابى العباس قالوا يقلع كريمة ويجعلها الة ويقلها الشيخ وكريمة اسم جبل بوارجلان ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين قال عيسى بن زكريا بن فضيل لم ار عبد الله غضب قط الا مرة فى بنى دمر قسم رجل من افاطمان اللحم بين العزابة فرفع كل واحد من العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه وظن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب ومن فى السؤالات وقد سال الشيخ عبد الله بن وانودين نكارى عن موضع

يفضيه ناف فيشرك وآخر بنا فق وآخر لا شئ عليه فاجاب الشيخ انه التوحيد من قال ليس بافراد اوليس بمخلوق اوليس بحركة ولا سكون وساله الشيخ فوجم وحار ولم يصنع شيئا والشيخ عبد الله هو الغنى المبارك وهو من بنى زمور وفى بعض المواضع انه سيننى ولعل القبيلتين احداهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يتمثل بقول الامام افلح * انشط لعلمك اذ لابد من ملل * ولا تكن من جميع الناس فرارا * وارصد خواطر ساعات النشاط له * اذا ارادت لبعض القول انكارا ومنهم حمو بن المغر شيخ مفت عالم علامة ومما يذكر عنه ان من صلى الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وتقدم انه لا يقال هلك بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيهما عن عيسى ابن سجيمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وان ابن محبوب يرى الكفارة على من تركه وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يصل اقاربه فيه هلك ومن اخر غسل الجنابة مقدار ما يغتسل هلك ولعل ذلك نهار رمضان ومنهم ابو عمران موسى بن على شيخ مذكور فى زمرة العارفين روى عنه من قال معرفة محمد صلى الله عليه وسلم ليست بتوحيد اوليس بفرض كفر كفر نفاق ومنهم ابو الحسن على ابن ابى على روى عنه انه قال يبرا ممن قال بولاية الشريطة وبراءة الشريطة اى لا يتولى بشريطة وذكر عنه انه القول الشاذ لا يعد خلافا وان الرواية الشاذة لا تمنع القياس ومن قال لمتولى يا انسان سوء يبرا منه وان للمراة الصداق والارث اذا مات زوجها ولم يفرض لها ومثله لابن مسعود وروى عن النبى عليه السلام انه قضى لبروع بنت واشق الاسلمى

بصداق المثل والارث ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن الدجمي وتقدم
ان ابا محمد جمالا قال له اذ ترافقا فى طريق الحج اعنى على ان احمل على
الجمال قال ليس ذلك من شانى قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم
وحسبك انى كتبت احد عشر كتابا فى عشرة ايام فاستحسن ما اجابه
ولم يكلفه شططا وروى ان الغزابة مرت قدام حيه فركب فقطع
الطريق فعرضهم من آمامهم فمنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن
انزالهم واكرمهم ومنهم ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وتقدم انه
رآى رؤيا لابى سليمان داود ابن ابى يوسف بعد موته وروى انه
مرض الحصر فثار عليه فى طريق العامة فقعد حتى قضى حاجته وذلك
فى تين يامطوس فيما ذكر الشيخ ابو الربيع وكلما جاز عليه احد من
الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كانهم استقبحوا ما اتى به فانصرف حتى
اتى الحلقة فقال يعتذر اذا رايتم الحليم فى موضع يستقبح من مثله فلا
تعجلوا عليه فربما نزل به ما لا يطاق من الدواهى وذكر ان الشيخ ابراهيم
قال صعب على فراق ما بين المايح والماتح فبعد لاى حفظتها يعنى
الغارف والجابذ من البئر وصعبت على اشهر الحرم فقال ابو محمد ويسلان
هى التى فيها الايام التى تصام للفضل وهى ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب هذا فى ابتداء امره وهذا منى غلبة ظن ان ابراهيم
ابن ابى ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لاتفاقهما فى الزمان
ويجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر ومنهم الشيخ ادريس بن الطويل
السوفى اللواتى كان شيخا فاضلا متحريا ورعا وذكر ان جديا ناله
اكلت اشجار الناس فذبحها وتصدق على اهل الاشجار بلحومها
وذكر ان بنتهما لسارة اللواتية الصالحة ضلت فخرجت تبتغيها

وتطلبها فلما طفل النهار وحانت الشمس للغروب تحيرت اين تبيت
فقال لها هاتف تبيتين عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع
لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول لجيرانه فكان ذلك
الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله وضلت للشيخ ادريس نعم
فخرج فى طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت
قالت الفضل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق جمالك فاذا
هى ترعى وتاكل الشجر وانشدت له شعرا بالبربرية ومر على
الشيخ ادريس بن زكرا يعنى ابن الطويل الشيخ سليمان بن موسى
وتقدم التعريف به فقدم له تمرا فيختار الطيب فيقول كلها يا حبيبى
لانى اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا وروى عن الشيخ محمد ابن ابى
بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن اخذ منه فاسا فخرج يحتطب
من الشعرا ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع فى جسده ومنهم
ابو فارس الشيخ عبد العزيز وذكر عنه ان طعاما اتاهم فى حلقة
تجديت فكل من اخذ قطعة اكل منها وترك لمن بعده منها واستوعب
بعض النهماء نصيبه ورد العظم فقال الشيخ عبد العزيز لم رددت
هذا فى القصعة فامر من هناك ان يقسم اللحم بين المتقدمين والمتاخرين
فمن هناك بدوا فى قسمة اللحم وسببه ما ذكرت وقيل ياكل المتقدم
الثلثين ويترك للمتاخر الثلث والفقار ياكل جانبا ويدع جانبا ومنهم
ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمن فلكونه
اشهر ولكثرة من اخذ عنه ولتآليفه حدسته على آبائه الى ويجمن
اما يحيى بن ابراهيم فمن ائمة وارجلان وروى عن الشيخ ابى زكريا
يحيى ابن ابى بكر الواحد فى صفة الله على اربعة اقسام احدها

وثانيها نفى للكمية المتصلة اى ليس بذى اجزاء ونفى للكمية المنفصلة
اى ليس بذى عدد والثالث واحد فى الصفة والرابع واحد فى افعاله
وقيل ثلاثة واحد بالذات وواحد فى كمال الصفات وواحد فى مخترعاته
وقيل اربعة لايجوز عليه التجزى ولا التشبيه ولا يستحق العبادة
الاهو ولا يستحق صفاته الاهو وله روايات فاطلبها واما جده
ويجمن فمن المذكورين والمشهودين واما جده ابراهيم بن ويجمن فمن
كراماته ان رصده يحيى بن محمد ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع
يده ليضربه شلت بقدرة الله حتى انصرف الشيخ والسبب فى ذلك
ان اباذوناس تقاتل هو ويحيى بن ويجمن ثم ان يحيى لحق بابى ذى ناس
فتجارحا فسجنهما الشيوخ فاجمعوا على ضربهما وتاديبهما فقال الشيخ
ابراهيم ابن الشيخ ويجمن لايضرب ابوذوناس لانه دافع عن نفسه
فضربوا يحيى اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به
فشلت يده لما رفعها والحمد لله ومنهم داود ابن ابى سهل وكان شيخا
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر فيمكن ان يكون ابوسهل هو المذكور
ويجوز ان يكون غيره وهو مزاتى وذكروا ان الاشياخ عام الزيارة
جازوا على بلاد اريغ فعتبت على شيوخها وفى كتاب سير شيوخ
المغاربة وكانت الزيارة التى فيها الشيخ داود ابن ابى سهل قد عتبت
على شيوخ اريغ الا الشيخ عبدالله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم ولفظ
الشيخ فى الشيخ داود زيادة منى وفى سير اهل المغرب ان الاشياخ
عام الزيارة لما وصلوا اذكار بنى منطور حرك ابوالعباس الفرس
فتبعه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود ابن ابى سهل
الى الخطابة فتابوا فردهم ومنهم الشيخ ابوموسى عيسى بن ياورين

وكان

وكان شيخا رئيسا وذكر انه تقدم اريغ بعد الاشياخ واصلح ما بقى
بها وذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم
يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى اصلح ما بقى وكان حاكما
على العزابة ويرجع الامر اليه دونهم لحسن سياسته وتدبيره وذكر
عنه انه قال فيمن قال لمتولى هذا منك تهاتر انه يبرا منه بذلك
ومنهم ابومحمد عبدالله بن محمد السدراتى هو خال لابى محمد عبدالله
ابن محمد اللواتى كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حزيما للدنيا والآخرة
ومن رياسته انه سافر الى بلاد السودان فجعل تجارته كلها اصامتا
وحملها على جمل فاذا نزل ضرب خباه ودخل فيه واشتغل بالعبادة
وما يصلح له ومعه حضرى جعل تجارته عبيدا فشقوا عليه فى
الطريق فاذا نظر الى الشيخ وهو فى هناء وراحة قال سبحان الله من
خلص عبدالله من هذا البلاء واراحه وقيل له ما تتمنى قال اكون
وسط قومى اواسى فقيرهم واعلم جاهلهم وكان اكثر ديوان ابى
محمد اى اللواتى عبدالله ابن اخته ديوان خاله ابى محمد رضى الله عنهما
وكان عالما .. ته. وقال له الشيخ حسان بن عبدالله وهو صديق له
يكفيك من الكلام فتعلم الفقه قال ذلك علم العجائز ومنهم ابوعبد
الله محمد السدراتى كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلى يوما
فى مصلاه فسال الله ربه ان ز نى عمله ان يريه آية فاظهر الله
له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل الى الشمس ومنها ان
قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظر النساء
اليه الخرز بالليل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية
وادب بالعدل حتى ثقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان

يسمونه نجم ابى عبد الله * (فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات) *
وتقدم الاكثر واكثرها فى نفوسة فاطلبها فى اخبارهم منها كرامات
ابى صالح اليجرانى فاطلبها فى التعريف به ومنها كرامات على بن مجبر
وتقدم بعضها ومنها كرامات ابى صالح جنون وقد تقدم التنبيه على
بعضها ومنها كرامات ابى اسحاق بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه
دخلت على ابى وقت الضحى فكلمته مرارا فلم يجبنى ثم كلمته بعد ذلك
قال لى نظرت الى امرأتين جميلتين نزلتا الى من السماء ملتحفتين فى
ثوب واحد ابيض نقى البياض فى غاية الصفاقة والرقة فبشرتانى
وعجلتا الى الانتقال عن الدنيا فطلعتا فمات عن قريب ومن
ذوى الكرامات واجابة الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك
ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم ومنهم الياجناسنى
وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات فى بعض الاعوام خرفانه
فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثنى عشر كلما
القى واحدا منها الى شاة قبلته من اللاتى مات اولادهن
وولد له غيرها اقل وهو على كل شئ قدير ومنهم ابو الربيع
سليمان بن اجاح وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن اجاح
من اكابر العلماء تزوج واراد ان يتمتع دون اولاد فاشتكى الى
اخيه ابى الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق
ولدا اربعة اعوام فكان كذلك ومنهم الشيخ ذو النون الماغيارنى
كان يعلف جملا لطريق الحج فسمن وصار عظيم السنام فنظرت
اليه امرأة حامل فاشتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوتها
زوجة الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فنحره وارسل اليها ما اشتهت

و

وتخلف عن الحج لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن بيديرفلما كان
وقت الاحرام بالحج اسرى به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه
مع الحج اسرى به الى بلده فاخبر الناس بخبره وبغيبته وباصحابهم
الذين فى الحج فكذبوه ولم يصدقوه وان اشتهر عندهم قبل ذلك
بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك
ومنهم الشيخ الياجرانى من كراماته انه مات له صبيان وصبية
فصبر ولم تصبر الام وجزعت وصبرها فبينما هو مرة سائر الى وارجلان
ببعض الطريق اذا باولاده راكبون للخيل والبنت جالسة على جذع
نخلة لابسون احسن الملابس قال فنزعت منهم شوقى فذهبوا
كانهم لم يكونوا وتخلف مرة عن اصحابه فى بعض الصحارى فادركه
عطش شديد فمال الى شجرة فنام تحتها وحس ببرودة تحته فاذا
هى ثرا فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروى فلما اراد الانصراف
تبع ذلك الماء بالحفر لينظر من اين اصله فاذا لا اصل له وذهب الثرا
وتقدم مثله لابى صالح الياجرانى غير مرة ولعل هذه له ومنهم
ضيفا الساكن بالرمال وخبرهما على ما ذكر ابن بيدير اسماعيل ان رجلا
يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة
عرجاء فضافه عزابيان وامرأته غائبة بسوف مسافرة تبتغى لهما
طعاما فقام اليهما ورحب بهما واحيا السلام واشتغلا بصلاتهما
وقام الى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما القدر واكل هو من
فؤادها فبلغ فيهما فعله فاكلا ما قدر لهما فناما فلما استيقظ وجد
عنزه ترضع ولدها ولا علم بصاحبيه فلما اصبح ركب بكرته وقصد
ما يسمى اعزاب فاذا برفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم

شيخ فحضهم على الصدقة فجمعوا له ثلثمائة دينار واوقروا بكريته
من متاع بلاد السودان فربح من الاغنياء فوسع الله عليه وضافه
بعد ذلك جماعة من العزابة وهو فى ارغد عيش فابصرتهم امراته من
بعد وهي تبني خصها فاستبشرت بهم واتتهم بلبن وتمر ثم جاء
زوجها يسوق ابلا فلما رآهم سر بهم واستبشر وقال قدمتم علينا
وقت اشتيا قنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم
بقصته وتقدم خبر يحيى بن زنغيل وخبر الشيخ نملي ومنهم
الذى حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء
اكملها ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل
ارضه فرجع الى الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم
ومجارى الماء وقال من قال جهد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح
جنون بن يمريان لابى عيسى مجبر الوسيانى اذ قال لكن لا يعرف مذهبه
ولم يعزه من المذاهب كما يعرف بيته من بين البيوت فى ليلة ذات
ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا
رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجمد لجمد ولا يقوم بما ذكرت وهو
من اهل تاغيارات من وارجلان ومنهم الذى سلمت عليه السخلة
بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولى الله سائرة وراجعة
وذلك الموضع مشهور بزارف اغلان وسمعت منذ زمان فى
بريبة ان يونس ابن ابى زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون
والمسلم بعض الحيوان ورايتهم يدعون الله عنده ومنهم الذى
نهشته حية وهو على وضوء فقال نقضت على الغسل فسبحت
الله بالسبحة فمازالت تسبح حتى انقدت نصفين وعلى الموضع

مصلى يزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ومنهم ابو جبيب وله عريش
يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره فازاره الاشياخ والعزابة وسعهم
باذن الله قلوا او كثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب
وهو معروف يزار ومنهم ابو حبيب الذى وجد عفرية فى نخيله وهى
اول ما دخلت نخيل وارجلان نادى باعلا صوته نزلت نازلة يا قوم
ويا للمسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا شيئا ثم
خرجوا الى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفنوه ودفنوه
ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رايت سحابة
قال رايت سحيبة قال اسرع بنا فلم يصلوا اتين تميصوين الا انزل الله
كثرة الماء وعليه مصلى يزار ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ وذكر عن
الشيخ سليمان بن موسى بن زنغيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما
بلغوا جربة سالهم من بها من الاخيار عن افضل من قدموا به فقالوا
عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل الزلفى ثم سالوا موسى بن زنغيل
عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ التناوتى ثم سالوا عدلا فقال
موسى بن زنغيل وذكر سليمان بن موسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة
الضحى فناداه من اراد ان يتبرك يسوق جمله ان يحمل عليه الشب
فالفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقض ورده فاستبطأه فسار
مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جمله ببركة تعظيمه الصلاة
وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخا قال ابو زكريا وكان
مؤذنا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة
الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين فى الاولى
بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة فذلك

شيخ فحضهم على الصدقة فجمعوا له ثلثمائة دينار واوقروا بكريته
من متاع بلاد السودان فربح من الاغنياء فوسع الله عليه وضافه
بعد ذلك جماعة من العزابة وهو فى ارغد عيش فابصرتهم امرأته من
بعد وهى تبنى خصها فاستبشرت بهم واتتهم بلبن وتمر ثم جاء
زوجها يسوق ابلا فلما رآهم سر بهم واستبشر وقال قدمتم علينا
وقت اشتياقنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم
بقصته وتقدم خبر يبيب بن زنغيل وخبر الشيخ تملى ومنهم
الذى حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء
اكملها ولم يجد من يرد الماء وكانت نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل
ارضه فرجع الى الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم
ومجارى الماء وقال من قال جهد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح
جنون بن يمريان لابى عيسى مجبر الوسيانى اذ قال من لا يعرف مذهبه
ولم يفرزه من المذاهب كما يعرف بيته من بين البيوت فى ليلة ذات
ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا
رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجد لجهد ولا يقوم بما ذكرت وهو
من اهل تاغيارات من وارجلان ومنهم الذى سلمت عليه السخلة
بكلام فصيح فقالت السلام عليك يا ولى الله سائرة وراجعة
وذلك الموضع مشهور بزار فى اغلان وسمعت منذ زمان فى
بريد ان يونس ابن ابى زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون
والمسلم بعض الحيوان ورايتهم يدعون الله عنده ومنهم الذى
نهشته حية وهو على وضوء فقال نقضت على الغسل فتمك
الله بالسبحة فما زالت تسبح حتى انفدت نصفين وعلى الموضع

مصلى بزار وهو بازاء تماواط بوارجلان ومنهم ابو حبيب وله عريش
يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره فاذا زاره الاشياخ والعزابة وسعهم
باذن الله قلوا او كثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب
وهو معروف بزار ومنهم ابو حبيب الذى وجد عفرية فى نخيله وهى
اول ما دخلت نخيل وارجلان نادى باعلا صوته نزلت نازلة يا قوم
ويا للمسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا شيئا ثم
خرجوا الى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفنوه ودفنوه
ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رايت سحابة
قال رايت سحيبة قال اسرع بنا فلم يصلوا اثنين تميصوين الا انزل الله
كثرة الماء وعليه مصلى بزار ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ وذكر عن
الشيخ سليمان بن موسى بن زنغيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما
بلغوا اجربة سألهم من بها من الاخيار عن افضل من قدموا به فقالوا
عدل بن اللؤلؤ وموسى بن زنغيل الزلفى ثم سالوا موسى بن زنغيل
عن افضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ التناوتى ثم سالوا عدلا فقال
موسى بن زنغيل وذكر سليمان بن موسى ان عدلا اخذ يوما فى صلاة
الضحى فناداه من اراد ان يتبرك يسوق جمله ان يحمل عليه الشب
فالفاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقض ورده فاستبطأه فسافر
مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جمله ببركة تعظيمه الصلاة
وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخا قال ابو زكريا وكان
مؤذنا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر فيه من كوة نافذة
الى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين فى الاولى
بالبقرة وفى الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة فذلك

دابه قال ابوزكريا وكان صيتا فاذا صلى بالناس يصلي بصلاته من
قرب وبعد ومن سخائه أن قصدتين بامطوس الشيخ صالح الصادق
ورفيقه فتلاقهما الشيخ موسى بن زنغيل قال قصدنا من هو اسخى
منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة ارباع شاة ومات
رحمه الله شهيدا في طريق اوزعانت وهو اول قتيل قتله العرب
من اهل وارجلان وكفاك في فضله أن ذكر في فضل المستجا بين
ومنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا متقيا ذا كرامات قال
ابوزكريا قال الشيخ محمد بن نوح قالت والدته ام المؤمن بنت حمو بن
اللؤلؤ حضرت دفن والدي حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رايت
شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكثا قليلا
فخرجا وطلعا الى السماء وعنها ايضا ان اباها حموا ارسل عياله ذات
مرة الى الربيع وانتشر الخبر في الناس انه تزوج فاتى مجمع الناس
فقال اني تزوجت مريم بنت ماسوى بوليها واحفظوا عني ان من تزوج
امراة بغير اذن وليها فذلك الزنا نفسه وعينه وام المؤمن هذه
كما قسمت مأوى للاخيار ومزارا للابرار ولها كرامات قال ابوزكريا
ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعنت
في السن قالوا حدثينا بشيء قالت فيما ذا احدثكم كلما دفنوه الاولون
اظهرتموه وعنه قال اصطحبت مع امي تريد زيارة اخويها وهما اذ
ذاك في اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتهيت
لحما فابيت ندع الله ان ييسره لنا فقلت وانا اذ ذاك راهقت البلوغ
احرم كل لحم اجده هنا استبعاد الوجوده فسرنا مليا فاذا بخيمة فخرج
منها شبه امراة متقنعه بقناع اسود فاشارت الينا ان اقعدا

فقعدنا

فقعدنا فاذا معها ظهر شاة فجعلت تملح من مطايبها وتعطي لامي
فتاكل فاشارت اليها ان تعطيني فابت فلما قضت امي شهوتها افترقنا
ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زنغيل الزلفي كان شيخا صالحا متقيا
من وارجلان من تين بامطوس وكان من المشهورين في الورع والتقوى
وتقدم في التعريف بعدل بعض اخباره ومنهم ابو محمد عبد الله بن
توسيفت ومن كراماته انه وقعت اليه يمامة فرآها منتفة الريش
فقال احسبك تربين الافراخ يامسكينة فاومت براسها فقال لها
اصبري فدخل فاتاها بقمح في كفه فلقطته حتى اتت عليه ولمس
حوصلتها فقال الحقي افراخك فطارت وقال عبد الله اظلنا رجب
وليس عندي ما اشرب من الاقط فقمت الى المسجد فصليت فاذا
بدينار امامي فرفعته فاتيت داري فقعدت في مصلاي فاذا دينا
يطير حتى وقع في ثوبي فقلت كفاني يارب وقعد يوما في بيته فاذا
بموصة حامل دخلت عليه فسالته ان يعطيها ما تقضي به شهوتها
من اللحم جازت عليه بين يدي جزار فاعطاها ما تشتري به من
ذلك اللحم وكان حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا بالموضع
ملآن دراهم فجمعها ثم زادت فيضا فلقطها الى ثلاثة مرار فدعا الاطفال
بل الفتيان ليروه فيرتفع فيجده وقت الحاجة فلقطوا وهم يقولون
متى وقع لك هذا كله ياشيخ فارتفع ومنهم الشيخ جنون بن سرغين
ومن كراماته انه رآى ليلة القدر ومنها ان ذمته عمرت بثلاثة
دنانير من رجل فحملها اليه فتلقاه رجل من اهل سوف فقال هل
توصي الى عمتك وعادته يرسل اليها في كل وقت بشيء فتحير كيف
يفعل فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين

اعطاه ما حمل فاذا هي ثلاثة وما تنفق من شئ فهو يخلفه وله الحمد
ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رستم ومن كراماته ان ٧ فخرج و
صعد على صخرة السبع فنادى ابنه غائبا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس
من ندائه ثم رجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه ومنهم عبد
الملك بن خلوف ومن كراماته ان بعض سدراتة منع الحق فارادوا
ادبه وسجنه فعتى وتجبر وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك
فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شئ مما شاء الله على
الباب يفزعه ويصيح فيرجع حتى مات غما ومنهم ابو سليمان
داود المشهور بالصادق النفوسي وكان صاحب براهين وكرامات
ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل تاغيارت فطلبه
ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع
على صدره وانقطع فدفن ثم كذلك حتى مات ومنهم الشيخ صالح
اشتهر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر
ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من
ينظر اليه حتى تجتمع الاخيار فمات صالح الصادق فاجتمعوا فلما بلغ
اهل تين باماطوس لم يجدوا في الدار سعة لكثرة الناس فجلسوا
على الباب فاوتي بالنعش فاذا الباب قصير ضيق فادخلوه على جانب
فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه
في كيفية الخروج هل اتسع الباب وارتفع او خرج فوق الباب وتقدم
هذا ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما يروى عنه انه قال مجالس
المسلم اربعة مجلس الذكر ومجلس العلم والثاني مسجد يصلي فيه
والثالث جنانه يخدم فيه والرابع داره متجنبا للمأثم متنزها

عن

عن النقائص ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفي وكان عالما
رفيقا حسن السياسة منها ان فات بحلقة ببعض الاحياء ووافقوا
مبيت اعوان السلطان والاجناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة
ناحية يذكرون الله ويقرؤون وخرج الاعوان ناحية معهم العزفة
والمغنين بالمزاهر والمزامير فتلطف فاتاهم فقعد بينهم فقال اسكتوا
فلما سكتوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال تريحون ابدانكم
وتنتفعون بما اكلتم قالوا صدق وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب
ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابي محمد ان غارة لصنهاجة غارت على زناتة
فرجعوا فالفوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابتهم على الماء
فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا ابا علا اصواتهم واعطشاه واعطشاه
يا عزاب فلم يشتغلوا بهم الى ثلاث فقال واحد منهم ارى انهم يقتلونه
كالفيران فسمعوا وتنحوا لهم عن الماء فوجد احدهم ابا يعقوب
يحفر التربة بيده ليغسل بها فرق له فقال خذ المزراق واحفر به
قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الريبة
فترفق في حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير مني وكان
ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذ لم يترك لهم الماء اولا قبل كلام المتكلم
وكان هذا الشيخ في نفوسة امسنان عادته يجلب العزابة من
اهاليهم فيبتدؤن عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون الى
الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيقرئهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون
الى ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمثلوهم
بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها
النجار الى من يركبها ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المتقين

وكفاك فى فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن ونمو وكان
فى زمن ابى العباس بن محمد ومنهم عبد الله بن حمو بن اللولؤ وحقه ان
يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين ومنهم الشيخ نوح بن
محمد بن ميمون السدراتى وهو من المذكورين فى جملة الاشياخ ومنهم
النعم بن الولى بن يعقوب اليانجسى وقد ذكر من الابدال ومنهم ابو
يعقوب يوسف بن الوالى قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابى عبد الله محمد
ابن بكر فى سنة فروره سنة شدة وقحط وعند ابى عبد الله الشيخ فلفل
فصافحاه وفرحا بقدومه وكانت عليه ثياب رثة فبادره فلفل
فابدلها له فشكى الى ابى عبد الله ما هم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين
دينارا فشاوره ان كان يصل وارجلان الى الشيخين داود وصنادى
فقال ادرك اهلك قبل ان يموتوا جوعا واذا وصلت وارجلان ابطأت
منهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير
فاوصى عليه رجلا اخرجه معه الى بنى يانجاسن فوافق خروج قافلة
الى سوف ثم وجد عيرا الى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص
الى بلاده وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عييت فاسترح فعطفهم
الله عليه وتلقاه ابو الربيع نازلا من افريقية عليه ثياب وسخة
وكان يعرفه فى الثياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة قال له
ما هذا قال مجيبا نحن فى زمان من فقد دنياه فقد اخراه والاولون
من فقد الدنيا لم يفقد الآخرة ومنهم ابو الحسن افلح المادغاسنى
كان شيخا عالما واماما حاكما اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللؤلؤ
وكان صديقا لابى عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد
على بنى ورتيزلن فاقام فيهم يحكم بالعدل سنين وقد تقدم

ذلك

ذلك فى اخبار ابى عبد الله رحمه الله وما ظهر له فيه ومنهم عبد الله بن
الحسن وكان شيخا فاضلا مذكورا مشهورا فى وقته وفى سير اهل
المغرب ان عبد الله بن الحسن سمع هاتفا يهتف بليل تيوراست بشعر
بالبربرية يوصى فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر فى روايات
ابى يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ ومنهم الشيخ مسعود
الاطرابلسى ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد فى روايته عن الاشياخ
وروى عنه شعرا بالبربرية ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى يركوص
ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه فى غير موضع ومنهم الشيخ افلح
ابن ابى زكريا كان شيخا صالحا ناصحا فى القلب خالص العمل نقى العرض
وذكر فى اخبار سارت ان افلح ابن ابى زكريا اقبل ذات مرة من الجشر وهو
بقل الارض اذ يرحلون اليه لتاكله حيوانهم فسمعت سارة هاتفا
يقول لها شعرا بالبربرية ترجمته ان الشيخ افلح ابن ابى زكريا قد
اقبل من الجشر والسفر فبشرها باتيانه لتنزع منه العطش والجوع
وتسبق وتاخذ بركته فوصفه بكونه ولى الله وانه طاهر القلب
وانه تولاه فى الله وخاطبها بيا هذه التى معها السير وانه خالص
الايمان ثم قال الله الذى يعلم المسلم فى الحقيقة وذلك بشعر
بالبربرية وهتف بها مرة اخرى يسليها لان قرابتها لم يصلوها
اولم يصلوا اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح ابن ابى زكريا
ويدر بن جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله وسارة امرأة
لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها منبها ينبهها
فيامرها بالمعروف والخير ومن اخبارها انها ارادت ان تاكل
تمرا من قلة لها فى عام قحط فقال لا تكثرين الاكل فان الناس

فى جوع وقال لهامرة افعلى هذه الخصال حيث اصبت ركوع الضحى
وصوم يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبرى وارادت
مرة زيارة المشايخ من الرمال الى سوف فتحيرت من الحر والبعد
فنبهها بان قال اذا استقبلت موضعا وقصدت الله اعانك
ورفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هى بسوف بقدرة الله وقال
لها مرة من حمل على نفسه مشقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون
يوم القيامة ويتفاضلون واعلى سعيد ابن ابى ولى وجلداسن
واسماعيل وبنى اخيه ان يعزموا على لقاء الله واجتمعت نسوة
اليها وسالنها عما ينجيهن من النار فقال لها قولى لهن الطهور
ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة واخبريهن ان
الله يغفر ما هو اعظم من الجبال والجهل يرمى بصاحبه فى النار
وقال لها ثلاثة غرباء الحلال والمسلم والمساجد ورقد رجل
على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول اصبت راحة النوم
بالصدقة وبالعطا اصبت رحمة ربى وبالنية اصبت الزاد
والنور فقدم سوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا ذلك قبر سارة
وتقدم مبيتها عند ادريس بن الطويل اذ ضلت بهمها وتقدم
اخبارها مع افلح بن زكريا وخرجت مرة فى طلب بهم لها ضلت
فنفد ماؤها فتحيرت فانشدها شعرا واخذ بيدها ورمى بها
فى سوف وكانت تنفق على عيال غايب وكلها فاعجبتها مرة حبة
تمر فغفلت فرمت بها فى فيها فنبهها فالقتها من فيها واخبارها
اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا
لم اثبته ومنهم الشيخان الافضلان التقيان جلداسن وابنه

يدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبيه عليهما مع
سارة ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا ومنهم الشيخ
يدراسن وفى المعلقات قال الشيخ يدراسن نرضى لاهل هذا الزمان
ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وان يصلوا من
وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وان يزهدوا فى الحرام كما
زهد الاولون فى الحلال وان يقيموا فرائضهم كما اقام الاولون
نوافلهم وان يتقوا على دينهم كما يتق الاولون على نعالهم وان
يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم
ومنهم الحاج سبع وفى المعلقات قال الحاج سبع من فسح له فى
المجلس فرأى انه يستحق ذلك فهو هالك ومنهم عطية بن مفرح
وفى المعلقات قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج
وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره وقال لا يقال لغير المتولى مرحبا
ومن جعل له طعام فله اجر كل من اكل منه قال يحيى بن زكريا
اذا رفع يده منه وهو يريد ان ياكل منه غيره ومنهم ابو عبد الله
محمد بن على شيخ من قرب يجوور واعنه تجويز الفاظ على الله بالبربرية
وعنه من صبر فى الصلاة على الم برغوث او قملة وهو فى الصلاة
غفرت ذنوبه ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل
فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ومن انحنا ليحمل حجرا للاستنجاء
لا يستوى الا وقد غفرت ذنوبه ومنهم عبد الرحيم ابن ابى منصور
شيخ من شيوخ العلم فائق وقدوة من ائمة اهل الدعوة صادق ذو
كرامات وفضائل روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف عن عبد
الله بن لنت عن عبد الرحيم بن ابى منصور انه رآى اباه ابا منصور

خرج من قبره واتبعه بصره حتى وصل قبر يوسف بن خليل فغاب
عنه وعنه من قال اذا اصبح اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك
وحملة عرشك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من
عندك اربع مرات كان عتيقا من النار ومنهم ابنه الشيخ ايوب
ابن عبد الرحيم وفى سير المغرب وذكر ان امرأتين لما تغيرت لواتة
الساكنون بطرة ورجعوا حشوية خرجت امرأتان اختان مهاجرتان
بدينهما الى تجديت فتزوجت احداهما واسمها مغربية الشيخ عبد الرحيم
ابن ابى منصور فولدت له الشيخ ايوب وتزوجت الاخرى واسمها
ام العز الشيخ عيسى بن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد ومنهم ابو
منصور انوه وهو مزاتى ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ
اخذ العلم من الاشياخ ويروى عن عبد الرحيم ابن ابى منصور ويروى
عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان
عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المتولى شئ ومنهم ابو
العباس احمد بن يوسف شيخ يروى عن الشيخ عبد الله بن لنت وتقدم
التعريف به مع ابيه يوسف بن يعقوب بن تيمال ومنهم ابو يوسف
يعقوب بن خليل كان شيخا فاضلا متهيا مستجاب الدعاء ومما
يروى عنه انه يدعو باللهم اجعلنى قمحة على سطل ونام تحت طاقة
ذا المسجد فاخذ بعض كساه منها فاسقط عليه حجرا فقال لا اتلك
الا سبع فكان كذلك ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ومما
يروى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت
ذنوبه ومن قال للمتولى يا ثقيل يبرا منه ومن مسح بعد الصلاة

تراب جبهته بثوبه ولم ينفضه سبح له ما دام ملتصقا بثوبه وتقدم
ذكره ومنهم ابو الربيع سليمان بن زمرين سال ابا عمران عن تمر بالك
عليه الجديان اليبقيه الزمان والريح والشمس قال نعم قال رزقك الله
الجنة يا شيخ قال وانت رزقك الله الجنة يا شيخ وعنه المسلم من بنى
آدم افضل من الملائكة قيل لانهم يحفظونهم فى الدنيا ويدخلون عليهم
فى الآخرة من كل باب ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن ممن اخذ
عن ابى الربيع سليمان بن يخلف وساله عمن قال ليس هنا الا الله
يطلع وينزل وعمن قال ملأت فمى فى الله وعمن قال الله فى فمى كالخبز
فاجابه بان ذلك فى تاويل الايمان وكثرة الحلف بالله ومنهم ابو
عبد الله محمد بن مسلم وفى المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا
عرف انه طاعة وبالعكس ومن اخذ ان الله نهى عنه عرف انه
معصية وبالعكس وروى ان عبد الله مات فغسله وحده
عند ماء وروى عنه ان الامر والنهى ليس علينا منه شئ اليوم
وروى انه دعا العزابة الى طعام صنعه لهم فسبقهم فوطئ
برجله فى قصعة الزيت فقال كلوا الم ازل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا
الزيت ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الهوارى شيخ مشهور
من اهل تجديت تزوج ام العز اخت مغربية زوجة الشيخ عبد الرحيم
ابن ابى منصور فولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهى احدى المرأتين
الاختين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتحصين دينهما
وهذا الشيخ فى عصر ابى عبد الله وفى السير ان عيسى بن ابراهيم
مر بابى عبد الله فقال اين تريد قال الى قاتل ابى فاقتله قال هل
رأيته قال لا قال هل شهد لك شهود قال لا قال فارجع والا

كنت قاتل نفس بغير نفس فرجع ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن
عيسى ابنه وكان شيخا تقيا سيدا فاضلا امه المراة الصالحة المهاجرة
بدينها ام العز واصلح الله له زوجه وهي نسل الشيخ محمد بن بكر ام
عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان
هو وابوه وامه وزوجه وربيبه بيت علم وتقا وزهد اشتهروا في
الخير ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى
عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ومما روى عنه قال سالته عن
البينة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شئ لا يشهدون
فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبينة فيه واليمين على المدعى عليه
وروى عنه ان الميت اذا انفتح فاه وانفتحت عيناه لا يغسل
ومنهم ابو نوح صالح بن افلح اخذ العلم من ابي العباس وروى عنه
ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان
واما ابو نوح صالح الذي لقي اباعمار بطعينتها باندرار فهو في غالب
ظني الشيخ صالح ابن الشيخ ابراهيم المعروض عليه السؤالات وسياتي
وذلك انه لما لاقاه ساله عند النزول وعند الارتحال قال ابو نوح
منك الجواب قال تقول رب انزلني منزلا مباركا الآية وتصلي ركعتين
عند الارتحال وتقول رحلنا وربنا محمود وبلاؤه عندنا حسن وتذكر
الله الم تعلم ان الجبل سال الجبل هل مر بك اليوم من يذكر الله ومنهم
ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي وكفاك به علما وشهرة انه الذي
الف كتاب السؤالات التي رويت عن ابي عمرو واملاء الشيخ ابي
يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به ومنهم ابو نوح صالح
ابن ابراهيم وكفاك به شهرة انه الذي عرض عليه كتاب السؤالات

وكان

وكان شيخا وابوه ابو اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا ومنهم
عمران بن علي يحكى عن ابي القاسم يونس ابن ابي زكريا من قال ابليس من
الملائكة اشرك وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود
حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله واظن ان الضمير في قال
لابي القاسم وله اخبار وروايات ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجميني
وابو نوح وكلاهما معاصر لابي القاسم يونس ابن ابي زكريا وفي السؤالات
وسمع رجلا يدعو آخر الى الحق عند محرز بن سفيان فلم يجب فقال
له ابو القاسم التوجميني فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب الى
الشيخ ابي نوح واظن ان السامع ابو القاسم ابن ابي زكريا وضمير له
للمطلوب وفاعل قال الداعي وابو القاسم مبتدا اي بيني وبينك ابو
القاسم وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه الى الحق وليس
معه الا ابو نوح فابا عليه من الحق اي من الاجابة الى الحق ولم يكترث
بهما ابو نوح وغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لابي نوح
اعطيتك الذي عليه فقبل فقال ادعه الى الحق فدعاه الشيخ فخاف
الرجل من ابي القاسم فجاء الى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابي القاسم اولى
ولكن اردنا التعريف بالشيخين ومنهم الشيخ يونس بن سابال الواشني
وفي السؤالات وان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله او صفة
فعلى السامع كذلك ان يصفه ويعلم معناه وان لم يعلم معناه فلا يعذر
في ذلك وفيها رخصة ان يعلم معناه وهي مسأله يونس بن سابال
الواشني رحمه الله ومنهم ابو الفتوح شيخ اخذ العلم من ابي عمار
متاخر وفي السؤالات وروى ابو الفتوح عن ابي عمار رحمه الله انه قال
يجوز اعوذ برضاك من سخطك وهذا مما يدل ان الرضا والسخط

فاضل شيخ من كبراء العلماء وفي السؤالات وقال عمران بن علي صح

صفتا فعل وكثيرا ما يروى فى السؤالات عن ابى عمار وان كان متاخرا عن ابى عمرو لانه تقدم ان المؤلف لها غير ابى عمرو بل هى او اكثرها مروية عنه وربما روى عن غيره ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن يوسف المديونى شيخ فاضل عالم تقى وفى السؤالات روى الشيخ ابو عمرو رحمه الله عن ابى موسى الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف لما حس فى عقله شيئا اذا سئل عن شئ قال كان شئ وفرغ وكذا ابوه من الاشياخ ايضا ومنهم الشيخ خليفة بن تازوراغت وتقدم انه معاصر لجابر بن سدرمام وذكر ابو عمرو وغيره ان جابرا صنع طعاما للشيوخ فدعا الشيخ خليفة فقال يعلم الله لا امضى الى ضيافتك قال جابر قد وقع عليك الحنث فان شئت فامض وان شئت فدع وبيان المسألة من قال يعلم الله انى لم افعل هذا وقد علم الله انه فعله او قال يعلم الله انى فعلت وعلم انه لم يفعل لزمته الكفارة مطلقا وعصى والعصيان كبير وقيل صغير وقيل غير ذلك كذا عن ابى عمرو وروى عن الشيخ يحيى ابن ابى بكر انه الشرك اى تفسير غير ذلك لانه اجرى علم الله على خلاف ما علم قال ابو رحمة حكاها ابو زكريا يحيى بن زكريا عن ابى العباس بن محمد مشافهة وان نفى علم الله عن الشئ الموجود اشرك وان قال يعلم الله ان هذا يكون اولا يكون واراد الحتم كفر وان لم يرده فهو بمنزلة اليمين ومنهم الشيخ ابو زكريا يحيى بن ايوب اشتهر بابن بخنيت اخذ من الشيخ ابى عبد الله بن بكر وفى السؤالات وان رآى من فعل فعلا ولم ياخذ قبل ذلك انه كبيرة فلا يكون له حجة الا اسيانا وروى يحيى بن ايوب المعروف بابن بخنيت عن ابى عبد الله انه يبرا

منه

منه على مشاهدة الفعل واشتهر ايضا بمطحنة المسائل وهو نفوسى وفى السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملقب بمطحنة المسائل المعروف بابن بخنيت انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى والدنيا فى نفسها الليل والنهار وما فيهما وسميت بذلك لانها دنت الى الفراق وجمعها دنا ومنهم الشيخ ساناج بن محمد ابن ابى محمد جمال وتقدم التعريف بابى محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية فى الوهبية وفى السؤالات حكى الشيخ عن ابى زكريا يحيى الزواغى عن ابى مجبر الشيخ توزين انه قال قال لى ساناج بن محمد ابن ابى محمد جمال المزاتى رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى لا ابرأ منه فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى ابن يوسف المديونى انه قال قال ساتوج ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما قال الله فجاء من يبرأ منى عليها فانى ابرأ منه سواء قصدها او لم يقصدها فجعل نفسه اكبر من المتولى ومنهم ابو عثمان سعيد بن تينا ابن ابى محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى تقدم التعريف بالشيخ ابى محمد واما الشيخ سعيد فكان فى عصر ابى عبد الله وفى السؤالات ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة القلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل الى معرفتها وهى مسألة سعيد ابن تينا ابن ابى محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى المزاتى وهو الذى قال فى حلقة ابى عبد الله اخذت مسألتى ولا ابالى بعبد الجبار والحارث وتقدم التنبيه على الحارث وعبد الجبار واما الشيخ تينا ابن ابى محمد فشيخ مذكر فى المشايخ وهم اهل بيت علم وتقى وذو اصالة فى المذهب وقادة فيه وضبطه ثلاث سينات عليها ثلاث

نفط وبعضهم اهملها ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد الله ويروى عن ابى عمرو وفى السؤالات ومنهم من يقول بالولاية بالعبد والنساء حكاها الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابى عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الشيخ احمد وكان ابو نوح ممن يروى عنه وتقدم التعريف بابى نوح وانه كثير الروايات عن الاشياخ وفى السؤالات واما ان قال برئت من اهل ولايتى او قال وقفت فى اهل ولايتى فانه يبرأ منه وقيل ليس علينا منه شئ الا ان قال برئ منكم اهل ولايتى يبرأ منه عن الشيخ عبد الرحمن بن معلا وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ محمد بن احمد انه ليس علينا منه شئ وتقدم التعريف بالشيخ عبد الرحمن بن المعلا والله اعلم ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن اخذ من ابى عمار وفى السؤالات ابليس ابو الجن الذى هو الجان ولما شمله الامر جاز ان يستثنا من المامورين كما امرنا مع الجن وليسوا منا ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من ذرية آدم كانت لهم النار ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من ذريته ومن ذرية الجان فهم المسلمون روى ذلك ابو يحيى اسماعيل ابن يحيى عن ابى عمار عن ابى زكريا يحيى ابن ابى بكر اليراسنى رحمهم الله وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو صالح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى وكان شيخا معاصرا لابى القاسم يونس ابن ابى زكريا ولابى عبد الله محمد بن بكر وفى السؤالات فى تمام المسالة المتقدمة عن ابى يحيى وجدوا فى كتاب ان الجان

ابو الجن رجل صالح فاخذوها بل ابوهم ابليس قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم واتصل الخبر الى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال ومن جعله من الملائكة اشرك وهى المسالة التى رد الشيخ ابو القاسم يونس ابن ابى زكريا اليراسنى على ابى يعقوب محمد بن يدر النفوسى فى حديث عند اهل السير من اصحابنا رحمة الله عليهم وتقدم التعريف به وبسط المسالة فى السؤالات ومنهم الشيخان الافضلان العالمان القدوتان ابو الربيع سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابى عمرو بل الشيوخ الافضلون واظن انه تقدم التعريف ببعضهم وذكر فى السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابى عمرو التناوتى رحمه الله قال لما كثر القيل فى اخيه يحيى نهاه عن الدخول فى امور الناس وامره بالاعتزال فلم يطعه ولم يصغ اليه فلزم سليمان بيته فتحير الناس من ذلك فدخلوا عليه فكلموه فى الخروج اليهم والحضور لمجالسهم تبركا به لما يعينهم به ويستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم

إذا ما كنتُ فى زمنٍ عبوسٍ * وفى ناسٍ من البشر الخسيسِ
لزمتُ البيتَ مصطبرًا كأنى * أخو قبرٍ دُفنتُ بلا أنيسِ

وهؤلاء الاشياخ مذكورون فى اشياخ تناوت وهذا كاف فى التعريف بهم وان اردت اخبارهم فتتبعها فى الكتب ومنهم الشيخ المعز بن جنا وبن الفتوح وهو من الاشياخ الذين عرضت عليهم السؤالات وهو من ائمة الكلام واللغة والفقه واخذ العلم اظن من ابى عمرو ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق وكان شيخا متكلما معاصرا لابى عمار ولابى يعقوب يوسف بن

ابراهيم ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابى عمار وغيره
وفى السؤالات الواحد فى صفة الله على اربعة وجوه واحد فى الصفة
وواحد فى الذات وواحد فى الفعل وواحد فى العبادة اى لا يستحق
العبادة غيره قال تعالى انما هو اله واحد ولا اله الا انا فاعبدون
وامر الشيخ ابو عمار ان يزاد الرابع يعنى فى كتبه والراوى عن ابى عمار
سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق ومنهم الشيخ ابو عمران
موسى بن هارون النفوسى وهو غير ابى هارون موسى بن هارون
الساكن بابناين بل هو متاخر اخذ من ابى محمد عبد الله بن محمد العاصى
وفى السؤالات التقى الشيخ موسى بسقاى فى سفاقس فطلبه الشيخ
ان يسقيه فقال له السقاء لا اسقيك حتى تجيب لى هذه المسائل
وهن من قال لامراته انت طالق لا طالق بل طالق يا مطلقة قال
هى مطلقة تطليقتين ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى
هو خلاف لخلاف الجميل قال هذا مدح ومن قال انت خلاف
لخلاف الذى هو خلاف لخلاف القبيح قال هذا ذم ومن تولى دعا
اللهم انى اسال كنارا تقطع لى منه ثيابا ولا اسال كالجنة فاوصل
الكافين باللامين يوهم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار
شقق الحرير وقال له ما تقول فى عائشة وابن عباس وهما متوليان
عندكم قال ابن عباس ان محمدا رآى ربه بعين راسه وقالت عائشة
من زعم ان محمدا رآى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال اراد ابن عباس
علمه بتمييز واستدلال من عقل ولا يعنى به المتفكير بل بتعليم والاطباء
تزعم ان العقل فى الراس فسقاه ومنهم ابو الفتح وهو ممن اخذ عن
ابى عمار وفى السؤالات وروى ابو الفتح عن ابى عمار الوجه فى تبليغ

الرسول صلى الله عليه وسلم ايانا من جهة التواتر عن قبل الكتاب
والسنة واهلهما ولعله ابو الفتوح والله اعلم ومنهم الشيخان
ابو على ابن ابى على وابنه ابو عمران موسى بن على وكان من المذكورين
فى الاشياخ وفى السؤالات وندين باستتابة المرتد على معنى نصوب
وقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ على ابن ابى على ندين باستتابة المرتد
اى انها فريضة اراد انها من الدين اى نتخذوه دينا الآن لندين معنيين
نصوب ونتدين ومنهم ابو مسعود معاصر لابى عمار
وقد كان يكاتبه وفى السؤالات باختصار وعلينا ان نعلم ان
الدنيا ستفنى وما فيها وفناؤها على التلاشى الا الثقلين والملائكة
واطفال المسلمين والله اعلم فى اطفال غيرهم وعلينا ان نعلم ان كل
عاقل يذوق الموت وليس علينا فى غيرهم شئ الا ان اخذت كل
نفس ذائقة الموت على العموم وعلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون
اعنى العقلاء وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية الله وجبريل
وآدم ومحمد والقرآن والجنة والنار وعلينا ان نعلم ان لله
ثوابا لا يشبهه ثوابا وعقابا لا يشبهه عقابا وعلينا ان نعلم
انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم ولا هو منهم قال وهذه الوجوه
التى كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابى مسعود فعرضها على ابى يحيى واستحسنها
غاية الاستحسان وسوغها واشتد به العجب ومنهم الشيخ مرصوكسن
الصاوينى وكان ممن يروى عن الشيخ عيسى بن يوسف وفى السؤالات
التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان ما جاء به حق يأتى بهذا هكذا بالعربية وان ترك
منها شيئا فلا يجزيه روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاوينى

عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللنتي
رضي الله عنهم ومنهم الشيخ افلح بن عبد العزيز وكان شيخا فاضلا
وفي السؤالات في الذي تولى رجلا وهو كافر في الكتب المتقدمة
او تبرأ منه وهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغي يسعنا
هذا ولم يلزمنا الا ما في هذا الكتاب وحكى افلح بن عبد العزيز عن
الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب ومنهم
الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان مذكور في الرواة ومشهور في
الاشياخ ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكرثيني المصعبي وذكر الشيخ
عيسى بن احمد ان الشيخ عبد الرحمن الكرثيني المصعبي كتب الى
شيوخ وارجلان سائلا عن اليقين والقدر والفرق بينهما وعن
اعلام الساعة وغير ذلك فاجابه ابو عمار روافقه الشيوخ بان
اليقين فعل للعباد والقدر فعل لله واثنان من اشراط الساعة
منصوصان حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية وانه لعلم للساعة
الآية يعني عيسى واثنان مستخرجان من النص طلوع الشمس من
مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك وخروج الدابة واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ونار تخرج من عدن
تسوق الناس الى محشرهم لما روي عن النبي عليه السلام في ذلك
وحبشي يعلو الكعبة بفاس يهدمها وخسف بجزيرة العرب
ومنهم الشيخان الافضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم
ابن يخلف بن مالك المزاتي الدجمي التغرماني فان كان ابو ابراهيم هو
مصكراسن فقد تقدم التعريف بهما وان كان غيره وجمعهم الاسم
والقبيلة والزمان والدين والعلم فالله اعلم ومما يزاد من الاخبار

ان

ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وجمع منها كثيرا ولما حضره الموت
اوصى بها للشيخ ابي العباس بن محمد والتقى معه الشيخ ايوب ورآه بغير
جريدة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معي مدية فقال حسن اذا
فارجع فقلت له تبت فقال رددتك ومنهم ابو الحسن علي بن خزر
الوسياني النفوسي وكان شيخا فاضلا وفي السير سير اهل المغرب
ان الشيخ سعد بن يفاو ورد على الشيخ علي بن خزر بثمان خصال ظن
انه عملها وهو منها بريء فلما اخذ يعدها عليه بادر الى التوبة
والاستغفار وعدم العود اليها فقبل منه فقيل له لم لم تدفع عن
نفسك وانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا ولو رددته
لضرني فيما اعمل فيقول اراد نصحي نصحه فلان فلم يقبل ولست
خيرا منه وهذا الشيخ معاصر لابي عبد الله بن بكر ومنهم ابو
عبد الله محمد بن علي ابنه وكان مذكورا في الاشياخ وتقدم التعريف
به ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ
الذين عرضت عليهم كتب ابي العباس التي ترك في الالواح ومنهم
الشيخ يعزيز النفوسي المسناني وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا
من امسنان سئل هل تعطى الزكاة لمن جاز عليك من اهل الدعوة
ولم تعرف له كبيرة قال نعم لوحا ولوحين فانكر عليه سعد بن
يفاو وعلي بن خزر وعلي بن سهل وقال لهم مرادكم ان لا ياخذها
الا مثلكم وانتم بين من يطعمها لامة خمارة وقوي يقدر على الاحتراف
ومستخلف على ربع ومنهم ابو الحسن علي بن سهل النفوسي وهو
من الاشياخ المشهورين والعلماء المذكورين وله سير واخبار ومنهم
الشيخ ابو عبد الله ابن ابي صالح النفوسي من امسنان وهو من الاشياخ

المذكورين وذكر ابو عمرو وابو نوح ان جماعة من العزابة من اريغ
جازوا على الشيخ محمد ابن ابى صالح النفوسى قال انتم مغراوة اعظم
منا بختا ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر
فيه خمس خصال امتاز بها العلم والورع والعبادة والشجاعة
والسخاء ومن ذروة نفوسة ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم الواغلانى كان ركنا من اركان اهل الدين ومأوى
وحصنا للاخيار توفى عام ثمانية وخمسمائة فى انوار وفى تلك ٥٠٨
السنة مات ابو يحيى ابن ابى بكر فى جربة وفيها قال ابو عبد الله انا
لله وانا اليه راجعون ثلمة من هاهنا وثلمة من هاهنا وذكر
انه كتب الى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو وفيه
قال ابو زكريا يحيى ابن ابى بكر يستند اليه فى اللغة كما يستند الى
السارية ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا
مات شهيدا وذلك ان بنى مسافر غدروا باهل واغلانت فقتلوا
منهم بشرا عظيما وكان الشيخ يصلى الضحى فلم يشعر بهم حتى وقفوا
عليه فقتلوه وقد قال غدرتم بهم زدكم الله تحتهم ومنهم الشيخان
القدوتان يزيد بن يخلف الزواغى وابنه خلف وذكر ابو عمرو ان ابا
يعقوب محمد بن يدر اجاب مسالة فاخطأ وذلك انه قال علينا
العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وهو جواب مستاوة وكان
ابو الربيع سليمان بن يخلف ويزيد بن خلف الزواغى خلف المجلس
فاجابا بانه علينا العمل والعلم بكيفيته وبان عليه الثواب وبانه
فرض وعدل وكانا باتا عند حلقته فلم يقل لهما نزعت قولى ولا
قالا له تب وذكر ان الشيخ يزيد كان فى جبل نفوسة فسالهم

بعض مستاوة هل تعلمون لربكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة
لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال جميع الجبل
من لالت الى تغرمين ثم يرجع الى الشيخ الذى سئل عنه اولا فيجيبه
واجروا هذا السؤال فى عدم المسارعة الى الجواب كذلك فضاقت
العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا يا عدو
الله وارتفع عندهم وعلت منزلته ومنهم الشيخ ابو محمد وافى
ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا
فى الاشياخ ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ فى عصر ابى الربيع
سليمان ابن ابى هارون موسى وهو الذى استفتا ابو زكريا
ابن الشيخ ابى هارون موسى حين شددت عليه المشايخ اذ جار على نفسه
بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت احدى يديه فقال له وافى
ابن عمار العضو الذى اهلك فى طاعة الله الجنة اولى به وكان
يقول ماذا وجدت فى عمى وافى وتقدم هذا بالتعريف بالشيخ
ابى هارون وبالجملة انه شيخ حزيم ورع وكطون الكتب مشحونة
بمارووا عنه ومن نباهته ان مشايخ نفوسة سافروا الى درج
فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابا عليهم وافى بن عمار لكونهم
قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من
غريمه ونظروا اصلاحه فى ذلك فعصوا ابا محمد وتركهم فى البيت
ولم يكرمهم ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير ابن ابى الخير الجناونى
تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابى الخير الزواغى
اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وبقى اثرها فى ذريته وابو
زكريا فى زماننا اشهر من جده لكثرة تآليفه ومن غزارة علمه

وعمق بحره انه يفتى للناس حين رجع عن استاذه ابى الربيع سليمان
ابن ابى هارون ستة اشهر ولم يتوقف ولو فى مسالة واحدة مع
كثرة السائلين فى اى فن من الفنون سالوا ومن شدة عدله
ان ضافه رجل من اهل تنبطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له
عند ابى زكريا وكان اكرمه اكراما تاما ولم يجر الاحكام لاكرامه
الشيخ فادبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو منى وانما
اتفق هذا لابى يحيى توفيق الجناونى وذكر فى آخر كتاب النكاح
وكان سفرا مستقلا وانما كتبناه رغبة فيما يحفظه من اثار
من ادركنا ثم قال وقصدنا فيه الى الحاجة مما يحتاج الناس الى
استعماله مما افتاه الشيخ ابو الربيع سليمان ابن ابى هارون
رضى الله عنه وقدس روحه واكرم مثواه الا القليل منه
فربما اسندناه الى غيره وربما لم نسنده من رواية مستظرفة
وقول مستظرف واما الجل منه فهو عنه وكفاك حفظا وقوة
ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ وسمع من شيخه الا قليلا مما
سمع من غيره وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير
وكان اعتماد اهل نفوسة على كتبه حفظا وفتيا لكونه اودع
فيه الماخوذ به من الاقوال وربما ذكر الخلاف وهى كتب مفيدة
فى الاحكام ومما ذكر عنه اقام عند ابى الربيع مدة طويلة فى مسجد
ابناين ومن عادة نفوسة ان يجعلوا سترة على الصف الآخر من
المسجد وذلك فى جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم
وللصلاة ليكون بينهن وبين الرجال حجابا فلما اراد الانصراف
من عند شيخه والموادعة قال امهلونى حتى ادخل خلف السترة

لانظرها ولعلى ان اسأل عنها فناهيك من رجل اقام بمسجد اعواما
لم يختبر اركانه ولم يعلمها تورعا وهذا الموضع فى غير اوقات الاجتماع
مباح للرجال للقعود وللصلاة ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن
هارون، كان الغاية فى العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابى زكريا
ابن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة وهو الذى الف المسائل
التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابى يحيى وفى
المعلقات قال عيسى بن حمدان حضرت مجلسه فسألته هل يجوز
على الله متكلم قال الله أعلم على نفى الخرس عنه قلت ومكلم قال
على انه فاعل للكلام قلت تكلم وكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلت
يتكلم قال لا يجوز فى الازل وفيه اليوم قولان وسأله عن غير ذلك
فاجابه قال فعلمت ان الرجل ماهر وقال البغطورى قال بعض
المغاربة سرت البلاد شرقا وغربا فلم ار مثل داود بن هارون
وهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وبالجملة انه فى ايامه تضرب اليه
اكباد الابل فى ايضاح كل مشكل وتفسير كل غريب وجواب كل
سؤال وشهرته فى التقى والورع فى بلاد نفوسة بل فى جميع المغرب
اشهر من ان يخفى ومنهم الشيخ ابو يعقوب نالوف بن احمد كان فى
زمان ابى زكريا يحيى بن خير وكان ممن يكاتب فى مشكلاته ابا الربيع
سليمان ابن ابى هارون وله اليه اجوبة مودوعة بطون الكتب
لمن ارادها ومنهم ابو محمد عبد الله المجدولى المعروف بتميجار هذا
الشيخ من طلبة ابى الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكاتبه بعد أن
رجع الى بلده ولابى الربيع اليه اجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ
واذا سافر او انتقل كان رديفه على البغلة وفى السير سير نفوسة

ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبته فى بعض المنازل فلم ياكل بعض التلاميذ لعله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لابى محمد عبد الله التيجارى وقد كان رديفه على البغلة قل له يلحق بينه فقال ابو محمد مجيبا ان لم تاثم انت لم ياثم هو يا شيخ عرف الحق فجعل يطاطى براسه حتى بلغ راسه قربوس السرج واجوبته له كثيرة منها ان من جرح او قتل غيره بامره فقد كفر ويعطى الدية للورثة فى القتل ويعطيها له فى الجرح ويعطيها الآمر للورثة وقد كفر ايضا ومن قال لامرأته انت طالق كلما دخلت الدار وان دخلت الدار ابدا فكلما دخلت لزمها الطلاق فى المسألة الاولى ويرتفع ذلك اذا نكحت زوجا غيره بلزوم ثلاث لا بتمام العدة وفى الثانية قولان وبالجملة كل امراة بانت من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل ذلك ومن تبرا من رجل ببراءة ولبين ثم رجع احدها ان البراءة ثابتة وانما اخترت هذه من سائر الاجوبة طلبا للاختصار وتحسينه ومنهم الشيخ هارون ابن ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى ابن هارون البارونى النفوسى تقدم التعريف بابيه لشهرته وهو ايضا من الاشياخ المذكورين والعلماء المفتيين وذكر ابنه ابو سليمان داود فى بعض اجوبته لابى عبد الله محمد ابن ابى زكرياء عن اهل تملوشايت وجاء عنهم من اهل تيجى حين ابوا ان يدوا معهم قال اهل يا شيخى انهم قد سألوا ابى فى حياته فقال لاهل تيجى ادوا على اموالكم فى تملوشايت مع اهل تملوشايت فيما يدارون به على انفسهم واموالهم فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشتغل بابى داود ولا بابى عبد الله ثم قال يا شيخ ان اجابوا لك بما يوجب عليهم الحق

ان يفعلوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابى وعندى انا مثل ذلك وتكلموا يومئذ ان من عثر فى العرب باطلا فعليه جنايته فى ماله وان اغاروا عليه فعثر فليس عليه شئ فى ماله وكذا ان خرجوا يدافعون جميعا فعثر واحد يعنى والله اعلم على الجميع ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابراهيم البارونى النفوسى كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن انه معاصر لابى زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتى ابا الربيع سليمان ابن هارون فى النوازل الواقعة فى ايامه ما يستشكله من الحكم ولابى الربيع اليه اجوبة ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابى زكريا يحيى كان شيخا فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما يكاتبه ابو سليمان داود بن هارون ويخاطبه بيا شيخى اما تعظيما واما حقيقة والمشهور عن داود انه اخذ العلم من ابى زكريا يحيى بن الخير الجناونى وكان ابو عبد الله يستفتى فيما يستشكل من النوازل عليه فى الاحكام داود بن هارون ورايت له اليه اجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد ابيه ابى زكريا ومنهم ابو منصور ابن ابى زكريا كان اماما سالكا على الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا ممن اشتهر فى ايامه وقدم حاكما فى جبل نفوسة وهو ايضا يستفتى فى نوازله ومشكلاته داود بن هارون ويجله اليه بالتعظيم ومن اجوبته للشيخ ابى منصور ابن ابى زكريا تولاك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى وجنبك سبل الردى اوصيك ونفسى بتقوى الله التى لا وصية ابلغ منها ولا هداية انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما يخاطب ابا عبد الله بيا شيخى وكانت حكومته بعد ابيه ولا ادرى قبل ابى عبد الله ام بعده والاظهر قبله ومن اجوبة داود

اليه اختلف العلماء منهم من يقول يؤخذ الورثة على الدين ولو لم
يقتسموا ما بينهم من التركة ومنهم من يقول لا يؤاخذون وبهذا
القول رايناهم يفعلون اى لا يؤاخذون حتى يقتسموا ومنهم ابو
يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابى سليمان داود بن
ابراهيم وهو جد ابى يحيى زكريا بن ابراهيم ابن ابى يحيى بن ابراهيم
ابن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه
فى التعريف بابيه ابى هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكاتب
داود بن هارون ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا
يستفتيه فى نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا تقيا واخذ العلم من ابى زكريا
ابن الخير اظن ومن اجوبته لابى زكريا يحيى بن ابراهيم ان شهادة اهل
الجملة على موت غائب فى شهر كذا او مات فلان قبل فلان جائزة
ولو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر
فى المسألة ما هو اكثر من ذلك وهو ان الظلمة اذا اغاروا على قوم
فقتلوهم وقالوا اقتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قولهم
جائز يعنى ان المقتول آخرا فى قولهم يرث المقتول اولا ومن اجوبته
له ان من استخلف خليفة او وكل على اعطاء ما عليه من الحقوق
واخذ ماله ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا
منه اذا علموا بخداعه وحيله فشهدوا بذلك ان الشهود يوبخون ويغلظ
عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونة له على تعطيل
الضعفاء وللحاكم اذا اراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ
جميع ما استخلفه عليه وان غاب او عزله فان اشترط ذلك عليه
لزم الخليفة ذلك ولو نزعه ويلزمه ما فعل الخليفة ومنهم الشيخان

الا

الاتقيان ابو عبد الله محمد التنكنيصى الطرمسى ومحمد بن بركين كانا
شيخين صالحين عالمين عاملين ورعين قال الشيخ الفاضل داود بن
هارون فى جواب ابى منصور ابن ابى زكريا وقد اجتمعنا فى المسألة فى
جادو كما علمت مع ابى عبد الله التنكنيصى وابى عبد الله محمد بن بركين
فلم يكن بيننا فى المسألة الا ان البيع ماض واختصرت كلامه لان المقصود
التعريف وابو عبد الله الطرمسى بلغ به الورع الى انه لا ياكل اللحم
خشية ان يقع فى الريبة او الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون طيرا وارسل
اليه بعض اخوانه ان ياخذ بظاهر الشرع ولا يبحث والا فادراك الحلال
البين متعذر وما الزمك فى اللحم والماكول يلزمك فى الصوف والملبوس
اتتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا (حكاية) وقعت لبعض المجتهدين
يوما وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابى ساكن
عامر بن على مشايخ نفوسة وما ادركوا فى الورع والعلم واقامة الحق
وما لهم من الكرامات فقال بعض المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت
مشايخ نفوسة فى دين الله ما لم تبلغه الانبياء فانتهره الشيخ ووبخه
وقال له تب الى الله وانزع لان درجة الانبياء لا تدركها الاولياء
وابا الجهل والبله ان يتركاه فزاد وقال نعم والله لا رضى ابو عبد الله
الطرمسى ما رضيت اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ فى توبيخه وتهديده
عصمنا الله من الجهل المركب ومنهم ابو زكريا يحيى بن يصلتن كان
معاصرا لابى زكريا بن الخير وفى اجوبة ابى سليمان داود بن هارون
لبعض اخوانه روى يحيى بن يصلتن عن يحيى ابن ابى هارون ان
جمله اكل من شجرة يتيم فى كاباو فجعل عليه المشايخ اثنى عشر غصنا
بدرهم واما الزيتون فعلى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا

كانت على غصن واحد فربع دينار وتقدم التعريف بابي زكريا يحيى ابن
ابي هارون وورعه في التعريف بابيه واخيه ابي الربيع ومنهم عبد
الله بن مصكود شيخ فاضل وعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابي
الربيع وتقدم التعريف به واخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون
وكان خاصا به يحبه ويؤثره على غيره وهو جد ابي محمد وسيأتي
وروى البغطوري عن ابي محمد انه قال قعدت معه ذات مرة في شرق
مسجد تاردیت تحت زيتونة يحدثني فاتانا الشيخ ابن وريازن فقعد
فقال كنت ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن يا شيخ رايت
الشيخ ابا سليمان بن هارون يؤثرك ويحبك فنمت فرايتك في النوم
قاعدا مع عمر بن الخطاب في خيمة فاتيتكما فاردت الدخول فقام
الي عمر يريد ضربي بدرة في يده فقال بماذا تبغض ابن مصكود فزال
ذلك من قلبي من هناك باذن الله ومنهم وجدليش ابو يوسف
الامللي شيخ فاز بالتقى والدين وغاص في بحور العلوم فكشف الجهل
والدين اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة
وجازت عليه نسبة الدين وكفاك به سوددا انه استاذ الشيخ ابي يحيى
زكريا بن ابراهيم وذكر البغطوري في ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخ
ذكر له انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس عظيم
ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته عنهم عالية وهو مشرف
عليهم وفي صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الامللي
وابو يوسف الارجاني وابو محمد عبد الله بن محمد المجدلي وسياتي
تمام المنام عند التعريف بابي يوسف الارجاني ومنهم ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استفاد العلم وافاده اخذ العلم

من

من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده
لكثرة من اخذ عنه قال البغطوري ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله
افضل من ادركت وكان عالما بسيرة الاولين واخبارهم كأنه حضر معهم
فاكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما ادركنا احدا في زماننا
اكثر منية منه قال لهم انسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها
فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعني ابا محمد وكل ما وجدت
رواية وسيرة في اخبار مشايخ نفوسة فالاكثر من ذلك هو راويه وكان
اماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ ومنهم ابو يحيى توفيق
ابن يحيى الجناوني اخذ من ابي محمد بن محمد وساد معه ولعله اخذ
من غيره ثم عنه وكثيرا ما يروى عنه عن ابي سليمان داود بن
هارون في كتبه وذكر البغطوري انه اخذ عنهما دينه وله تآليف
مختصره وتقييدات واخذت فيه دعوة الشيخ ابي موسى الجناوني
وتقدم التعريف به قال البغطوري وكان ابو يحيى يقول قدر الله انه
دخل الى المصلى الذي عند قصبة اجناون ثم ابي اليه وحملني في ذراعه
فلما دخل عليه قال له ادع الله لهذا الغلام فقال عسى الله ان يجعله نور
هذا البلد فخرج والحمد لله فقيه اجناون وغيره قال واعطاني رمانة
واحدة ولذلك عقلته وفي مختصره في الطهارات وكل دم من بني
آدم نجس الا ما استخصوه من دم الشهداء وقد كنا حاضرين لدعوة
عند موضع الشهداء في امسين مع الشيخ ابي محمد رحمه الله فمسحت
الدم بثوبي من الصفا فاذا انتانه الدم ظاهرة على الثوب فجرينا خلف
شيخنا ابي محمد فسمعته يتحدث عن تلك الشهداء قال اثنان على دين
عيسى قبل مبعث النبي بستين عاما قتلا على الاسلام والتوحيد

ظلما والثالث من جبل دمر كان يتعبد فى ذلك الموضع ويصلى فقتل
ظلما وكانت دماؤهم الثلاثة طاهرة وبقيت دماؤهم الثلاثة على
الصفا مجرى الماء ماء المطر فسئل الشيخ ابو محمد عن دمائهم فقال ان
دماء الشهداء ليست بنجسة انتهى كلامه ملخصا وهذه الدماء
احد الكرامات التى اختص الله بها جبل نفوسة اعنى بقاء دماء على
صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر واذا مسحته بثوب تعلق به
وتشم منه رائحة الدم القريب العهد واول ما رايتها وانا مع شيخى
ابى عفيف صالح بن نوح رحمه الله وحككته بثوبى فقال والله اعلم
بطهارته ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذى بتالا على الصفا
هابطة من جبل وماشية مع الطريق كأنها ماشية فى الطين ربما
وقع اثر بعضها على اثر بعض وربما انفرد فيتبين اتم بيان يميز
الصغير والكبير والمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وجبل وبقى
بقاء الدهر الاماد فن من الصخور بالتراب او تحول عن الطريق بطول
الامد ولذا تجد موضع التراب خاليا وفى الصفا ثابتا ومنها اثر
ابى عثمان الساكن بدجى اعنى اثره فى مصلاه على صفا ومنها اثر
ابى مرداس فى صفا عند مصلاه ثلاثة اقدام ومنها الاثر الذى
فى اكفى اثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ عمى طاهر ونسبه على
السنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينها وبين حرف
الجبل من اربعة اصابع الى اذرع لتفرق الاثر لانه غير واحد والله
اعلم ومنها الاثر الذى على الصخرة تحت جادو نسبه التلاميذ والطلبة
الى ابى الليث حين صعد من اجناون الى جادو واذا نقص لبن بقرته
وجد ابا منصور يضرب رجلا وتقدمت الحكاية فى التعريف به

ومنها الدماء التى فى الرمل فى تكلة وتسمى دماء الشهداء ولعلها لاصحاب
ابى حاتم ومنها ما يحكى عن الصخرة التى سقطت عن بعض الاشياخ يصلى
ومر قطعة عظيمة من جبل وابا ان يزول ولا يلتفت فانحنت عليه حتى
كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ومنها خشب الشيخ ورايت منه
خشبتين احداهما بلالت والاخرى بتالات وقد مسّتهما بيدى من تسعة
اشبار الى احد عشر شبرا الشك منى لطول المدة وبالجملة ان جبل نفوسة
احتوى على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء ما لا يوجد بغيره
وذكر ان بعض الازمنة لا تحتاج فيه قرية الى قرية للفتيا الا اجناون
وويغو وتندميرة لا تحتاج دار الى دار وقالوا اجتمع فى اجناون
سبعون عالما فى ايام ابى عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان ٧٠
اماء نفوسة فى تلك الاعصار اذا وردن او خرجن الى الحطب لا يرجعن
حتى يتذاكرن جميع مسائل كتاب ماطوس وتقدم فيما مضى التعريف
ببعض شيوخهم ووقعت محاورة ومناظرة بينى وبين بعض ملوك افريقية
عام احد واثنين وتسعين فآل بنا الامر الى أن قال ليس فيكم اولياء
ولا صالحون فقلت يا سبحان الله اذا لم تكن الاولياء فينا ففى اي الفرق
تكون من رايتم يبول على عقبيه ويترك الصلاة قلتم هذا مجذوب
وولى ولكن ارسل الشهود الى جبلنا لينظر واما فيه من الكرامات ما لا
يحتمل التاويل فسألنى عنها وكنت اعدها عليه وعندهم الخبر فى بعضها
كاثر الغنم لشهرته وخشب الشيخ بل حملوا خشبة منها اليهم وابصروها
فانحم وسكت ومنهم ابو عيسى الجناونى اخبر عنه البغطورى وقال
فى بعض الاخبار حدثنى بذلك شيوخ اجناون وعده فيمن حدثه
ومنهم ابو يوسف الارجانى كان شيخا فاضلا تعلم العلم وعلمه وتعلم

العلم وعمل بموجبه وكان ممن ساد اهل زمانه وذكر البغطوري ان
بعض الاشياخ حدثه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
في مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وتحته ثلاث درجات
وفي مقدمة المجلس ثلاثة اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف
الاملي وابو يوسف الارجاني فجزت وسط المجلس وهمتي الوصول الى
الرسول عليه السلام فمسكني اهل المجلس ولم اشتغل بهم فلما بلغت
الدرجات ورقيت واحدة او اثنتين فحبسوني فسألت حينئذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان ومراده خير المذاهب صح
اعني صاحب الرؤيا ومنهم ابو يحيى زكريا بن ابراهيم بن زكريا ابن
ابي هارون الباروني هو الغاية القصوى في العلم والعمل والامر والنهي جدد
المذهب بعد ان اخلق اخذ العلم من ابي يوسف وجدليش الاملي عن
ابي سليمان داود بن هارون وعن ابي محمد بن محمد عن ابي سليمان داود
وفي ايامه رجعت بنو يفرن وككلة وبابل وتاكبال الى مذهب الوهبية
وكانت قبل ذلك مستاوة وحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمح اي
بعضهم حسنية اتباع احمد بن الحسين الاباضي وبعضهم مستاوة
اتباع عبد الله بن يزيد الاباضي واخذوا في الفقه بقول ابن عبد العزيز
وابي المورج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعرف وتقدم بعض اخبارهم
في صدر الكتاب ودانت له الدنيا يحكى عنه انه تصدق على جميع جبل
نفوسة وبني يفرن وككلة وبابل وتاكبال بشيء من الدراهم من
خمسة دراهم الى اربعة لكل بيت وثمن زيت او اكثر وغير ذلك وزاره
في هرجه بنو يفرن فلما ارادوا الوداع اعطى لكل انسان منهم عشرة
دراهم فاراد ان يعطي ما بقي لعون بن حريز مقدمهم فقال لا اريد الا

البركة وما اتيت من بلادي الطمع دنيا وقيل قبض لكل واحد قبضة فاراد
ان يعطي الباقي لعون بن حريز فقال ادع لي الله فنشر له ثوبه فدعا
له وضم اطراف ثوبه فلما بلغ داره نفض ثوبه فبقيت تلك البركة في
ذريته الى يومنا هذا وكانوا سادات بني يفرن ومقدميهم ومن فواضله
ان نفوسة اذ كانوا بالجزيرة متحصنين بها من يحيى بن اسحاق الميرقي
كان فيهم رجل شجاع تكفل باحتراس المدخل فكان يعطيه كل يوم اربعة
دراهم ومنها ان طلبته ارادوا ان يفترقوا للجدب وبلاء وشدة وقالوا
اضر بنا بشيخنا وكانوا على ما قيل قرب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم ٨١
فلما بلغه ما اجتمعوا عليه جمعهم على طعام بغير ادام فقال لبعضهم ايتهم
بالادام من موضع في البيت سماه له فاتى الموضع فوجده مالا ثم
اتاهم بادام من غير ذلك الموضع فقال اخبرهم بما رايت فقال لهم لم
اجمعه الا لانفقه عليكم في المسغبة ولا اذن لاحد ان ينصرف الا
لحاجة فاقاموا فاخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل ان بعضهم
سأله من اين جمعه فقال من البيع في الشدائد وقيل معه الاسم الاعظم
وقيل علم الكيمياء ومن حزمه انه اذا ارسل من يأتيه بالطعام من
دكي وبين البلدين مسافة قليلة ارسل معهم خبيرا من نفاث وسياتي
حديث ذلك عند التعريف بالشيخ يخلف الفرسطائي تلميذه ومدحيانه
اقام منار الحق ولما مات حزنت عليه طلبته واهل مذهبه ورثي
بقصائد كثيرة من طلبته رايت منها جملة وصلى عليه يوجين بن نوح
اخو سعيد بن نوح من بلد مسين ووعظ الناس واليه يشير الشيخ ابو
نصر فتح بن نوح في مرثيته اذ قال قام الخطيب يبكي الناس وساد من
طلبته جماعة وسياتي التعريف ببعضهم وبالجملة ان الشيخ حريم

لاخراه ولدنياه ووصل معروفه القريب والبعيد والمطيع والعاصى
رحمة الله علينا وعليه ومنهم الشيخ مقرين بن محمد البغطورى احد
الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم واتموا بالعمل واتبعوا الطريق وهو
ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين سير
من قبله من اشياخ جبل نفوسة والف فى الفقه ما تيسر اخذ العلم
من ابى يحيى توفيق الجناونى واظنه ايضا انه اخذ من ابى محمد عبد الله
ابن محمد لانه كثيرا ما يروى عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل
الكتاب فى اواخر شهر ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة ع ٥٩٩
فى اجناون فى محضرة الشيخ ابى يحيى توفيق رحمهما الله ومنهم ابو محمد
عبد الله بن يحيين كان شيخا عالما اخذ العلم من ابى محمد بن محمد وعمل
به وافاده غيره وذكر البغطورى ان ثقة روى له عن الشيخ عبد الله
ابن يحيين فى المطلقة اذا احتبس عنها الحيض بعد ما رات حيضتين
انها تتربص تسعة اشهر للحمل وثلاثة للعدة ثم تتزوج ان شاءت
ولو لم تقارب وقت الاياس وقد نزلت وافتى بها رخصة منه
رحمه الله قال البغطورى ممن تعلم العلم عند ابى محمد عبد الله بن محمد
ابو عبد الله بن يحيين قال اول ما أخذت عن الشيخ ابى محمد ثلاث مسائل
الاولى من حلف على شئ فاكل ما خرج منه فلا باس عليه الثانية
من علم ان هذه كبيرة فعليه ان يكفر فاعلها ويعرفه ان عليه عذابا
ان لم يتب الثالثة من ضيع الغسل فى رمضان اعاد يومه رخصة
وهو غير مأخوذ به ومنهم ابو نصر فتح بن نوح الملوشائى عالم فائق
وواعظ صادق اخذ العلم من خاله ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وله عليه
مرثية وكان لغويا وقرظ ما الف شعرا له النونية فى اصول الدين

و

وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى فى ثلاثة اسفار وله الرائية فى الصلاة
ولم يوضع لها شرح وله النونية فى الرد على من قال بخلق القران وبقية
القصائد فى الوعظ وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه
وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفى ايامه او قبله
بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب الدعائم فصلح ما صحف فيه النساخ
وانشد عليه ابياتا ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدليش اخذ العلم من ابى
يحيى زكريا بن ابراهيم واقراه لغيره وجازت عليه نسبة الدين وكانت
عليه حلقة اخذوا عنه العلم والسير وهو احد الحائزين قصب السبق
من طلبته فى حلبة الرهان وفاز مبرزا بين الاقران فى الميدان علم وعمل
واستفاد وافاد رحمة الله عليه وهو الذى يعنى الشيخ سليمان ابو
الربيع بن موسى بن عامر بن على بقوله يحيا السران فى قصيدته التى
نسب فيها دينه ومنهم الشيخ يخلف الفرسطائى اخذ ايضا العلم عن
عمنا الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا
محمد ابن الشيخ فى كتابه ان ثقة ذكر له وهو الحاج حجاج المرساونى
ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرمسى ارسله من بلد مزغورة وبعضهم
يكتبها بزغورة بالباء قال ارسلنى الى الشيخ يخلف الفرسطائى اسأله
عن المعروف والزكاة التى يجمع لينفقها على الطلبة والتلاميذ والمحاويج
هل يعطى منه ويدارى منها العرب وغيرهم واسأله ما سيرة الشيخ ابى
يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وعمنا يخلف من طلبته فلما بلغته وجدت
عليه اثر الضعف وحالة الفقر فرحمته وكان معى عشرة دراهم
فتصدقت بها عليه وسألته عن المسألة فقال ان عمنا ابا يحيى كان
يدارى منه واذا بعث الجمال من بلده الى دجى والمسافة قريبة

ا

والاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها سلامة بن
تاونت من اولاد جميع النفاق خشية ان يتعرضها احد ويكون منقصة
على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وقال ما تكلفت قط على
حرمتي دون الحزم قال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعت فقف على
وجاز لزيارة الاشياخ والفقهاء ببلد ابناين قال فلما رجعت واردت
وداعه وقال قل للشيخ لا باس عليك ومشى معي فاعطاني شيئا وقال
اعطه لعمنا عيسى قلت ما هو قال سبعمائة دينار فاتيت بها عمنا
عيسى واتفق الفقهاء والاشياخ ان يدخروها الى وقت الحاجة
واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابي عثمان سعيد بن نوح في بلد مسن
قال ابو عبد الله وقصتها طويلة ثم قال وسبب كثرة المال بيده ان
زوجته عقيلة بوطن يفرن كانت مشهورة بمخالطة السفهاء واصلها من
جربة فحضرت مجالس عمنا ابي يحيى اذ يذكر فاتعظت وتابت واتت الشيخ فقالت
اشر علي والشيخ اذ ذاك عمنا يحيى ابن ابي يحيى والله اعلم او ابو يحيى
بنفسه تطاولت الاعناق نحوي وامتدت الى النفوس طلبا للتزويج
خطبني فلان وفلان من شيوخ يفرن وخطبني عمنا يخلف الفرسطائي
فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجي فلانا اظنه عون
ابن حريز او سمعت ذلك قديما وان اردت الآخرة فعمنا يخلف
فقالت شبعت من اهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كل عام اثنى
عشر كساء وكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ومنهم الشيخان
الصنوان سعيد بن نوح واخوه يحيى وتقدم ان يحيى هو الذي صلى
على الشيخ زكريا بن ابراهيم وذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة
في وطنه وبقيت ذريته تهاب الى يومنا هذا وقبره مزار ويستغيثون

عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وعند المضايق ومنهم ابو زكريا يحيى
الجادوي واظنه مؤلف كتاب الوضع وهو كتاب مفيد به يقع ابتداء
من اراد الفقه والله اعلم وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابي عزيز
ابن ابراهيم عن الشيخ ابي عثمان سعيد الفساطوي انه قال اختلفت شهرا
الى الشيخ ابي زكريا يحيى الجادوي اسأله هل اعطى القليل من الزكاة لمن حضرني
من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وهم من
اهل الدعوة واكرر عليه السؤال فيقول التسعة احمل واعط العاشرة
لاهلها يعني اهل الولاية واظن ان له مرثية على ابي يحيى وزعم انها معروضة
على البلغاء واهل المعاني فاستحسنوها ولم يحضرني وقت الكتابة ذلك
والله اعلم ولعل هذا الظن خطأ ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان
واخوه ابو العز اما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف
وهو ابو يعقوب الشيخ المذكور في جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم المشهور صح
بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها واظنه
ممن اخذ العلم عن ابي يحيى توفيق بن يحيى ولم اروذلك عن ثقة الا ان
البغطوري لما ذكر انه تم الكتاب كتاب السير على يديه في ربيع الآخر
عام تسعة وتسعين وخمسمائة في منزل ايجناون من بلاد نفوسة ٥٩٩
في حضرة الشيخ ابي يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره
وهو عيسى بن سليمان الشماخي وقيل لما اشفت تغرمين على الخراب وقل
اهلها وكثر الظلم فيها فقد شيخها الى ذرية ابي يعقوب يده وكانوا قبل
لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا
ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بان اكله كلب
وكان به هلاكه والحمد لله وابو يعقوب لا ادري اذ ذكرت فضائله

والاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها سلامة بن
تاونت من اولاد جميع النفاق خشية ان يتعرضها احد ويكون منقصة
على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وقال ما تكلفت قط على
حرمتى دون الحزم قال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعت فعف على
وجاز لزيارة الاشياخ والفقهاء ببلد ابناين قال فلما رجعت واردت
وداعه وقال قل للشيخ لا باس عليك ومشى معى فاعطانى شيئا وقال
اعطه لعمنا عيسى قلت ما هو قال سبعمائة دينار فاتيت بها عمنا
عيسى واتفق الفقهاء والاشياخ ان يدخروها الى وقت الحاجة
واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابى عثمان سعيد بن نوح فى بلد مسن
قال ابو عبد الله وقصتها طويلة ثم قال وسبب كثرة المال بيده ان
زوجته عقيلة كانت بوطن يفرن مشهورة بمخالطة السفهاء واصلها من
جربة فحضرت مجالس عمنا ابى يحيى اذ يذكر فاتعظت وتابت واتت الشيخ فقالت
اشر على والشيخ اذ ذاك عمنا يحيى ابن ابى يحيى والله اعلم او ابو يحيى
بنفسه تطاولت الاعناق نحوى وامتدت الى النفوس طلبا للتزويج
خطبنى فلان وفلان من شيوخ يفرن وخطبنى عمنا يخلف الفرسطاوى
فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجى فلانا اظنه عون
ابن حريز او سمعت ذلك قديما وان اردت الآخرة فعمنا يخلف
فقالت شبعت من اهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كل عام اثنى
عشر كساء وكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها ومنهم الشيخان
الصنوان سعيد بن نوح واخوه يحين وتقدم ان يحين هو الذى صلى
على الشيخ زكريا بن ابراهيم وذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة
فى وطنه وبقيت ذريته نهاب الى يومنا هذا وقبره مزار ببر تستغيشون

عند

عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وعند المضايق ومنهم ابو زكريا يحيى
الجادوى واظنه مؤلف كتاب الوضع وهو كتاب مفيد به يقع ابتداء
من اراد الفقه والله اعلم وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابى عزيز
ابن ابراهيم عن الشيخ ابى عثمان سعيد الفساطوى انه قال اختلفت شهرا
الى الشيخ ابى زكريا يحيى الجادوى اسأله هل اعطى القليل من الزكاة لمن حضرنى
من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من اهل الولاية وهم من
اهل الدعوة واكرر عليه السؤال فيقول التسعة احمل واعط العاشرة
لاهلها يعنى اهل الولاية واظن ان له مرثية على ابى يحيى وزعم انها معروضة
على البلغاء واهل المعانى فاستحسنوها ولم يحضرنى وقت الكتابة ذلك
والله اعلم ولعل هذا الظن خطأ ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان
واخوه ابو العزاما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف
وهو ابو يعقوب الشيخ المذكور فى جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم المشهور صح
بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها واظنه
ممن اخذ العلم عن ابى يحيى توفيق بن يحيى ولم ارو ذلك عن ثقة الا ان
البغطورى لما ذكر انه تم الكتاب كتاب السير على يديه فى ربيع الآخر
عام تسعة وتسعين وخمسمائة فى منزل ايجناون من بلاد نفوسة ٥٩٩
فى حضرة الشيخ ابى يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره
وهو عيسى بن سليمان الشماخى وقيل لما اشفت تغرمين على الخراب وقل
اهلها وكثر الظلم فيها فقد شيخها الى ذرية ابى يعقوب يده وكانوا قبل
لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا
ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بان اكله كلب
وكان به هلاكه والحمد لله وابو يعقوب لا ادرى اذكرت فضائله

فى الاشياخ المتقدمين والتعريف به او اخذتنى غفلة وهو لا ينبغى ان
يكون ممن يغفل عن مثله ومنهم الشيخ عبد السلام الازاجى شيخ متق
ورع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابى عثمان الفساطوى لما سمعه
ابو زكريا الجادوى ان يعطى زكاته لغير المتولى صار يعطيها للشيخ عبد
السلام الازاجى فلما توفى اعطاها لابى زكريا الى ان مات انتقل الى
يفرن فكان يعطيها للشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى ومنهم ابو
عثمان سعيد الفساطوى وكان بنفوسة وتحول الى يفرن ومنهم الشيخ
عبد السلام بن صالح اليفرنى كان تقيا صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه
ومنهم الشيخ عمنا عمروس اليفرنى وذكر ابو عبد الله انه سأل عمه عن
الذبيحة اذا جرى دمها ولم تتحرك قال لا تؤكل عند اهل الشرع والفقهاء
والنفس عند اهل اللغة الدم ثم قال وقيل ان اهل امرساون ذبحوا بقرة
ولم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرنى وكان بتميجار فقال اجعلوا
قطعة من لحمها فى الماء فان نزل فكلوها وان طفا ولم تنزل فلا تاكلوها
ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى وكان شيخا عالما قال
ابو عبد الله وسألت عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت فى فدان
احد وضرت به ايجوز له ان يعطى عوضها ويبدلها بشجرة له خارج
الفدان ويمسك تلك قال لا يجوز ذلك له وقال وذكروا عن الشيخ
عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى بدل شجرة المسجد بغيرها وكان عالما
ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسى اخذ العلم عن الشيخ يحيى
ابن وجدليش وعلمه لغيره واشتهر بالورع والعلم والتعليم ولم
يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وتحول الى مزغورة عام تمام سبعمائة
وحج عام اربعة وسبعمائة وكان لونه مائلا الى البياض قليل الشعر

فى جسده مستجاب الدعاء ساد جماعة ممن اخذ عنه وتوفى عام اثنين
وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة
وفقهائها وكان بعض الاعراب يقول زوجوه طمعا ان يترك ما يشبهه
ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابى العز واخوته تعلم العلم وعلمه وكان
نساخا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم شرح
الدعايم فى سفرين وتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد
قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان بتفرمين يتعلم عند الشيخ يحيى
ابن ابى العز الشماخى عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسى
قال اعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشترى لى شعيرا وقلت له لا سبيل
يعلم بذلك احدا فاشتراها شعيرا فلما سلم الامام والمسجد غصت
بالناس كثرة بل فيه ما شاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله
يا عمنا ابا عزيز للمؤذن الا ان موسى زاد لك ربع صاع على ثمن دراهمك
وقال ابو عبد الله عن عمه ان رجلا ساله بتفرمين اذ يقرأ عند عمنا يحيى
عمن اكل وحس ببقية الدم واستحيى ان يقوم لكثرة الناس وبصق بيده
فاذا الدم فتماديت على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلست
الى الشيخ ساله عن المسالة قال ليس عليه شئ قال سالت عمنا ابا عزيز
فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع ممن عاش فى بلاد الغلا
يعنى من المشددين وكان ابو زكريا اعطى فضل البنان ورايت له
كتبا كثيرة بخطه من التفاسير وشراح الدعايم والضيا وغير ذلك
لا تخلو خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه ومنهم ابو زكريا
يحيى ابن ابى يحيى وكانت عليه حلقة واظن انه كان حاكما بجبل نفوسة
وتقدم انه كان بيفرن بحلقة تطوف فى البلاد يذكر الناس وينبه

ويوعظ وهناك استشارته عقيلة زوجة عمنا يخلف الفرسطاءى ومنهم
ابويعقوب الازاجى النفوسى قال ابوعبدالله عن عمه قال صنع عمنا شعيب
الشماخى وهو ابن اخى عمنا يحيى ابن ابى العز طعاما فدعانى ودعا الشيخ
يوسف الازاجى فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة قمحى فكلوا فلما خرجنا سالت
عمنا يوسف عن المسالة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فاكلناه ومنهم
الاخوان الشقيقان ابو غالى ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم ابن ابى يحيى
اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى وعلماء غيرهما فهو الذى رجع
فى مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالما ورعا وقال
ابوعبدالله محمد ابن الشيخ عن عمه ابى عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا
طلبته الامرة واحدة سرت من عند شيخى عيسى بن عيسى الطرمسى من
مزغورة الى سوق امسين فقال لى حجاج امرساون تاتينا نعينك من
المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخوته يتامى فاتيت امرساون
قبل صلاة الظهر متعرضا للدنيا فلما صلى الناس العشاء الاخر انصرفوا
وبت طاويا فلما اصبحت رجعت الى شيخى صفر اليد خائب الرجا وتوفى
عام ستة واربعين واما الشيخ فكان حاكما عدلا وجامعا للجورة بسلا
قال ابنه ابوعبدالله ابن الشيخ ذكر لى رجل كان جالسا عند عمنا
الشيخ رحمه الله بتمزدا فاذا برجل من اهل تمجار على ظهره مزود كبير فسلم
على عمنا الشيخ فاعطاه المزود فقال تانك وبيتان قمح كلهما فاخذ المزود
وادخله ثم خرج فقال التمجارى واعدت فلانا الجيطالى لنتحكم بيننا
صلاة الظهر فقام ودخل واخرج له مزوده ورماه له واغلق الدار
فقال التمجارى تبت الى الله وتركت حقى لفلان وامسك المزود
ولم يجبه بشئ ورفع مزوده وانصرف وذكر ايضا انه ثقة وهو

عمنا صالح المزغورى قال له كنت اكل مع عمنا الشيخ عند عبد العزيز
ابن فرحون فى اجناون فلما قضينا وطرنا من الاكل قال واعدت
اولاد ابى الخير لنتحاكم عندك صلاة الظهر فى مسجد اجناون قال لى عمنا
الشيخ كم ثمن الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم
ولم يدع وخرج ومن عاداتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها
لابى الشعثاء الزنيوتى وتوفى هو وشيخه فى عام واحد وقيل فى يوم فى عام
اثنين وعشرين او نيف على العشرين الشك منى والوقت معروف ولم
يحضرنى حين الجمع وكان باجناون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه
لافسد كثيرا من احكام الناس ولما مات عمنا الشيخ امتدوا ايامها يعنى
الشيخ ابوطاهر بقوله * تموت الصالحون وانت حى * واخبار عمنا ابى عزيز
وعمنا الشيخ كثيرة ومنهم عمنا يدراسن الازاجى اخذ العلم عن عمنا عيسى
وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وفيها توفى على
ما اظن انى سمعت ولست فى ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال
ابوعبدالله سالت عمنا ابا عزيز هل يحفر من لواد حاجة الانسان فى
صبوب الناس قال نعم واذا قام سوى ما حفر ولا يرمى حجر الاستجمار
فى كل موضع وذكر عن عمنا يدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قيل
وتصدق بصاعين شعيرا ولا يرمى به الا حيث لا يضر احدا ومنهم
ابو النجاة يونس التملوشايتى وكان عالما ورعا وعليه حلقة وكان
يطوف بطلبته فى جبل نفوسة غاديا ورايحا يذكر ويوعظ ويامر
وينهى وقيل رجع مرة الى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بيفرن
عاما ومن ورعه ان بنى يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه
وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان الى الشيخ فقدم اليه صاحب

المعروف والاحسان لاتفضحني على رؤس الاشهاد فان كان رايت الحق لغيري
فاسترني فلما تحاكما اعطى الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يافرطاس
انما احسن اليك لتفضحني على رؤس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك
حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط ومنهم
ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالي كان شيخا حافظا وعالما عاملا
محافظا شديدا في الامر والنهي اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى
الطرمسي وصاحب عمنا ابا عزيز زمانا وذكر ابو عبد الله ابن الشيخ انه اجتمع
ثلاثة شيوخ في مسجد مزغورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن
ومن كثرة حفظه انه يقرا ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس
جمل الزجاج في النحو ومقامات الحريري وكتاب الدعايم والاشعار
الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل في ثلاثة اجزاء وله تاليف جليلة
احيى بها المذهب منها القواعد ومنها القناطر في اجزاء كثيرة ومنها
شرح النونية في ثلاثة اجزاء واصول الدين هم الشيخ ابي نصر فتح بن
نوح ومنها كتاب في الحساب وقسم الفرائض ومنها ما جمع من اجوبة الائمة
في ثلاثة اجزاء ومنها كتاب الحج والمناسك ومنها ما جمع من الرسائل
وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء
وذكر ان وطن غريان لما رجع اهله الى مذهب الحشوية وكانوا قبل
اباضية نزل ومعه عبيد اراد بيعهم بمدينة طرابلس فآل امره الى
ان قال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا فما زال قاضيها واميرها يلتمسون
عليه الاسباب حتى سجناه واخذا ما معه والله اعلم وبقي في السجن
مدة وانشد قصيدة مدح بها ابن مكي صاحب قابس وكانت
جزيرة جربة تحت يده فتشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه

فلما

فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا لا يخاف ربا ولا
يتقي ذنبا فما مضت الا ايام قليلة فاخذتها النصارى ثم بعد ما خرج رايت
له رسالة ولا اقوم بها الآن انه يعتذر الى ابن مكي ويخبره انه لا يستحق
ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه ان لا يكون كذب في شعره
وان لا يكون من الذين يهيمون في كل واد وذكر انه سافر نحو جربة
وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها الا بالسفن قبل بناء القنطرة لان
القنطرة انما بنيت في ايام عبد العزيز ابو فارس سلطان افريقية
وتوفي عام سبعة وثلاثين وسبعمائة فاقام عمنا اسماعيل ومن معه
ينتظرون سفينة فنفد زادهم بلغتهم شدة المسغبة والجوع ثم اتتهم
سفينة فدخلوا من جهة مستاوة فطلب بعض من معه واستطعم
اهل تين وسرغين فاستهزأ به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون
مملوكا فانسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا
الاكل حتى عرفت البركة في الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات
الاول حتى افترقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا
وبقي فيهم اثر الغنا والبركة الى يومنا هذا وطلبه مستاوة الى
الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا وانتقل الى الوهبية ولاولاد
ابي زكريا ابن ابي مسور هم الذين تسببوا في اطلاقه من السجن
وتحملوا عنه ما الامع ما تقدم من مدحه لابن مكي وعندهم توفي
بالمسجد الكبير واولاد ابي زكريا بيت علم قديما وحديثا ورؤس
الفقهاء بجربة واليهم الاشارة ومرجع الامر وذكر ان الشيخ اسماعيل
قدم مرة الى جربة في ايام العنب فلم يدخلوه لامر وقع من بعض
فقهائها على ما قيل واتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه

حسنه فقال احرموني منها احرمهم الله منها فاحترق عنبها باذن الله
وبقي ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا قرب وقت طيابه
وانضاجه تجد اهله مشفقين فربما سلم جميعا وربما احترق كله
او بعضه وذكر انه يصلي ذات ليلة بالمسجد الكبير بجربة فسقط
طرف ثوبه فرده على كتفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على
الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق زيته ولم ينطفئ نوره وكان بعض مشايخ
جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلاني حاضر فجعل يردد ويقول
كنت اظن صلواتك تخيب يا اسماعيل على وجه التعجب وكان يكثر على
الناس التذكير والامر والنهي حتى يأتي الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون
فيه وقالوا علم السوقة مسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فتعلموها
وسكن فرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل
المستقيم فاتاه آت ذكر له ان خمرا عند بعضهم فخرج اليه في الفقهاء
واهل الصلاح فارسل اليه اهل المتهوم بعض الاعراب فرده فاراد
الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا
امر ولا انهى وقال للعرب الذى رده سلطك الله عليهم وسلطهم
عليك فدخل باذن الله الى القصر على غفلة من اهله ليمكنه ممن يستبيحه
فخرج رجل من بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعراب
ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك في حرب وفتنة زمانا من الدهر
وذكر عنه انه كان بمزغورة بعد موت الشيخ ابي عزيز فارسلت اليه
اعرابيا اهل تلك البلاد ان ينتقل لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبره الاعرابي
قال له قل لهم فرقكم الله بسحابة مطر وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب
وهابوه ان يباشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا

ففرقهم فجعل الاعرابي يقول فكيف بكم لو قال سحابة حجر وذكر انه دعا
على ارض لقوم تكلموا في طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض الجسور
بعدم البركة فغرسوها مرارا فلم تثمر وذكر انه دخل عند العشاء الآخر
الى مسجد بلده جطال وكان عمنا عامر ينظر في كتاب فقعد اليه يساله
عن المشكلات والمبهمات الى ان انفجر الصبح ولم يقف في واحدة فاذا
سئل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بجربة
واخباره وفضائله كثيرة ومنهم ابو ساكن عامر بن علي بن عامر بن
يسفاو الشماخي واسطة العقد ومنتهى القصد اخذ العلم من ابي موسى
عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ اباعزيز وكان يؤثره على غيره من
الاشياخ واعانه حين سافر الى الحج وذكر انه قال له هذا المذهب ابلغته
اليك فان احسنت سياسته بقي والا افترق فساسه بل جدده بعد
ان اخلق وذكر انه رأى في المنام كانه يقاتل النصارى فاذا حملوا
عليه صبر وهو ينشد *
انا ابو معمعة لا افر * حتى ارى جما جما تخر
وتاولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق
واحيي ما مات وكل وهبي بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه
اعني علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابي
طاهر كفرسي رهان يتسابقان في ميدان ومات عام اثنين وتسعين
وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقص عقله ولما فارق الشيخ اباعزيز
اقام بمتيون يقرئ العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول الى يفرن عام ستة
وخمسين وسبعمائة واقام بالمسجد الكبير الى ان مات واخذ عنه بشر
كثير وقيل لما ايس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم ياته الرسول

وخرج زائراله فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت
اليه طلبة عمنا ابى عزيز وساد ممن اخذعنه ابنه ابو عمران موسى وابن
ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد ابن الشيخ
وابو عمران موسى ابن ابى يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب
الجطالى وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى وعمنا نوح بن حازم
المرساونى وابو عبد الله محمد التنجانى وابو الضياء يسفاو الطرمسى
وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرا العلم وآخره يقرئ والف
ديوانه فى عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقبل موت عمنا
ابى عزيز ولم يكمله لامر عرض له فالكتاب الاول فى الصلاة سفر
مستقل والثانى فى الزكاة والصوم والحج والنذور والايمان والحقوق
وهو سفر ضخم والثالث فى البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل والرابع
فى الوصايا والهبات ثم امتنع من تكميل الفقه وهذا التأليف ما اظن
الف فى المذهب مثله جمعا وتعليلا واختصارا غير مخل وتطويلا
غير ممل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب فى وقتنا خصوصا نفوسة
وبعده ديوان ابى زكريا يحيى بن الخير وبعدهما الديوان ديوان الاشياخ
وعقيدة الفها لعمنا نوح بن حازم وقصيدة فى الازمنة واذا اطلق
الشيخ فى عرف زماننا فهو المعنى ومايذكر عن اجتهاده فى الاقراء
والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير وذكر انه
يصلى بالناس فى هرمه وآخر عمره فى مصلى المسجد الكبير فلما اخذ
فى الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يمسكه
من الهرم ووقره الناس ان يخبروه فنظر فابصره فبكى فقال اطمع
من الله ان يغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سحابة

فغسلته وقيل ان حربا وقع بين فرقتين من قرى يفرن فاصلح بينهما
ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين واشتكى اليه اخوانهم
وقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فمازالوا فى قلة الى يومنا
هذا واحرق الآخرون اعنى المغدور بهم اندر الغادرين فاشتكوا اليه
ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلة البركة وعلى الآخرين بالبركة
فهم كذلك والله اعلم واستغفر الله من الخطا والزلل ويوصف بالحلم
والوقار وعدم الحدة وكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعض
الاعراب ووجده ماسكا رسن بقرته فقال لم تمسكها دون الاطفال
قال خشية ان تغشى زرع الناس فاتى اباه فقال ان ابنك يصلح للعلم
والقراءة لا لرعى البقر وكان ابوه مشهورا بالصلاح مستجاب الدعاء
يهابه كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والمحاربين
واذا ابصروه مع عير رجعوا هيبة وذكر انه بات بيفرن وله فدان
زرع فاراد بعض ان يحصده بليل فوجده يصلى على جسر الفدان فرجع
فلما اصبح فاذا به قد رجع من يفرن ومنهم ابو البقا يعيش الجربى كان
شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع الجربة وابنه
ابو عمران موسى كان ايضا شيخا اخذ العلم عنه جماعة ومنهم ابو يحيى
زكريا بن عيسى الابدلانى كان شيخا فاضلا وهو الذى الف كتاب
المناسك وجعله على ثمانية ابواب على عدد ابواب الجنة واكمله بباب
وداع البيت وزيارة قبر النبى عليه السلام وبباب الوصية بالحج
فصار عشرة ابواب وهو اعتماد اهل المغرب فى الحج والمناسك وبالجملة
كان اماما قدوة ومنهم ابو حفص عمرو بن جميع كان اماما مشهورا
وكان من بين العلماء منظورا واليه تنسب العقيدة التى كانت

بالبربرية فابدلها بلسان العربية وهي اعتماد اهل جربة وغيرهم غير نفوسة في ابتداء الطلبة واودعتها شرحا على قدرها ومنهم ابو عمران موسى بن عامر الشماخي اخذ العلم من ابيه وغلب عليه علم الفقه والفروع وذكر ان اول عمره اجتهد ولم يتعلق به علم كبير فطاف بمشاهد نفوسة ومساجدها فدعا الله فاستجاب له وقيل امره ابوه بذلك وعندهم ان من طاف بها ودعا الله على امر اجاب الله دعاءه وهذا امر مشهور بين فقهائها ودونوا تلك المشاهد وسطروها في الكتب وحفظوها واظن انه توفي عام سبعة بعد ثمانمائة او عام ثمانية ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من جده وتوفي قبل ابيه بقليل قيل قرأ عليه ثمانين كتابا واظن اني سمعت ذلك من شيخنا ابي عفيف صالح بن نوح وكان في العلم والورع بمكان وهو الذي تولى مجلس جده ومرتبته وذكر عنه انه في شبابه انه دخل جنان رمان بباب داره وكان جميل الصورة طلبا للقيلولة فهجمت عليه امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع فقالت لئن لم تفعل لآتين جدك واخبره انك تعرضتني وكانت هيبته في القلوب عظيمة اعني هيبة عمنا عامر فقال لها انصرفي وقولي ما شئت ففضيحة الدنيا اهون من فضيحة يوم القيامة ومات بطرابلس وقد عاين بعض اهلها النور ينزل عليه وهم مخالفون وشهادة المخالف لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر والذي ابصر من كبرائهم وقبره بها مشهور وقيل اطعموه السم بها وبه مات ومنهم الشيخ ايوب الجطالي اخذ في ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر الى جربة تحول عند الشيخ ابي ساكن الشماخي فاراد قراءة كتاب العدل

في اصول الفقه تاليف ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني فقال الشيخ اقرا غيره حتى تصل اليه فقال ان ابا طاهر سافر الى جربة ولم يبق من يقرا عليه سواك فان مت انقطع من يقرا عليه فاخذ يقرا فيه وساد بعد ذلك وله مجلس عظيم وكان متقيا شديدا في الامر والنهي وكان حزينا الدنياه واخراه يحترف على طلبته من الوصايا وغيرها وذكر ان طلبته غرباء قدموا عليه فنادى في المسجد من يخدمهم فقال بعض الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وقيل كان لا ولد له فنادى ثانيا فقال ازيد واحدا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى ثالثا فقال ازيد فقال يزيدك الله حتى انتهى الى سبعة فاعطاه الله سبعة اولاد ببركة الشيخ ودعائه وكان يربي اليتامى ويقربهم ومن جملتهم عمنا زكريا الفرسطائي ابو عمنا سليمان ومنهم ابناه ابو محمد عبد الله وابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعلمه لجماعة واخذ عنه كثير وكان متمسكا بسيرة من قبله وتولى موضع ابيه مجلسا وعلما لا ابدلا الا ان اباه كان بشروس وهو بلده اجطالك وبها توفي عام تسعة وعشرين وثمانمائة واما عمنا محمد فكان شيخا نظم الفقه شعرا ولم ار من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم وقصائد الشيخ ابي نصر ومنهم ابو عمران موسى ابن ابي يوسف اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي واوقفه بامسين وبها توفي وتحول بعده ابنه الى بلده يفرن وبها مات وخلف بها ابنا يسمى ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله الشماخي وغيره وكان محققا وحيد العصر وفريد الدهر اماما في العلوم وكنت سمعت بتونس حضرة افريقية من البيدموري وكان محققا

في العلوم كلها على مايدعي وكنت اقرا عليه وقد سألني عن الشيخ ابي
يوسف وعن حاله فقلت له بخير وكان يومئذ حيا فقال ما في تونس
اخامنه اي اعلم بالنحو وكان بها اقرا العلوم من النحو والبيان والمنطق
والاصول وسمعت من فقهاء تونس اخبارا في علو درجته في العلم وكانت
طلبته بها ومن اخذ منه يفتخر على غيره وذكر انه اختلف مع بعض
الاشياخ بها في مسألة في النحو فاحضر في اثباتها مايقرب على عشرين
شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل الى امسين قرية من نفوسة واقام
بها الى ان توفي في شوال عام اربعة وتسعين وثمانمائة وقد جالسته
مرارا وباحثته فما رايت في جميع من لاقيت اكثر استحضارا منه لو جالسته
يومك ما ظفرت بكلمة لحن فيها في اعراب ولا تصريف ولا يسكت ولو
هنيهة فكل كلامه علم مع سرعة لسان ان سألته عن مسألة لا ينفصل
منها الا ان تعارضه بسؤال آخر اما النحو فعشه الذي يعرف كيف
يدخل فيه ويخرج واما اللغة والتصريف فيا للعجب واما التفسير
فلو ادعا احد ان ما شذ عليه شئ من التفسير لم يكذب وعلم الحديث
اظن انه يحفظ مارواه المخالفون والموافقون بضبطه وشكله ومعناه
وعلم التواريخ وتسمية الرواة والعلماء فكأنه حضر معهم وصحبهم
وعلم الرقائق من الوعظ والتذكير فآية وهو مفزع علمه والفقه حضرت
عنده مرارا يحكم بين الناس فتعجبت من تفصيله فقلت لا ينبغي ان يحكم
بين الناس الا مثل هذا ورايته يوما زائرا وهو شيخ كبير فالفيته يدرس
تحت شجرة التين فتسمعت فاذا هو يقرا مقدمة الخونجي في المنطق
واما القراءات فاظنه يقرا كتاب الله بالسبع والبيان والاصلات
فيما نصب بينه وحضرت مجالسه يوما وكنت قبل مستشكلا مسألة

فلم اجد من ازال اشكالها فوقعت في المجلس عارضة من غير ان اسال
عنها فباحثته فرايت منه ما ابهرني واودعت بعض البحث في اعرابي
لمشكل كتاب الدعائم في اول قصيد الجنائز وغيرها وذكر لي بعض طلبته
انه بقي في آخر عمره خمسة اعوام ما وضع جنبه على الارض نائما طوى
الفراش وكان صائم الدهر وكانت صدقاته سرا وكان كثير الصلاة
وعادته يوعظ المجالس اليه او يقرا القرآن او يدرس ما حفظ من العلوم
او ينظر في الكتب واذا اخذه النعاس تناوم قليلا كذلك قال لي حفظت
ابن حريق في اللغة في خمسين يوما وكان يدرسه ويدرس المقامات وكان
كثير الحفظ قلت له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رايت احفظ
منك قال عمنا عبد الله بن عبد الواحد لا اصله في الحفظ وزرته
مريضا ومعي الحاج محمد بن عبد الله العماني السمايلي وعمنا يونس بن محمد
فتكلما معه في علم الطب فافحمهما وقال عمنا يونس اذا شاب ابن آدم
تشب خصلتان الحرص وطول الامل فضم شين تشب اظن فانكر
عليه واخذ في تصريفها بلغاتها ومصادرها فكانه ينظر في اصلاح
المنطق لابن السكيت او فصيح ثعلب وبالجملة من لم يره لم ير ما يتحدث
به في اخبار العلماء ومات ولم يترك تاليفا مع انه ذو قدرة على التاليف
في اي علم اراد خصوصا التفسير والحديث ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا
اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وكان ابن اخيه ابو
عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابي محمد عبد الله بن عبد
الواحد الشماخي فساد وكان ادبه بعد ان تعلم يقري العلم واجتمع
عليه طلاب كثيرة ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفي عام اربعة
وسبعين وكان ورعا حافظا على الدين والسير مجتهدا اما في الصيف

فيقوم آخر الليل للصلاة والعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القرآن الى
طلوع الشمس او قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول الى ان يرتفع النهار فيصلى
الضحى وينصرف الى الدار فيكتب الطلبة الواحهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا
ثم ياخذون فى ضرب الفرائض وقسمة المواريث وتعليم الحساب الى ان تميل
الشمس قليلا فيقوم فيصلى الظهر فياخذون فى قراءة الدول من الفقه
والاصول خاصة فيؤخر بصلاة العصر فاذا صلاها انصرف الى داره ثم
اذا صلى المغرب اخذ فى قراءة القرآن ثم اذا صلى العشاء وصلى ورده انصرف
واكل وان كان ضيفا حمله ثم يرجع فياخذ فى تعليم الفرائض الى هون من
الليل فيقوم وينام ثم يقوم آخر الليل واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلى
ماشاء الله ثم ياخذ فى نظر التفاسير والدول والتلاميذ بعضهم ينظرون
وبعضهم يقرؤن الواحهم فاذا صلى الصبح أخذ فى قراءة القرآن مع الطلبة الى
احوال الطلوع ثم يبتدئ بالتفسير حتى يرتفع النهار ارتفاعا تاما ثم
ينصرف الى اهله بعد ان يصلى الضحى ثم يخرج الى موضع معروف فيصححون ما
كتبوا ثم يكملون ما بقى من الدول ثم بعد ذلك يقوم الى الاشتغال بصلاة الظهر
ثم يقرؤن دول الفقه بعد الصلاة الى العصر فاذا صلى المغرب اخذ هو والطلبة
فى قراءة القرآن فاذا صلى العشاء واكمل ورده انصرف ينظر التفاسير والشراح
وربما عمل مجلسا فى داره لاقاربه ويجتمع عليه طلبة العلم من نفوسة
وجربة ودمر ويفرن والمغرب ومات والعلماء نفوسة وغيرهم عنه راضون
وخلف اولادا انجباء احيوا السيرة والعلم منهم من مات ومنهم من بقى
تفننوا فى العلوم وحققوها ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المرساوى
اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن على الشماخى وكان شيخا اخذ العلم
عنه كثير وساد فى ايامه وكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على

خدمة العلم والعبادة والزهد فى الدنيا وذكر انه لم يعقد عقدة بيع ولا
شراء عمره وكانت له زوجة صالحة ولها فضائل ولم يرزق ولدا وذكر
ان اباه دعا عليه بذلك وسبب الدعاء ان اباه امره ان يجنى التين وله
اشجار جملة فاخذ يجنيها حتى نفد التين فاراد ان يكسر الورق فخرج
ابوه معه فوجد حبة تين فاثرها ابنه على نفسه فقال خذها يا نوح
فاخذها فاكلها فقال هى اول حبة اكلت فى عامى فقال ولم قال انت لم
تجعل لى اذنا ان اكل وانا استحييت ان اطلبك الى ذلك قال ابوه روعت
قلبى لا اعطاك الله ولدا يروع قلبك وكان ابوه حاجا صالحا وكذا جده
وهو الحاج حجاج وتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمسى الى عمنا
يخلف الفرسطاءى يسأله عن المداراة بالزكاة اى ما يجمعه الناس اليه
من الزكاة هل يجوز ان يدارى منه الاعراب اذ هو بمنزلة الامام او لا
واجابه بجواز ذلك وكان يسكن بفساطو من قرى نفوسة ثم تحول
الى مزغورة والسبب ان طلب اليه بعض من يحسن اليه ان يفتى له بغير
المشهور ويحكم له على غريمه فسكت فارسل الى اهل مزغورة فاتوه ليلا
وقد هيئ نفسه للرحيل ففطن به بعض اهل فساطو فاذاع الخبر فارادوا
امساكه فقال من اراد سكنى بلدكم لا يغفل ولا يسهى يعنى انهم يكثرون
المعروف فيسرقون دينه اذا غفل او سهى وتحول واراد كبراء نفوسة
قسمة ما خلف وهو يريده لطلبة العلم فرآه بعضهم فى النوم كأنه اخذ
طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لم فعلت بى هكذا قال انا نوح اصبغ
حيا وميتا فاخبرهم بالمنام فابوا من قبول قوله وحذرهم فلم يسمعوا
فلم ياخذ شيئا وبورك له ومن اخذ غيره منه شيئا دمره الله اما
استئصالا واما فقرا ومعلوم باجابة الدعاء وكان شيخه ابو ساكن

يدعو الله ان يميته قبل ان يملك الظلمة نفوسة وتبعه طلبته على ذلك
منهم عمنا نوح فمات رحمه الله ثانى عشر من رمضان سنة ست بعد
ثمانمائة واخذ ابو فارس بعض نفوسة سنة سبع والله اعلم ومنهم
ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابن ابراهيم ابن ابى يحيى وتقدم التعريف
بابيه الشيخ وانه مات هو وشيخه عمنا عيسى الطرمسى فى يوم
واحد عام اثنين وعشرين وسبعمائة اخذ العلم من عمه هو ابو عزيز
وكان شيخا فاضلا الف الكتاب الذى نقل مسائله عن عمه وهو
مشهور وذيله بمواعظ وتذكيرات ووصايا وحكم وكان سخى النفس
وبقى ذلك فى ذريته توفى بيفرن عام نيف وتسعين وثمانمائة وتزوج
بككلة وكان يحيى ليلة الجمعة فى مسجد وشيشال خارجة عن البلاد
معلومة بالبركة ومظنة باجابة الدعاء ومنهم ابنه الشيخ كان
مشهورا فى الخير وباسط اليد وله فى ذلك اخبار مشهورة مذكورة
وله مسجد بناها فى داخل داره يجلس فيها ويغشاه الزائرون واتخذ
جفنة فملاها بالبسيس فاذا نفذ ملأها ثانيا كذلك دابه فكل من
دخل عليه امره ان ياكل فمكثر ومقل وصائم واشتهر عنه ذلك فكان
الاعراب يغشونه جماعات لكثرة طمعهم وقوة شرههم وتمادى بنوه
على ذلك فهى الى يومنا هذا كذلك اخذ العلم من الشيخ ابى ساكن عامر بن
على الشماخى واما ابناه ابو الربيع سليمان وابو محمد عبد الله فاخذا
العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد عبد الله ابن الشيخ عام تسعة
وعشرين فى مدينة طرابلس وهو مسافر الى الحج وخلف ابنا اسمه
ابو حفص عمرو مشهورا بالورع والصلاح وهو اليوم القائم بامور
الدار والاطعام وغير ذلك ومات عمنا الشيخ عام ثلاثة وثلاثين

ومات

ومات عمنا سليمان ابن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه
شيخنا وهو شيخ كبير واخذ يسأله عمن ادرك من الاشياخ وكيف
سيرتهم فاتاه من يدعوه الى الطعام فاثر الفائدة ولم يرد ان يقطع
السؤال فقال له ابو الربيع قم مع الداعى يا ابا عفيف ادركت تباع
الاشياخ لو ادركونى واياك لم يصلوا خلفنا لشدتهم فى دينهم وقوة
ورعهم ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخى اخذ العلم من
خاله ابى الربيع سليمان بن موسى واخذه عن جده ابى ساكن عامر بن على
الشماخى واخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وتقدم
التعريف به مع عمه يحيى واخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد
ولما مات خاله سليمان بن موسى انتقل الى الشيخ ابى محمد عبد الله بن
ايوب الجطالى فاقام عنده سنة ثم رجع الى يفرن وكان حافظا صائم
الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة وسمعت انه ليلة الجمعة
وليالى رمضان يصلى الى الصبح سمعت ذلك من ثقة وكان مجاب الدعاء
اقبل بعض فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصد انفوسة
مع جند العامل ليرد الناس الى مذهب الحشوية فاتوا المسجد الكبير بيفرن
وهو يومئذ امامها وكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اى الاجتماع
بيفرن فتخلفوا فطلب الفقيه المناظرة فناظره عمنا عبد الله فافحمه ولم
يحضر المناظرة فى بيته الا العامل وشيخ يفرن شعرون بن عايد بن عون
ابن حريز فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال
له شيخ يفرن سامح خشية عليه بالبربرية والعامل لا يفهمها فقال له
عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما ابهره خرجوا وتلقاه الناس يسالونه
ما فعل مع الشماخى فقال لهم لم يحصر الحق فى مذهب مالك فرج الله

الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحدثني بعض الكتاب وكان ممن
يدعى الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فاتوا نفوسة
ونزلوا الجناون وكان عمنا عبد الله تحول اليها من يفرن وبقي اخوه
بيفرن قال ومعنا عالم من اهل تونس يدعي انه محقق وانه ذو
فنون قال واراد التونسي مناظرة المشايخ فنهاه ابن عمرو فقال
اتخشى علي من اهل الجبل وانا من علماء حضرة تونس او كلام قريب
من هذا قال وسرت معه فوجدناه في المسجد فقعدنا اليه فاخذ
يسائله ويناظره فرجع صاحبنا بين يديه كالتلميذ فافحمه ورجعنا
الى ابن عمرو فوبخه فقال نهيتك فلم تفتنه وكان ممن لا يخاف في الله
لومة لائم ولا يلتفت الى جبار وكان لا يصافح للجبابرة البتة فاشتكوا
الى اخيه فقال ان الله يسأل اليد لم تصافح اليد واخذ عنه بعض
الاعراب ظلما على زيتون اشتراه فدعا عليه فاماته الله عن قريب
ووقع خصام بين اهل نفوسة على بستان ووقف بعض الجبابرة
مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلك انزع يدك عن هذه
القضية فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدي واترك الحق فقال له
البستان يتولاه فلان اردت او كرهت او كلام مثل هذا والجبار ذو
مكانة من سلطان افريقية وحاف الى بعض الاعراب دون بعض وهو
عامل لهم فدعا عليه فانصرف غير بعيد فقتل في ساعته ومزق فنعوذ
بالله من عقوق اوليائه وحدثني بعض بني يفرن ان اخاه سعيدا
اشترى بيفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فارسل اليه
اخوه فقدم يفرن فاجتمع اليه بنو يفرن وقالوا ان علمتم من فعل هذا او من
علمه ومن اتفق فيه يخرب الله ديارهم فافترق الناس قال لي هذا الانسان

فلم يكن الا اياما قليلة حتى خلت خمس قرا في يوم واحد والذي
حدثني واحد من اهل تلك القرى وحدثني هذا قال كان عامل
يفرن يخرص عليهم الزيتون فاقبل عمنا عبد الله يريد بعض القرى
فلما ابصر به الناس اقبلوا اليه وتركوا العامل حتى بلغ تلك القرية
وقد دعي اليها الى طعام فمسكوهم ليأكلوا وكان الطعام كثيرا فغضب
العامل لافتراقهم وتبطئهم عنه فشتمهم وشتم عمنا عبد الله فاخبر
بما وقع فقال قصم الله ظهره قال واتيت مدينة طرابلس فاذا به
على باب داره لا يقف ولا يمشي وقد يبس ظهره وحدثني بعض
طلبته انه كان يحجز بين اهل يفرن لحرب وقع بينهم وكان مع احدى
الطائفتين رجل مخالف فرماه بنبلة فلما قربت ان تقع ببطنه التوت
وسقطت بحفظ الله واظن انه قال كنت حاضرا معه وحدثني بعض
اهل يفرن انه كان يحرث ومعه ناقة ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها
قال لي فمشيت في اثرها التمسها فاذا باسد تلقاني وليس معي الا
فاس فطلبت بركة عمنا عبد الله فصرفه الله عن وجهي فاتيت بعد
العشاء الاخر البلد فالقيته منصرفا من المسجد فقال لي ذلك فلان
قلت نعم قال غدا تجد ناقتك فوجدتها كما قال وحدثني ايضا ان عامل
يفرن غضب عليه فاتى عمنا عبد الله قال له لا تخف وكتب له حرزا
قال فاتيته وما ضرني بشيء وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف
من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فاتاه فدعا له وسار الى
السلطان فما ضره بشيء قال شيخنا كان يتعبد بمسجد فساطو الذي
كان نوبها فاذا سكن الليل وهدأ الناس خرج ولا ادري اين يذهب
فتبعته ليلة وكانت ذات مطر فاتى غار ابي عبد الله فدخله وكان

في خراب خارجا من العمارة فرجعت وانا خائف من وحشة الظلام والخراب
والمطر وكان يعتكف واعتكف مرة بمسجد تكيت ويقال انها للحواريين
وفي الجبل احد عشر مسجدا تنسب الى الحواريين قال لي من حدثني وفي
آخر ليلة من رمضان رآى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط في اللوح
كان معه واظن انها ليلة القدر وحدثتني اخته قالت وقعت شدة
عظيمة وانا طفلة فاذا سجى الليل وسكن الماشي حملني شيئا من الطعام
فيسبق امامي الى بعض الارامل او بعض القراء فيضرب على الباب
وينصرف ويوصيني ان لا اخبر من اكون واخباره كثيرة رحمه الله تركتها
اختصارا وبالجملة انه مجاب الدعاء با افلح من غيره من موافق ولا مخالف
واشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من سوم وصلاة
مثله ويحفظ فقه الاباضية حتى يكاد ان لا تنشد عليه مسالة قال ابو
يوسف يعقوب بن احمد وتقدم التعريف به مع جده ابي عمران موسى ابن
ابي يوسف وكان شيخا له وانتقل عنه الى غيره لامر ما قال اختلفت انا
وشيخي وانا اقرأ علم اللغة في يافع ونافع فاتيته فوجدته منصرفا من
المسجد فسألته عن اللفظة يافع ام نافع قال ما كتب عليها في الشرح قلت
مهراق قال يافع بالياء قال الشاعر * من لم يمت يافعا يمت هرما * قال ولا
يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة في اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر
وقل ما ينظر الشراح على الدول بل رجعت خزانة الكتب الى اخيه سعيد
الاماثل وحدثني بعض الطلبة ان سبع ما يدرس من محفوظاته القرآن
واستغفر الله من الكذب والخطا والزلل واما اخوه سعيد فقد اخذ العلم منه
وارتحل الى تونس وقرا فيها علم المنطق والبيان والاصول وله مناظرات
مع المخالفين وله معرفة بعلم النجوم وحدثني بعض اصحابنا ان عالما من

المخالفين

المخالفين ارسل اليه وقدانى الى قرب بلده فصحبته فوقعت بينهما مناظرة
فلما رجعنا قلت له متى هيئت جواب ما سألك ومن اخبرك انه يسألك
عنها حتى كنت على بصيرة وكنا مشرفين على واد كثير النخل قال المسائل في قلبي
كنخل هذا الوادي كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة او صغيرة واقام عنده
بعض القضاة فاراد الارتحال فقال اردت زادا فاتى ابن له صغير فقال قل
للقاضي لا يرتحل لان مطرا غزيرا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى
زوجته بذلك واخذ عنه شيخنا ابو عفيف وابو زكريا يحيى بن عامر
ابن ابراهيم ابن ابي عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابي عبد الله
وبابيه وكان ابو زكريا كثير الحفظ قوي الفهم وقد صنع قصيدة في الزكاة
وكان نساخا للكتب مقرا للطلبة مات عام اربعة وتسعين وحدث بعض
انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعنا رعدا فقلنا على ما يدل
قال على قاضي تونس يموت مقتولا في الجامع فخرج الامر كذلك وله اخبار
كثيرة في علم النجوم ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء في شهر ربيع
الاول لثلاث مضين منه بل لليلتين مضيتا وله في علم الطب اليد
العليا ونقل عنه فيه ما يقضي العجب واكثر ادويته لا تتجاوز مرة واحدة
وحدثني غير واحد انه في علم التفسير لا يجاريه احد وكذا في علم الفقه
وحج هو واخوه عبد الله عام تسعة وعشرين وحدثني ابو الربيع سليمان
ابن زكريا وكان من خيار من ادركت وكان مأوى للمساكين وذوى الحاجات
وذكر انه كان يصلي في جوف الليل بستة احزاب في كل ليلة وكان ثقيل القراءة
لا ياتيه احد وينصرف دون حاجة وكان متواضعا يغشاه الزائرون
وذوو الحاجات والطلبة فلا نراه ابدا الا منبسطا معهم وقد اشتهر بذلك
وتقدم التعريف بابيه انه اخذ من عمنا ايوب الجطالي وهو الذي رباه

وعلمه قال لى عمنا سليمان كنت اقرا على عمنا عبد الله بفساطو وعاشرت
بها عمنا يسفاو بن منديل وكان من خيار من ادركت فاتانا عمنا عبد
الله بطرفة يتحفنا بها بعد ان اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند
بعض الطلبة فوجدهم يخوضون ويتحدثون وما تركوا احدا فانصرف الينا
فوجدنا ننظر الشراح على دولنا فنبه فخرجنا اليه فاعطانا نصيبنا
ونصيبهم وقال لا اذن لكم ان تعطوهم شيئا ومنهم ابو محمد عبد الله بن
ابى عزيز من اولاد سعيد بن نوح وتقدم التعريف بسعيد وباخيه
يحيى وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب ومادخل
المخالفون بلاد بابل وتاكبال وسكلة الابعد موته ومسكنه بلده مسن
ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وله اخبار
وعلم ومنهم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى الدمرى
وتقدم انه اخذ العلم من ابى ساكن عامر بن على الشماخى واخذ ايضا من
عمنا يعيش الجربى واخذ عنه جماعة سادوا وله تاليف جملة الجواهر
اتم ما ترك من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد
فى كتاب طبقات العلماء والرسالة التى اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد
ابن احمد الصدغيانى الجربى ذكر فيها حقائق وحدود اكثر مسائل العلم
وشيئا من الاعتقاد والتوحيد وكتاب شرح الدعايم لم يكمله السفر
الاول الى الطهارات وهو المتداول وجمع من الالواح من بعده الى الزكاة
اظن وهو تاليف مفيد وكتاب شرح العدل فى اصول الفقه تاليف الشيخ ابى
يعقوب يوسف بن ابراهيم ولم يكمله وذكر له غير هذه لم ارها سكن بلده
زمانا ثم تحول الى جربة فاقام بها بمسجد واد الزبيب وكانت عليه حلقة
ومجلس عظيم ومات بها وخلف اولادا نجباء سادوا بجربة وبالجبل

جبل دمر راسهم عبد الله ابو محمد وكان شيخا عالما متفننا وحدثنى بعض
طلبته قال كنت بتونس اقرا بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسالة
فتكلمت فيها بما حضرنى وكان الشيخ توقف فيها فقال من اين اخذتها
قلت من الشيخ ابى محمد البرادى قال لاهل المجلس ما رايت اعلم من البرادى
فغضب بعض الحاضرين من قوله فقال للبجيرى عبد الله وكان عالما
بالعربية انه يشاركك فى العربية ويزيد عليك بعلوم ويشاركك هذا
فى علمه ويزيد عليه بعلوم اخر وحدثنى ابو الربيع سليمان ابن ابى زكريا
الفرسطاءى انه كان يقرا على اخيه بجبل دمر وكان الشيخ ابو محمد يسكن
جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسألته وانا مستحى عن مسألة
فى الايمان قال بعض العلماء النظر فى الايمان الى ما يدل عليه اللفظ ،
ويقتضيه وقال بعضهم النظر فيها الى النيات وهو اولى وكان ابو فارس
سلطان افريقية ارسل الى اهل جربة ليردهم الى مذهب الحشوية وطلب
العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وحدثنى بعض طلبته انه
كان معه فخرج بحضرة العلماء قال وكنت معه فى المجلس فوقعت مسألة
اما فى الاعراب او فى غيره فقال لى تكلم فتكلمت واستحسنوا جوابى
فاقام عندهم ما اقام ومن هناك عرفه الحسين والذى حدثنى ابو يوسف
يعقوب وكان مشاركا وله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لم اره وهو فى الطبقة
العليا فى العلوم وكان شيخا محققا ورايت جوابه لبعض السائلين له
مستشكلا ابياتا فى الدعائم يدل على علو درجته فى العلم وله مجالس بجربة
وما اظن علما الا وهو فيه محقق والغالب عليه علم المعانى والبيان والمنطق
والاصول والحكمة وبالجملة يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة
يفتخرون بابى يوسف يعقوب بن احمد وان كان ابو زكريا فاضلا

محققا فقد اخذ من ابى يوسف وقرا عليه وابو يوسف ما اظن ان احدا يقارن به فى النقل والحفظ وبالجملة فكلاهما علامة وممن اخذ من عمنا عبد الله ابن ابى القاسم البرادى ابو زكريا يحيى بن افلح الجربى وكان شيخا حليما فاضلا مطاعا فى الناس وله قدرة على الشعر نظم جمل الاعراب شعرا اعنى التى لها محل والتى لا محل لها وشرحها عمنا موسى ابن عامر بن يحيى بن زكريا وتقدم التعريف بجده اخذ العلم من عمنا ابى عفيف صالح ومنهم ابو عبد الله محمد التنجانى الجربى وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابى ساكن عامر بن على الشماخى وسكن بعد ان فارق شيخه تساكت وذكر انه ناظر بعض المخالفين ولم يكن ذلك مشهورا والله اعلم واستغفر الله ربى من كل خطاء وزلل ومنهم ابو محمد عبد الله ابن ابى عثمان سعيد الصدغيانى الجربى كان شيخا فاضلا وهو المقصود فى زمانه بجربة وله رسالة ارسلها الى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين والسبب ان بعضهم فضل مذهبهم على مذهب الاباضية وذكر وجوه التفضيل وشكك من بوارجلان فارسلوا الى ابى محمد فاجابهم ورد الشبهة التى اوردوها واجاب عما نقص به الاباضية ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجربى الصدغيانى وكان شيخا اخذ العلم منه جماعة وهو الذى سأل الشيخ ابا الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم وحقائقها واجابه فيها وانشد عليه قصيدة لان ابا القاسم اظهر فيها علمه وبين درجته فيه ومنهم ابو عثمان سعيد السدويكشى والعلماء كثيرة وذكرنا منهم ما فيه الكفاية وليكن هذا آخر التعريف بهم والحمد لله رب العالمين ولم اجد مكانا حين الوضع لتشتت البال وتعذر الاحوال لاسباب كثيرة غير قليلة من تفاقم الفتن فى البلاد وشدة القحط وتزلزل العباد وعتو اهل الفساد وكثرة الشكوى

وقلة السواد عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما خالفنا فيه الحق انه التواب الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقدوة الاسلام وعمدة الانام ابو العباس سلالة الكرام احمد بن ابى عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخى نسبا اليفرنى بلدا رضى الله عنه وغفر له واثابه وجعل الجنة منزله ومأواه وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا البارونى رحمه الله وان مد الله فى العمر واعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم يذكره ما تيسر وهو ولى التيسير ونسأله التوفيق فى القول والعمل ثم قال وتوفى المصنف رحمه الله فى شهر الله جمادى سنة ثمانية وعشرين بعد تسعمائة وقد نقلت هذه النسخة من نسخة

منقولة من نسخة

بخط المؤلف

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه نسبة دين المسلمين واحد عن واحد
ثقة عن ثقة من زماننا الى نبينا محمد عليه السلام

الحمد لله الذى هدانا لدينه القويم وثبتنا على صراطه المستقيم وصلاته على صفيه محمد النبي الكريم والرضا عن التابعين له بالاحسان والتسليم فنسأل الله الغفور الرحيم ان يجعلنا واياهم في دار النعيم *(وبعد)* فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن زكريا بن موسى البارونى عفى الله عنه قد طال ما يناجينى قلبى ان اجمع بعض ما انتهى الىّ من اسماء المشايخ الذين أُخذ عنهم الدين ثقة عن ثقة واحد عن واحد من اهل جبل نفوسة وغيرهم ليكون المجموع من ذلك مفزعا فى مثل هذا الغرض وان كان الشيخ معرّ بن محمد البغطورى شفا فى ذلك وكفى رحمة الله عليه فقد بقى من زمانه الى زماننا هذا لانه رحمه الله فى آخر المائة السادسة ونحن الآن قاربنا السبعين من المائة العاشرة لئلا يختلج الشك بعض الخواص فضلا عن العوام فاستخرت الله فى ذلك وهو ولى الخيرات فنسأله ان يجعل ذلك خالصا لوجهه انه رفيع الدرجات قال البغطورى رحمه الله الذين اخذنا عنهم الدين من خلق الله اجمعين ثلاثة الملائكة والانبياء والمسلمون جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح المحفوظ من الملائكة ومن الانبياء ثمانية عشر وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم الى قوله فبهداهم اقتده يعنى يا محمد فاقتدينا نحن به كما اقتدى بالنبيين صلوات الله عليهم اجمعين قال ومن الفقهاء ثلاثون رجلا وامرأة منهم ابن عباس وجابر بن زيد وابو عبيدة وعبد الرحمن بن رستم والباقى

من نفوسة انتهى ملخصا ثم ذكر النسبة والاختلاف الواقع فيها فالآن اذكرها على حسب ما صح عندى من زماننا الى نبينا محمد خاتم النبيين وامام الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين *(ذكر السند)* اخذت دينى انا واكثر طلبة زماننا هذا عن الشيخ ابى سليمان داود بن ابراهيم التلاتى الجربى واخذ هو عن شيوخ عدة وقلت له الى من تسند فقال الى كل منهم الاول فالاول قال اول ما قرات العقيدة عقيدة التوحيد وغيرها على عمنا ابى زكريا بن عيسى البارونى واخذ هو عن الشيخ ابى زكريا يحيى ابن ابى يحيى البارونى عن الشيخ ابى يوسف يعقوب بن احمد اليفرنى المديونى الذى سكن امسين وفيها توفى وبها قبره عن الشيخ عمنا عبد الله بن عبد الواحد الشماخى قال ثم قدمت من نفوسة الى جربة وقرات بها عند الفقيه ابى القاسم بن يونس السدويكشى واخذ هو عن الشيخ يعقوب صالح عن الشيخ يونس بن سعيد شهر بن تعاريت عن الشيخ زكريا بن افلح واخذ ايضا عمنا يونس عن الشيخ صالح بن نوح التندميرتى النفوسى الذى سكن جناون وخلف اولاده فيها منهم عمنا يعقوب عن عمنا يعقوب عن عمنا عبد الله بن عبد الواحد قال ثم قرات على الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم الهوارى واخذ هو عن الشيخ ابى العباس احمد بن سعيد الشماخى عن الشيخ صالح بن نوح المذكور انفا قال ثم خرجت من جربة الى نفوسة فقدمت الى اجناون فحلقت على الشيخ ابى يوسف يعقوب بن صالح والذى اخذت عنه اكثر من الذى اخذت عن غيره ثم وقعت مقتلة بين اهل جربة والعرب اولاد شبل فمات من العرب عدد فخفت فخرجت من اجناون مع طلبة من اهل جربة وشيعنا الشيخ ومكثنا مع اعرابى الى ان قدمنا الى بقالة فى جهة عند

عمنا ابراهيم بن احمد من ذرية ابى منصور رحمه الله فقرات عليه
ما تيسر من كتب المعقول كالمنطق والبيان وقراءة الشيخ يعقوب
والشيخ ابراهيم على الشيخ ابى النجاة يونس المذكور آنفا عن الشيخ
صالح بن نوح عن الشيخ عبدالله بن عبد الواحد الشماخى عن خاله
الشيخ ابى الربيع سليمان بن موسى بن عامر عن جده الشيخ ابى ساكن
عامر بن على الشماخى عن الشيخين عمنا عيسى بن عيسى الطرميسى
وعمنا ابى عزيز بن ابراهيم البارونى وعمنا ابو عزيز اخذ عن عمنا عيسى
عن الشيخ يحيى بن وجدليش عن الشيخ ابى يحيى زكريا بن ابراهيم
البارونى عن الشيخ ابى يوسف وجدليش بن يعقوب الاملى عن
الشيخ ابى سليمان داود بن هارون عن الشيخ ابى زكريا يحيى بن الخير الجناونى
عن الشيخ ابى الربيع سليمان ابن ابى هارون موسى بن هارون
الملوشائى الساكن ابناين عن الشيخ عمنا يحيى بن سفيان عن ابى
محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصى عن ابى يحيى الفرسطائى عن
ابى هارون الجلالمى عن الشيخ ابى القاسم سدرات بن الحسن
البغطورى عن ابى ذر ابان وسيم عن ابى خليل صال من اهل دركل
وهى قرية من جبل نفوسة عن ابى المنيب ماصد بن يانس وهؤلاء كلهم
من نفوسة الا القليل من غيرهم عن حملة العلم الخمسة عبد الرحمن
ابن رستم وعاصم السدرانى وعبد الاعلى بن السمح المعافرى وداود القبلى
واسماعيل بن درار الغدامسى عن ابى عبيدة مسلم ابن ابى كريمة
التميمى البصرى عن جابر بن زيد الازدى العمانى عن عبدالله بن
العباس رحمه الله ابن عبد المطلب وعن عائشة ام المؤمنين بنت
ابى بكر الصديق عن جماعة من الصحابة وقال رحمه الله لقيت

سبعين رجلا من الصحابة فحويت ما عندهم من العلم الا البحر يعنى ابن
عباس عن النبى عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل
عن اللوح المحفوظ عن ملك الالهام عن رب العالمين فهؤلاء بعض
ائمتنا الذين اخذنا عنهم العلم والدين والسير وهم قادات المسلمين
واعلام الحق المبين نسأل الله ان يقتفى بنا آثارهم ويمتنا على منهاجهم
وينفعنا ببركاتهم انه ولى ذلك والقادر عليه ولم نقلد ديننا الرجال
ولم نرض بحكومة الجهال الذين خالفوا كتاب الله فى المقال وانما
قلدنا كتاب الله عز وجل بوسيلة العلماء الراشدين اهل العلم
والعمل والورع والخشية والمراقبة الذين لم تغرهم الاهواء ولم
تختلبهم الدنيا وهم ائمة الهدى ومنار الدجا رحمة الله عليهم
ونسأله العصمة وقدمت ايضا عام احد وستين وتسعمائة
الى جبل بنى مصعب ولازمت الشيخ ابا مهدى عيسى بن اسماعيل
غفر الله له ورضى عنه واخذت عنه فوائد جمة فى التوحيد
وغيره وقراته هو على الشيخ سعيد بن على الخيرى الجربى عن
الشيخ ابى النجاة يونس بن سعيد المذكور آنفا عن الشيخ صالح بن
نوح النفوسى الى آخر النسبة واخذ ايضا ابو النجاة عن الشيخ زكريا
ابن افلح الصدغيانى واخذ ايضا عن الشيخ عبدالله ابن ابى القاسم
البرادى عن الشيخ موسى بن ايوب عن الشيخ سعيد بن احمد السدويكشى
الجربى عن الشيخ ابى الفضل ابى القاسم بن ابراهيم البرادى عن الشيخ
ابى ساكن عامر بن على الشماخى واخذ ابو القاسم ايضا عن الشيخ
يعيش بن موسى الخيرى وعن صالح بن نجم المغراوى عن الشيخ عثمان
الزرانى عن يفاو الابدلانى عن ميمون بن تكتيس عن عيسى

اليفرني عن يوسف الاباضي عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن خليفة المرغني
السوفي عن ابي العباس احمد بن محمد بن بكر عن ابي الربيع سليمان
ابن يخلف عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر عن ابي زكريا فضيل بن
ابي مسور عن والده ابي مسور المذكور عن ابي معروف عن ابي ذر
ابان بن وسيم عن ابي خليل عن ابي المنيب محمد بن يانس عن حملة
العلم عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة وابن عباس عن
عمر عن رسول الله عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العالمين
واخذ ايضا ابو عبد الله محمد بن بكر عن الشيخ ابي نوح سعيد بن
زنغيل عن ابي خزر يغلى بن ايوب وزلتاف اسم امه عن حسنون
ابن ايوب عن سعد ابن ابي يونس عن الامام افلح عن ابيه عبد
الوهاب عن ابيه عبد الرحمن عن ابي عبيدة عن جابر عن ابن
عباس عن النبي عليه السلام عن جبريل عن ميكائيل عن
اسرافيل عن اللوح المحفوظ وقيل ملك الالهام عن رب العالمين
والله اعلم بغيبه واحكم كذا اخذت عمن حدثني وفي النسبة المتقدمة
طرق تركتها حبا للاختصار وسلكت فيها طريقا واحدا ونظمتها
في قصيدة من بحر الرجز وعرضتها على الشيخ ابي سليمان داود بن
ابراهيم فاستحسنها وذلك قبل موته بشهر ونحوه وتوفي اوائل
جمادي الاولى سنة سبع وستين وتسعمائة وقتله درغوث بن
على التركي لما خالفت عليه اهل جربة وادخلوا على قائده المسعود
ابن صالح السمدمني وحصروه في القشتيل نحو اربعة اشهر او
خمسة ثم تحرك عليهم درغوث بالعرب وزوارة ومسناوة فانهزمت
الوهبية من برج الوادي الى السبخة وقتل منهم نحو اربعمائة

او

او خمسمائة رجل وثالث يوم من الهزيمة اتى موسى بن عمر ابن ابي
الجاود الى الشيخ ابي سليمان مع جماعة من الجند فقال له لو سرت
معنا الى درغوث لتتكلم على الضعفاء فقال له الشيخ نعم فسار معه
راكبا على بغل له حتى اتى الى درغوث فكلمه درغوث في مخالفة
جربة وما كان من اهلها فقال له الشيخ نحن جماعة العزابة ليس
بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم في هذا الزمان فقال
له بل انتم ادخلتم المسعود وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم
فقال له الشيخ ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا ان شاء الله من اهل
الشر في شيء بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل وغير ذلك
فاخذ الشيخ وسجنه نحو شهر او اقل ثم قتله لكثرة الطعن فيه من
النكار والحسدة والكفار والله اشد باسا واشد تنكيلا فمكثوا
بعده ثمانية ايام او عشرة فقدمت عمارة النصارى فكل من تسبب
في قتله لم يصب خيرا ولا يرجى له خير لا في الدنيا ولا في الآخرة
وقد ماتت منهم جماعة اشرموتة منهم الذي تولى قتله مكث
بعده اربعة ايام ثم سلط الله عليه وجعا شديدا فمات في يومين
لعنة الله عليه وعليهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء الآية وكان مجاهدا مجتهدا مدة حياته مجاهدا في قمع
اهل المناكر والباطل مجتهدا في العلم والتعليم فاستنارت به الآفاق
وخمدت به نار الفساق حتى اكمل الله له الاجل على الشهادة لتمام
السعادة رحمة الله عليه ورضي عنه وفي الاثر عن المشايخ ما نصه
والذي يريد ان ينسب دينه الى احد من المسلمين فانه لا ينسبه
اليه حتى يتعلم من عنده شيئا من العلم وقال الشيخ عن الشيخ ابي

زكريا ان الشيخ ابا الربيع اذا طلبه احد ممن يتعلم عنده ان ينسب عنه دينه فلا يجيبه حتى يقرا عليه عشر كلمات التي يتم بهن التوحيد فاذا قراهن الشيخ على من اراد ان ينسب دينه فحينئذ يامره ان ينسب فهذا من الشيخ رحمه الله اخذ بايدي الضعفاء انتهى ما وجد بخط عمنا محمد البارونى رحمه الله ثم قال وهذه القصيدة المعروفة على الشيخ رحمه الله على الطريقة الاولى على النسبة الاولى

قال رحمه الله

قَالَ مُحمّدُ الضعيفُ المذنبُ * احمدُكَ اللهم حمدًا ارغبُ
فِي العَوْنِ وَالتَّوفِيقِ وَالايَابِ * صلاتُنا عَلَى النبى الاَوَّابِ
ثُمّ الرّضَا عَنْ صَحْبِهِ وَآلِهِ * وَكُلِّ تَابعٍ لِقَوْلِ رَبِّهِ
مَنْ تَابعِ الرّسُولِ هُمْ اعْلاَمْ * عَلَيْهِم الرحْمَةُ وَالسّلاَمْ
فَهَذِهِ نِسْبَةُ دِينٍ مُسْنَدَهْ * كَعقْدِ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ مُحْكَمَهْ
بِحَمدِ رَبِّى لَم اكُنْ مُغَيِّبَا * فِى مَذهبِى وَنَسَبِى مُحَبَّبَا
وَلم اجرِ الذيلَ فى لَهوِ الصّبَا * وَلَم يَكُنْ دِينِي زَهْوًا لَعِبَا
وَلاَ ارْتَضِى بِمَنْزِلِ الاَدْنَاسِ * اهْلِ الخَنَاءِ وَالهَوَى الانكَاسِ
وَلاَ اَسِيرُ فِي الدّجَا لِلغَيْدِ * وَلاَ اَهِيمُ فِي الفَلاَ وَالبِيدِ
كَدَأْبِ قَيْسٍ وَجُمَيْلٍ تَاهَا * ثُمّ الفَرَزْدَق وَالبَعِيثُ فَاهَا
بِالشّعْرِ فِى المُلُوكِ وَالغَوْغَاءِ * ثُمّ جَرِيرٌ مَالَ لِلهِجَاءِ
وَالكِنْدِى امرُؤُ القَيسِ كَانَ يَذْكُرُ * وَطَرفَةٌ وَنَابِغٌ وَعَنْتَرُ
هَامُوا وَعَامُوا فِى الهَوَى دَهْرَهُمْ * مِنْ اجْلِ لَيلَى وَسَلمَى وَنَيْلِهِمْ
وَلاَ انتِمى لِلفَخْرِ وَالاعْجَابِ * لَكِنْ لِاَهْلِ الدِينِ وَالصّوَابِ
يَا سَائِلِى عَنْ سَنَدِى فِى دِينِي * رَشِدتَ لِلدعوَةِ وَالتّبْيِينِ

فَهَاكَ افصَاحًا بِغَيْرِ عُجْمَه * يُزِيحُ كُلّ شُبْهَةٍ وَغُمّه
سَنَدُنَا تَنزِيلُ ذِى الجَلاَلِ * عَلَى رَسُولٍ خُصّ بِالكَمَالِ
بِجَابِرٍ وَابنِ عَبّاسٍ نَهْتَدِى * وَالرَّاسِبِى وَابْنِ أَبَاضٍ نَقْتَدِى
صَحَابَةُ الرّسُولِ وَالتَّالِي لَهُمْ * قَادَاتُنَا حَقًّا فَاعْرِفْ حَالَهُمْ
أَخَذْنَاهُ عَنِ الثِّقَاةِ الفُضَلاَ * مِنْ مَشْرِقٍ وَمَغْرِبٍ أَهْلِ الوَلاَ
أَتَى بِهِ حَمَلَةُ الآثَارِ * مِنْ بَصْرَةٍ خَمْسٌ فَلاَ تُمَارِى
فَمِنْهُمْ عَبْدُ العَلِى الإمَامُ * وَدَاوُدُ وَعَاصِمُ الهُمَامُ
وَابنُ دَرَارٍ سَبقُهُ عِنْدَ القَضَا * إمَامُهُمُ الفَارِسِى المُرْتَضَى
قَبِلَهُ عَنْهُمْ رِجَالٌ فَازُوا * قَوْلاً وَفِعْلاً كُلَّ ذَا قَدْ حَازُوا
وَجُلُّهُمْ مِنْ جَبَلِ نَفُوسَه * كَمْ جَاهَدُوا فِى الدِّينِ مِنْ عَبُوسَهْ
وَاظْهَرُوا الدّينَ بِدَارِ المَغْرِبِ * بِسَيْفِهِمْ قَامَ كَذَا فِى الكُتُبِ
لَكِنّهُ بَعْدَ زَمَانٍ اكْثَمَا * صَارَ غَرِيبًا بَلْ طَرِيدًا مُحْجَمَا
نَصّ عَلَى ذَا سَيّدُ الاَخْيَارِ * بَدَا غَرِيبًا وَالحَدِيثُ جَارِ
تَضَعْضَعَ الدّينُ وَقَلّ أَهْلُهُ * فِى ذَا الزّمَانِ قَدْ بَدَا لَكَ ضَعْفُهُ
لَمْ تَبقَ الاَّ طَلَلٌ اَنْدَرَسَتْ * وَعَقَائِدُ الاَخْيَارِ قَدْ انْبَتَرَتْ
هَذَا زَمَانٌ اَهْلُهُ فِى النّكْسِ * مِنْ اَجْلِ مَا قَدْ بَدّلُوا بِالنّجْسِ
اكْثَرُهُمْ قَدْ رَجَعُوا حَشْوِيّه * وَبَعْضُهُمْ قَدْ أَهْمَلُوا اسَامَهْ
وَبَعْضُهُمْ اَوْلَعَ بِالاَطْمَاعِ * وَبَعْضُهُمْ اَظْهَرَ بِالخِدَاعِ
وَغَيْرُ هَذَا مِنْ فُنُونِ الهَلَكْ * وَقَاكَ رَبّى سُوءَ مَا فِى الحَلَكْ
الدّينُ هُوَ دِينُنَا يَاذَا البَدَا * اَسْمَعْ كَلاَمًا مُسْنَدًا مُنْجِدًا
فِى دِينِنَا دِينُ اُولِى الاَلْبَابِ * اتْقِنْ الصّوَابَ لَسْتَ بِالمُرْتَابِ
اَخَذْتُهُ دِينَ اللّهِ وَالرّسُولِ * عَنْ قُدْوَةٍ لَيْسَ بِذِى فُلُولِ

سيمته داود شيخ في الورى … زماننا ضاء به بلا مرا
تلقف الدين عن الاشياخ … عن خمسة جد بلا تراخ
اولهم هو ابن عيسى الطيب … عن شيخه يحيى الولي النجب
عن ساحب الفنون والعلوم … يعقوب نجل احمد المعلوم
عن عبد الله اخذ ثم رحلا … لحضرة المغرب ثم نزلا
وثانيا اخذ عن شيخ سما … هو ابو القاسم لن تفتنما
عن يعقوب بن صالح لا تجادل … قد فاق في العلوم لا تناضل
عن يونس عن صالح المجاهد … عن شيخه عبد الاله الماجد
وثالثا اخذ عن زكريا … عن احمد الشماخي لا تك ساهيا
عن صالح المذكور لا تماري … ورابعا عن ابنه يا قاري
وخامسا عن نجل احمد النقي … هذان عن يونس خذ وحقق
عند الشماخي اجتمعوا يا حافظ … عبد الاله سيد محافظ
وعبد الله آخذ عن ابي الربيع … عن جده فاسمع الي واستمع
هو عامر هو عامر في عصره … صاحب الايضاح وقد فاز به
ابو العلي عنه تلقى عامر … وعن ابي مهدي الولي الماهر
عن يحيى عن زكريا فكنيته … هو ابو يحيى الذي اغنت شهرته
عن الاملي عن داود الماهر … هو ابن هارون الفقيه الطاهر
له الفتاوي في النوازل تعرف … وكل شبهة به قد تكشف
عن يحيى ذي التاليف والبيان … عن سليمان فاز بالتبيان
عن ابن سفيان الى خصيب … عن ابن يونس بلا تكذيب
عن ابي هارون الهادي المتق … سنده ابن حسن المحقق
محيي لنا الدين بعيد الدولة … دولة اهل العدل والسهولة

لهفي على ذاك الزمان واهله … وعلى خلائف ربنا في ارضه
من المغربين نجوا بارضنا … لقوله من يرتدد عن ديننا
نات بقوم حبهم في الله … يحبهم جل عن الاشباه
وقوله صلى عليه ربنا … من رهط سلمان فلا تك آبيا
شهرتهم اغنت عن الاكثار … سيرهم سطرت في الاسفار
عن ابي ذر عن ابي خليل … عن مامد بن يانس الجليل
عن اسماعيل عن ابي عبيده … عن جابر عن عائشة الحميره
وابن عباس وآل الرسول … عن جلهم آخذ بالقبول
وكلهم من احمد قد اخذوا … اتى به جبريل جد واجتهدوا
عن ميكائيل اخذ عن اسرافيل … عن اللوح المحفوظ خذ يا سائلي
عن ملك الالهام عن رب العلي … اللهم انلنا الرشاد الاكملا
بجاه خير الخلق والاملاك … هب لي رضاك والهدى ملاك
تمت بحمد الله والصلاة … على النبي وذوي الاخبات

تمت النسبة والقصيدة بحمد الله وحسن
عونه وهي هاهنا اثنان
وسبعون بيتا
وصلى الله على
سيدنا
محمد

١٣٠١

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر اسماء بعض شيوخ الوهبية رضى الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين

الحمد لله مدبر الامور ومصرف الدهور بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى بنى آدم كافة والى بنى الجان ابليس اللعين كافة فصدع بما امر به وقطع حجة من كفر به ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى بين الشرائع والاحكام والحلال والحرام وقال عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون تاويل الجاهلين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، وقال يذكر آخر الزمان وكثرة زلازله المتمسك يومئذ بمثل ما انتم عليه له اجر خمسين منكم فقالوا منهم فقال بل منكم ويروى سبعين بدريا وقال انتم فى زمان التارك فيه لعشر ما امر به هالك وسياتى زمان العامل فيه بعشر ما امر به يعنى امر به احدكم اى ناج لكثرة الزلازل عليهم كما قال عليه السلام بدا هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قالوا ومن الغرباء يومئذ يارسول الله قال الذين يصلحون انفسهم عند فساد امتى وقال المتمسك بسنتى حين جيب الناس عنها كالكار بعد الفار وقال المتمسك بدينه او الصابر يومئذ على دينه كالقابض على الجمر وقال عليه السلام يذكر الفتنة تبعث تحت قدمى رجل من اهل بيتى يزعم انه منى وليس، منى الا ان اوليائى هم المتقون وقيل من آلك يارسول الله قال آلى كل بار تقى والال على وجهين آل دينى بهذا على معنى الدين وآل على معنى النسب وقد قال لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد

وفرز العلماء بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال عليه السلام انما انتم اصحابى وانما اخوانى قوم ياتون من بعدى ولم يرونى وهم النزاع من القبائل وهم على القرب لا تضرهم عداوة من ناواهم وهم على ذلك ظاهرون حتى ياتى امر الله فمن طلب ازالة مذهبهم ودينهم لم يصل اليهم بحول الله ومن طلب عرض الدنيا فبلاءها على المؤمنين اشد واكثر كما قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية ولم يذكر الذين فيما يبتليهم به وقال فى انهم لا يضرهم فى دينهم ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وقال لن يضروكم الا اذى وقال عليه السلام ان قبل الساعة ثلاثين كذابا كلهم يدعى النبوة كفانا الله شر ذلك اليوم القمطرير ولقانا النضرة والسرور فاردت ذكر بعض ما وصلت الى معرفته وتسميته من مشايخ الوهبية واضم ذلك فى مختصر لا ازيد على التسمية حبا للاختصار واسال الله تمام ذلك على ما يحبه ويرضاه وذلك ان حدود منازل اهل الدعوة من طرابلس قصر ماتو ومن المغرب زناته وماتو ومن البحر صقيلية قصر ياتو ومن القبلة وارجلان طلبا لمرضات الله وتحريا لما يوافق قلوب اصحابنا وقد سالوا ذلك وحرضونا عليه وطلبوا المسارعة اليه فسارعنا الى الخيرات لنكون من السابقين وابدأ بذكر الله واستعين الله على اداء فرائضه ونحن ان شاء الله اصحاب الآثار كما قال ابو خليل رحمه الله والله ما تركتكم الا على الحقيقة الواضحة وما بينى وبين الرسول عليه السلام الا ثلاثة ابو عبيدة مسلم وجابر بن زيد وعبد الله بن عباس وقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى رحمه الله نحن اصحاب آثار لو سلكوا بنا الجدار لسلكناه بل سلكوا بنا صلبات السنن وشبات السنون ومصادم الحتوف واغاثة الملهوف وتهوين النفوس،

وتركيب اليوم العبوس رضى الله عز وجل و قال عبد الله بن زيد الفزارى النكارى
انما غلبنا اصحاب الربيع بالآثار و قال الامام عبد الوهاب رحمه الله انما
قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة و قال لولا انا و محمد
ابن جرنى اليفرنى و يبليب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين امنا
بالذهب ومحمد بن جرنى بالحرث وابن زلغين بالانعام * (تسمية شيوخ
نفوسة) * اهل العلم والديوان والحلق والتلاميذ رحمة الله عليهم
ابو خليل صال من اهل دركل ابو ذر ابان بن وسيم و ابو حفص عمروس
ابن فتح من اموساكن و ابو محمد سعيد بن وسيم و جنون و ابو مسور يزلتن
من اهل تصصليت و ابو ملي الدرفي و ابو زكريا يزلتن التوكيني و مهدى
و فرج من اهل ويغو و ابو اسحاق بن ابراهيم بن زناد الفزانى و عبد
الخالق و عبد الحميد من فزان و ابو محمد وفانان من غدامس و ابو
عبد الله بن الخير و ابو يوسف و ابو يعقوب ابنا منيب وجندوز
و ابو عبيدة عبد الحميد الجناونى و ابو مهاصر موسى بن جعفر من
ايفاطمان و يوسف بن عبد العلى من فرسطا و ابو حسان و ابو يحيى
الفرسطايان و ابو حسان خيران بن ملال من فرسطا و ابو على الحسن
من كاباو و ابو صالح ياسين من اهل دركل و ابو معروف ويار بن
جواد من ويغو و سليمان بن ماطوس من ويغو و ابو الحسن من ابديلان
و ابو محمد جلداسن و ابو الوزير و ابو ميمون من ويغو وميمون وارسفلاس
ابن عبد الله و وارسفلاس بن مهدى من ويغو و محمد بن سليمان من
ابديلان و الولاة ابو منصور الياس من تند ميرت و ابو يونس وسيم
ابن سعيد عامل عبد الوهاب و سعد بن ابى يونس عامل افلح على
قنطرار و وكيل بن دراج من بنى يخلف عامل عبد الوهاب

على

على تفقصة و ابو بكر بن يوسف من اهل تنرح و ابنه بكر و عيسى بن معلى
و محمد بن بكر و ابو يعقوب يوسف بن نفاث و عبد الله ابن ام ابان من اهل
قنطرار و سعد بن يسفاو و سليمان بن زرقون و ابو يحيى زكريا بن جرناز
و على بن خزر و محمد بن ابى صالح و على بن سهلول و محمد بن على بن خزر و يحيى
ابن ايوب هؤلاء من مسنان و محمد بن وختين من قصر ايليف و احمد بن محمد
ابن بكر و عبد الرحيم بن عمر من تنشبين و محمد بن صالح و يحيى بن صالح من مسنان
و يخلفتن بن ايوب و ولده سعيد و عيسى بن احمد هما من مسنان و نصر بن
سجيمان من اصلابون و موسى بن روحى و قاسم بن عبد الرحيم هما من
مسنان و حمو بن المعز و اسماعيل بن احمد و اسحاق بن احمد و ابو
نوح بن يوسف بن احمد و ابو زكريا بن ويسدراتن و محمد من اهل
تميجار و موسى من اهل ازلايون و عيسى بن سجيمان و لواب بن
سلام و موسى بن هارون * (تسمية شيوخ مزاتة من اهل الدعوة) *
يدران الزمرتى عامل عبد الوهاب و ابو موسى يزيد من اهل الكلام
و ابنه ضمام و ابو محمد ويسلان بن يعقوب الدجمى من اهل الكلام
و ابو نوح سعيد بن زنغيل المطكودى من المتكلمين عامل ابى خزر
على جبل نفوسة و ابو عبيدة وشق من اهل الكلام و ابو محمد جماك
المدونى عامل ابى خزر على وارجلان و اريغ من المتكلمين و ابو
اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المطكودى و ابو العز بن جدولة اليلياتى
من اهل الكلام و عبود الكزينى وتلاميذه و على بن ترمور المدونى
و ابو نوح سعيد بن يخلف المدونى و ابو منصور و عبد الرحيم
ابوه و ابنه مهد بن زمرين و يوسف و ابن اخيه ابو
عمران موسى بن زكريا و ابنه ايوب واخوه عبد الرحيم و يوسف

و محمد ايران المذكور وابو ويدرن القطناسى من اهل تين
يسلان واسامة بن نوح من زهانة قالت المشايخ يبرا من زهانة
كلها غير اسامة هذا وابو يعقوب يوسف بن يعقوب الزمرتى وابو
يعقوب ابراهيم وولده ابراهيم صالح وابو جبير من زمرين وجابر
ابن سدرمام وخليفة بن حسن وخليفة بن ايوب بن ابى عمران
من زمرين ويصلتن بن عبد الرحيم الزمرتى وخليفة بن تازورغت
وحمو بن افلح المطكودى وعبد السلام بن ابى ورجون وولده
سعيد الارجانى من اجلو ويونس بن ابى الحسن وولده عيسى
الارجانى من اجلو وابو ابراهيم مطكوداسن وولده التكسينى
وسعيد بن غزرون الدجمى وساناج بن محمد بن ابى محمد جماك
وسعيد بن تيسنا بن ابى محمد ويسلان الدجمى وابو عبد الله محمد
ابن مسلم الدجمى وسليمان بن يخلف وداود بن ابى سهل وولده
يوسف ومحمد وابو محمد توزين بن صليت وابراهيم بن يوسف
واسحاق وولده ابراهيم بن اسحاق هؤلاء من بنى ويسلو
وداود بن صالح بن مهدى بن عبد الرحيم بن ابى منصور والمنصور
ابن عبد الغنى ووالده عبد الغنى من اهل اوماشت من اهل
اجلو ومحمد بن عطية المزاتى ومصالة بن يحيى وولده داود
وولده ابو عروس من بنى مصارة ويكنون ابن عيدى المدونى
وعبد الله المدونى *(شيوخ زناتة من اهل الدعوة)*
جارون بن العمرى من اعوان عامل عبد الوهاب وسمهره ونهد
ابن عاصم المغراوى عامل عبد الوهاب وابو القاسم يزيد بن مخلد
وابو خزر يغلا من زلتاف وابو عمران موسى بن سدرين وهارون

ولده ومحمد بن سدرين وابو مسعود صابر بن عيسى بن سعيد وابو
مزين ولده وماكسن بن الخير وسليمان بن عبد السلام ومحمد
ابن يبدر وابو عيسى بن محمد وميمون بن حمودى وداود بن
زيدون هؤلاء كلهم من بنى ويسيان وابو مسور وابو زكريا
ولده وزكريا ويونس ولدا فصيل وابو بكر بن يحيى وزكريا
ولده وسليمان بن يونس وابو صالح ابو بكر بن قاسم وويسلان
ولده وابناه ياسين ومحمد فهؤلاء كلهم من بنى يراسن وايوب
ابن ابى العباس ويحيى ولده ويوسف بن محرز هؤلاء من بنى يراسن
وسعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ولهوى من بنى مصغرين
والخير بن احمد وولده محمد وولد محمد يحيى فلفول ومحمد بن
عمرو والده عمر بن ويدرجين من بنى زمور وابو عمار مسم
ويحيى ابن ابى يحيى من بنى تولانة وعبد الرحمن بن مع الله
واسماعيل بن المعز والنعم بن الموالى بن يعقوب هؤلاء من
بنى ياتجاسن وعبد الله بن يعقوب بن هارون وعبد الله ابن
ابى سلام وابو سلام والده ومحمد بن ابراهيم ووالده
ابراهيم ويوسف بن موسى الدرجينى وداود بن فتوح وابو
الفتوح بن موسى بن يعقوب ويوسف بن فتوح وابو محمد يترمز بنى
كاروا وهؤلاء من بنى واغلانت واما بنو يكشن فابو باديس نخت
ابن رجان وعبد السلام بن عمران واخوه ابو القاسم وسليمان بن
عبد الله وسليمان بن بوتر وابراهيم ويعقوب ومحبوب بن
هؤلاء من مشيخة مغراوة والمغير بن مع الله وسجمان بن
عبد الله وعيسى بن
وولداه يحيى وداود وعبد الله

ابن عيسى فهؤلاء من بني يروتن ومناه عامل عبد الوهاب ويعكوبن
صالح وعبد الصمد بن ياسين ويعقوب بن موسى ويتلس معلاى
وموسى بن نوح وسجيمان بن سعيد هؤلاء من بني صاوين
وعبد السلام بن هارون ويعقوب ولده ويوسف ولد يعقوب
وحنيني بن القاسم وهم من بني سيتولى ويحيى بن يانيا من ويعقوب
من بني سستيتن ومحمد بن سليمان بن ورغمة وينكول من بني عفجاسن
ومحمد بن اسحاق الخزرى عامل عبد الوهاب على نفزاوة وابو
يعقوب يوسف بن سلهون وولده ايوب وولد ايوب يعقوب
البرنيون وداود ابن ابي يوسف وعبد الله بن محمد من بني وراجن
وعبد الحميد وابو اسماعيل الغفرى وابو عمر النملى وابو
محمد عبد الله بن محمد اللبنتي وخزرون اللمتي وعيسى بن
يوسف المديونى ويوسف والده وعيسى بن احمد المديونى
وخليفة المسيترى وعثمان بن خليفة المارغنى وعبد الله
وعبد الله ابنا سجيمان وعبد الوهاب من بني نصير
وعبد الله من بني وانودين من بني زمور وتبغورين
ابن عيسى وسنغلاى بن عيسى الملشوطيان وابو الحسن
افلح واسماعيل بن عيسى من بني زادنين ويخلف بن زكريا
وولداه سعيد وعبد الرحيم وعبود كل هؤلاء من بني مادغاسن
وابو عيسى نزوراس بن يوسف ومحمد ولده وزكريا
ولده وينول ابن الملك هؤلاء من بني موسى وعيسى بن
وسيم وابو جدروذ ويونس بن سابال وادريس بن
الطويل فهؤلاء من بني واشية وتزارت ويعقوب

وميمون بن الحسن هؤلاء من تزارونة واسماعيل ابن ابي زكريا
وولده زكريا وايوب ولده وابراهيم اخوه وولده اسحاق
واسماعيل ومعبد بن افلح وعبد الله بن الحسن هؤلاء من
عيبيان وعدل ابن ابي يحيى وولده حمزة وينكول بن
الطويل وابو القاسم بن يونس بن وزجين وولده يعقوب
وعبد الرحمن وعبد الحميد ومهدى بن صالح وصالح بن
زكريا ووالده هؤلاء من بني وليل وعلى بن على وعمران
ابن يزرى وسليمان بن موسى وموسى بن على ويحيى ابن
ابى بكر وابنه ابراهيم ويلوسان بن محمد وعبد الله بن
بنو وعبد الله بن حمو من بني ياجرين
*

* (تسمية شيوخ المسلمين من هوارة) *

ابو حاتم الملزوزى امام الدفاع بعد ابى الخطاب رضى
الله عنهما ومحكم الهوارى قاضى افلح بن عبد الوهاب
وولده هود صاحب المصحف ومزور بن عمران الهوارى
عامل عبد الوهاب رحمه الله وابو سيبان والى عبد الله
ابن مانوج وعبد الله بن الامير ويحيى بن ويجين ومحمد
ابن عيسى بن ابراهيم بن نوح وعبد السلام بن عبد الكريم
ووالدته تيسيل بنت محمد بن بكر زوج محمد بن عيسى
واسماعيل بن بيدير ابن ابى ابراهيم من اهل الحديث
وابراهيم واما سدراتة فعاصم السدراتى وجنون
ابن يعريان وولده ماهد وهارون ابن ابى يحيى وابو
مرداس مهاصر من اهل تبرست وصنادى بن محمد

وابو يوسف يعقوب بن ساكسن المعروف بالطرفي ويحيى
ابن يونس وابوزكريا ويوسف بن ابراهيم الطاكي
ويوسف بن ابراهيم بن مناد ونوح ابن ابي مروان وسيد
الناس ابن ابي حبيب والعز من اهل تاغيارت ونوح بن
محمد بن ميمون وعبد الله بن محمد بن عيسى من طرة وحماد
السدراتي من طرة وويسر بن دوناس وفلفول الجلماسي
وند بن زاوى وابو عبد الله بن زاوى وهو امام الاحكام
في وارجلان ومحبوب ولده وعبد الله ابن ابي محمد الطاكي
(تسمية شيوخ تناوتة) ابو المنيب اسماعيل بن
درار الغدامسي وابو عمرو ولده ومحمد ولده وايوب
ولد محمد واسماعيل بن على وسليمان بن ايوب هؤلاء
من ذرية ابن عمرو وهم من شطيان ويوسف بن محمد
وولد يوسف اسماعيل وولد اسماعيل ابو يعقوب وولد
ابي يعقوب ابو عمار هؤلاء من تايغلا وحمو بن اللؤلؤ
وعدل بن اللؤلؤ ونوح بن المناسك وعبد الله بن حمو
ابن اللؤلؤ *(واما شيوخ لواتة)* فسلام بن عمرو
عامل عبد الوهاب على سرت ونواحيها وميال بن يوسف
عامل افلح على نفزاوة وحرت نفاتة وابو القاسم المذكور
وايوب بن تنالوفت والياس بن عبد الله ويحيى بن افصت
واما نزفت فهم هوارة هم ولماية فشيوخهم ابو
يعقوب وولده ويسلان ومطكوداسن ويخلفتن
واما زواغة فسلمة بن عطفة عامل عبد الوهاب على قابس

وابو

وابو الخطاب وسيل بن ستنين وابو ايوب وابو موسى عيسى بن
السمح وايوب بن يسوى وعروس بن عبد الله ويزيد بن خلف
وخلف ولده وزكريا بن فصيل وولده يحيى وزكريا الزواغي
والقاسم وابو بكر الزواغي وابو الخير توزين الزواغي واقى
ابن عمار وجبير بن عمار واما قبلة فابو داود واسفلان
وابو اسحاق بن رجا واسحاق ولده وعمران بن محمد واما
العرب فابو الخطاب عبد العلى بن السمح والسمح ولده
عامل عبد الوهاب على جبل نفوسة وهما من معافر اليمن
والحارث وعبد الجبار الاطرابلسيان مولانا احدهما
مولى تجيت والآخر مولى عفرة احدهما امام الاحكام
والآخر قاضيه واما بنو دمر فعقزار عامل عبد الوهاب
عليهم وعيسى بن يلولى واما زنداجة فابو الخطاب الزنداجي
واما يزمرتن فنسيت ان اذكرهم في مزاتة هم منهم فالشيوخ
المولود وولده سعيد وعطية بن محمد وولده محمد
وتيدير وولده عبد الرحيم واما بنو مصعب فقد نسيت
ان اذكرهم في زناتة هم منهم عبد الرحمن الكرتي وابراهيم
ابن مناد ومسعود فهؤلاء كلهم علماء فقهاء واما
الخمسة الحملة العلم عن ابي عبيدة فابو الخطاب عبد العلى
ابن السمح وعبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتي
وابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسي وابو داود
القبلي واما ابن مغطير فقد سبقهم الى ابي عبيدة
وتعلم قبلهم وجاء قبلهم ومن اراد ان يعرف زمان

كل واحد منهم فليقصد المختصر لابي عمار يجد فيه بعض
مراده ولكل واحد منهم مناقب ومكارم يستضاء بها
فمن اراد ان يقف عليها فعليه بكتاب ابي زكريا وبكتاب ابي الربيع
وكتاب ابي سهل ابراهيم بن سليمان وصاحبه وكتاب ابي نوح
صالح بن ابراهيم رحمة الله علينا وعلى جميع المسلمين
والمسلمات اجمعين والصلاة والسلام على نبينا محمد
النبي الكريم تمت تسمية
المشايخ والحمد لله رب
العالمين وصلى الله
على سيدنا
محمد
وسل
م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
تسمية مشاهد الجبل
اولها مصلى تيجين لعمنا يحيى بن سفيان ويقصدون مصلى فوق
لالت ومصلى ابي عامر في انير ومسجده ومصلى عاصم السدراتي
في تيسما في تيغت حذاء المقبرة ومصلى ابن غلبون في تمايلت حذاء
المسجد ناحية المغرب منه ويقصدون مصلى مادمان الهرطلي
وورتيغي في وادي تمزين وفورديت انابريت وغارتنالو تين
وتفيري نفاوين ويقصدون مسجد تغرمت وغارتا نوت

نسلي

نسلي ومصلى ام يحيى في جليمت ومصلى في وسط الوادي ومصلى
تمسجدوين انكباو وكنيسة فرسطا وسبعة مشاهد لابي مرداس
وثلاثة في فرسطا ومسجد سعد بن يونس في تمصمص ويقصدون
مسجد ابي محمد خصيب وسبعة مشاهد في تنتمزين وفي تملوشايت
مسجد توزنزرت ومسجد عمي ايسي ويقصدون مسجد جار اغرمان
ومصلى افنفان ومشاهد ماهد بن يانس سبعة ومصلى ابي عامر
في تصرار ومصلى في تمالت في وادي فرسطا وسبعة مشاهد
في تمصمص ويقصدون مصلى ابي خليل وغاره وكنيسة الجزيرة
وفي شروس مصلى الذي حذاء العوسج ومصلى اجريب ان تب ومصلى
فوق الصخرة ومصلى الثنية الذي فوق جسر اولاد واغلان ومصلى
نسجا وصخرة تسيليتن ومسجد اجلمام في ويغو ومسجد تونين
اندرشل ومسجد ابان في ويغو ومصلى غزالة ومسجد توفت
وصخرة في وادي بقالة وكنيسة بغطورة ومصلى ابي بكر الغفسو في
ومصلى ابي عثمان الدجي ويدرح وثلاثة مساجد لابي مهاصر
وكنيسة تنبطين ومصلى لابي الحسن الابدلاني وكنيسة اغرمينان
قدام ابدلان وتيجي تمسبيلان ومصلى زوغ نزجان ومصلى
مصلوكن ومصلى ابي ميمون في اجيطال ويقصدون مصلى في فم
غاره ومصلى ابي سليمان الانزي وغار توكيت وكنيسة تمزدا
ويقصدون مصلى في تنزج عند القبر وسبعة لابي زيد المزغورني
وسبعة مشاهد لابي عبيدة عبد الحميد الجناوني ومصلى عمي
توزين في الغابة ومسجد مسرانة وغرغر نمادر وقيل نبادر ومصلى
تكرمين ومصلى تليوين ومصلى غرغر نوحيان ودار بني عبد الله

ومصلى ابن سعادة وقيل ابى سعادة ومصلى لابى يحيى بالى ومصلى لابى الخير الزواغى فى مدر ومسجد تميدال ومصلى عمى طاهر فى اشغى ومصلى اوديرسفرن فى تارديت ويقصدون مصلى توجين ايضا وكنيسة توكيت وثلاثة مشاهد لابى الشعثاء النستوقى ومصلى تجلوطت ويقصدون مصلى تزروت ومصلى تجدمت ومسجد اشارن ومصلى ابى اسحاق ويقصدون مصلى ادرف ويقصدون مسجد الدياج ويقصدون مصلى عبد الحميد قدام تغرمين فى طكوداسن ويقصدون مصلى ادبيرن ومصلى عمى جنون ومصلى القصر ومصلى تحت القصر ومصلى ام زيد ويقصدون صخرة الوادى ويقصدون مسجد جليزت وكنيسة نسيم ويقصدون مسجد حارة بنى انكاسن ومصلى ام جلدين فى نونزيرت ونوريرت تمسبيلن ويقصدون مصلى حذاء قبر ابى حاتم رحمة الله عليه وعليهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم قال فى الاصل انتهى من خط عمنا عمر الورانى من خط عمنا محمد ابن زكريا البارونى * قد انتهى هذا الكتاب المستطاب باعانة الملك الوهاب على ذمة ملتزمه الراجى غفران ذنبه الفقير لربه حضرة الشيخ محمد بن يوسف البارونى النفوسى وشركاه ومن له رغبة فى تحصيله فليطلبه من حضرة

شريكه الحاج سليمان بن

مسعود النفوسى

بقسنطينه

بالجزاير

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE R.F.



